جامعة أم درمان الإسلامية

كليــة الدراســات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية

# بنـــاء الجمــلة ودلالتهــا في شعر أبي العــلاء المعــري

## دراسة نحوية وصفية تحليلية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف

إعداد الطالب

محمود محمد محمود النور

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد غالب عبد الرحمن وراق

١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى :

﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة البقرة من الآية (٣٢)

# إهداء

إلى والديّ اللذين بذلا كل ما في وسعهما من أجل تعليمي وإنجاحي .

إلى جميع أشقائي .

إلى أساتذتي الأجلاء عبر جميع المراحل الدراسية .

إلى زوجي إيمان التي أعانتني بالصبر والمصابرة .

إليهم جميعاً أهدى هذا الجهد المتواضع

# شكر وتقدير

الشكر – بعد الله عزَّ وجلَّ – لكل من أسهم معي في إعداد هذا البحث وأخصُّ أستاذي **البروفيسور محمّد غالب عبد الرحمن ورّاق** الذي تفضل بقبول الإشراف على بحثي برغم مشاغله الكثيرة وأحاطني بالتوجيه والتقويم والتصويب من أجل أن يخرج البحث بالصورة المرجوة، فله منّي أجمل الشكر وأجزل الثناء .

والشكر لجامعة أم درمان الإسلامية وأساتذتها وكل العاملين بها ، وأخصُّ كليَّة اللغة العربيَّة وكليَّة الدراسات العليا والمكتبة، والشكر الجزيل لجامعة الإمام المهدي وإدارتها وعمدائها والأساتذة والعاملين بها وأخصُّ بالشكر أستاذيّ الجليلين **الأستاذ الدكتور بكري محمد الحاج من جامعة أمدرمان الإسلامية والأستاذ الدكتور محمد مهدي أحمد من جامعة الخرطوم اللذين قبلا أن يكونا ضمن أعضاء لجنة مناقشة البحث وتقويمه**

والله نسأله التوفيق والسداد . هو ولي ذلك والقادر عليه .

## مُقَدِّمَة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

هذا البحث محاولة لدراسة بناء الجملة في شعر علامة الأدب وصناجة العرب، الرجل الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، صاحب الثراء اللغوي الزاخر، والعطاء الوافر، والأساليب الإبداعية المتميزة المستمدة من عبقريته وأصالته المتفردة، العالم الأديب الشاعر العربي الكبير أحمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بأبي العلاء المعري، وذلك في إطار نحويّ تطبيقيّ، بغرض الوقوف على صور بناء الجملة وأشكالها التركيبيّة فى شعره، مع محاولة التعرف على أبرز السمات التي اختصت بها جملته الشعرية، وكيفية توظيفه لأدوات اللغة وعناصر الجملة المختلفة في تأدية معانيه .

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ الشعر بصورة عامة يُعَدُّ من أبرز مصادر الاحتجاج لدى علماء النحو قديماً وحديثاً، بل كان هو مصدر الاحتجاج الأول لدى جيل المؤسسين الأوائل الذين وضعوا البنية الأولى لمنهج هذا العلم علم النحو، حيث لم يغادر أولئك العلماء قاعدةً أو مسألةً نحويَّةً أو باباً إلا ووجدوا له ما يكفي من أبيات الشعر، حتى بلغ الأمر أنْ أثار كثيرٌ من العلماء والباحثين تساؤلات عديدة حول أسباب احتلال الشعر المرتبة الأولى في تقعيد القواعد وتأصيلها بين بقية مصادر اللغة، بما فيها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد أحصى[1] الباحث الدكتور محمد حسن حسن جبل شواهد كتاب سيبويه الشعرية فوجدها بلغت ألفاً وخمسين شاهداً بينما كانت شواهد الكتاب من القرآن الكريم أربعمائة وسبع وأربعين آية، ومن الحديث الشريف ثمانية أحاديث، وبلغت جملة شواهد الكتاب من غير الشعر ثمانمائة وخمسة (٨٠٥) شاهدا مقابل ألف وخمسين (١٠٥٠) شاهدا من

---

[1] الاحتجاج بالشعر في اللغة – الواقع ودلالته : الدكتور محمد حسن حسن جبل ، ص ٤ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، دت .

الشعر، وهذا الإحصاء يُظهر بجلاء كون أنَّ اعتماد الأحكام في جمهورها الأعظم كان على الشعر، ويُرْجِع بعضُ الباحثين سبب اكتساب الشعر هذه المكانة البارزة في وضع الأحكام العلمية الدقيقة إلى كثرة نصوصه المنتشرة في كل مكان في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام إلى جانب ما بلغه من مبلغ في روعته الفنية من حيث دقة التعبير وإحكام التركيب وعمق المعاني ورقة الحس والذوق المتمثلتان في طرافة التصوير الخيالي ولطف علاقاته .

هذا بالإضافة إلى سهولة حفظه وتداوله وولع الناس به[1]، " إذ كان ديوانَ العرب خاصة والمنظومَ من كلامها، والمقيِّدَ لأيامها، والشاهد على أحكامها. حتى لقد بلغ من كَلَف العرب به وتَفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تَخيَّرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب ...... وعَلَّقتها بين أستار الكعبة "[2]. وقال ابن عباس رضي الله عنه : " الشعر عِلْم العرب وديوانها فتعلَّموه "[3]، وقال : " الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه،..."[4] ويُروى عن سيدنا عمر ابن الخطاب أنه قال : " أفضلُ صِناعات الرَّجل الأبيات من الشِّعر، يُقدِّمها في حاجاته، يَستعطف بها قلبَ الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم "[5].

والكلام في فضل الشعر ومكانته عند العرب عامتهم وعلمائهم لا تسعه هذه الصفحات، ولكن مجملاً يمكن القول بأن كل تلك الأشياء تضافرت لتجعل من الشعر مصدرا علمياً يُعَدُّ من أبرز مصادر اللغة العربية بمختلف فروعها، والمعروف أن الاستشهاد النحوي والصرفي بالشعر في تقعيد القواعد وضبط اللغة قد توقف منذ نهاية منتصف القرن الثاني الهجري، على اختلاف العلماء في الاستشهاد بشعر شعراء ما بعد تلك الفترة، لكن برغم ذلك ظل الشعر في مختلف العصور والأزمنة

---

[1] ينظر الاحتجاج بالشعر في اللغة – الواقع ودلالته : الدكتور محمد حسن حسن جبل ، ص ٣٢ .

[2] العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، جـ٥ ، ص ٢٦٩ ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

[3] نفسه ، ص ٢٨١

[4] نفسه ، ص ٢٨١

[5] نفسه ، ص ٢٧٤ .

دائراً في ألسنة النحاة شائعاً في مؤلفاتهم وإن زُيِّلَ البيت والبيتان بقولهم (وهو ممن لا يستشهد بشعره)، لكنه مع ذلك ظل يحفــظ دوره بــين مصادر اللغة الأخرى في التمثل لشرح القواعد وتفصيلها وبيان أشكال التركيب فيها بمختلف صورها في شتى الفروع.

**أسباب اختيار الموضوع :**

١/ قلَّما حَظِيَ عالمٌ أو مفكرٌ بمثل ما حظي به أبو العلاء المعــرِّي مــن الاهتمــام والدراسة قديماً وحديثاً، وقد يروعك وأنت تتحرى ما كتب عن أبــي العــلاء هــذه المئات من الكتب والمقالات التي تضافرت على تناول المعري وآثاره من جوانــب متعددة ووجوه مختلفة، ولكن على الرغم من هذه الجهود القيمة والأعمال المثمــرة ظل جانب الدراسات النحوية واللغوية لشعره أقلَّ الجوانب عناية من قبل البــاحثين والدارسين .

٢/ شعر أبي العلاء المعري شعر شاعر عالم بالأدب وفنون النظم بشتى صــورها وأشكالها، وعالم باللغة وأسرارها بمختلف جوانبها ولذلك فهو الأجدر بــأن يــدرس دراسة نحوية ولغوية تكشف جوانب عديدة قد لا يتعرض لهــا بــاحثو الدراســات الأدبية والنقدية .

**أهمية البحث :**

تأتي أهمية هذا البحث من جهة أنه يتناول بناء الجملة بالدراسة والتطبيــق، والجملة بأقسامها المختلفة وفروعها المتعددة من الدراسات التي لم تنل حظها مــن الشرح والتفصيل في كثير من أمهات كتب النحو، بل فى منــاهج تــدريس النحــو لطلاب اللغة العربية فى كثير من الجامعات، مع أنَّ دراستها ذات أهمية كبرى مــن جهة أنها تمكن الطالب والباحث من فهمٍ أقوى لوحدات التراكيــب المختلفــة فــي إطارها الصحيح فى الكلام العربي السليم . ومن جهة أخرى فإن دراسة شعر أبــي العلاء المعري دراسة نحوية لا شك تفتح الباب أمام الكثير من البــاحثين لدراســة أشمل وأفضل في مجال النحو والصرف واللغة إلى جانب ما قُدِّم من دراسات أدبية ونقدية.

**المنهج :**

سأتبع في دراسة مادتي في هذا البحث – إن شاء الله – المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتم عرض المادة وفقاً لما تقتضيه خطة البحث وتفريعاتها ثم يتم الوصف والتحليل والتعليق على ما بدا من ملاحظات عليها، مع تدعيم ذلك بأقوال العلماء وآرائهم فى المسألة المعنية .

**الدراسات السابقة :**

الجملة بصورة عامة تناولها العلماء منذ العصور المتقدمة بأحاديث موجزة فى مختلف المواضع فى ثنايا كتبهم ومن الذين أفردوا لها مساحة أكبر ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .

أما الدراسات الحديثة التي تناولتها بشكل مستقل فنذكر منها – على سبيل المثال – كتاب إعراب الجمل وأشباه الجمل للدكتور فخر الدين قباوة، وكتاب العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، وغيرها .

ومن البحوث العلميّة الحديثة التي تناولت الجملة العربية أو بعض أفرعها بالدراسة والتطبيق :

١/ بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين للدكتور عودة خليل أبو عودة، قدم لنيل درجة الدكتوراة ثم طُبع في القاهرة سنة ١٩٩١م

٢/ ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى، رسالة دكتوراة، إعداد إبراهيم محمد إبراهيم العنزاوي، إشراف الدكتور أحمد خالد بابكر، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ١٩٩٦م

٣/ الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، إعداد الطالب محمد إدريس حسن إشراف الدكتور إبراهيم آدم إسحق رسالة ماجستير قُدِّم سنة ١٩٩٨م

٤/ الجملة الشرطية في شعر دواوين شعراء المعلقات السبع رسالة دكتوراة إعداد محمد ناشر سالم على المهزري، إشراف الدكتور على جمعة عثمان، جامعة النيلين، ٢٠٠٦م .

٥/ الجملة الشرطية في الربع الأول من القرآن الكريم إعداد محمد الإمام إبراهيم إشراف الدكتور حسن ابنعوف .

٥/ بناء الجملة فى كتاب مجمع الأمثال للميداني إعداد الطالب يوسف جمعة حسن إشراف الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشامي .

وغيرها من الدراسات النحوية والبلاغية التي عنيت بدراسة وتطبيق الجملة العربية في مختلف النصوص العربية الفصيحة .

ونأخذ بحث الدكتور عودة خليل نموذجاً للدراسات التطبيقيَّة الحديثة فقد بذل عودة جهداً مقدراً فى دراسة الجملة فى الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، مستصحباً في دراسته النحويّة تقسيمات البلاغيين للجملة ؛ حيث قام بتقسيم الجملة إلى قسمين : القسم الأول : جمل إخبارية، وتشمل الجملة الاسمية والجملة الفعلية والجملة الشرطية، والقسم الثاني : جمل إنشائية وفيه قام بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، وهذه الدراسة لما تحوى من تحليلات لغوية في غاية الدقة تعد إضافة حقيقية للدراسات النحوية التطبيقيَّة بصورة عامة ودراسات الحديث النبوي الشريف اللغوية بصورة خاصة، كما أنها ستفيد هذا البحث كثيراً خاصة في طريقة عرض النصوص التي سيتم التطبيق فيها وتحليلها، وإن كان منهج الدراسة في البحثين مختلفاً لحد ما .

**هيكل البحث :**

يتألف هذا البحث من أربعة فصول تسبقها مقدمة مشتملة على كلام موجز عن مكانة الشعر العربي بين مصادر الاحتجاج اللغوي عند علماء النحو ودوره في حفظ اللغة ومكانته عند العرب بصورة عامة .

أما الفصول فهي :

**الفصل الأول : تعريف بأبي العلاء المعري**

وهو يشتمل على تعريف موجز بأبي العلاء المعري من خلال أربعة مباحث :

١/ **مولده ونشأته** : وفيه يتم التعرف على تاريخ مولده وبداية نشأته وطفولته ونسبه من جهة الأبوين، ويتم إلى جانب ذلك التعرف على ذكائه وفطنته وعبقريته المبكرة، ومراحل حياته وصولاً إلى رحيله وما ذكره العلماء عن تاريخ وفاته .

٢/ **عصره** : والحديث فيه عن عصره الذي عاش فيه وأهم الأحداث التي صاحبت فترة حياته وما أحدثته من أثر على شخصيته.

٣/ **ثقافته** : وهذا المبحث يتناول مسيرة أبي العلاء العلمية والثقافية وما أتيح له من معارف عبر مراحل حياته المختلفة .

٤/ **آثاره العلمية والأدبية** : يتم التعرف من خلال هذا المبحث على الآثار العلمية والأدبية المختلفة التي خلفها أبو العلاء، وما وصل منها إلى أيدي الناس وما ذكره العلماء ولم يتم الحصول عليه، وما يرتبط بذلك مما ذكره المؤرخون .

**الفصل الثَّاني : تعريف الجملة وبيان أقسامها**

وهو عبارة عن إطار نظري للبحث ويشتمل على ثلاثة مباحث :

١/ **تعريف الجملة وتحديد مفهومها عند النحاة** : وفيه محاولة للتعرف على حدود الجملة العربية من خلال أقوال العلماء وآرائهم ثم تحديد الفرق بينها وبين الكلام ثم الحديث عن أقسامها باعتبار التقسيم الأساسي وهو انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية – في رأي أكثر العلماء – أو اسمية وفعلية وشرطية – في رأي بعضهم .

٢/ **أقسام الجملة الأساسية** : وهو يشتمل على حديث موجز عن الجمل الثلاث : الاسمية والفعلية والشرطية حيث يتم الحديث عن العناصر التي تتألف منها كل جملة إلى جانب بعض المسائل النحوية المتعلقة بكل تركيب من تراكيب هذه الجمل .

٣/ **تقسيمات الجملة باعتبارات أخرى** : وفيه حديث عن انقسام الجملة من حيث التركيب إلى جملة كبرى وجملة صغرى، وجملة ذات وجه وجملة ذات وجهين وما

يتصل بذلك، إلى جانب الحديث عن أقسام الجملة من حيث إعرابها، وهي في ذلك تنقسم إلى جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها.

**الفصل الثالث : الجملة الاسمية في شعر أبي العلاء :** وهو أول الفصول التطبيقية وتتم فيه دراسة وتحليل نماذج من شعر أبي العلاء المعري من خلال مبحثين :

١/ **الجملة الاسمية الأساسية :** وهي جملة المبتدأ والخبر التي لم يدخل عليها ناسخ، ويتم عرض وتحليل النماذج الشعرية المختارة من شعر أبي العلاء في أربعة مطالب، وهي : المبتدأ المعرفة المخبر عنه بمفرد، والمبتدأ المعرفة المخبر عنه بجملة، والمبتدأ المعرفة المخبر عنه بشبه جملة، ويتم في ثنايا ذلك التعرض لبعض النماذج التي ابتدأ فيها بنكرة، ويتم الكلام أخيراً في هذا المبحث عن تقديم الخبر وتأخيره .

٢/ **الجملة الاسمية المنسوخة :** وسيكون الحديث فيها عن النواسخ، وتأتي في مطلبين الأول : جملة (إنَّ) وأخواتها والثاني : جملة (كان) وأخواتها، وقُدِّمت جملة (إن) وأخواتها لتكون تاليةً للجملة الاسمية الأساسية مباشرة أما جملة (كان) وأخواتها فستكون سابقة للجملة الفعلية باعتبار أن أخوات كان أفعال وعلى ذلك فطبيعة هذه الجملة أقرب إلى الجملة الفعلية.

**الفصل الرابع : بناء الجملة الفعليَّة في شعر أبي العلاء :** ويشتمل على ثلاثة مباحث :

١/ **جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم :** وبدأت به الدراسة اقتداءً بترتيب العلماء الزمني للأفعال حيث جعلوا الفعل الماضي في مقدمتها ثم المضارع والأمر، ويشمل هذا الفصل مطلبين :الأول : جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم، ويشتمل على ثلاثة أنماط، أولها نمط الفعل الماضي الذي فاعله نكرة، حيث تعرض فيه نماذج من شعر أبي العلاء وفيه محاولة للتعرف على الأغراض التي تحمل الشاعر على التنكير مع إمكان ذكر الفاعل معرفاً في بعض المواضع ودلالة ذلك ومدى تأثيره في المعنى وإضافته لمعان جديدة قد لا تتحقق بسواه ونحو ذلك .

والنمط الثاني في الفاعل المعرّف، حيث يتم استقراء جميع المعارف الفاعلة التي وردت في شعره، والثاني : جملة الفعل المبني للمجهول : وتعرض فيه بعضاً من الأشعار التي تشتمل على فعل مبني للمجهول والوقوف على الأغراض التي دعت الشاعر إلى ذلك وتحليلها .

٢/ **جملة الفعل المضارع** : ويشتمل على ثلاث مطالب : الأول : جملة الفعل المضارع المرفوع ويجيء ترتيب أنماطه بذات الطريقة التي رتبت بها أنماط جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم، والثاني : جملة الفعل المضارع المنصوب، ويتم من خلالها عرض بعض الأشعار التي ورد فيها الفعل المضارع منصوبا في شعر أبي العلاء، والثالث جملة الفعل المضارع المجزوم، والمطلب الرابع والأخير في هذا المبحث يتم فيه الحديث عن الفعل المضارع المجزوم في سياق الشرط .

٣/ **جملة فعل الأمر** : وهو آخر مباحث الجملة الفعلية وهو يشمل الأمر بفعل والأمر بالمصدر النائب عن فعل الأمر، والأمر باسم فعل الأمر والأمر بفعل محذوف (الإغراء والتحذير) ويتم فيه عرض نماذج من أشعار أبي العلاء التي ورد فيها الفعل بالصيغ الذكورة وتحليلها

ويُختتم البحث بخاتمة تشتمل على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج إلى جانب التوصيات التي ينبغي التنويه إليها . والله نسأله التوفيق والسداد هو ولي ذلك والقادر عليه.

# الفَصْلُ الأَوَّل

## حياةُ المَعَرِّيّ وشعرُه

يجمع كثير من مؤرخي الأدب العربي ونقاد الشعر القديم على أن أبا العلاء المعري من كبار الأدباء والشعراء الذين أنتجتهم العبقرية العربية، فقد برز الرجل في كثير من فنون الأدب وشارك مشاركة فعالة في تطوير فن الشعر وفي تغذية النقد الأدبي بآراء وأفكار جديدة، وأثرى اللغة العربية بأساليب وعطاءات إبداعية مستمدة من عبقريتها وأصالتها الفريدة .

ويعرف عنه كثير من الناس تشاؤمه واعتداده بنفسه، أما تشاؤمه فيكشف عنه قوله المشهور :

هذا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أحد[1]

والحق أن المعري لم ينصف – في بيته المذكور – نفسه ولم ينصف أباه، لأن أبا العلاء من جهة شخصه أومن جهة الأبوة كان هدية كبيرة ونعمة من نعم الله التي أنعم بها الخالق سبحانه وتعالى على الثقافة العربية عامة وعلى الأدب العربي بوجه خاص، ولم يكن بهذا جناية لا على أبيه ولا على نفسه، ولا أدل على ذلك من عناية الناس به وبأدبه عبر الحقب والعصور، فقد حظيت شخصيته بوافر الاهتمام ودُرِسَ أدبُه بشقيه من جميع جوانبه وأحيط تراثه الإبداعي والفكري بعناية خاصة، لأنه شاعر كبير وأديب بارع، ملأ الدنيا وشغل الناس وسنتعرف – بإيجاز– على مولده ونشأته وأسرته الصغيرة والبطون التي انحدر منها ووفاته خلال السطور التالية .

---

[1] ينظر معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مج ١، ص ٣٩٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م. في الهامش . ولم يرد البيت في دواوينه الشعرية المطبوعة ، ونقل الصفدي عن خط أبي علاء الدين الوداعي قال : زرت قبره بالمعرة – رحمه الله تعالى – في ربيع الأول سنة تسع وسبعين وستمائة ، ولم أر شيئا من ذلك : ينظر أبو العلاء المعري وعقيدته : المرحوم أحمد تيمور باشا ، ص ١٤ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، دط ، ١٩٤٠م.

**أ ــ عصره :**

يجمع المؤرخون[1] على أن أبا العلاء المعري قد عاش في الفترة مـا بـين ٣٦٣ ــ ٤٤٩ هجرية حيث يبدأ هذا العصر من منتصف القـرن الرابـع حتـى منتصف القرن الخامس للهجرة من العصر العباسي الذي وسمه المؤرخون بعصـر الانحطاط والجمود من الناحية السياسية والأدبية، وذلـك أنهـم يقسـمون العصـر العباسي إلي قسمين[2]: الأول منهما : عصر الازدهار والرقي وهو الذي يبـدأ مـن عصر الترجمة والتأثيرات الأجنبية وينتهي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائـة للهجـرة، وهو عصر ثري بالثقافة والفكر والأدب والعلوم التي نقلت من الثقافات الأخرى عن طريق الترجمة التي نشطت نشاطا واسعاً في تلك الفترة .

أما الثاني فإنه عصر الانحطاط والجمود فإنه ينتهي بانتهاء الحكم العباسـي سنة ست وخمسين وستمائة من الهجرة.

هذا هو تقسيم أكثر المؤرخين لكن طه حسين يرى أن القاعدة التـي بنـي المؤرخون عليها هذا التقسيم خاطئة من هذا الوجه، إذ يقول : " إذن فهـذه القاعـدة التي بنى عليها مؤرخو الأدب هذا التقسيم خاطئة من هذا الوجه "[3]، ثم ذكر طائفـة من الشعراء والأدباء والكتاب الذين نبغوا في هذه الفترة ثم قـال : " ولعمـري إن عصرا ينبغ فيه هؤلاء وغيرهم من أمثالهم، و من المؤرخين والجغرافيين والفلكيين، لخليق أن يكون عصر رقي ونهضة لا عصـر ضـعف وانحطـاط فـي العلـوم والآداب"[4] ، ويقول : " فأيام بني العباس أو بعبارة أدنى إلى التحقيـق أيـام الآداب العباسية تنقسم إلى ثلاثة عصور يبدأ أولها مع القرن الثاني، وينتهي بعد منتصـف القرن الثالث ثم ينتهي العصر الثاني ويبدأ العصر الثالـث بعـد منتصـف القـرن

---

[1] – ينظر – مثلاً– إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ج١، ص ٨٣: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

[2] – ينظر معجم الأدباء: ياقوت الحموي، مج١، ص ٣٩٧

[3] -تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ٤٩ ، مطبعة المعارف ، مصر ط٣، ١٩٣٧م.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص٤٩.

الخامس، ولم نشأ أن نسلك طريق المرحوم جورج زيدان في تحديد هذه العصور بتلك الحدود السياسية التي ضيق بها على نفسه وعلى الآداب عامة"[1].

وواضح من هذين النصين أن طه حسين أراد في تقسيمه هذا أن يفصل بين حركة العلوم والآداب ونشاطها وبين حركة السياسة إذ إن التقسيم السياسي يجعل من عصر المعري الذي امتد من ٣٦٣ــــ ٤٤٩ عصر الانحطاط والجمود بينما يقع عصره في تقسيم طه حسين في العصر الثاني وهو عصر رقي ونهضة لا عصر ضعف وجمود وبذلك يكون المعري قد عاش العصرين في وقت واحد عصر الانحطاط والجمود السياسي وعصر الازدهار والرقي في العلوم والآداب .

والدليل على أن عصر أبي العلاء كان عصر نهضة وتقدم في العلوم والآداب ما ذكره طه حسين وما تشهد عليه آثار العلماء الضخمة التي تعد ثورة علمية وأدبية لم تشهدها العصور التي تلت تلك الحقبة وقد رأينا الآثار العلمية والأدبية التي مثلت العصر الثاني من عصور العباسيين وقد نضج فيها العقل الإسلامي ونبغ فحول الشعراء والكتاب والعلماء من النحويين والمؤرخين والجغرافيين والفلكيين وغيرهم فظهرت آثار متقنة تامة التكوين، وليس إلى تحقيق ذلك من سبيل إلا النظر في إثبات الكتب التي نشرت في ذلك العصر والمقارنة بينها وبين كتب العصر الأول، فذلك أصدق شاهد لصحة أن هذا العصر كان عصر رقي وازدهار في العلوم والآداب .

ويلي هذا العصر عصر تضافرت فيه كل الأسباب ليكون بحق عصر انحطاط كامل وجمود أو كما يقول طه حسين : " وما يكاد ينتصف القرن الخامس حتى أخذت طائفة من الأسباب – ليس يعنينا شرحها الآن – تجتمع لحرب الآداب

[1] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ٤٩.

العربية، وشن الغارة عليها، وبذلك يبدأ العصر العباسي الثالث الـذي نسـتطيع أن نسميه عصر انحطاط "[1]

لكن عصر أبي العلاء – كما تقدم – رغم ازدهاره ونشاط حركة العلوم فيه إلا أنه لم ينج من الانحطاط والتفكك في الجانب السياسي حيث ما حل القرن الرابع الهجري حتى بدأت الأمور تسير على غير ما هي عليه، فقد بلغـت الخلافـة مـن التهالك والضعف وبلغ أمر الناس من الفساد والانحلال ما لا يزيد عليه في عصر .

وقد اتضح مما سبق أن أبا العلاء المعري قد عاش في عصر رقي وازدهار من الناحية العلمية والأدبية، وأما من الناحية السياسية فكان عصر انحطاط وفسـاد وانحلال بلغ بالناس مبلغا كبيرا .

ويمكننا تقسيم هذا العصر من الناحية السياسية إلى قسمين: القسم الأول كـان قبل أبي العلاء المعري، وهو الذي يبدأ من قيام الدولة العباسية، فكان عصر القـوة والمنعة حيث تمت الكلمة لبنى العباس في المشرق والمغرب وتمكن المسلمون مـا شاء الله لهم من العز والمجد بالسيف والقلم والمال .

أما العصر الثاني وهو الذي نشأ فيه شاعرنا فهو عصر الضـعف والانحـلال السياسي وقد بدأ هذا العصر من أيام المعتصم بن الرشيد الذي اصطنع جنـدا مـن الترك يعتمد عليهم ويعتز بهم ولكن البداية الحقيقية لهذا العصر كانت بعـد مقتـل المتوكل أو كما يقول طه حسين : " كان اصطناع المعتصم للجند التركي مقدمة لهذا العصر، ولكن ابتداءه الفعلي كان بمقتل المتوكل واستيلاء الترك على أمر الخلفـاء يولون ويعزلون، ويتصرفون بأمور الدولة كما يشتهون"[2]. وبجانب هذا كان للفرس أثرٌ عظيم في تاريخ الدولة العباسية لم تظهر نتائجه إلا مع بدايـة القـرن الرابـع الهجري .

---

[1] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين، ص٥٠.

[2] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ٥٣

جاء هذا القرن والمقتدر خليفة على المسلمين وكانت أيامه شر أيام على الدولة العباسية، فقد بزَّر أموال الدولة تبزيرا لا مثيل له وكان الوزراء في الدولة يولون ويعزلون بمقدار ما يقدمون من رشوة للخليفة، ولعل ذلك كان إشارة واضحة وإيذانا بيناً بخراب الدولة.

إجمالا فقد بلغت الدولة ذاك المبلغ وعمت الفوضى في العراق واشتد بالناس الفقر والمرض والغلاء حتى بلغ الأمر بالناس- على ما يروي المؤرخون – أن أكلوا الميتة والكلاب ومات منهم من مات ولم يستطع الأحياء دفن الأموات وأكلتها الكلاب، ولم تكن المدن الأخرى بأحسن من بغداد وهكذا انهارت الدولة العباسية وتمزقت إلى دويلات صغيرة مختلفة متناحرة فيما بينها .

ولم يقع – على ما يذكرون – هذا الفساد فجأة، بل كانت له من قديم بذور كامنة لبثت زمانا طويلا تعمل عملها في الخفاء وتنخر في أساس الدولة ولم يكن أبو العلاء بمعزل عن هذا كله فمدينة حلب من كبريات حواضر الشام، والشام من قديم الزمان كانت تقف بين التيارات المتداخلة، ففي العصر الأموي كانت تقف بين الحجاز والعراق وقبلها كانت بين الروم والفرس والعرب وفي عصر المعري هذا كانت بين العباسيين والفاطميين والروم منها غير بعيد. والمعري يتنفس في هذا الجو وعلى بابه تصطخب الأمواج وقد ولد في عنفوان الصدام وتتابع جولات الصراع بين الولاة والحكام في العالم الإسلامي .

وقد " اتصلت حياة أبي العلاء اتصالا خاصاً بثلاث من هذه الدول وهي : دولة الديلم ببغداد، وإنما اتصلت حياة أبي العلاء بها سنة وبعض سنة، حين رحل إلى العراق، ودولة الحمدانية بحلب وقد خضع لها أبو العلاء منذ ولد إلى أن ظفرت بإسقاطها دولة الفاطميين وهي ثالث الدول التي أظلت هذا الحكم "[١].

تلك كانت – بإيجاز شديد – صورة العصر السياسية التي نشأ فيها شاعرنا أبو العلاء المعري وقد نال من كل ما حفل به عصره من التعاسة ووجوه العدوان، وما

---

[١] - تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين، ص ٥٥

وقع له من دواعي الأسف والنقمة وقد أجمل طه حسين وصفا لتلك الصورة السياسية بقوله : " فإن هذه الحياة السياسية المملوءة بالفزع والهول والاختلاق والاضطراب والفساد والانتقاض وبالكيد والخديعة قد عملت من غير شك في تكوين الفلسفة العلائية فلا بد من فهمها إذا حاولنا أن نفهم أبا العلاء"[1].

لعل ما سبق من إشارات عن واقع البيئة السياسية وأحوال الناس فيها سيقربنا إلى الحد الذي نريد من معرفة الرجل أو الإجابة عن السؤال التالي – ولو بإيجاز – من هو أبو العلاء وفي أي عصر عاش؟

وسنحاول فيما يلي من أسطر أن نتعرف على حياته وثقافته وانتاجه العلمي والأدبي .

**ب ــ مولده ونشأته:**

يقول ابن العديم[2] في كتابه الإنصاف والتحري : " وقرأت بخط أحمد بن على بن عبد اللطيف المعري، وهو أحد من قرأ على أبي العلاء وروى عنه – ويعرف بابن زريق – قال : وولد (يعني أبا العلاء) يوم الجمعة عند غروب الشمس بثلاثة أيام مضت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة "[3] . وكذا في معجم الأدباء وغيره ممن كتبوا ترجمة لأبي العلاء، وقد أورد طه حسين أسماء عدد من المؤرخين في كتابه (تعريف القدماء بأبي العلاء) جميعهم يتفق على تاريخ الميلاد المذكور، ولعل أقرب هؤلاء المؤرخين إلى أبي العلاء العلامة الصاحب كمال الدين

---

[1] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين، ص ٧٣.

[2] ــ هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم: مؤرخ، محدث، من الكتاب. ولد بحلب، ورحل إلى القاهرة وتوفى فيها سنة ٦٦٠هــ، من مؤلفاته (دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري) و (التذكرة). ينظر الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، جــ٥، ص ٤٠، دار العلم للملايين، الطبعة : الخامسة عشر – أيار مايو ٢٠٠٢ م.

[3] – تعريف القدماء بأبي العلاء : طه حسين، ص ٥١٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م.

ابن العديم وذلك لأنه جمـــع تاريخا لحلب في نحو ثلاثين مجلدا كمـــا أنـــه أقـــرب المؤرخين زمانا لأبي العلاء.

ومن الكتاب الجدد الذين عنوا بسيرة أبي العلاء عناية واسعة طه حسين وهـــو الآخر يتفق مع سابقيه في تاريخ ميلاد المعري، حيث يقول: " في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجـــرة وســـنة ثلاثـــة وسبعين وتسعمائة للمسيح قبل مغيب الشمس بقليل ولد في معـــرة النعمـــان طفـــل استقبل الوجود لا يشعر به أحد من الناس، ولا يعرف ما أضمرت له الأيام من خير أو شر، ومن سعادة أو شقاء، ومن رفعة قدر أو خمول ذكر، استقبل الوجـــود فمـــا أحس مقدمه إلى هذه الحياة إلا أهله الأقربون وما نحسب أنهم احتفلوا بقدومه عليهم أكثر ممن يحتفلون، بطفل ولد لرجل من أوساط الناس "[١] .

**اسمه وكنيته ونسبه :**

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بـــن أحمـــد ابن سليمان بن داوود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن أنور بن أســـحم ابن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تـــيم الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضـــاعة التّنُّـــوخِي المَعَرِّي[٢] و( أبو العلاء ) كنيته كناه بها آباؤه على عادة العرب، ووردت في ديوانه ( لزوم ما لا يلزم ) أبياتٌ يذكر فيها عدم رغبته في هذه الكنية تواضعا وذلك قوله :

دُعيتُ أَبا العَلاءِ وَذاكَ مَينٌ وَلَكِن الصَحيحَ أَبو النُزول[٣]

---

[١] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ١١٦.

[٢] – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ،مج١،ص ١١٣ دار صادر بيروت دط ، دت

[٣] – ديوان لزوم ما لا يلزم : أبو العلاء المعري، برواية الإمام التبريزي، ومراجعة الإمام أبي منصور بن الجواليقي، جـــ٢، ص٢٦٧، تقديم وشرح وفهرست : وحيد كبابة وحسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، ١٤٢٥هـــ ـــ ٢٠٠٤م.

وقال في موضع آخر :

سَأَلتُكُم لا تَكِنّوني لِتَكرِمـــــــــــَةٍ وَصَغِّروني تَصـــــغيراً بِتَرخيمِ
فَالمَرءُ يُخلَقُ مِن أَشياءَ أَربَعَـــــةٍ وَكُلُّها راجِعٌ لِلأَصـــــــلِ وَالخيمِ
وَما أَلومُكَ في خَفضي وَمَنقَصَتي لَكِن أَلومُكَ في رَفعي وَتَفخيمـــي[1]

أما نسبه فإنه ينتهي إلى قضاعة، وقضاعة من عدنان على بعـض المـذاهب ومن قحطان على مذاهب أخرى، وتنوخ مجتمع قبائل، وسبب التسمية – على مـا يذكرون – أنه راجع إلى إقامتهم بالشام فقالوا تَنَخُوا بالشام أو بـالحيرة أي أقـاموا بها، وتَنُوخ مفتوحة التاء مضمومة النون وتشديد النون فيها خطأ.[2]

والمَعَرّة هي موطنه وهي بفتح العين والراء، والراء مشددة وقـالوا معناهـا الشدة، وقيل المعرة كوكب في السماء دون المجرة، والمعرة قتال الجـيش دون إذن الأمير، والمعرة تلون الوجه من الغضب[3]، وقالوا عن التي فـي الآيـة أي جنايـة كجناية العر[4] والجرب، ثم يقولون في النعمان: والنعمان هو النعمـان بـن بشـير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به معرة النعمان وهـو الملقب بالساطع بن عدي بن غطفان، والمعرة مدينة كبيرة مشـهورة مـن أعمـال حمص، قرب حلب، ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين، ومنهـا أبـو العلاء المعري[5].

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، جـ٢ ،ص٣٩٨.

[2] – ينظر وفيات الأعيان : ابن خلكان ، مج١ ص ١١٥ و١١٦ ، وينظر لسان العـرب :ابـن منظور الأفريقي، جـ٣ ، ص١٠ ، مادة (تنخ) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، دت.

[3] ينظر لسان العرب ، جـ٥ ، ص١٧٩، مادة (معر).

[4] - يعني قوله تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْـرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الفتح الآية ٢٥

[5] – ينظر : وفيات الأعيان : ابن خلكان ، مج١ ، ص ١١٣.

**فطنته وذكاؤه وذهاب بصره :**

اختلف العلماء في السنة التي فقد فيها أبو العلاء بصره، فبعضهم ذكر أن ذالك كان في الثالثة من عمره وبعضهم قال في الرابعة من عمره من بعد إصابته بالجدري، كذا قال الميمني : "الذين قالوا بذهاب بصره في السنة الثالثة من عمره لم يحسبوا سنة الولادة .. والصواب إذن في الرابعة من عمره"[1]، وقال أبو العلاء نفسه في رسالته إلى داعي الدعاة : " وقد علم الله أن سمعي ثقيل، وبصري عن الأبصار نقيل، قضى عليَّ وأنا ابن أربعٍ، لا أفرّق بين البازل والربع "[2].

أما الأحاديث عن ذكائه وفطنته فكثيرة نقلها كل من جمع آثاره، قال ابن العديم : " كان أبو العلاء على غاية من الذكاء والحفظ، وقيل له بم بلغت هذه الرتبة في العلم، فقال ما سمعت شيئا وإلا حفظته، وما حفظت شيئا فنسيته " [3]

وقد عقد ابن العديم فصلا[4] كاملا في ذكر ذكاء أبي العلاء وفطنته وسرعة حفظه وألمعيته وتوقد خاطره وبصيرته وقد نُقِلتْ عنه في ذلك قصصٌ وحكايات كثيرة .

**أسرته :**

نعني بذلك أباه وأمه وإخوانه وما يتصل بهم من نسب قريب أو بعيد ممن توافرت أخباره لدى العلماء والمؤرخين، والذي يدفع إلى إيراد ذلك هو الرغبة في معرفة شاعرنا داخل حياته الخاصة لما لها من صلة قوية بأدبه الذي ينتجه.

وذلك أن نسبه من جهة أبيه ينتهي إلى قضاعة ثم إلى تنوخ، وتنوخ من أكثر العرب مناقب وحسباً، ومن أعظمها مفاخر وأدباً، وفيهم الخطباء والفصحاء والبلغاء، والشعراء وأكثر قضاة المعرة وفضلائها وعلمائها وشعرائها وأدبائها من

---

[1] – أبو العلاء المعري وما إليه : عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري الهندي : ص٣٥ المطبعة السلفية ، القاهرة دط ، ١٣٢٤ه

[2] – معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، مج١ ، ص ٤٣٧

[3] – تعريف القدماء بأبي العلاء : طه حسين، ص ٥٥١ .

[4] – نفسه ، ص ٥٥١ وما بعدها .

بنى سليمان بن داوود المطهّر جد أبي العلاء، يقول الحموي[1] : " وكان مــن آبائــه وأعمامه ومن تقدم من أهله وتأخر عنه من ولد أبيه ونسله فضلاء وقضاة وشعراء "[2]، ثم ذكر في معجمه أخبار العديد منهم بعد أن قال في مقدمة ذلك : " أنــا ذاكــر منهم من حضرني لتعرف نسبه في العلم، كما عرفت ما أعطيــه مــن الفهــم "[3] . ويقول طه حسين :" ومن الواضح أن طريف ما لهذه الأسرة من المجــد إذا انضــم إلى تليدها، قوي في نفس الذكي النابغة من أبنائها أخلاقاً ستظهر في أبي العلاء"[4] .

هذا كان من جهة أبيه أما أمه فقد كانت الأوفر حظا في الذكر في آثار شاعرنا الأدبية، وذلك أننا لا نجد لأبيه شيئا في شعره غير مرثية تفيض بالإكبار والإجلال، أما أمه فقد ظهرت في آثاره منذ بدء رحلته إلى بغداد ثم ظل طيفها حاضــرا لديــه إلى آخر عمره يقول طه حسين : "لا بد لنا أن نلاحــظ أن رســائل أبــي العــلاء ولزومياته وديوانه المعروف بسقط الزند تخلو كلها من ذكر أسرته لأبيه، إلا ما كان من رثاء والده بينما تستغرق أسرته لأمه من ديوانه ورسائله مقدارا غير يسير فــلا شك في أن أيادي أمه وأخواله كانت متظاهرة عليه، وأن معونة أسرته لأبيه كانــت منقطعة عنه لفقر أو جفاء ".[5]

ولم نجد ذكر أم أبي العلاء عند من قاموا بترجمته من المؤرخين إلا أنها بنت محمد ابن سبيكة، وأنها مرضت وابنها في بغداد، وماتت وهو في طريق العودة إلى معرة النعمان، يقول ابن العديم : "وتوفيت والدته وهو غائب عنها، حين رحل إلــى

---

[1] هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقــة، مــن أئمــة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، صاحب كتاب معجم الأدباء، توفي سنة٦٢٦هــ، ينظر الأعلام : الزركلي، جــ٨، ص١٣١.

[2] – معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، مج١ ، ص ٣٩٧

[3] – المصدر نفسه، ص ٣٩٧.

[4] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ١١٤.

[5] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ١١٦.

بغداد في سنة أربعمائة، وقد رثاها بأبيات، وهي في سقط الزند ومن خـــلال هــذه المرثية نقرأ أحوال أسرته لأمه ومكانتها عنده ومن أبيات المرثية قوله[1] :

وكمْ لكِ مِنْ أبٍ وَسَمَ اللّيالي      على جَبَهَاتِها سِمَةَ اللئامِ
مَضَى وتَعَرُّفُ الأعْلامِ فيهِ      غَنِيَّ الوَسْمِ عن ألِفٍ ولامِ[2]

وقال عبد العزيز الميمني : "هم كما يظهر من كتبه إليهم ومن شعره فيهم في (سقط الزند ) كانوا غرة في جبهة الأيام، دائرة سماحة في وجوه الغطارفة الكرام، مغرقين في أصالة الشرف، وناشئهم لا يقل في السماحة عن أبي دلف، ولا ينون يبتغون من فضل الله في كل ناحية وطرف، حرصًا أن يحوزوا كنز النطــف، ولكــن لا لشــر البطر، أو التكاثر أو الأشر، بل لكسب المعدوم، وفك المُعــاني المظلــوم، وصــلة الأقارب والإعانة على النوائب"[3].

**ج ــ ثقافته :**

أُتيح لأبي العلاء درب المعرفة منذ نعومة أظفاره من داخل بيت أبيه حيــث " لم يكن بيته من العلم مجدبا، بل كان جنابه بالأدب مخصباً، فقرأ أول ما قرأ النحــو واللغة على أبيه بالمعرة "[4]، وقال ابن العديم : " قرأ القرءان العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ، ... وقرأ القرءان بكثير من الروايات على شيوخ يُسار إليهم في القراءات "[5].

---

[1] – تعريف القدماء بأبي العلاء : طه حسين ، ص ٥١١.
[2] – ديوان سقط الزند : أبو العلاء المعري، ص٤٥، دار صادر بيروت، دط، دت.
[3] – أبو العلاء المعري وما إليه : الميمني ، ص ٣٥.
[4] – المرجع نفسه، ص ٥١.
[5] – تعريف القدماء بأبي العلاء : طه حسين ، ص ٥١٥ .

وأما قرضه الشعر فقد ذُكر أنه كان منذ أن بلغ الحادية عشرة من عمره، قال ابن خلكان[1] : " وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة " [2]، وسمع الحديث من أبيه ومن غيره بالشام على ثقات.

وقد أكمل دراسته قبل العشرين كما يقول الميمني : " وأما طلبه فقد انقضى قبل بلوغه العشرين كما صرح بنفسه وصدع به في رسالة له إلى خاله أبي القاسم : وانصرفت (عن بغداد ) وماء وجهي في سقاء غير سرب، وما أرقت منه قطرة في طلب أدب ومال ومنذ فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتداء علم من عراقي ولا شام "[3]

وعلم شاعرنا بالنحو واللغة والأدب وكل ما يتصل بذلك قد بلغ مبلغا عظيما دلت عليه آثاره وشهادات كل العلماء الذين تحدثوا عنه، قال التبريزي[4]: "ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري، وقد اتفق قوم ممن يقرأ عليه ووضعوا حروفا، وألفوها كلمات، وأضافوا إليها من غريب اللغة ووحشيها كلمات أخرى، وسألوه عن الجميع على سبيل الامتحان فكانوا كلما وصلوا إلى كلمة مما ألّفوه ينزعج لها وينكرها، ويستعيدها مرارا ثم يقول، دعوا هذه، والألفاظ اللغوية يشرحها، ويستشهد عليها، حتى انتهت الكلمات، ثم أطرق ساعة مفكرا، ورفع رأسه وقال، كأني بكم قد وضعتم هذه الكلمات لتمتحنوا بها معرفتي، وثقتي في روايتي، ووالله لئن لم تكشفوا لي الحال، وتدعوا المحال وإلا فهذا فراق بيني وبينكم، فقالوا

---

[1] هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، توفي دمشق سنة ٦٨١هـ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ١، ص ٢٢٠ و٢٢١.

[2] – وفيات الأعيان : ابن خلكان ، ص ١١٤.

[3] – أو العلاء المعري وما إليه : الميمني ، ص ٥٦

[4] هو يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا: من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، أحد تلامزة أبي العلاء، له العديد من المصنفات منها شرح ديوان سقط الزند توفي في بغداد سنة ٥٠٢هـ ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٨، ص١٥٧.

له : والله الأمر كما قلت، وما عدوت ما قصدناه، فقال سبحان الله، والله ما أقول إلا ما قالته العرب "[1].

وقال طه حسين : " العلوم اللغوية هي أظهر الفنون التي درسها أبـو العـلاء، فهي التي أمدت شعره ونثره بالغريب، وهي التي أنفق أيام عزلته في درسها للناس، وهي التي تخرج عليه فيها التلاميذ النابغون وألف فيها الكتب الضخمة، وقـد كـان ظاهر النبوغ في النحو، فألف فيه أكثر من سـتة كتـب، وامـتلأت باصـطلاحات اللزوميات، وسقط الزند، والرسائل ورسالة الغفران "[2].

وأما علمه بالعروض والقوافي، فيقول الميمني فيه : "وأما تبحره فـي علمـي العروض والقوافي فبحسبك فيه مقدمة اللزوم ورسالة إلى النكتي "[3].

وكذا قال طه حسين : " وكذلك في العروض فقد ألف فيه كتبا، أخصها جـامع الأوزان، الذي فصّل فيه ضروب الشعر وقوافيه، ومثّل لها بأشـعار نظمهـا ولـم يروها عن غيره وبلغت هذه الأشعار تسعة ألاف بيت كما حدثنا فـي ثبـت كتبـه، ومقدمته التي بدأ بها اللزوميات، واستطراداته التي ملأ بها كتبه الأدبية، تمثـل لنـا مقدرته في العروض أحسن تمثيل ".[4] كما كان له إلمام كبير بالغريـب مـن اللغـة وفقهه الذي يدل على ثقافته اللغوية العميقة، وهو " لا يكاد يُقضى العجبُ من تبحره مَنْ طالع الغفران لا سيّما تفننه في قوافي بيتين للنمر بن تولت العكلي حتـى أتـى على جُل حروف المعجم "[5]، وحظه من النقد والتحقيق العلمي تظهره رسالة الغفران أو كما يقول طه حسين:" أبو العلاء كان شديد النقد في اللغـة والعـروض، دقيـق الملاحظة "[6].

---

[1] – تعريف القدماء بأبي العلاء : طه حسين، ص ٥٦٩

[2] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص٢٤٠.

[3] – أبو العلاء المعري وما إليه : الميمني ، ص٥٣.

[4] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ٢٤٥.

[5] – أبو العلاء المعري وما إليه : الميمني ، ص ٥٣.

[6] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ٢٤٥

وكان عالما بالحديث والفقه على حد قول القفطي[1] : " وقد روى أبو العلاء ولم يكن مكثرا في ذلك،.... وكان ذكيا فاضلا محققاً لما ينقله، "[2].

وقد عنى بالفلسفة وإن لم يكن له منهج فلسفي متكامل أو كما يقول طه حسين :" أما العلوم الفلسفية فاللزوميات، ورسالة الغفران، يدلاننا على أنه أتقنها، وحذق فيها علما وعملا، وإن كان لا يضع فيها كتباً على طريقة المعلمين من الفلاسفة "[3].

وليس ما ذُكر يحصر ثقافة أبي العلاء وعلمه واطلاعه، فالرجل كان بحرا واسعا لا يُحد، وإلى ذلك لم يكن مقلدا صرفا في كسبه وعطائه العلمي والأدبي، بل كان صاحب ابتكارات وخلق وإبداع، فقد مزج الشعر بالفلسفة ليقدم من خلالها أشعارا كثيرة تضمنت آراءه الفلسفية وغيرها مما لم يكن مألوفا لدى الناس، وهذا الجديد المبتكر الذي سبق به هو المعْني بقوله :

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ        لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائل[4]

ولعل هذا الجديد هو الذي أثار الخلاف حوله فمن الناس من رماه بالإلحاد والزندقة ومنهم من رفعه إلى منازل الصديقين وجعله من أولياء الله الصالحين ويرى طه حسين أن إنكار الناس للجديد بصورة عامة هو الذي دفع إلى كل ذلك، قال : " هذه الدروس الفلسفية التي كان يلقيها أبو العلاء، كأنها دروس في اللغة والأدب، قد شاعت وتناقلها الناس، وشاع معها ذلك القانون الذي قدمنا ذكره، فرأى الناس من ذلك شيئا لم يعرفوه، وما زال في أهل الأرض المنكر للجديد، الساخط على الحديث، فرموا الرجل بالزندقة،واتهموه في دينه ".[5]

---

[1] ـــ هو علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، أبو الحسن، جمال الدين، وزير، مؤرخ، من الكتاب. ولد بقفط (من الصعيد الأعلى بمصر) وسكن حلب، وكان صدرا محتشما، جمَّاعا للكتب، توفي في حلب سنة ٦٤٦، ينظر الأعلام، جــ٥، ص٣٣و٣٤.

[2] – إنباه الرواة على أبناه النحاة : القفطي ، ص ٨٥

[3] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ص ٢٤٨

[4] – ديوان سقط الزند ، ص١٣.

[5] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ١٧٣

**د ــ آثاره العلمية والأدبية :**

صنف أبو العلاء المعري عدداً ضخماً من الكتب والشروح في شتى المجالات والفنون، وكان أبرزها مصنفاته في علوم اللغة؛ لأنها الأظهر بين العلوم التي درسها، وقد بلغ عدد مصنفاته إلى ما يزيد على المائتين، وتصانيفه في اللغة والأدب وحده تزيد على مائتي مجلد وهو القائل :

وما أنا إلاّ قَطْرَةٌ مِن سَحابةٍ ولو أنّني صَنّفْتُ ألْفَ كِتاب[1]

وقال : " لزمت مسكني منذ سنة أربعمائة واجتهدت أن أتوفر على تسبيح الله وتحميده إلا أن أضطر إلى غير ذلك، فأمليت أشياء، وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم، أحسن الله معونته فألزمني بذلك حقوقا جمة، وأيادي بيضاء، لأنه أفنى في زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه، والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والإرزاء، وهي على ضروب مختلفة، فمنها ما هو في الزهد والعظات وتمجيد الله سبحانه وتعالى، من المنظوم والمنثور "[2].

وهذه التصانيف العديدة تكشف قدرة الرجل وبراعته وحذقه في كثير من العلوم والفنون، وقد أوردها المؤرخون بترتيب حروف المعجم في صفحات عديدة، وسنذكر هنا بعضاً منها ونشير إلى بعض مواضع ذكرها كاملة في كتب التراجم، وسيكون الحديث أولاً عن مصنفاته الشعرية بقليل من التفصيل؛ لأن شعره هو الذي ستقوم عليه هذه الدراسة إن شاء الله .

يوجد بين أيدينا الآن من شعر أبي العلاء المطبوع ديوان سقط الزند، وديوان الدرعيات، وديوان اللزوميات، أو ولزوم ما لا يلزم، ويمثل ما فيها من شعر أطوارا مختلفة بدأت منذ أيام الصبا وامتدت إلى آخر عمر شاعرنا وهي بالتفصيل :

---

[1] – ديوان سقط الزند، ص٢٥٢.

[2] – معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، مج١ ص٤١٨

١-سقط الزند :

ومعه الدرعيات مضمن فيه وهو ديوان شعري يشتمل على العديد من القصائد في موضوعات مختلفة ويشتمل على أوائل ما كتب شاعرُنا من قصائد وفيه من الأغراض : الوصف، والرثاء، والفخر، والنسيب، وليس فيه من الهجاء إلا اليسير، ولم يتعرض لوصف الخمر، ولا الغلمان، ولا الصيد، كما لم يتعرض في هذا الديوان للحكمة ولا الحماسة إلا في مواضع معروفة، وربما كان ذلك لأنه خصص للحكمة أكثر من كتاب، ويلاحظ أنه أيضا لم يتعرض إلى الصيد، وتفسير ذلك واضح وهو ذهاب بصره الذي يحول بينه وبين أن يخرج إليه، أما أغراضه التي كتب فيها فمنها – كما ذكرنا المدح – والقصائد فيه كثيرة في هذا الديوان، وقد قسمها بعض الأدباء إلى قسمين، القسم الأول : قصائد أنشأها ابتداءً وقصد بها إلى شخص خيالي أو موجود، والقسم الثاني : قصائد لم ينظمها إلا ليجيب بها شاعرا مدحه أو صديقا كتب إليه ونحوه[١]، وليس بينها قصائدُ تقرّبٍ لسلطان أو تكسّب وقد نفى ذلك هو نفسه في مقدمة هذا الديوان[٢] .

وكتب أيضاً في الفخر قصائد معدودة منها :

وَرَائي أمامٌ والأمامُ وَراءُ　　　إذا أنا لم تُكْبِرْنيَ الكُبَرَاءُ[٣]

وفيها يفتخر بنفسه وعزتها، وأمانيه وسعتها، وقومه وسلطانهم على الشعراء، واستيلائهم على الأرض، وغناهم عن الناس، وافتقار الناس إلى ما عندهم من معروف إلى آخر ما فيها، ويقول طه حسين "الفخر عند أبي العلاء لم يكن إلا في قصائد الطور الأول من حياته وليس فيها مبالغة لما في نفسه من حياء .. "[٤]

هذا إلى جانب النسيب والوصف والرثاء وهي أقل الموضوعات ورودا.

---

[١] – ينظر تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ١٩٠

[٢] ينظر مقدمة ديوان سقط الزند ، ص٥ و٦ ، ومن عباراته فيه : "ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحتُ طلباً للثواب".

[٣] – ديوان سقط الزند، ص١٨٩.

[٤] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص١٩٠

وقد أثنى على هذا الديوان عدد ممن ذكروه أوردهم طه حسين في كتابه تعريف القدماء بأبي العلاء، ومن أقوالهم فيه : "وله ديوان فريد محتو على در نضيد سماه سقط الزند وشرحه شرحا مفيدا سماه ضوء السقط "[1]

٢-اللزوميات :

اللزوميات، أو لزوم ما لا يلزم، ديوان جمع فيه المعري عددا من القصائد التي نظمها بطريق خاص، حيث التزم فيها أشياء لم يلتزمها من قبل، ولم يكن من الحق عليه التزامها، إنما آثرها حين راض نفسه على تكبد المشقة واحتمال الصعب، فالتزم في اللزوميات على أن تكون القافية على حرفين، أي : أن يلتزم حرفا لو أسقطه لما كان متجاوزاً قواعد القافية، ولم يكن أبو العلاء أول من اخترع هذا النوع من الشعر إلا أنه ألف فيه ديواناً ضخما أستوفى فيه حروف المعجم كافة وما يلحقها من حركات وسكون، ولذلك جعل لكل حرف أربعة فصول إلا الألف[2]، فهي لا تكون إلا ساكنة، وهذا الديوان يمثل الطور الثاني وهو طور العزلة والنضج، إذ يعكس نظام حياته القاسي فيما فرض عليها من نظام فطبع شعره بهذا الطابع فالتزم ما لا يلزم بتقييد شعره والتزام القوافي الصعبة وأطال فيها من غير ضجر[3] .

وكان حظ شعره في هذا الطور من الخيال قليلا عاش حياة فيلسوف يتأمل الكون والحياة ويدرس حقائق الأشياء وجوهرها، و لقد ضمن ديوانه هذا نقدا للحياة العامة مع دعوة واسعة إلى الزهد والتقشف .

أما مصنفاته الأخرى فكثيرة منها :

كتاب الأيك والغصون،وكتاب الصاهل والشاحج، وكتاب أدب العصفورين وكتاب الأنواء، وكتاب الأمالي، وكتاب تاج الحرة، وتفسير الهمز والردف وكتاب إسعاف

---

[1] – تعريف القدماء بأبي العلاء ، ص٣٥١

[2] ــ ينظر مقدمة ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ١ ، ص ١٥ وما بعدها .

[3] – المعري في فكره وسخريته : الأستاذ الدكتور عدنان عبيد العلي ، ص٩٤ دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ط١ ، ١٩٩٩م

الصديق، وكتاب استغفر واستغفري، وكتاب يعرف بتظلم السور، وكتـاب تعليـق الجليس، وكتاب الحقير النافع، وكتاب الغايات والفصول، ورسالة الملائكة، ورسالة الغفران، ورسالة الطير، ورسالة إلى داعي الدعاة، والرسائل القصار، وغيرها من المؤلفات الضخمة التي لا يمثل ما ذكرناه منها إلا شيئاً يسرا جدا ويمكن الاطـلاع على قائمة عناوينها كاملة في كتب التراجم[1]

وجل هذه المصنفات قد ضاع ولا يوجد له أثر سوى العناوين التي يـذكرها المؤرخون الأقدمون والمحدثون على السواء، ولم يصل إلينا منها إلا النزير اليسير

**هـ ــ وفاته :**

توفي – رحمه الله – يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني وقيل ثالث عشر مـن ربيـع الأول سنة ٤٤٩ للهجرة بالمعرة على عمر بلغ ستاً وثمانين سنة، ومرض ثلاثة أيام ولم يكن عنده غير بني عمه، فقال لهم في اليوم الثالث : اكتبوا عني، فتناولوا الدُّوَيَّ والأقلام، فأملى عليهم غير الصواب، فقال لهم أحدهم: أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميت، فمات من غده ودفن في ساحة من دور أهله، قال القفطي : أتيـت قبـره سنة خمسين وستمائة، فإذا هو في ساحة من دور أهله وعليه باب، فدخلت فإذا القبر لا احتفال به، ورأيت عليه خُبازى يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشـعث والإهمال[2].

ويوصف بأنه كان قصير القامة نحيف الجسم ضعيفه، مشوه الوجـه بآثـار الجدري، ومني في آخر عمره بالإقعاد، ولما مات ختم في قبره في أسـبوع واحـد

---

[1] – ينظر معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، مج١ ، ص٤١٨ وما بعدها وإنباه الرواة :القفطي مج١ ، ص ٩١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان : ابن خلكان : مج١ ، ص١١٤ وما بعدها ، وغيرها .

[2] – ينظر وفيات الأعيان : ابن خلكان مج١ ص ١١٤ ، وينظر أبو العلاء المعري وعقيدنه : المرحوم أحمد تيمور ، ص ١٣و١٤

مائة ختمة، وفي رواية مائتان، واجتمع عليه خلق كثير[1]، وأنشد أربعـــة وثمـــانون شاعراً مراثيهم فيه، منها[2] :

إنْ كنتَ لمْ تَرِقَ الدماءَ زهادةً　　　فلقد أرقتَ اليومَ مِنْ جَفْنِي دَمَا

سَيَّرْتَ ذكركَ في البلادِ كأنَّه　　　مسكٌ تضمخَ منه سمعاً أو فَما

وتَرَى الحجيجَ إذا أرادوا ليلةً　　　ذكراك أوجبَ فديةً مَنْ أَحْرَمَا

وفي قوله : (إن كنت لم ترق الدماء زهادة) إشارة إلى تحريم المعري علـــى نفسه أكل لحوم الحيوان.

---

[1]- ينظر أبو العلاء المعري وعقيدته : أحمد تيمور ، ص ١٣و١٤

[2] ــ القصيدة طويلة، هذه أبيات منها، وهي لتلميذه علي ابن هاني، ينظر أبو العـــلاء المعـــري وعقيدته : أحمد تيمور ، ص ١٣و١٤ .

# الفصل الثَّاني

# تعريف الجملة وبيان أقسامها

المبحث الأوَّل : تعريف الجملة

المبحث الثَّاني : أقسام الجملة

المبحث الثَّالث : تقسيمات الجملة باعتبارات أخرى

**المبحث الأول :**

## تعريف الجملة وتحديد مفهومها عند النحاة

أ- التعريف اللغوي :

الجملة مفرد والجمع جمل وأجمل الشيء بمعنى جمعه، جاء في تهذيب اللغة " الجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، ويقال أجملت له الحساب والكلام ... "[1]، وفي مختار الصحاح : " ... الجملة واحدة الجمل، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة ... "[2] وفي لسان العرب " الجملة واحدة الجمل والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه، وأجمل له الحساب كذلك والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال أجملت له الحساب والكلام، قال تعالى:﴿ لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[3]"[4].

ب- التعريف الاصطلاحي :

لم يتفق النحاة على تعريفٍ واحدٍ للجملة العربية بل إنَّ أكثرهم سوى بينها وبين الكلام، فعرفوهما بتعريف واحد وهذا ما عده بعض باحثي العصر الحديث دليلاً على أنَّ الجملة لم تكن هي نقطة البدء التي انطلق منها النحاة القدماء – عليهم الرحمة – في دراساتهم النحوية .

وقد نال الكلام – خاصة عند المتأخرين – الحظ الأوفر من الشرح والتفصيل ؛ لأنه هو الذي تقوم عليه الدراسة النحوية، وتتحدد وظيفة الكلمة أو هو

---

[1] – تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، جـ١١، ص٧٥، مادة (جمل) تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

[2] – مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – مادة (جمل) ، ص ١١٩ ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان – بيروت ، طبعة جديدة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

[3] ـ من الآية ٣٢ من سورة الفرقان .

[4] – لسان العرب : ابن منظور الأفريقي المصري – مادة (ج م ل) ج١١ ، ص٥٢ ، دار صادر ، بيروت ، ط١٠ ٤١٠ هجرية ، ١٩٩٠م .

" المقصود بالذات ؛ إذ به يقع التفاهم "[1]، مع أن كل هذا لا يعفى من المطالبة بتحديد الجملة بشكل مستقل يمكن الدارس من فهم وحدات التراكيب بأنواعها المختلفة في إطارها الصحيح [2] .

وسنعرض فيما يلي بعض تعريفات العلماء للجملة والكلام ليتحدد لنا من خلالها مفهوم الجملة، وحدودها، والفرق بينها وبين الكلام، ومن ثم ندرس الجملة وصورها والعناصر التي تتألف منها، وما يتعلق بها من قضايا ليتم تطبيق ذلك كله على شعر أبي العلاء المعري في الفصول التالية لهذا الفصل – إن شاء الله .

عرف أبو العباس[3] المبرد الجملة في باب الفاعل قال : " وإنما كان الفاعل رفعاً، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكون عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، وإذا قلت : قام زيد بمنزلة قولك : القائم زيد "[4].

ويبدو واضحاً من تعريف المبرد أن الجملة والكلام عنده مترادفان، وتراه يقدم الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لأن الفعل والفاعل بمنزلة الابتداء والخبر على حد قوله .

---

١- شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية بن مالك: أبو الحسن علي نور الدين محمد بن عيسى الأشموني جـ١ ، ص ١٧، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، د ت .

٢- ينظر العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص١٩ ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ٢٠٠١م

٣- هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري ، إمام العربية ببغداد في زمانه ، توفى سنة ٢٨٥هـ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، ج١ ، ص٢٦٩ ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م .

٤- الكامل المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ج١ ، ص٨ ، حققه محمد عبد الخالق عضيمة ، د ط ، د ت .

عرف ابن جنىّ[1] الكلام بأنه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل "[2]

وبأنه : " في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها، وهى التي يسميها أهل هذه الصناعة الجملة "[3].

ويتفق الزمخشري[4] مع ابن جني في التسوية بين الجملة والكلام حيث يقول عن الكلام : " هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا فى اسمين كقولك : ( زيد أخوك ) و ( بشر صاحبك )، أو فعل واسم نحو ( ضرب زيد، وانطلق بكرٌ ) وتسمى الجملة "[5] .

أما الذين فرقوا بين الجملة والكلام فمنهم الشيخ الرضي الأسترباذي[6] في شرح الكافية قال : " والفرق بين الجملة والكلام أنَّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، أو سائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة

---

[1] – هو أو الفتح عثمان بن جني ، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، تــوفى عام ٣٩٢هــ ، بغية الوعاة : السيوطي ، ج٢ ، ص١٣٢ .

[2] – الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، الجزء الأول ، ص١٧ ، تحقيــق محمــد علــى النجار ، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٦ هجرية ١٩٨٦م .

[3] – المصدر نفسه ، الجزء الأول ، ص٣٢ .

[4] – هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله كان واســع العلــم كثير الفضل ، توفى عليه رحمة الله ، سنة ٥٣٨هــ ، بقية الوعاة : السيوطي ، الجزء الثاني ، ص٢٨٠ .

[5] – المفصل في صنعة الإعراب : محمود بن عمر الزمخشري ، ج١ ، ص٧٠ ، عالم الكتب ، بيروت ومكتبة المتنبئ ، القاهرة بدون طبعة ، د ت .

[6] ــ هو محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أســتراباذ، توفي سنة ٦٨٦هــ، ينظر الأعلام : الزركلي، جــ٦، ٨٦.

والظرف مع ما أسندت إليه، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مع ما أســـــند إليه مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس "[1].

وأما ابن هشام[2] : فقد فرق بين الجملة والكلام وأفرد مساحة تحدث فيها عن الجملة، وذكر أقســـامها، وبين أحكامها، فى كتابه : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . قال : " والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـــ ( قام زيد ) والمبتدأ وخبره كـــ ( زيـــــدٌ قائمُ )، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ( ضُرب اللصُ )، و ( أقائمٌ الزيدان ) و ( ظننتُه قائماً )[3].

ثم علق بعد هذا التعريف على ما ذهب إليه بعض النحاة من أن الجملة والكلام مترادفان، حيث قـــــال : " وبهـــذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال : ويسمى الجملة والصواب أنها أعم منه، إذ شرط الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام "[4] .

وقبل تعريفه الجملة عرّف ابن هشام الكلام بأنه : " القول المفيد بالقصد "[5] وشرح المفيد بأنه ما دل على معنى يحسن السكوت عليه .

---

[1] – شرح الكافية فى النحو : الشيخ الرضي الأســـتراباذي النحـــوي ، ج١ ، ص٨ ، تحقيـــق الأستاذ عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤٢١هـــ ، ٢٠٠٠م .

[2] – هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصـــاري ، من أئمة العربية ، توفى فى مصر سنة ٧٦١هـــ، ينظر الأعلام، ج٤، ص١٤٦و١٤٧.

[3] – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هاشم الأنصاري ، ص٣٦٣ ، حققـــه مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكـــر ، بيـــروت ، ط١ ، ١٤١٩هـــ-١٩٩٩م .

[4] – المصدر نفسه ، ص٣٦٣ .

[5] – المصدر نفسه، ص٣٦٣ .

والذي ينبغي أن يشار إليه هو أنَّ الجملة المنقولة للقيام بوظيفة نحوية يقـــوم بها المفرد كالخبرية والحالية ونحوها، أو يكمل بها المفرد كجملة الصلة لا تســـمى حينئذ كلاماً[1]، وهذا ما استدل به ابن هشام على أن الجملة أعم من الكلام ورد رأى من يذهب إلى أن الجملة والكلام شيء واحد .

---

[1] – ينظر العلامة الأعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص٢٣ .

**المبحث الثاني :**

## أقسام الجملة

يظهر من خلال تعريفات الجملة السابقة التي أوردناها أن النحاة قسموا الجملة إلى قسمين اثنين : الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

فإسناد الاسم للاسم تنشأ عنه جملة اسمية وإسناد الفعل للفاعل تنشأ عنه جملة فعلية – كما هو في تعريف الزمخشري – وعن المسند والمسند إليه يقول سيبويه[1] : " ما لا يستغنى واحد منها عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا "[2].

وهــذا التقسيم ( تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية ) لم يتفق عليه جميع النحاة، فالزمخشري يرى أن الجملة على أربعة أضرب يقول : " والجملة على أربعة أضرب، فعلية واسمية وظرفية وشرطية، وذلك كزيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعطه يشكرك وخالد في الدار "[3].

وخالف ابن هشام في المغني[4] الزمخشري في جعله الجملة الشرطية إحدى أقسام الجمل، فقد عدّ الجملة الشرطية من قبيل الفعلية وحجته في ذلك أنَّ الشرط معنى من المعاني التي تدخل على الجملة مثله مثل الاستفهام والنفي ونحوه دون أن تفقد الجملة أصلها، وإلا لقاسمت الجمل التي يدخل عليها النفي والاستفهام والشرط والتأكيد ... إلخ الجملتين الاسمية والفعلية، فصارت هناك جملة نفييّة وأخرى تأكيدية وثالثة استفهاميّة، وهذا ما لم يقل به أحد .

---

[1] هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي؛ كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، أحد أئمة نحاة البصرة، أخــذ النحو عن الخليل بن أحمد، وعن عيسى ابن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم توفي في البصرة سنة١٨٠هــ، ينظر وفيات الأعيان : ابن خلكان، جــ٣، ص٤٦٣.

[2] – الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٢٣ ، حققه عبد السلام محمد هارون ، مكتبــة الخــانجي ، القاهرة ، ومطبعة المدني ، القاهرة ، د ط ، ١٤١٢هــ-١٩٩٢م .

[3] – المفصل: الزمخشري – ص٢٥ .

[4] ــ مغني اللبيب : ابن هشام، ص ٣٦٤ .

وهذه الحجة – فى رأيي – مقنعة لأن الجملة الشرطية مثلها مثل جملة الاستفهام، حيث دخل على كلتيهما شيء فنقل – فى رأى بعضهم – الشرط جملته إلى قسم قائم برأسه دون أن يكون للاستفهام ونحوه هذا الحق.

وقد أشار إلى هذا ابن هشام فى تعريف الجملة : " مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من حروف، فالجملة من ( أقائم الزيدان ) و ( أزيد أخوك ) و ( لعل أباك منطلق) و (ما زيد قائماً): اسمية، ومن نحو : ( قام زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلاّ قمت ): فعلية "[1].

وعدَّ ابنُ هشام جملة الظرف جملة قائمة برأسها تقاسم الجملتين الاسمية والفعلية، ذلك لأنه يرضى بالشبه الذي عقده النحاة بين الظرف والفعل .

وجاء بعض باحثي العصر الحديث باجتهاداتهم ومحاولاتهم لإعادة تقسيم الجملة بشكل يرونه أكثر دقة وأقرب إلى المنطق اللغوي . حيث اتفق هؤلاء مع ابن هشام فى كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية، ثم عادوا وعارضوا ابن هشام فى جعله الجملة الظرفية قسيمة الجملتين الاسمية والفعلية لأنهم يرون أن الشبه المعقود بين الظرف والفعل من عطف أحدهما على الآخر وكون الفعل لا يرتفع بالابتداء وكذلك الظرف، وكون أن الفعل لا ضمير له وكذلك الظرف، ليس بالقوة التي تجعل من الظرف نوعا مستقلا تسمى به جملته، فنقول هذه جملة فعلية باعتبار الفعل وتلك ظرفية باعتبار الظرف .

ويقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف فى كتابه " العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث " : " ونحن لا نعترف بهذه المشابهة المعقودة بين الظرف والفعل، ولذلك لا يكون لهذا النوع من الجمل تميزه المستقل "[2].

وللدكتور محمد حماسة وفاضل مصطفى وغيرهما غرض واضح أشرنا إليه سابقاً – وهو أنهم يريدون إعادة تقسيم الكلمة فى العربية بشكل جديد يرونه أكثر

---

[1] – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ص٣٦٤

[2] – العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : محمد حماسة ، ص٢٨ .

دقة ليعيدوا على ضوئه تقسيم الجملة، " لأن تسمية الجملة قائمة على مراعاة الشكل والمبنى الصرفي للكلمة المصدرة "[1].

فالدكتور حماسة – مثلاً – لا يتفق مع من يسوى بين ( هيهات العقيق ) و ( زيد قائم ) باعتبار أن كلا التركيبين يبدأ باسم حيث لا يمكن وضع " هيهات " فى جدول تصريفي واحد مع زيد – مثلاً – إنما هو خالفة ولذلك يسمون مثل هذا النوع من الجمل : " جملة خالفة "[2].

وللباحثين حديث طويل فى هذا الاتجاه ليس من شأن هذا البحث متابعته موضعاً موضعاً، لكن يبقى أمامنا سؤال مطروح : هل الجملة الشرطية جملة قائمة برأسها – كما ذهب الزمخشري – أم أنها من قبيل الفعلية – كما يرى ابن هشام ؟

وبما أن هذا البحث يتناول الجملة بمختلف صور بنائها بالدراسة والتطبيق، فإنه يتوجب علينا تحديد منهج واضح إزاء ذلك .

وعلى ضوء ما قدمه ابن هشام فالرأي أن نقف إلى جانب كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية، فهي، عبارة عن جملتين فعليتين ربط بينهما الشرط، إلا أن هذا لا يمنع أن يكون لهذا التركيب خصوصيته، فيعقد له بابه وتقوم عليه دراسته بشكل منفصل، وعلى ذلك فإن هذا الإطار النظري سيتناول الجمل الثلاث : الاسمية والفعلية والشرطية بشيء من الإيجاز ومن ثم يتم التحليل والتطبيق على شعر أبي العلاء بذات الترتيب .

أ- الجملة الاسمية :

درس العلماء الجملة الاسمية تحت أبواب متعددة ويبدو أنها لم تتخذ طابع الوحدة إلا في عصور متأخرة كما عند ابن مالك مثلا، أو من تبعه من الشراح ومهما يكن من أمر فقد كانت دراسة القدماء منصبة على ركنيها الأساسيين وهما :

---

[1] – العلامة الإعرابية : محمد حماسة عبد اللطيف ، ص٣٠ .

[2] – يسمى بعض النحويين اسم الفعل خالفة ، ينظر اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ، ص١١٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ .

المبتدأ والخبر وأوردوا لهما تعاريف عدة قال سيبويه : " المبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه "[1] وقال الزمخشري عن المبتدأ والخبر: " وهما الاسمان المجردان للإسناد، نحو قولنا زيد منطلق والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي كان وإن وحسبت وأخواتها ... وإنما اشترط في التجريد أن يكون من أجل الإسناد لأنهما لو جـردا لا للإسناد لكانا في حكم الأصوات "[2] وقال ابن يعيش في الشرح : " أعلم أن المبتدأ هو كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه "[3]

وقال ابن السراج[4]: "المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل "[5].

وعرفهما ابن الحاجب[6] في الكافية بقوله : " ومنها المبتدأ والخبر ـ يقصد المرفوعات ـ فالمبتدأ هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية، مسندا أو صفة

---

[1] . الكتاب : سيبويه جـ٢ ، ص ١٢٦.

[2] . شرح المفصل : يعيش بن علي بن يعيش ، جـ١ ، ص ٨٣، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت.

[3] . المصدر نفسه ، ص٨٣.

[4] هو محمد بن السري بن سهل، أبو بكر: أحد أئمة الأدب والعربية.من أهل بغداد من كتبه (الأصول في النحو)، و (شرح كتاب سيبويه) و (الشعر والشعراء) و (الخط والهجاء) توفي سنة ٣٢٦هـ ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٦، ١٣٦.

[5] . الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي جـ١ ، ص ٥٨ ، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت طـ ٣ ، ١٩٨٨م )

[6] هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، من تصانيفه " الكافية في النحو، والشافية في الصرف، ومختصر الفقه توفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦هـ ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٤، ص ٢١١ و٢١٢

واقعة بعد حـــرف النفي أو ألف الاستفهام رافعة لظاهر مثل زيد قائم وما قائم الزيدان [1] .

وقال ابن هشام عن المبتدأ بأنه : " اسم أو بمنزلته مجرد من العوامل اللفظية أو بمنزلته أو وصف رافع لمكتفى به "[2]

وقد لخص عباس حسن في كتابه النحو الوافي تعريفا مجملا لكل من المبتدأ والخبر حيث قال : المبتدأ القياسي هو كل " اسم مرفوع في أول جملته، مجرد من العوامل اللفظية الأصلية، محكوم عليه بأمر، وقد يكون مستغنيا بمرفوعه في الإفادة وإتمام الجملة "[3]. وعن الخبر قال : هو " اللفظ الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمم معناها الأساسي بشرط أن يكون المبتدأ غير وصف "[4] .

وتأتي أحكام الجملة الاسمية في أغلب كتب النحو التعليمية مرتبة ترتيبا متشابها إلى حد كبير فجميعها تبدأ بالحديث عن المبتدأ بذكر أقسامه وكل ما يتعلق به من أحكام ثم الحديث عن التطابق بين المبتدأ والخبر من حيث الإفراد والتثنية والجمع ثم ذكر آراء العلماء واختلافاتهم في رافع المبتدأ والخبر أهو عامل معنوي أم عامل لفظي، أم غير ذلك، ثم يأتي الحديث عن الإخبار بالظرف والجار والمجرور، ثم فصل عن الابتداء بالنكرة، وأخيرا الكلام عن رتبة المبتدأ والخبر وحالات الجواز والمنع في التقديم والتأخير بينهما، إلى جانب الحذف لأحد عنصري الإسناد، وينتهي درس المبتدأ والخبر بالكلام على النواسخ بأقسامها المختلفة، وكل

---

[1] . شرح كافية ابن الحاجب : الرضي الأسترابازي ، جـــ١ ، ص٨٥ ، تصـــحيح وتعليـــق : يوسف حسن عمر، مطبعة جامعة قاريونس، دط، ١٣٩٨هـــ .

[2] . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري جـــ١ ص ١٠٢، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩.

[3] . النحو الوافي : عباس حسن ، جـــ١ ، ص ٤٤٢ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، دت.

[4] . المرجع نفسه، ٤٤٢.

ذلك لا يجيء تحت مسمى الجملة الاسمية ــ كما ذكرنا في أول هذه المباحث ــ وإنما يجيء تحت باب المبتدأ والخبر أو باب الابتداء.

وأول فصول المبتدأ والخبر ــ كما هو مذكور ــ أقسام المبتدأ وقد ذكروا له قسمين : مبتدأ له خبر وهو إما صريح نحو الله ربنا، ومحمد رسولنا، أو مؤول بالصريح نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾[2]، وذلك بتقدير: صومكم، خير لكم، وعفوكم أقرب للتقوى .

والنوع الثاني : المبتدأ الوصفي المكتفي بمرفوعه، نحو: أقائم الزيدان وأقائم أبوك، حيث يسد المرفوع مسده، ويقال فيه فاعل سد مسد الخبر، وقال سيبويه : " هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده "[3]، وقد جرى الخلاف بين النحاة في اعتماد الوصف على النفي أو الاستفهام قال ابن هشام : " ولا بد للوصف المذكور من تقدم نفي أو استفهام ... خلافا للأخفش[4] والكوفيين "[5].

كذا عند ابن عقيل[6] : " هو كل وصف اعتمد على استفهام أو نفي ــ نحو أقائم الزيدان، وما قائم الزيدان ــ فإن لم يعتمد الوصف لم يكن مبتدأ ــ وهذا مذهب

---

[1] . من الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

[2] . من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة

[3] . الكتاب : سيبويه ، جـ٢ ، ١٢٨

[4] . هو سعيد بن مسعدة مولى مجاشع ، وهو الأخفش الأوسط تتلمذ على سيبويه، توفى سنة ٢١٥هـ، بغية الوعاة، ج٢ ، ص٢١١ . والأعلام : خير الدين الزركلي، جـ٣ ، ص١٠١

[5] . أوضح المسالك : ابن هشام الأنصاري، جـ١، ص ١٨٨.

[6] هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهامشي، بهاء الدين ابن عقيل العقيلي، من أئمة النحاة مولده ووفاته في القاهرة. ولي قضاء الديار المصرية مدة قصيرة من كتبه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك توفي سنة٧٦٩هـ.ينظر الأعلام: الزركلي، جـ٤، ص٩٦.

البصريين إلا الأخفش "[1] ، وقد أشار ابن مالك[2] إلى المذهبين في النظم بقوله :

وَقِس وَكاستِفهَامٍ النَّفُى وَقَد     يَجُوزُ نَحوُ فَائِزٌ أُولُو الرَّشد

أي: وقد يجوز استعمال هذا الوصف مبتدأ من غير أن يسبقه نفي أو استفهام وبذلك يكون البناء العام للجملة الاسمية المجردة من النواسخ على النحو التالي:

أولا : بناء غير الوصفية : {مبتدأ + خبر }، نحو : زيد قائم

ثانياً : بناء الوصفية { مبتدأ + فاعل سد مسد الخبر }، نحو : أقائم الزيدان .

هذا وليس بين النحاة خلاف كبير في قاعدة تطابق المبتدأ والخبر من حيث الإفراد والتثنية والجمع، فذلك عندهم قسمان : أن يتطابقا إفرادا نحو : أقائم زيد ويجوز عندئذ أن يكون قائم مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر، أو أن يكون زيد مبتدأ مؤخرا والوصف خبر مقدم وعلى ذلك جرى النقاش حول قوله تعالى : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾[3]، قال الزمخشري في الكشاف : " وقدم الخبر في قوله : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾[4] لأنه كان أهم عنده، وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد "[5] وقال ابن عقيل " فيجوز أن يكون (أراغب) مبتدأ و(أنت) فاعل سد مسد الخبر ويحتمل أن يكون (أنت) مبتدأ مؤخراً و(أراغب) خبراً مقدماً،

---

[1] . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : جـ١ ، ص ١٥٨ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث القاهرة ، طبعة جديدة ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

[2] . هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، أحد الأئمة في علوم العربية ، ولد في جيان بالأندلس سنة ٦٠٠ للهجرة وانتقل إلى دمشق وتوفى فيها سنة ٦٧٢هـ . ينظر الأعلام : خير الدين الزركلي ، ج٥ ، ص٢٣٣

[3] . من الآية ٤٦ من سورة مريم .

[4] . من الآية ٤٦ من سورة مريم .

[5] . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، جـ٣ ، ص ٢٢، تحقيق : عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، دط، دت.

والأول في هذه الآية أولى لأن قوله (عن آلهتي) معمول لـــ(راغب)، فلا يلزم فـــي الوجه الأول الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي ؛ لأن (أنت) على هـــذا التقـــدير فاعل لـــ(راغب) فليس بأجنبي منه وأما على الوجه الثاني فيلزم فيه الفصـــل بـــين العامل والمعمول بأجنبي لأن (أنت) أجنبي من (راغب) على هذا التقـــدير ؛ لأنـــه مبتدأ فليس لـــ(راغب) عمل فيه لأنه خبر والخبـــر لا يعمـــل فـــي المبتـــدأ علـــى الصحيح"[1].

وعلق محمد محي الدين عبد الحميد على مقالة ابن عقيل السابقة قائلاً : " قد عرفت أن هذه الآية الكريمة لا يجوز فيها إلا وجه واحد لأن فيها مـــا يمنـــع مـــن تجويز الوجه الثاني ... ومن هنا تعلم أن قول الشارح فيما بعد ( والأول في هـــذه الآية أولى ) ليس دقيقاً والصواب أن يقول : ( والأول في الآية واجـــب لا يجـــوز غيره ) "[2].

وبعد فهذا هو حكم التطابق بين المبتدأ والخبر في الإفراد في هذا القسم وفيه يجوز ــ كما تقدم ــ أن تجعل أيهما شئت مبتدأ والثاني خبرا؛ ما لم يمنع من ذلك مانع، وأما التطابق في حالة التثنية والجمع نحو : (أقائمان الزيدان) و(أقائمون الزيدون) فيكون فيما بعد الوصف مبتدأ، والوصف خبر مقدم، وعكس ذلك في حالة عدم التطابق، نحو قولك : أقائم الزيدان، وأقائم الزيدون، فإنه يلزم أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده خبر .

**العامل في المبتدأ والخبر :**

العامل في اصطلاح النحويين هو : " ما أوجب كون الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب ، أو الذي يحدث الأثر الإعرابي في الكلمة لفظا أو محلاً،

---

[1] . شرح ابن عقيل : جـــ١ ، ص ١٦٥ .

[2] . المرجع نفسه ، ص١٦٥ ، في الهامش .

ظاهرا أو مقدرا، أو هو ما أوجب التغيير في الكلمة على طريق المعاقبة بسبب اختلاف المعنى "[1] .

قال سيبويه : " وإنما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما دخله ضرب من هذه الأربعة أي النصب والرفع والجر والجــزم لما يحدث فيه من العامل "[2]

ويمكن القول : إن أبواب النحو تكاد جميعها تدور على ثلاثة أشياء عامل ومعمول وعمل، وقد سار جميع النحاة على ذلك باستثناء قليل من العلماء كقطرب[3] النحوي وابن جني[4] الذي عقد لذلك باباً في الخصائص سماه باب في مقاييس العربية وغيرهما[5]، أما أكثر النحاة فقد عنوا بالعامل عناية شديدة ويريك اختلافهم في عامل الرفع في المبتدأ والخبر شاهداً على ذلك، فقد ذهب فريق على رأسه سيبويه وجمهور البصريين[6] إلى أن العامل في المبتدأ هو الابتداء لأنه بني عليه، ورافع الخبر المبتدأ لأنه مبني عليه، فارتفع به كما ارتفع هو بالابتداء "[7]

وقال سيبويه : " فالمبتدأ كل اسم ابتدأ ليبنى عليه كلام .. واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو هو، أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة

---

[1] . التعريفات : تأليف علي ابن محمد ابن علي الجرجاني ، جـــ١ ١٨٩ ، تحقيق : إبـــراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـــ .

[2] . الكتاب : سيبويه ، جـــ١ ، ص ١٣ .

[3] . هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، مولى سالم بن زيـــادة، المعروف بقطرب؛ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلمـــاء البصـــريين، ولـــه مـــن التصانيف كتاب معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق، وكتاب القوافي، وغيرها توفي سنة ٢٠٦هـــ، ينظر وفيات الأعيان : ابن خلكان، جـــ٤، ص ٣١٣.

[4] . ينظر الخصائص : ابن جني ، جـــ ١ ، ص ١٠٩ و ١١٠ .

[5] . ينظر أيضاً الرد على النحاة : ابن مضاء القرطبي ، ص ٧٨، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر، دط، دت.

[6] . ينظر الكتاب : سيبويه ، جـــ ١ ، ص ٨١.١، و شرح ابن عقيل جـــ ١ ص ٢٠٠ .

[7] . الكتاب : سيبويه جـــ ١ ، ص ٨١، وشرح التسهيل لابن مالك ، جـــ ١ ، ص ٢٦١ .

يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ به، فأما الذي يبنى عليه شيء هو هو فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك : عبد الله منطلق ارتفع عبد الله لأنه ذكر ليبنى عليه المنطلق وارتفع المنطلق لأن المبني على المبتدأ بمنزلته "[1].
وقد اختاره ابن مالك، قال بعد أن ذكر كلام سيبويه السابق : " وقوله هو الصحيح لسلامته مما يرد على غيره من موانع الصحة "[2] .
ومذاهب النحاة في هذه المسألة كثيرة.

**خبر المبتدأ :**

تعرض النحاة بالحديث مفصلاً على الأوجه والصور التي يأتي عليها الخبر مثلما فعلوا في المبتدأ ؛ فالخبر لا يخلو من أن يكون إما مفرداً أو جملة، ومثال الخبر المفرد : زيد أخوك، وعمر صاحبك ونحوه ولا يحتاج عندئذ إلى رابط يربطه بالمبتدأ لأنه يكون هو المبتدأ في المعنى أو منزل منزلته، قال ابن يعيش : " فإذا كان الخبر مفرداً كان هو المبتدأ في المعنى أو منزل منزلته فالأول نحو قولك : زيد منطلق، ومحمد نبينا فالمنطلق هو زيد ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد عندك هاهنا أنه يجوز تفسير كل واحد منهما بصاحبه، ألا تراك لو سئلت عن زيد من قولك : زيد منطلق فقيل : من زيد هذا الذي ذكرته ؟ لقلت هو المنطلق، ولو قيل من المنطلق ؟ لقلت هو زيد ؛ فلما جاز تفسير كل واحد منهما بالآخر دل على أنه هو وأما المنزل منزلة ما هو هو فنحو قولهم : أبو يوسف أبو حنيفة، فأبو يوسف ليس أبا حنيفة، إنما سد مسده في العلم وأغنى غناه، ومنه قوله تعالى :﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[3]، أي : هن كالأمهات في حرمة التزويج وليس بأمهات

---

[1] . الكتاب : سيبويه ، جـ ١، ص ٢٣ و ٢٤ .

[2] . شرح التسهيل : جمال الدين محمد ابن عبد الله ابن مالك الطائي ، جـ ١ ، ص ٢٦١ ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع دط ، دت .

[3] . من الآية ٦ من سورة الأحزاب

حقيقيات ألا ترى قوله تعـــالى : ﴿ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلا اللائِي ولَدْنَهُمْ ﴾[١] فبقي ألا تكون أمهات حقيقة إلا الوالدات "[٢].

وسيأتي تفصيل الكلام على الخبر المفرد .

ومثال الخبر الجملة : السمن منوان بدرهم، و ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾[٣] ونحوه، وقد اشترط في الخبر الذي يجيء جملة أن يكون لهذه الجملة رابط يربطهـــا بالمبتدأ، والرابط يكون إما ضميراً يرجع إلى المبتدأ مثل : "زيد قام أبـــوه "، وقـــد يكون الضمير مقدراً نحو "السمن منوان بدرهم " والتقدير السمن منوان منه بدرهم، أو إشارة إلى المبتدأ نحو قوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْـــرٌ ﴾[٤] أو تكـــرار المبتدأ بلفظه ؛ وأكثر ما يكون في مواضع التفخيم كقوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّـــةُ، مَـــا الْحَاقَّةُ ﴾[٥]، و﴿ الْقَارِعَةُ، ما الْقَارِعَةُ ﴾[٦]، وقد يستعمل في غيرها كقولك : " زيد ما زيد " أو عموم يدخل تحته المبتدأ نحو : (زيد نعم الرجل )[٧] .

وإذا كانت الجملة الواقعة خبراً هي المبتدأ في المعنى لم تحتج إلـــى رابـــط، وذلك مثل ( قولي لا إله إلا الله )، ( ونطقي الله حسبي )، لأن قولك : ( لا إلـــه إلا الله) هو معنى (قولي) وقولك : ( الله حسبي ) هو معنى (نطقي) ولذلك استغنى عن الرابط ، وحكمها عندئذ حكم الخبر المفرد الذي هو المبتدأ في المعنى[٨] .

وذكر النحاة شروطاً أخرى للجملة الواقعة خبراً، وهي : " ألا تكون ندائية ؛ فلا يجوز أن تقول : محمد يا أعدل الناس، على أن يكون محمد مبتدأ وتكون جملة

---

[١] . من الآية ٢ من سورة المجادلة.

[٢] . شرح المفصل : ابن يعيش ، جـــ ١ ، ص ٨٧ .

[٣] . الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

[٤] . الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

[٥] . الآية ١ و ٢ من سورة الحاقة .

[٦] . الآية ١و٢ من سورة القارعة.

[٧] ينظر شرح ابن عقيل ، جـــ١، ص ١٦٩.

[٨] . ينظر شرح ابن عقيل ، جـــ ١ ، ص ١٦٩ و١٧٠

( يا أعدل الناس ) خبراً عن المبتدأ، وان لا تكون جملة الخبر مصدرة بأحد الحروف (لكن، وبل، وحتى) "[1] وأضافوا شرطاً إلى ما ذكر وهو أن ألا تكون قسمية، نقل ابن هشام قول بعضهم : " .. لا تقع جملة القسم خبراً..."[2]، وزادوا شرطاً خامساً وهو أن لا تكون جملة الخبر جملة إنشائية، نقله ابن هشام وهو قولهم : " والجملة الواقعة خبراً لا بد من احتمالها الصدق والكذب، ولهذا منع قوم من الكوفيين أن يقال : ( زيد أضربه )، و( زيد هل جاءك ) "[3].

وقد عقب ابن هشام على المذهبين بقوله : " .. وبعد فعندي أن كلا التعليلين ملغي "[4]، والشرطان الأخيران خلاف ما ذهب إليه الجمهور، فالجمهور يجيز كون جملة الخبر قسمية أو إنشائية[5].

والخبر المفرد لا يخلو من أن يكون إما جامداً أو مشتقاً، فالجامد نحو : زيد أخوك، والمشتق نحو : زيد قائم، والجامد عند البصريين ـــ لا يتحمل ضميراً إلا إذا أوّل بالمشتق، نحو : زيد أسد، أي : شجاع، أما عند الكوفيين فالخبر يتحمل الضمير مطلقاً، سواء كان جامداً أو مشتقاً، والتقدير عندهم : زيد أخوك هو، هذا في الجامد أم المشتق، فيتحمل الضمير عند البصريين والكوفيين، إذا لم يرفع ظاهراً، وجرى مجرى الفعل مثل : زيد قائم، أي : هو، إما إذا رفع ظاهراً مثل زيد قائم غلاماه، أو لم يجر مجرى الفعل مثل هذا مفتاح فإنه لا يتحمل الضمير[6].

وكما يجيء الخبر مفرداً يجيء أيضاً ظرفاً وجاراً ومجروراً، وذلك نحو : زيد عندك، وزيد في الدار ؛ فكل منهما متعلق بمحذوف يقدر بـــ( كائن أو مستقر ) وهو واجب الحذف إلا أنه ورد ذكره شذوذاً في بعض النصوص الفصيحة كقول أحدهم :

---

[1] . ينظر شرح ابن عقيل، جــ١، ص ١٧٠ في الهامش .

[2] . مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٣٩٠ .

[3] . مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٣٩٠ .

[4] . مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٣٩٠ .

[5] ينظر المصدر نفسه، ص ٣٩٠.

[6] . ينظر شرح ابن عقيل جـــ ١ ، ١٧١ .

لك العزُ إنْ مَولاك عَزَّ وإنْ يَهُنْ         فأنت لدى بحبوحة الهونِ كائنُ[1]

ووجوب حذف متعلقهما إنما يكون في الكون العام، أما إذا كان الكون خاصاً فيجب ذكره، إلا إذا دلت عليه قرينة فيجوز عندئذ ذكره ويجوز حذفه، وذلك مثل قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ ﴾[2]، فهنا الكون خاص، ولذلك ذكر، وقد بيَّن ابن هشام ذلك في حديثه عن الآية الكريمة السابقة، وذكر أن الاستقرار هنا معناه عدم التحرك لا مطلق الوجود[3].

**اقتران خبر المبتدأ بالفاء :**

حق خبر المبتدأ أن لا تدخل عليه الفاء، لأن نسبته من المبتدأ كنسبة الفعل من الفاعل والصفة من الموصوف، إلا أن بعض المبتدآت يشبه أدوات الشرط[4] وذلك كأن يكون اسماً موصولاً نحو قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾[5]، وقولك : الذي يأتيني فله درهم، والأسماء الموصولة غالباً ما تحتاج إلى ما يتبعها من صلات وعوائد وهي أشبه في هذه الحالة بالشرط الذي يحتاج إلى الجواب واقتران الفاء بالخبر يكون جائزاً عندئذ ويكون واجباً نحو قوله تعـــــالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[6]، وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[7]، وقوله تعالى :﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾[8] وتكون صورة بناء الجملة الاسمية هنا على النحو التالي :

---

[1] .البيت من شواهد ابن عقيل جــ ١ ص ١٧٥ ولم ينسب إلى أحد

[2] . من الآية ٤٠ من سورة النمل .

[3] . ينظر مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

[4] . ينظر شرح المفصل جــ١ ، ص ٩٩ و ١٠٠ .

[5] . من الآية ٢٧٤ من سورة البقرة .

[6] . من الآية ١٧ من سورة فصلت .

[7] . من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

[8] . من الآية ٧٨ من سورة الكهف .

مبتدأ + ف + خبر          جوازاً

أمَّا + مبتدأ + ف + خبر وجوباً

الابتداء بالنكرة :

ذكر النحاة أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأن النكرة مجهولة غالباً والحكم على المجهول لا يفيد والخبر إنما هو حكم على المبتدأ فلا بد من أن يكون المحكوم عليه معروفاً أو مخصصاً، وعلى ذلك فكل معرفة تصح أن تكون مبتدأ، أما النكرة فيشترط في الابتداء بها الفائدة، قال ابن الحاجب في الكافية : " وقد يكون المبتدأ نكرة إذا تخصصت بوجه ما مثل ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾[1]، وأرجل في الدار أم امرأة ؟ وما أحد خير منك، وشر أهرّ ذا نابٍ، وفي الدار رجل وسلام عليك "[2] .

وفي أمثلته إشارة إلى بعض المسوغات التي عددها النحاة للابتداء بالنكرة وهي كثيرة بلغت عند بعضهم نيفاً وثلاثين موضعاً ذكر منها ابن مالك ثمانية عشر في التسهيل وشرحه قال : " والأصل تعريف المبتدأ وتنكير الخبر، وقد يعرفان، وقد ينكران بشرط الفائدة، وحصولها في الغالب عند تنكير المبتدأ بأن يكون : وصفاً أو موصوفا بظاهر أو مقدر، أو عاملا، أو معطوفاً، أو معطوفاً عليه، أو مقصوداً به العموم أو الإبهام، أو تالي استفهام أو نفي، أو لولا، أو واو الحال، أو فاء الجزاء، أو ظرف مختص أو لاحق به، أو بأن يكون دعاء، أو جواباً أو واجب التصدير، أو مقدراً إيجابه بعد نفي . والمعرفة خبر النكرة عند سيبويه في نحو : كم مالك !؟ وأقصد رجلاً خير منه أبوه "[3]، واكتفى ابن مالك بذكر ستة مواضـــع فقط في الألفية بقوله :

---

[1] . من الآية ٢٢١ من سورة البقرة .

[2] . الكافية في النحو : للإمام جلال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي بشرح الشيخ رضي الدين محمد ابن الحسن الأسترابازي النحوي ،جـ ١ ، ص ٢٢٤ ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م .

[3] . شرح التسهيل : ابن مالك ، جـ ١ ، ص ٢٨٩ .

وَلاَ يَجُوزُ الاِبتدَا بالنَكــــــرَة مَا لَم تُفِد كَعِند زَيدٍ نَمِرَه

وَهَل فَتىً فِيكُم فَمَا خِــــلٌّ لَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الكِرَامِ عِندَنَا

ورَغبَةٌ فِي الخيرِ خَيرٌ وَعَمَل برٍّ يَزِينُ وَلْيُقَس مَا لَم يُقَل

وأضاف[1] ابن عقيل ثمانية عشر موضعا إلى الستة المذكورة في أبيات الألفية لتصبح بذلك أربعة وعشرين موضعاً في شرح ابن عقيل وذكر ابن هشام عشرة مواضع وقال قبل ذلك " لم يعول المتقدمون في ذلك إلا على حصول الفائدة، ورأى المتأخرون أنه ليس كل أحد يهتدي إلى مواطن الفائدة، فتتبعوها، فمن مقل مخل، ومن مكثر مورد ما لا يصح أو معدد لأمور متداخلة، والذي يظهر لي أنها منحصرة في عشرة أمور ... "[2]، ويمكن الرجوع إلى تفاصيل ذلك في مصادر النحو مراجعه المختلفة .

**ترتيب العناصر الأساسية للجملة الاسمية :**

وقف النحاة عند رتبة المسند والمسند إليه، وقسموها إلى رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة، وتأتي رتبة المبتدأ التقديم، ورتبة الخبر التأخير هذا ما ذكره الخليل وسيبويه[3].

ويلاحظ أن النحاة المتأخرين ركزوا على جانب واحد من الرتبة، وهو المسند والمسند إليه ولم يقفوا عند رتبة المكملات الأخرى، كرتبة المنصوبات والمجرورات في داخل إطار الجملة[4]، ويظهر ذلك في كلام الأجيال اللاحقة وكأنهم يلومونهم على

---

[1] . ينظر شرح ابن عقيل، جـ١، ص ١٨٠ وما بعدها.

[2] . مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص ٤٤٥ .

[3] . ينظركتاب سيبويه ، جـ ٢ ، ص ٩٢ و ٩٤ و١٢٤ و١٢٦ .

[4] . ينظر ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى ، رسالة دكتوراة : إعداد إبراهيم محمد إبراهيم العنزاوي ، ص ٢٥ ، إشراف الدكتور أحمد خالد بابكر جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

ذلك التقصير، وهنا يقول الزركشي[1] : " على النحوي بيان مراتب الكلام فإن مرتبة العمدة قبل مرتبة الفضلة، ومرتبة المبتدأ قبل مرتبة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه بنفسه قبل مرتبة ما يصل بحرف جر – وإن كانا فضلتين – ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير فلا يجوز أن يتقدم، لأنه لا يكون متقدماً لفظاً ورتبة، وإذا اتصل الضمير بما مرتبته التأخير وهو يعود على ما مرتبته التقديم فلا يجوز بأن يتقدم، لأنه يكون مقدماً لفظاً مؤخراً رتبة فعلى هذا يجوز في داره زيد لاتصال الضمير بالخبر ومرتبته التأخير ولا يجوز صاحبها في الدار لاتصال الضمير بالمبتدأ ومرتبته التقديم "[2] .

واهتمام النحاة في الغالب يتوجه إلى عنصر الجملة، وعلاقته بما قبله أو بعده من أجل ضبطه بدون النظر إلى موقعه المعنوي، أو تأثيره الدلالي فهذا – حسب عرفهم – من اختصاص البلاغيين.

ويقول بعض اللغويين " المقصود بالرتبة في النحو هو دراسة مواقع الكلمات في الجملة بعضها من بعض من ناحية المستوى الصوابي لا الجمالي، ولذلك أهتم النحويون بالرتبة المحفوظة وغير المحفوظة بينما ينصب اهتمام البلاغيين على الرتبة غير المحفوظة، لأنها التي تعطي المتكلم أو الكاتب أو الشاعر حرية في التعبير"[3] .

---

[1] هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عـالم بفقـه الشـافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، توفي سـنة ٧٩٤هـ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٦، ص٦٠ و٦١.

[2] .البرهان في علوم القرآن : تأليف بدر الدين عبـد الله الزركشـي ، جـ ١ ، ص ٣١٠ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت ، دط ، دت .

[3] .نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة : مصطفى جطل ، جـ ٢ ، ص ٤٩٨ ، منشورات جامعة حلب ، دط ، ١٩٨١م – ١٩٨٢م .

وحديث العلماء والباحثين عن الرتبة بصورة عامة حديث طويل، ولكنه في الغالب يدور في النقاط التالية :

النقطة الأولى : تؤثر الرتبة في تحديد نوع الجملة فإن بدأ الكلام بالاسم المرفوع فالجملة اسمية وإن بدأ بالفعل فالجملة فعلية .

الثانية : تسهم قواعد الرتبة في تحديد الأسلوب ومن ذلك أنه إذا اجتمع شرط وقسم، فالجواب للسابق منهما وجواب القسم محذوف يدل عليه جواب الشرط .

الثالثة : يلجأ النحاة إلى تقدير التأويل في كل مرة يختلف فيها النص مع قاعدة الرتبة فالقاعدة – مثلاً – تمنع تقديم خبر (كان) وأخواتها على اسمها إذا كان الخبر جملة فعلية، وتمنع تقديم مفعول الخبر أيضاً على الاسم، فلا يجوز أن تقول : كانت زيداً الحمى تأخذ، أو كانت تأخذ الحمى زيداً، فإذا وجدوا نصاً فصيحاً يصادم ما وضعوه من قواعد لجؤوا إلى التأويل والتقدير[1] :

الرابعة : اختلف النحويون[2] في بعض الأبواب بسبب نظرية العامل منها مَنْعُ بعضِهم تقديم مفعول اسم الفعل لأنّ اسم الفعل لا يتصرف تصرف الفعل، ولما جاءهم ما يخالف ذلك لجؤوا إلى التقدير.[3]

الخامسة : حكم النحويون بالشذوذ على النصوص التي خالفت قواعد الرتبة نحو قول الشاعر[4] :

---

[1] .ينظر الكتاب جـ١ ص٢٣٩ ، وشرح المفصل جـ ٧ ، ١٠٤ ، والأشموني جـ ١ ،ص ٢٣٩ وابن عقيل جـ ١ ،ص ٢٣٣ .

[2] .ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري ، جـ١ ، ص ٢٣٤، دار الفكر – دمشق، دط، دت. ومغني اللبيب ، ص ٥٧٣ و٥٨٠ .

[3] .ينظر مثلاً الإنصاف جـ ١، ص ٢٣٤ ومغني اللبيب ، ص ٥٧٣ ٥٨٠ ، وأسرار العربية جـ١، ص ١٥٧ وشذور الذهب جـ١ ، ص ٥٢٢ وغيرها

[4] .البيت ينسب للأحوص ، وهو في الأصول جـ ١ ، ٣٢٦ وجـ ٢ ، ص ٢٢٦ ، والخصائص جـ ٢ ، ص ٣٨٦ والمغني ص ٣٤٦ .

ألا يا نخلة من ذات عرق        عليك ورحمة الله السلامُ

ولما أحسوا أن التأويل ربما يبعده كثيراً عن خصائصه العربية، لجأوا إلى بعض الأحكام كالشذوذ والقبح ونحو ذلك.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الباب من الأبواب التي وجدت عناية كبيرة من النحويين والبلاغيين على حد سواء، والواقع أن وجه التطابق بين الرتبة كما يسميها النحويون أو التقديم والتأخير كما يسميها البلاغيون هو أنهما مسميان لموضوع واحد، وهناك فارق طفيف جداً بين المصطلحين لأن النحاة يهتمون بالشكل الصوري والبلاغيون يهتمون بالمعنى الجمالي، وقل ما يلحظ هذا في جيل المؤسسين من النحاة والبلاغيين كسيبويه والمبرد وابن جني ولكن في الأجيال اللاحقة بدأ يتحقق هذا الفصل وتتباعد الصلة بين النحو والبلاغة.

ونوجز هنا المواضع التي عددها النحاة عن حالات التقديم والتأخير للمبتدأ والخبر، وهي على ثلاثة أقسام: قسم يجوز فيه التقديم والتأخير، وقسم يجب فيه تأخير الخبر، وقسم يجب فيه تقديم الخبر.

**أولا: جواز التقديم والتأخير:**

الأصل في رتبة المبتدأ أن يكون متقدماً ويتأخر عنه الخبر وذلك لأن الخبر وصف فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه فتقول: قائم زيد، وقائم أبوه زيد، وأبوه منطلق خالد، وفي الدار عمرو، ومذهب الكوفيين انه لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ مفرداً كان أو جملة قال الأنباري: " ذهب الكوفيون على أنه لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ مفرداً كان أو جملة، فالمفرد نحو: قائم زيد، وذاهب عمرو، والجملة نحو: أبوه قائم زيد، وأخوه ذاهب عمرو.... واحتجوا – في ذلك – بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفرداً كان أو جملة لأنه يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره ألا ترى أنك إذا قلت: قائم زيد، كان في قائم ضمير زيد، وكذلك إذا قلت أبوه قائم زيد كانت

الهاء في أبوه ضمير زيد، فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره ولا خلاف أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره، فوجب أن لا يجوز تقديمه عليه "[1].

ثم ردّ أبو البركات الأنباري[2] على ما ذهب إليه الكوفيون بقوله : " وأما الجواب عن كلمات الكوفيين، فقولهم لو جوزنا تقديمه لأدى إلى أن تقدم ضمير الاسم على ظاهره، قلنا هذا فاسد، وذلك لأن الخبر وإن كان مقدماً في اللفظ إلا أنه متأخر في التقدير، وإذا كان مقدماً لفظاً ومتأخراً تقديراً فلا اعتبار بهذا التقديم في منع الإضمار، ولهذا جاز بالإجماع ضرب غلامه زيد، إذا جعلت زيداً فاعلاً وغلامه مفعولاً لأن غلامه وإن كان متقدماً عليه في اللفظ إلا أنه في تقدير التأخير، فلم يمنع ذلك من تقديم الضمير قال تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾[3]، فالهاء عائدة إلى موسى وإن كان متأخراً لفظاً لأن موسى في تقدير التقديم والضمير في تقدير التأخير"[4] .

وقال العكبري[5] : " يجوز تقديم الخبر على المبتدأ مفرداً كان أو جملة ومنعه الكوفيون والدليل على جوازه السماع والقياس .. "[6]، وقال : " واحتج الآخرون بأن

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، ج١، ص٦٥ .

[2] هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري: من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال. كان زاهدا عفيفا، له العديد من المصنفات، سكن بغداد وتوفي فيها سنة ٥٧٧هـ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٣، ص ٣٢٧.

[3] الآية٦٧ من سورة طه.

[4] الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، ج١، ص٦٨.

[5] هو أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل البغدادي المولد والدار، الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير، الملقب محب الدين؛ أخذ النحو عن أبي محمد ابن الخشاب وغيره توفي ببغداد سنة ٦١٦هـ، ينظر وفيات الأعيان : ابن خلكان، جـ٣، ص١٠٠ و١٠١.

[6] اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، ج١، ص ١٤٢، تحقيق : غازي مختار طليمات، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.

تقديم الخبر إضمار قبل الذكر، وهذا غير مانع من التقديم لأنه مؤخراً تقديراً، فهو كقولهم : ( في بيته يؤتى الحكم )، وكقولك : ضرب غلامه زيد إذا جعلته مفعولاً لأن النية به التأخير "[1]. وقال ابن مالك في شرح التسهيل : " .. قد تقدم الإعلام بأن المبتدأ عامل في الخبر، وإذا كان عاملاً فحقه أن يتقدم، كما تتقدم سائر العوامل على معمولاتها، لا سيما عامل لا يتعرف، ومقتضى ذلك التزام تأخير الخبر، لكن أجيز تقديمه لشبهه بالفعل في كونه مسنداً، ولشبه المبتدأ بالفاعل في كونه مسنداً إليه، إلا أن جواز تقديمه مشروطاً بالسلامة من اللبس "[2].

**ثانياً : وجوب تأخير الخبر :**

ذكر النحاة لذلك خمسة مواضع :

الأول : أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة صالحةً لجعلها مبتدأ، ولا مبين للمبتدأ من الخبر، نحو : أخي شريكي، وزيد أخوك، ففي هذه الأمثلة وأشباهها يجب تأخير الخبر، لأن تقديمه يوقع في البس، إذ لا توجد قرينة تعينه وتميزه من المبتدأ، فيختلط المحكوم به بالمحكوم عليه، ويفسد المعنى تبعاً لذلك، فإن وجدت قرينة تدل على أن المتقدم هو الخبر وليس المبتدأ جاز التقديم، وذلك نحو :أبو يوسف أبو حنيفة، وأخي أبي في الشفقة والحنان، فيجوز تقدم الخبر – وهو أبو حنيفة في المثال الأول، وأبي في المثال الثاني، لأنه معلوم أن المراد تشبيه أبي يوسف بأبي حنيفة لا العكس، وكذلك تشبيه أخي بأبي[3]

الثاني : أن يكون الخبر فعلاً رافعاً لضمير المبتدأ مستتراً، نحو : زيد قام، فقام وفاعله المستتر خبر عن زيد، ولا يجوز التقديم، فلا يقال : قام زيد على أن يكون زيد مبتدأ مؤخراً، والفعل خبراً مقدماً، بل يكون زيد فاعلاً لقام ؛ فلا يكون من باب

---

[1] اللباب في علل البناء والإعراب، جـ١، ص١٤٢.

[2] شرح التسهيل: ابن مالك، ج١، ص٢٩٦.

[3] ينظر النحو الوافي : عباس حسن ، جـ ١ ، ص ٤٩٢ وما بعدها .

المبتدأ والخبر، بل من الفعل والفاعل، فلو كان الفعل رافعاً لظاهر نحو : زيد قام أبوه جاز التقديم، فتقول، قام أبوه زيد .

الثالث : أن يكون الخبر محصوراً فيه المبتدأ بإنما أو بإلا، مثل إنما زيد قائم، وإنما البحتري شاعر، فلا يجوز تقديم الخبر كي لا يزول الحصر بطريقته الخاصة الموصلة لمعنى معين، فلا يتحقق بعد زواله المعنى على الوجه المراد [1].

الرابع: أن يكون الخبر لمبتدأ قد دخلت عليه لام الابتداء، نحو: لعلم مع تعب خير من جهل مع راحة، لأن لام الابتداء لها الصدارة في جملتها، فيجب تقديمها مع ما دخلت عليه، وهو المبتدأ.

الخامس[2]: أن يكون المبتدأ اسماً مستحقاً للصدارة في جملته، إما بنفسه مباشرة كأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وما التعجبية، وكم الخبرية، مثل : من القادم ؟، وأي شريف تصاحبه أصاحبه، ما أطيب خلقك !!، وإما بغيره كالمضاف إلى واحد مما سبق، نحو: صاحب من القادم؟[3] .

**ثالثاً: وجوب تقديم الخبر:**

ويكون ذلك في مواضع:

الأول : أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر، والخبر ظرف أو جار ومجرور، نحو: (عندك رجل ) و(في الدار امرأة) فيجب تقديم الخبر ولا يقال : رجل عندك ولا امرأة في الدار، وأجمع النحاة العرب على منع ذلك، فإن كان للنكرة مسوغ جاز الأمران نحو (رجل ظريف عندي ) ونحوه، هذا بخلاف نحو:

---

[1] .ينظر شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، ص ١٨٨ وما بعدها .

[2] زاد بعض النحاة تفاصيل أخرى لمواضع تأخير الخبر وجوباً يمكن الرجوع إليها في كتب النحو، خاصة عند المحدثين – ينظر مثلا النحو الوافي لعباس حسن، ج١، ص ٤٩٧ وما بعدها.

[3] ينظر شرح ابن عقيل ج١، ص ١٩٨ وما بعدها، والوافي لعباس حسن، ج١، ص ٤٩٢ وما بعدها. وشرح التسهيل لابن مالك، ج١، ص ٢٦١ وما بعدها. واللباب في علل البناء والإعراب، ج١، ص ١٤٢ وما بعدها.

سلام عليك، قال الزمخشري : "وأما سلام عليك وويل لك، وما أشبههما من الأدعية فمتروكة على حالها إذا كانت منصوبة منزلة منزلة الفعل ..."[1] ، وقال ابن يعيش في الشرح " لما تقدم من كلامه أنه قد التزم تقديم الخبر إذا وقع المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً أورد على نفسه إشكالا وهو قوله (سلام عليك، وويل لك )، فإن المبتدأ نكرة والخبر جار ومجرور ولا يتقدم على المبتدأ، ثم أجاب بأن المبتدأ في قولك : (لك مال، وتحتك بساط ) إنما التزم تقديم الخبر هناك خوفاً من التباس الخبر بالصفة، وهاهنا لا يلتبس لأنه دعاء ومعناه ظاهر، ألا ترى أنك إذا قلت سلام عليك، وويل له بالرفع كان معناه كمعناه منصوباً، وإذا كان منصوباً كان منزلاً منزلة الفعل، فقولك : سلام عليك، وويل لك بمنزلة سلم الله عليك وعذبك الله، فلما كان المعنى فيه ينزع إلى معنى الفعل لم يغير من حاله لأن مرتبة الفعل أن يكون مقدماً "[2].

الثاني: أن يكون المبتدأ مشتملاً على ضمير يعود على جزء من الخبر نحو: في الحديقة صاحبها فكلمة ( صاحب ) خبره الجار والمجرور، فيجب تقديم الخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وهو ممتنع.

الثالث: أن يكون للخبر الصدارة في جملته فلا يصح تأخيره كأسماء الاستفهام نحو أين زيد ؟ ومتى الرحيل ؟، ومن القائم ؟، وكيف أهلك ؟. أو ما أضيف إلى اسم استفهام نحو: صاحب أي الزيدين أنت ؟، ومنه أيضاً ( مذ ومنذ )[3] إذا أعربتا ظرفين خبرين متقدمين نحو : ما رأيت زيداً مذ يومان، أو منذ يومان .

الرابع: أن يكون الخبر محصوراً بإلا أو إنما؛ نحو: إنما في الدار زيد، وما في الدار إلا زيد[4].

---

[1] شرح المفصل: ابن يعيش، ج١، ص ٩٣.

[2] المصدر نفسه، ص٩٣.

[3] ينظر تفصيل ذلك في النحو الوافي: عباس حسن، ج١، ص ٥٠٢.

[4] ينظر المرجع نفسه ، ص ٥٠٢.

هذه إشارات إلى بعض الأبواب الأساسية في الجملة الاسمية غير المنسوخة، وسترد بقية الأبواب والأحكام أو بعضها أثناء التطبيق في شعر أبي العلاء بإذن الله.

**الجملة الاسمية المنسوخة :**

تنقسم النواسخ إلى قسمين : أفعال وحروف، فالأفعال كان، وأخواتها وأفعال المقاربة، وظن وأخواتها، وأما الحروف فهي : الحروف المشبهات بليس، ولا التي لنفي الجنس، وإن وأخواتها .

وكان وأخواتها جميعها أفعال باتفاق إلا (ليس ) فمذهب الجمهور إلى أنها فعل، وذهب بعض النحاة إلى أنها حرف، وأول من ذهب من النحاة إلى أن ليس حرف ابن السراج، وتابعه على ذلك آخرون[1] .

وكان وأخواتها ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، ويسمى المرفوع بها اسماً لها، والمنصوب بها خبراً لها .

وهي على قسمين :

ما يعمل بلا شرط وهي: كان وظل وبات، وأضحى، وأصبح، وأمسى وصار وليس.

وما لا يعمل هذا العمل إلا بشرط وهذه أيضاً على قسمين:

أحدهما: ما يشترط في عمله أن يسبقه نفي لفظاً أو تقديراً، أو شبه نفي وهو أربعة: زال وبرح وفتئ وانفك، فمثال النفي لفظاً: ( ما زال زيدٌ قائما )، ومثاله تقديراً قوله تعالى:﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُف ﴾[2] ، قال الزمخشري في الكشاف :" أراد : لا تفتأ فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات .."[3] وضُبِطَ ذلك بأن قيل أنه لا

---

[1] ينظر مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٢٩٠، وشرح ابن عقيل، ج١، ص ٢١٦ في الهامش.

[2] من الآية ١٨٠من سورة يوسف .

[3] الكشاف: الزمخشري، ج٢، ص ٤٠٧.

يحذف النافي معه إلا بعد القسم كالآية الكريمة، وقد يرد حذف النافي في غير القسم ولكن لا يقاس عليه[1].

ومثال شبه النفي – والمراد به النهي – قولك:( لا تزال قائماً ).

والقسم الثاني: ما يشترط في عمله أن يسبقه ( ما ) المصدرية الظرفية وهو كقولك: (أعط مَا دُمتَ مُصِيباً دِرهَمَا)[2]، ومنه: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾[3]، أي مدة دوامي حياً [4].

ومعنى ظل: اتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً، ومعنى بات: اتصافه به ليلاً، وأضحى اتصافه به في الضحى وأصبح اتصافه به في الصباح، وأمسى اتصافه به في المساء، ومعنى صار: التحول من صفة إلى صفه أخرى، ومعنى ليس النفي، ومعنى زال وأخواتها ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال، نحو: ما زال زيد ضاحكاً، ومعنى دام بقى واستمر [5] .

والقسم الثاني من أقسام الأفعال الناسخة للابتداء، أفعال المقاربة، وهي (كاد) وأخواتها، وجميعها أفعال إلا عسى فقد ذهب بعض النحاة إلى أنها حرف، وأكثرهم إلى أنها فعل بدليل اتصال تاء الفاعل وأخواتها بها نحو: ( عسيتُ، وعسيتَ، وعسيتِ، وعسيتما، وعسيتم، وعسين )[6].

وهذه الأفعال تسمى أفعال المقاربة، وليست كلها للمقاربة، بل هي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما دل على المقاربة، وهي: كاد، وكرب، وأوشك

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل ، جـ١، ص ٢١٧.

[2] المثال مضمن في الألفية في قول ابن مالك : "وَمِثْلُ كانَ دَامَ مَسبُوقاً بِمَا * كَأَعطِ مَا دُمتَ مُصِيباً دِرهَمَا "

[3] من الآية ٣١ من سورة مريم

[4] ينظر شرح ابن عقيل، ج، ص ٢١٧

[5] المرجع نفسه، ص ٢٢٠.

[6] ينظر الأنصاف : الأنباري، جـ١، ص ١٤٢.

الثاني : ما دل على الرجاء، وهي : عسى وحرى واخلولق

الثالث : ما دل على الإنشاء، وهي : جعل وطفق، وأنشأ، وأخذ، وعلق

فتسميتها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض[1]، وكلها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسماً لها، ويكون خبره خبراً لها في موضع نصب، إلا أن الخبر في هذا الباب لا يكون إلا مضارعاً، نحو: زيدٌ يقوم، وعسى زيد أن يقوم، وندر مجيئه اسماً بعد عسى وكاد[2] .

والقسم الثالث من أقسام الأفعال الناسخة للابتداء، هو ظن وأخواتها، وهي على قسمين : أفعال القلوب، وأفعال التحويل.

وأفعال القلوب على قسمين :

أحدها ما يدل على اليقين منها: رأى، وعلم، ووجد، ودرى، وتعلم.

والثاني ما يدل على الرجحان، وهي ثمانية، خال، وظن، وحسب، وزعم، ووعد، وحجا، وجعل، وهب.

القسم الثاني من أقسام أفعال المقاربة: أفعال التحويل: وعدها بعضهم سبعة وهي: صيّر وهب، وتخذ، واتخذ، وترك، وردّ، وجعل، وهي كلها تتعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر[3].

**النواسخ الحرفية :**

منها : ( ما، ولا، ولات، وإن ) المشبهات بليس وجميعها تعمل عمل كان حيث يرتفع المبتدأ بعدها اسماً لها وينتصب الخبر خبراً لها .

فمثال (ما) قولك : ( ما زيدٌ قائماً)، وفي لغة بني تميم، أنها لا تعمل، فيقال عندهم في المثال السابق ( ما زيدٌ قائم) ويعرب (زيد) مبتدأ مرفوع، وقائم خبره، ولا عمل

---

[1] ينظر شرح التسهيل، ج١، ص ٣٨٩ وما بعدها، وشرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٦٣.

[2] ينظر شرح ابن عقيل ، جـ١، ص ٢٦٣.

[3] ينظر تفصيل ذلك في شرح ابن عقيل جـ١، ص٢٦٢ وما بعدها ، وكذلك سائر شروح الألفية والنحو الوافي جـ١، ص٦١٤ وما بعدها.

لها في شيء منهما، قال سيبويه : "هذا باب ما أجري مجـرى لـيس فـي بعـض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله، وذلك الحرف (ما)، تقول : ما عبد الله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، أي لا يعملونها في شيء ... "[1].

ومن ذلك قراءة ابن مسعود[2] في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾[3] بـالرفع، قـال الزمخشري: " إعمال (ما) عمل (ليس) هي اللغة الحجازية وبها ورد القرآن ومنهـا قوله تعالى : ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[4] ومن قرأ على سليقته من بني تمـيم قـرأ (بشـر) بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود "[5]، وقال ابن مالك في شرح التسهيل : " للعـرب في (ما) الداخلة على المبتدأ والخبر مذهبان، أحدهما مذهب أهـل الحجـاز وهـو إلحاقها في العمل بليس، وعلى مذهبهم نزل القرآن، قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَـراً ﴾[6]، وقوله تعالى : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[7]، والثاني : مذهب غير أهل الحجاز، وهـو إهمالها، وهو مقتضى القياس، لأنها غير مختصة، فلا تستحق عملاً، كما لا تستحقه هل، وغيرها من الحروف التي ليست بمختصة "[8]، ولغة أهل الحجاز إعمالها عمل

---

[1] .كتاب سيبويه، ج١، ص ٥٧.

[2] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكـابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلـى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، توفي سنة ٣٢هـ، ينظر الأعـلام : الزركلـي، جـ٤، ص١٣٧.

[3] من الآية ٣١ من سورة يوسف.

[4] من الآية ٢ من سورة المجادلة.

[5] الكشاف : الزمخشري ، ج٢، ص ٤٤٠.

[6] من الآية ٣١ من سورة يوسف .

[7] من الآية ٢ من سورة المجادلة .

[8] شرح التسهيل: ابن مالك، ج، ص ٣٦٩.

(ليس) لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق فيرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر، لكنها لا تعمل عندهم إلا بشروط وهي :

الأول : أن لا يزاد بعدها (إن) وإلا بطل عملها، نحو : ( ما إن زيدٌ قائم ) وأجـــازه بعضهم .

الثاني : أن لا ينتقض نفيها بإلا، نحو : ( ما زيد إلا قائم )

الثالث: ألا يتقدم خبرها عليها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور، فإن تقدم وجـــب رفعه، نحو ( ما قائمٌ زيد ) ولا يجوز ( ما قائماً زيدٌ)[1]

الرابع: ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور، فإن تقدم بطل عملها، نحو: ( ما طعامك زيدٌ آكل ) وفيه نقاش بين النحويين[2] .

الخامس: ألا تتكرر (ما)، فإن تكررت بطل عملها، نحو: ( ما مـــا زيـــدٌ قـــائم )، فلأولى نافية والثانية نفت النفي فبقى إثباتاً، وأجازه بعض النحاة[3]

الشرط السادس: أن لا يبدل من خبرها موجب، فإن أبدل بطل عملها، ومثلوا لـــذلك بـــ( ما زيد بشيء إلا شيء لا يعبأ به )، فبشيء في موضع رفع خبر عن المبتـــدأ الذي هو زيد، ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبراً عن (ما)، وأجازه قوم [4] .

وإعمال (لا) عمل (ليس) مذهب الحجازيين، نحو : ( لا رجـــلٌ أفضـــلَ منـــك)، والتميميون يهملونها، قال الزمخشري في المفصل : " ... هو في قول أهل الحجـــاز لا رجلٌ أفضل منك.. "[5]

وقال ابن يعيش في الشرح: " إنما خص أهل الحجاز دون غيرهم لأن أهل الحجاز

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٤٧.

[2] ينظر مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٢٩٩، وشرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢٤٩.

[3] ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٥٠.

[4] ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٥٠.

[5] المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، ص ٥١.

يظهرون الخبر، فيظهر فيه العمل، وبنو تميم لا يظهرونه البتة فلا يظهر فيه عمل لا "[1].

ويشترط في عملها شروط :

أحدها: أن يكون الاسم والخبر نكرتين كما في المثال: ( لا رجل أفضل منك)

الثاني: أن لا يتقدم خبرها على اسمها؛ فلا تقول: ( لا قائماً رجل )

الثالث : أن لا ينتقض النفي بإلا فلا تقول ( لا رجل إلا أفضل منك )

ومثال إعمال (إن) عمل ليس قولك: ( إن رجل قائماً ) وهو مذهب أكثر البصريين[2].

وأما (لات) فهي (لا) النافية زيدت عليها تاءُ التأنيث مفتوحة، ومذهب الجمهور[3] أنها تعمل عمل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر لكن اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم والخبر معاً، بل إنما يذكر معها أحدهما، قال ابن هشام : " .. أنها تعمل عمل ليس، وهو قول الجمهور وعلى كل قول فلا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع "[4]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[5]، بنصب الحين، فحذف الاسم وبقى الخبر، والتقدير: ولات الحين حين مناص، فالحين اسمها، وحين مناص خبرها، وقال سيبويه: " لا تكون لات إلا مع الحين "[6] .

تبقى من الحروف الناسخة للابتداء (إنّ) وأخواتها وهي ستة أحرف : ( إنّ، وأنّ كأنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ ).

---

[1] شرح المفصل : ج١، ص ١٠٥.

[2] ينظر مغني اللبيب: ابن هشام ، ص ٣٤٠، وشرح ابن عقيل ج١، ص٢٥٨.

[3] الكتاب: ابن عقيل، ج١، ص ٢٦٠، ومغني اللبيب، ص ٢٥٤.

[4] مغني اللبيب : ابن هشام، ص ٢٥٤.

[5] من الآية ٣ من سورة ص.

[6] الكتاب : سيبويه ، ج١، ص ٥٧.

و(إنّ، وأنّ) للتوكيد، و(كأنّ) للتشبيه، و(لكنّ) للاستدراك، و(ليت) للتمني، و(لعـلّ) للترجي والإشفاق، والفرق بينهما أن التمني يكون في الممكن، نحو : ليت زيداً قائم وفي غير الممكن، نحو : (ليت الشباب يعود يوماً) وأن الترجي لا يكـون إلا فـي الممكن، فلا تقول : لعل الشباب يعود، والفرق بين الترجي والإشـفاق أن الترجـي يكون في المحبوب، نحو : ( لعل الله يرحمنا )، والإشفاق في المكروه، نحو : (لعل العدو يقدم)، وهذه الحروف تعمل عكس عمل (كان) فتنصب الاسم وترفع الخبـر، نحو: ( إن زيداً قائمٌ ) .

وسيرد تفصيل هذه النواسخ عند ورودها في التحليل في الفصـل التـالي لهـذا الفصل أن شاء الله تعالى.

**ب ــ الجملة الفعلية**

تتألف الجملة الفعلية من ثلاثة عناصر، وهى :

١ــ الفعـــل :

تعريفه وعلاماته وأقسامه :

ورد – فيما سبق – أن التفريق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية يعتمد على كل من الاسم والفعل فإذا كان الاهتمام موجهاً إلى الاسم، تقدم على الفعل وصارت بذلك الجملة اسمية، وإن كان الحدث أو الفعل هو موضوع الكلام ومناط الاهتمام تقدم الفعل وصارت الجملة فعلية[1].

فالفعل أحد أهم العناصر المكونة للجملة الفعلية، وإليه تنسب، كما تنسب الاسمية إلى الاسم وقد تحدث سيبويه عن الفعل وقال بأنه : " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء "[2]، مبيناً أقسامه الثلاثة : الماضي والمضارع والأمر .

---

[1] ينظر بنـاء الجملة في الحديث النبوي الشـريف في الصحيحين : الدكتور عودة خليل أبو عودة ، ص٣٠٥ .

[2] الكتاب ، سـيبويه ، ج١ ، ص١٢ .

وناقش النحاة مسألة أي الأفعال أسبق فالزجاجي[1] يرى أنَّ أسبق الأفعال في التقدم المستقبل يقول : " اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم المستقبل، لأن الشيء لم يكن ثم كان والعــدم سابق الوجود، فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال، ثم ماضياً، فيُخبر عنه في المضي فأسبق الأفعال في الرتبة المستقبل ثم فعل الحال، ثم فعل الماضي "[2] .

بينما سارت كل كتب النحو أو جلها على الترتيب الوارد فى نص سيبويه الذي يبدأ بالفعل الماضي، كما أنَّ الزجاجي نفسه عندما تحدث عن الأفعال فى كتابه " الجمل فى النحو " بدأ بالفعل الماضي ثم المستقبل ثم الحال، قال : " والأفعال ثلاثة : فعل ماض وفعل مستقبل وفعل فى الحال يسمى الدائم . فالماضي ما حسن منه أمس، وهو مبنى على الفتح أبداً، نحو : قام، وقعد، والمستقبل ما حسن فيه غد، وكانت فى أوله إحدى الزوائد الأربعة، وهى تاء أو ياء أو نون أو ألف نحو قولك : أقوم، ويقوم وتقوم، ونقوم . وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل فى اللفظ، كقولك : " زيد يقوم الآن، ويقوم غداً فإذا أردت أن تخلصه للاستقبال دون الحال أدخلت عليه السين أو سوف، نحو سوف يقوم وسيقوم "[3] .

ولم يختلف النحاة كثيراً فى تقسيم الفعل فهو عندهم ثلاثة أقسام : ماض ومضارع وأمر.

لكن النحاة اختلفوا فى حد الفعل وعلاماته فهو عند سيبويه ما أخذ من لفظ أحداث الأسماء مبيناً وظائفه الصرفية التي تميزه وهى دلالته على الحدث المقترن

---

[1] هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي داراً ونشأة، النهاوندي أصلاً ومولداً؛ كان إماماً في علم النحو، وصنف فيه كتاب " الجمل الكبرى " وغيره توفي سنة٣٣٧هـــ، ينظر وفيات الأعيان : ابن خلكان، جـــ٣، ص١٣٦.

[2] الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، ص٥٨ ، تحقيق د. مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د ط ، ١٩٥٩م .

[3] الجمل فى النحو : أبو القاســـــم عبد الرحمن الزجاجي ، حققه وقدم له د. على توفيق حمد الله ، ص٧ ، ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .

بزمن ماض أو حاضر أو مستقبل . قال : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع . فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع، فإنه قولك: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً يذهب ويضرب ويقتل، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت "[1].

وقول سيبويه : (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ) يُخرج ( ليس وعسى ونعم وبئس ) فكلها لم تؤخذ من لفظ أحداث الأسماء، وقد عدّها بعضهم أفعالاً منهم ابن فارس[2] لذلك اعترض على سيبويه فى النص السابق قال : " وقال سيبويه وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع ؛ فيقال لسيبويه، ذكرت فى أول كتابك وزعمت بأن " ليس وعسى ونعم وبئس " أفعال، ومعلوم أنها لم تؤخذ من مصادر، فإن قلت إني حددت أكثر الفعل وتركت أقله، قيل لك : إن الحد عند النظار ما لم يزد المحدد ولم ينقصه ما هو له"[3]

" وذهب ابن السراج وثعلب[4] إلى أن " عسى " حرف لكونها دالة على الترجي مثل " لعل " والفارسي ومن تبعه إلى أن " ليس " حرف لكونها دالة على النفي مثل " ما " . وذهب الكوفيين إلى أن " نعم وبئس " اسمان مستدلين على ذلك بدخول حرف الجر عليهما "[5] .

---

[1] الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص١٢ .

[2] هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسن اللغوي نحوى كوفي ، توفى سنة ٣٩٠هـ ، بغية الوعاة : السيوطي ، ج١ ، ص٣٥٢.

[3] الصاحبي : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ص٥٢ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د ط ، د ت .

[4] هو أحمد بن يحي بن يسار الشيباني البغدادي أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ولد سنة ٢٠٠ ، توفى سنة ٣٩١هـ ،ينظر الأعلام : الزركلي،جـ٦، ص٧٥.

[5] مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، ص١٥٨ .

ومن شواهدهم قول الإعرابي لامرأته حينما ولدت أنثى: (والله ما هي بنعم الولد)، وقال الآخر: ( نعم السير على بئس العير )[1] وقد رُدَّ عليهما " بأن حرف الجر فى التقدير داخل على اسم، وجملة ( بئس العير) معمولة للاسم المقدر، وتقدير الكلام: (والله ما هي بولـــد مقول فيه نعم الولد وعلى عير مقول فيه نعم العير) [2]، ويرى بعض الباحثين، أن بعض هذه الكلمات ينبغي إخراجها من طائفة الأفعال ؛ لأنها لا تدل على تلك المعاني ولا تتصف بتلك العلامات التي عرضها النحاة فى أقوالهم[3] .

وعلامات الفعل التي تميزه عن غيره عند الأخفش خمس وهى : التعريف والامتناع عن الوصف، والابتعـــــاد عن قبول الألف واللام وعدم قبول التثنية والجمع[4].

وخصصوا لكل فعل علامة تميزه عن غيره، فالماضي يتميز بقبوله التاء وهى " تاء " الفاعل نحو : ( ضربت )، وتاء التأنيث الساكنة نحو (قامت)، ويتميز الأمر بإفهامه الطلب وقبوله نون التوكيد . والمضارع بافتتاحه بأحد الأحرف الأربعة : الهمزة والنون والتاء والياء[5].

**أقسام الفعل من حيث البناء والإعراب :**

الأصل فى الفعل البناء " لكونه لا تعرض له معان مختلفة تفتقر فى التميز بينها إلى الإعراب "[6] إلا أنَّ من الأفعال ما خرج عن هذا الأصل ودخل فيما هو أصل للأسماء وهو الإعراب .

---

[1] ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري، ج٢ ، ص٨٣ .

[2] ينظر المصدر نفسه، ج٢ ، ص٨٣ .

[3] أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : فاضل مصطفى الساقي ، ص٦٨ .

[4] المرجع نفسه ، ص٦٨ .

[5] ينظر همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع : الإمام جـــــلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، جــ٢ ، ص١٥ ، حققه الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت، دط، دت

[6] ينظر شرح ابن عقيل، جــ١، ص٣٥ وما بعدها.

والأفعال فى ذلك ثلاثة أقسام : قسم ضارع الأسماء مضارعة تامة، فاستحق بذلك أن يكون معرباً، وهو الفعل المضارع، وقسم ضارع الأسماء مضارعة ناقصة، وهو الفعل الماضي، وقسم بقى على أصله، ولم يضارع الأسماء البتة وهو فعل الأمر[1].

والفعل الماضي مبنى على الفتح إلا إذا اتصل به ضمير رفع متحرك فيسكن، كراهة توالى أربعة متحركات، أو واو جماعة فيضم لمناسبة الواو .

وكون الماضي مضارعاً للاسم لأنه يقع موقع الاسم نحو (زيد قام) ويقع موقع الصفة نحو " مررت برجل قام " أمّا كونه مضارعاً للاسم مضارعة ناقصة فلأنه أقل درجة فى مضارعته للاسم من الفعل المضارع وارتفع بذلك درجة عن فعل الأمر، لذلك مُيِّزَ بالحركة لتوسطه ولأنَّ المتحرك عندهم أمكن من الساكن .

ويبنى الأمر على ما يجزم به مضارعه وعلاماته بنائه ثلاثة : السكون نحو ( اضْرِبْ )، وحذف النون نحو ( اضْرِبَا ) وحذف آخر الفعل نحو " أغز " .

أما الفعل المعرب بين هذه الثلاثة فهو المضارع نحو " يقوم " إلا إذا باشرته نون الإناث أو نون التوكيد فإنه معها مبنى على السكون نحو: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ** ﴾[2]. ووجوه إعراب الفعل المضارع ثلاثة وهى الرفع والنصب والجزم، وهى ليست بإعلام على معان، كوجوه إعراب الاسم ؛ لأن الفعل في الإعراب غير أصيل[3] .

**٢ ــ الفاعل :**

الفاعل هو العنصر الثاني من عناصر الجملة الفعلية، وهو عمدة لازم فيها، حيث لا يمكن الاستغناء عنه، ويتأخر رتبة عن فعله فى الجملة .

---

[1] ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، جـ٢ ، ص٢٠٨ .

[2] من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة .

[3] شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٢ ، ص٢٠٨ .

" وإنما شرط فيه أن يتقدم الفعل عليه لأربعة أوجه : أحدها أن الفعل كجزء من الفاعل، لما نذكره من بعد، ومحال تقدم جزء الشيء عليه . والثاني أنَّ كونه فاعلاً لا يتصور حقيقته إلا بعد صدور الفعل منه ككونه كاتباً، وبانياً، فجعل فى اللفظ كذلك . والثالث أن الاسم إذا تقدم على الفعل جاز أن يسند إلى غيره كقولك زيدٌ قام أبوه وليس كذلك إذا تقدَّم عليه. والرابع أن الفاعل لو جاز أن يتقدم على الفعـل لم يحتج إلى ضمير تثنية ولا جمع، والضمير لازم له، كقولك : الزيدان قاما والزيدون قاموا، وليس كذلك إذا تقدم "[1].

**تعريفه :**

لا يوجد تعريف للفاعل فى كتاب سيبويه، والواقع أن كثيراً من الحدود كتعريف الفاعل والمفعول به والمفعول المطلق ونحوها – وضعت فى كتب تلت " الكتاب "، أما كتب النحاة الأوائل فقد اكتفت – فى كثير من الأحيان – بالتعريف عن طريق التمثيل أو الشرح، كما هو فى كتاب الجمل[2]، وكتاب سيبويه كما أن المصطلحات النحوية لم تستقر فى – ذلك الوقت – على ما هي عليه الآن، فأنت تقرأ فى ( الكتاب ) – مثـلاً – " هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك "[3] وهو ما اصطلح عليه النحاة فيما بعد بـ(التنازع )، ولتوضيح هذا الضرب من التركيب اكتفى سيبويه بالتمثيل، قال : " وهو قولك ضربني وضربت زيداً "[4].

وعلى هذا النحو قـال فى موضع من المواضع التي تحدث فيها عن الفاعل: " هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدّم أو أخر، وما يكون فيه الفعل مبنياً

---

[1] اللباب فى علل البناء والإعراب : العكبري ، جـ١ ، ص١٤٨ وما بعدها .

[2] كتاب الجمل المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص٢٤.

[3] الكتاب : سيبويه ، جـ١ ، ص٧٣ .

[4] المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

على الاسم، فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيداً، وهو الحد، لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم "[1].

وعرّف النحاة الفاعل – فيما بعد ذلك – بأنه : " الاسم أو ما فى تأويله، المسند إليه فعل أو ما فى تأويله مقدم أصلى المحل والصيغة "[2]. أو هو : " الاسم المسند إليه فعل على طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع "[3] . والاسم يشمل الصريح مثل " أتى زيد " والمؤول مثــل : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا ﴾[4]،
والفعل يكون متصرفاً – كما مثل – وجامداً نحو " نعم الفتى " أما المؤول بالفعل نحو : ( منيراً وجهة ) .

وتسمية الفاعل بـــ ( الفاعل ) فى عرف النحاة أمر لفظي لا معنوي، فأنت ترى الفاعل يظل فاعلاً فى صور لا يكون فيها فاعلاً لو أردنا المعنى ؛ فهو فاعل فى الصور المختلفة من النفي والإيجاب والمستقبل والاستفهام، ما دام متقدماً عليه، وذلك نحو : ( ما قام زيد، وسوف يقوم زيد، وهل قام زيد ) ونحوها، فزيد فى جميع هذه الصور المختلفة فاعل من حيث إن الفعل مسند إليه مقدم عليه سواء فعل الفعل أو لم يفعله[5].

و" يؤيـــد إعراضهم عن المعنى عندك وضوحـــاً أنك لو قدمت الفاعل فقلـــت : (زيد قام). لم يبق عندك فاعلاً وإنما مبتدأ وخبراً معرضاً للعوامل اللفظية "[6].

---

[1] الكتاب : سيبويه ، ص ٨٠ .

[2] أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك : ابن هشام الأنصاري ، ج٢ ، ص٨٣ .

[3] شرح ابن عقيل : جـــ١ ، ص٤٦٣ .

[4] من الآية ٥١ من سورة العنكبوت .

[5] ينظر شرح المفصل : ابن يعيش، جـــ٧ ، ص٧٤ .

[6] شرح المفصل : ابن يعيش، جـــ٢ ، ٦٢.

**٢/ حكمه :**

حكم الفاعل الرفع، وقد اختلف فى رافعه، والراجح أنه مرفوع بالعامل المسند إليه من فعل أو ما فى تأويله وهو مذهب الجمهور[١].

**النائب عن الفاعل :**

يحذف الفاعل ويقوم المفعول به مقامه ويعطى ما للفاعل من وجوب رفعه وتأخيره عن فعله وعمدتيه واستحقاقه للاتصال به وتأنيث الفعل لتأنيثه .

وذكر النحاة لدواعي حذف الفاعل عدة أوجه منها : أن لا يكون للمتكلم في ذكره غرض، والثاني : أن يكون المخاطب قد عرفه، والثالث : أن يترك ذكره تعظيماً له أو احتقاراً، والرابع : أن يخاف عليه من ذكره والخامس : أن لا يكون المتكلم يعرفه[٢].

" وإنما غُير لفظ الفعل ليدل تغيره على حذف الفاعل،[٣] فيضم مطلقاً أول فعل النائب، ومع ثانيه إن كان ماضياً مزيداً أوله تاء، ومع ثالثه إن افتتح بهمزة وصل، ويحرك ما قبل الآخر لفظاً إن سلم من الإعلال والإدغام وإلا فتقديراً بكسر إن كان الفعل ماضياً وبفتح إن كان مضارعاً، وإن اعتلت عين الماضي ثلاثياً أو على ( انفعل ) أو ( افتعل ) كسر ما قبلها بإخلاص أو إشمام ضم، وربما أخلص ضماً، ويمنع الإخلاص عند خوف اللبس، وكسر فاء فعل ساكن العين لتحقيق أو إدغام لغة وقد تشم فاء المدغم، وشذ فى (تفوعل)، " تفعيل "[٤].

إذا تعدى الفعل إلى أكثر من مفعول، وكان من باب أعطى، فالأحسن إقامة الأول مقام المفعول به نحو : ( أعطى زيد درهماً )، وأجاز الجمهور إقامة الثاني

---

[١] ينظر همع الهوامع ، جـ٢ ، ص٢٥٣ .

[٢] ينظر اللباب فى علل البناء والإعراب : العكبري ، ج١ ، ص١٥٧ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٥٧ .

[٤] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك ، ص٧٧ ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د ط ، د ت .

إذا أمن اللبس والأحسن إقامة الأول أما إذا لم يؤمن اللبس فلا يجوز نحو : ( أُعطى زيد عمرا ) إذ لا يدرى لو أقيم الثاني، هل هــو الآخذ أم المأخوذ ؟[1] .
وفى المسألة مذاهب أخرى قـــال السيوطي[2] : " ففي إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل دون الأول أقوال : أصلحها : وعليه الجمهور الجواز إذا أمن اللبس "[3]، وإن كان الفعل من باب ( ظن ) أو ( علم ) ففيه أيضاً مذاهب[4]:
أحدهما : الجواز إذا أمن اللبس، ولم يكن جملة ولا ظرفاً مع أنَّ الأحسن إقامة الأول نحو : ( ظننت طالعة الشمس ) .
الثاني : المنع مطلقاً وتعين الأول .
الثالث : الجواز بالشروط السابقة وبشرط ألاَّ يكون نكرة فنحو:( ظن قائمٌ زيداً ) لا يجوز.

والأشياء التي تنوب عن الفاعل غير المفعول به هي : الجار والمجرور والمصدر المختص، والظرف المتصرف المختص " ولا ينوب غير المفعول به مع وجوده وأجازه الكوفيون مطلقاً لقراءة أبى جعفر : ﴿ لِيَجــْزِيَ قَوْمـــًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[5] "[6].

وحكم المفعول غير النائب النصب نحو : " ضرب زيد ضرباً شديداً يوم الجمعة أمام الأمير فى داره "[7].

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل ، مج١ ، ج٢ ، ص١٢٤ .

[2] هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، لـــه نحو ٦٠٠ مصنف، نشأ في القاهرة وتوفي فيها سنة ٩١١هـــ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـــ٣، ص٣٠١.

[3] همع الهوامع : جلال الدين السيوطي ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

[4] المصدر نفسه ، ص٢٦٣ .

[5] من الآية ١٤ من سورة الجاثية .

[6] شرح ابن عقيل ، مج١ ، ج٢ ، ص١٢١

[7] المرجع نفسه ، ص١٢٧ .

**المفعول به :**

وهو أحد عناصر الجملة الفعلية، وهو فضلة منتصب متأخر رتبه عن الفعل والفاعل – فى الأصل.

وعرّفه النحاة بأنه : " ما وقع عليه فعل الفاعل نحو " ضربت زيداً، وأعطيت عمراً درهماً "[1].

وأضاف الشيخ الرضي فى شرح الكافية: " أو جرى مجرى الواقع ليدخل فيه المنصوب فى نحو: (ما ضربت زيداً، وأوجدت ضرباً، وأحدثت قتلاً)، فكأنك أوقعت عدم الضرب على زيد، وكأن " الضرب " كان شيئاً أوقعت عليه " الإيجاد "[2].

وحكم المفعول به النصب، واختلف النحاة فى ناصبه كاختلافهم فى رافع المبتدأ والفاعل وغيرهما، والراجح أنه منصوب بعامل الفاعل، وهو الفعل أو ما فى تأويله[3].

**ج ــ الجملة الشرطية:**

لقد اهتم العلماء بدراسة الشرط، فتباينت آراء عدد منهم في تسميته وأتفق آخرون غير أن معظمهم – قديماً وحديثاً – لم يفرده بباب أو يسميه باسم الشرط ، وإن يكن العلماء قد تناولوا الجملة الشرطية بالدراسة والبحث، فإنه يمكن تميز منهجين في دراستهم أحدهما: ما يخصص لها باباً أو أبواباً متتابعة والآخر ما يلحق دراستها بدراسة جوازم الفعل المضارع .

والمنهج الأول متبع عند القدماء، وعلى رأسهم سيبويه، إذ خصص لها باباً درس فيه أدوات الشرط وناقش تركيبها الصرفي وعملها النحوي في باب سماه (هذا

---

[1] شرح الكافية فى النحو : الأستراباذي ، جـ ، ص٣٣٣ .

[2] المصدر نفسه، ص ٣٣٣ و٣٣٤ .

[3] ينظر المصدر نفسه، ص٣٣٥.

باب الجزاء)[١]، وعقد باباً ناقش فيه إعراب الفعل الذي يقع بعد فعل الشرط [٢] .

ويبدو أنه لم يستعمل مصطلح الشرط بل استعمل مصطلحاً آخر هو الجزاء ويدل هذا على أنه أقدم استعمالاً من مصطلح الشرط، ومن المواضع التي ذكر فيها المصطلح قوله: "(الأفعال يجازي بها)، (وجازوا بها) "[٣].

ونهج المبرد نهج سيبويه إذ خصص باباً لدراسة أدوات الشرط سماه ( هذا باب المجازاة وحروفها )[٤] وأتبعه بجملة أبواب درس فيها عدداً من قضايا الجملة الشرطية .

وقد ظهرت متابعة[٥] المبرد لسيبويه بوضوح في استعماله هذا المصطلح (مصطلح الجزاء).

وقد حذا أبو القاسم الزجاجي حذوهما فخصص باب الجزاء[٦] لدراسة الجملة الشرطية وأحكامها، ولكنها دراسة مقتضبة، وتعد الكتب التي أُلفت لشرح كتاب سيبويه من الكتب التي سارت على هذا المنهج المتبع، فقد احتفظت بتبويب الكتاب.

---

[١] كتاب سيبويه : جـ٣، ص ٥٦ وينظر: المصدر نفسه ص ٦٤ ، تعليق وتحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م ،.

[٢] ينظر كتاب سيبويه ج٣ ص ٨٥ وخصص جملة من الأبواب لدراسة أثر الأدوات منها: هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازي بها بمنزلة الذي... جـ ٣، ص٧١، وهذا باب يذهب فيه الجزاء من الأسماء..، جـ ٣، ص ٧٤، وهذا باب إذا ألزمت فيه الأسماء التي تجازي بها حروف الجر لم تغيرها عن الجزاء ونحوها.

[٣] ينظر كتاب سيبويه جـ ٣ ، ص٥٨ وص٦٠ ، وص٧٢ ، وص٧٣، وص٧٥، وص٨٥، وص٩٤ .

[٤] المقتضب: للمبرد : جـ٣، ص٤٥.

[٥]. كقوله: هذا باب مسائل المجازاة وما يجوز فيها وما يمتنع ... المقتضب: جـ٣، ص ٥٨، وقوله : هذا باب ما يجوز من تقديم جواب الجزاء عليه وما لا يجوز إلا في الشعر اضطراراً المقتضب : جـ٣ ص٦٦.

[٦] ينظر الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي ص ٢١١ - ٢١٧، تحقيق: دكتور على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت - ودار الأمل أربد، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

وأما الكتب التي جعلت دراسة الجملة الشرطية ضمن دراسة جـوازم الفعـل المضارع ففي طليعتها: كتاب الأصول في النحو لابن السراج، إذ عقد باباً لإعراب الأفعال وبنائها، وعدد أدوات الشرط وذكر جملة من أحكـام الجملـة الشـرطية[١]، وتنوعت عنده المصطلحات.

وقسم الزمخشري، كتابه المفصل في صنعة الإعراب إلى قسم للأسماء، وقسم للأفعال وقسم للحروف، وقسم للمشترك وجاءت دراسته لأحكام الجملة الشرطية في موضعين، الأول : في وجوه إعراب الفعل المضارع،[٢] والموضـع الآخـر : فـي أصناف الحروف.

هذا وقد نحا نحوه ابن يعيش في شرحه للمفصل[٣] وتابعه ابن الحاجب في كافيتـه والرضي الأسترابادي في شرحه للكافية في النحو[٤].

ودرسها ابن مالك الطائي في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحت بـاب عوامل الجزم[٥].

وتحدث عنها السيوطي تحت ( باب الجوازم )[٦].

وهناك جملة من الكتب دأبت على تقسيم جوازم الفعل المضارع إلى قسمين: جازم لفعل واحد، وجازم لفعلين، وهذا التقسيم تجده عند ابن عصفور[٧] في كتـابه

---

[١] ينظر الأصول في النحو، لابن السراج، ص ١٥٨.

[٢] ينظر المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ص ٣٣٣.

[٣] ينظر شرح المفصل ابن يعيش، ج٧، ص٤٠، وج٨، ص ١٥٥.

[٤] ينظر شرح كافية ابن الحاجب للرضي، ج٤، ص ٩٠ و ص ٤٨٦.

[٥] ينظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك الأندلسي، ص ٢٣٥.

[٦] ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي، جـ٢، ص١٣٧.

[٧] هو علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الاشبيلي، أبو الحسن المعروف بـابن عصـفور: حامل لواء العربية بالأندلس في عصره. من كتبه " المقرب في النحو ، والممتع في الصـرف، توفي سنة٦٦٩هـ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٥، ص ٢٧.

المقرب[1]، وعند أبي حيان[2] في كتابه[3] ارتشاف الضرب من لسان العرب وعند ابـن هشام الأنصاري في كتابه[4] أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك وعند ابن عقيل، في شرحه للألفية[5].

ومن المعلوم أن المصطلحات في أوائل التأليف النحوي تتسم بالبساطة وقلـة العدد مما أدى إلى تعدد مدلولات المصطلح الواحد، ولكن مع الزمن نشأت الحاجـة إلى إيجاد مصطلحات جديدة تمشياً مع محاولة الدقة النسبية في التناول، ولأن النحاة التفتوا إلى القضايا التفصيلية في التراكيب، فمثلاً توجد مصطلحات أطلقـت علـى الركن الشرطي كالشرط وشرط الجزاء، وجملة الشـرط وفعـل الشـرط والفعـل الشرطي .

ومصطلحات أطلقت على الركن الجوابي : كـالجواب والمجـازاة والجـواب وجواب الجزاء، وجواب المجازاة، وجواب الشرط وجزاء الشرط، وجملة الجـواب وفعل الجواب، ونحوها .

ومن المصطلحات التي أطلقـت علـى الأدوات: حـروف الجـزاء، حـروف المجازاة، حروف الشرط وأسماء الشرط، أدوات الشرط وكلمات المجازاة.

---

[1] ينظر المقرب لابن عصفور، ص ٢٩٧، تحقيق: أحمد عبـد السـتار الجـواربي وعبـد الله الجواربي، بغداد ١٩٨٦م.

[2] هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجيانى، النفزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغـات. ولـد فـي غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفى فيها سنة ٧٤٥هـ، بعد أن كف بصره، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٧، ١٥٢.

[3] ينظر ارتشاف الضرب من كلام العرب : أبو حيان الأندلسي ، جـ٤، ص ١٨٦، تحقيـق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القـاهرة، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

[4] ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام الأنصاري، جـ٢، ص ١٨٥.

[5] ينظر شرح ابن عقيل، جـ٤، ص ٦٢ .

وثمة سؤال يطرح نفسه وهو : هل الجملة الشرطية جملة اسمية أم جملة فعلية أم هي جملة قائمة برأسها ؟.

ولقد سبق ذكر هذا في بداية الكلام عن أقسام الجملة ويمكن القول إنّ مذاهب النحاة قد تباينت فمنهم من قائل إنها جملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط أو فعلاً، أو اسم شرط معمولاً لفعله قال ابن هشام : " مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من حروف، فالجملة من ( أقائم الزيدان ) و( أزيد أخوك ) و( لعل أباك منطلق) و (ما زيد قائماً) : اسمية، ومن نحو ( أقائم زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلاّ قمت ): فعلية "[1] ومضى يعرض أمثلة كثيرة لأساليب الاستفهام، والتعجب والشرط ليقسم الجمل فيها إلى اسمية وفعلية وظرفية.

وكان المبرد قد سبقه بالإشارة إلى الجملة الشرطية بقوله: "المسند والمسند إليه والابتداء وخبره، وما دخل عليه نحو: كان وإن، وأفعال الشك، والعلم والمجازة ..."[2]

ففي قوله (المجازاة) إشارة مقتضبة إلى أن جملة الشرط تتحمل معنى الإسناد وفيها ركناه: المسند والمسند إليه.

في حين نص الزمخشري على الجملة الشرطية بوضوح إذ يقول : "والخبر على نوعين مفرد وجملة ) فالمفرد على ضربين خال من الضمير، ومتضمن له، وذلك : زيد غلامك، وعمرو منطلق، والجملة على أربعة أضرب، فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق وبكر إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار"[3] .

---

[1] مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٤٩٢.

[2] المقتضب: المبرد ، جـ٤، ص ١٢٦.

[3] المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، ص ٤٤، وينظر شرح المفصل، جـ١، ص ٨٨ والمغني، ص ٤٩٢.

وأما النحاة المعاصرون فقد مال عدد منهم إلى اعتبار الجملة الشرطية جملة قائمة برأسها إلى جانب الجمل الأخرى، وعلى رأسهم فخر الدين قباوة يقول : " أقسام الجمل ثلاثة : الجملة الاسمية وهي التي صدرها اسم صريح، أو مؤول، أو اسم فعل، أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص، والجملة الفعلية : وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص، والجملة الشرطية : وهي التي صدرها أداة شرط "[١] .

والرأي أن الجملة الشرطية من قبيل الفعلية، وهو اتجاه[٢] أكثر النحاة ، حيث لم يبحثوا الجملةَ الشرطيةَ كأسلوب قائم برأسه متنوع الأنماط مختلف الدلالات، بل تناولوها ضمن مباحث جزم المضارع، ولا يمنع هذا من أن تقوم دراسات مستقلة تتناول هذا الأسلوب بالتفصيل وتقوم عليه دراسات بشكل منفصل.

وقد تحدث النحاة عن نظام الجملة الشرطية وعن تركيب أركانها، أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط، فأداة الشرط لها الصدارة، ولا يعمل فعل الشرط ولا جوابه فيما قبل أداة الشرط[٣]، ثم يأتي فعل الشرط، لأنه علامة على وجود الثاني وهذا النوع "يسمى جوابا وجزاء تشبيها له بجواب السؤال وجزاء الأعمال، لأنه يقع بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال، وكما يقع الجزاء بعد الفعل المجازى عليه "[٤].

"ومعلوم أن الجملة الشرطية التامة المكونة من أداة شرط وفعله وجوابه تسمى بالجملة الشرطية المحفوظة الرتبة، وأما إذا حذف جواب الشرط لدلالة ما يتقدم

---

[١] إعراب الجمل وأشباه الجمل: فخر الدين قباوة، ص ١٩ – ٢٠، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط ٣ ، ١٩٨٥م.

[٢] ينظر علم اللغة بين التراث والمناهج : محمود فهمي حجازي، ص ٩٦، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م والجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً للدجيني ، ص ٧٨، مكتبة الفلاح، ط١ – ١٩٧٨م.

[٣] ينظر كتاب سيبويه: ج١، ص ١٣٢ – ١٣٥.

[٤] شرح شذور الذهب: ابن هشام الأنصاري ، ص ٤١١.

على الأداة وفعل الشرط فإنها تسمى بـــ (الجملة الشرطية غير محفوظة الرتبة) وسَيُفَصّلُ الكلامُ على الرتبة في الفصول التالية إن شاء الله .

ومن يتتبع الجملة الشرطية يجد أن الجملة الشرطية تكـــون جملـــة فعليـــة مضارعيّة أو ماضويّة في حين تأتي جملة الجـــزاء جملـــة فعليـــة مضـــارعيّة ماضوية وقد تكون جملة اسمية بشرط اقترانها بالفاء أو بإذا الفجائية، وجاء عند سيبويه قوله: " واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء، فأما الجواب بالفعل نحو قولك : إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب، ونحـــو ذلـــك، وأمـــا الجواب بالفاء فنحو قولك : إن تأتني فأنا صاحبك، ولا يكون الجواب فـــي هـــذا الموضع بالواو ولا بـــ (ثم) ألا ترى أن الرجل يقول أفعل كذا و كـــذا، فـــإذن يكون كذا وكذا ويقول: لم أغث أمس، فتقول : فقد أتاك الغوث اليوم ولو أدخلت الواو وثم في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز"[1] .

وقال المبرد : " ولا تكون المجازاة إلا بفعل ؛ لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء، لأن معنى الفعل فيها، فإما الفاء فقولك : إن تأتني فأنا لك شاكر وإن تفهم فهو خيرٌ لك)[2] .

وقال في موضع آخر : " فالأصل الفعل، والفاء داخله عليه لأنها تؤدي معناه ؛ ولأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود، يقول الرجل : قد أعطيتك درهماً، فتقول : فقد أعطيتك ديناراً، أي من أجل ذلك ويقول : لم أغث أمس، فتقـــول : فقد أتاك الغوث اليوم "[3] .

ومعلوم أن عناصر الجملة الشرطية هي أداة الشرط، وفعل الشرط، وجـــواب الشرط وجزاؤه ولكل منهما أحكامه الخاصة.

---

[1] كتاب سيبويه، ج٣، ص ٦٣.

[2] المقتضب : المبرد، جـــ ٢، ص ٤٨ – ٤٩.

[3] المقتضب : المبرد، جـــ ٢، ص ٤٨ – ٤٩.

وأول من قسم أدوات الشرط سيبويه قال : " فما يجازى به من الأسماء غير الظروف من وما وأيهم، ومما يجازى به من الظروف : أي حين، ومتى، وأين، وأن، وحيثما، ومن وغيرهما إن وإذ ما "[1] .

وجاء النحاة بعده واتخذوا تقسيماً جديداً، ودرسها أكثرهم[2] ضمن جوازم الفعل المضارع لذلك قسمت هذه الأدوات إلى مجموعتين متميزتين : مجموعة أدوات الشرط الجازمة ومجموعة أدوات الشرط غير الجازمة، وهذه الأدوات تتطلب فعلين يتوقف حصول الفعل الثاني منهما على حصول الأول، ويأتي جزاءً له ؛ إذ لا يتم معنى الجملة بالفعل الأول، بل لابد من جواب ؛ ليتم المعنى .

أولاً : مجموعة أدوات الشرط الجازمة :

القاسم المشترك بين هذه الأدوات جميعها أنها : تفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمن المستقبل، وعددها إحدى عشرة[3] أداة وهي : إن، إذما، أيان، أينما، أي، أنى، حيثما، ما، متى، من، مهما وأضيف إليها كيفما، ولهذه الأدوات ـ عند النحاة تصنيفات عدة[4] أبرزها التصنيف النحوي حيث تنقسم من حيث تصنيفها النحوي إلى :

١- ما هو حرف باتفاق جميع النحاة ، وهو إن، ما

٢- ما هو مختلف فيه بين الحرفية والاسمية والراجح كونه حرفا وهو إذما

٣- ما هو اسم باتفاق جميع النحاة وهو: أيّان، أين، أي، أنّا، حيثما، متى مَن

٤- ما هو مختلف فيه بين الاسمية والحرفية والراجح كونه اسما وهو مهما

---

[1] كتاب سيبويه، ج٣، ص ٥٦.

[2] ينظر الأصول في النحو، ج٢، ص ١٥٦، واللمع في العربية: ابن جني، ص ٧٦، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، أربد، الأردن، ط٢، ١٩٩٠م.

[3] ينظر شرح قطر الندى، ص ١٠٨.

[4] ينظر كتاب سيبويه، ج٣، ص ٥٦، والمقتضب، ج٢، ص٤٥ و٤٦، والمدخل إلى دراسة النحو العربي: على أبو المكارم، ج٢، ص ٦٣٠، دار الوفاء للطباعة، الأزهر الشريف، ط١، ١٩٨٢م.

ثانياً: مجموعة أدوات الشرط غير الجازمة وهي:
( لو، ولولا، ولوما، وإذا، ولما، وكيفما )
صورة بناء الجملة الشرطية :
من المعلوم أن الصورة الأساسية للجملة الشرطية تتخذ ترتيباً معيناً على وفق الآتي :
الأداة أولاً، يليها فعل الشرط وفاعله ثانياً، وفعل جواب الشرط وفاعله ثالثاً فتكون صورة البناء على النحو التالي:

| أداة الشرط | فعل الشرط | فاعله | فعل جواب الشرط | فاعله |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| إن | تضرب | (ضمير) | أضرب | (ضمير) |

وإذا صادف النحويون نصوصاً تخرج عن هذه الصورة كتقديم الفاعل على فعل الشرط وجوابه أو تقديم المفعول على فعل الشرط وجوابه، ومن ثم تفقد الأداة صدارتها، فإنهم يلجؤون إلى التقديم أو الحذف لإعادة النص إلى هذه الصورة.

ويقصد بالصدارة أن الكلمة التي في أول الجملة يجب أن تحتفظ بهذه الأولية إذ " لا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها"[1] فمثلاً في الجملة الشرطية الآتية : إن تضرب علياً أضرب عمراً، لا يجوز عمراً إن ضرب علياً أضرب وقد اختلف النحاة في صدارة أدوات الشرط في جملتيّها فذهب البصريون إلى أن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يصح أن يسبقها شيء من معمولات فعل الشرط أو جوابها لأنها عندهم كأداة الاستفهام وما النافية ونحوهما مما له الصدارة، يقول سيبويه :" ومما لا يكون في الاستفهام إلا رفعاً قولك أعبد الله إن تره تضربه، وكذلك إن طرحت الهاء مع قبحه فقلت : أعبد الله إن ترى تضرب فليس للآخر سبيل على الاسم لأنه مجزوم وهو جواب الفعل الأول وليس للفعل الأول بسبيل ؛ لأنه مع (إن) بمنزلة قولك أعبد الله يوم الجمعة أضرب، ومثل ذلك قولك زيد

---

[1] الأصول في النحو : ابن السراج، ج٢، ص٢٣٦، وينظر همع الهوامع، ج٢، ص ٤٦١.

حين أضرب يأتيني لأن المعتمد على زيد آخر الكلام وهو يأتيني وكذلك إذا قلت زيد إذا أتاني أضرب وإنما هو بمنزلة حين "[1]، وقال المبرد : " لو قلت : آتـــى من أتاني، للزم أن يكون منصوباً بالفعل الذي قبلها وهذا لا يكون لأن الجــزاء منفصل كالاستفهام "[2] .

هذا وسيرد تفصيل كل ذلك وغيره مما يرد في التحليل بإذن الله .

---

[1] كتاب سيبويه: ج١ ص ١٣٢- ١٣٣، وينظر شرح كافية ابن الحاجب للرضـــي، ج٤، ص ١٠٤.

[2] .المقتضب ، جــ ٢ ، ص ٥٨.

## المبحث الثالث

## تقسيمات الجملة باعتبارات أخرى

أ ــ الجملة الكبرى والجملة الصغرى

قسم النحاة الجملة – بجانب التقسيم الأساسي – إلى جمل صغرى وجمل كبرى وجمل لها محل من الإعراب وأخرى لا محل لهل من الإعراب وغيرها من التقسيمات، ولم يفردوا لذلك كتباً بعينها ولكنها وردت في ثنايا كتبهم قديماً وحديثاً، وأكثر من فتح هذا الباب وخصه بعناية فائقة ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب، ليجيء الدكتور فخر الدين قباوة بعزيمة إنشاء بحث متكامل عن هذه الأقسام فأنشأ كتابه إعراب الجمل وأشباه الجمل وبسط فيه الحديث عن هذه التقسيمات مستمداً أصول بحثه وشواهده من مغني اللبيب أو كما يقول : في مقدمة كتابه : " كان سلطان ابن هشام وما يزال قاهرا في هذا الميدان، فإذا أنا مشدود إلى حرمه أستمد أصول البحث وشواهده "، وقال : " كان ابن هشام رائداً لامعاً في هذه الحركة، حيث خص هذا الموضوع بعناية فائقة في كتابه مغني اللبيب فجمع مادة ضخمة فتحت باباً لم يكن له مثيل، وقد تبعه النحويون بعده يدورون في فلكه، فيفسرون عباراته، ويلحقون بها الشواهد، دون أن يحاولوا وضع لبنات فيما أسس وشاد "[١].

ولا يسع المجال هنا في هذا البحث لمتابعة كل تلك الجهود موضعاً موضعاً ولكن المراد بيان تلك الأقسام التي تتفرع إليها الجملة العربية باختصار، ليكون ذلك إطاراً نظرياً ممهداً للتطبيق والتحليل الذي سيجيء في الفصول التالية لهذا الفصل إن شاء الله تعالى .

---

[١]. إعراب الجمل وأشباه الجمل:فخر الدين قباوة ، ص ٦.

## أولاً : الجملة الكبرى والجملة الصغرى[1] :

قسم النحاة بعض الجمل باعتبار ما تشمله إلى جمل كبرى وجمل صغرى، والجملة الكبرى : هي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر[2] وقال ابن هشام : " الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو : (زيد قام أبوه )، و( زيد أبوه قائم )، والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين "[3]، فجملة (قام أبوه) في المثال الأول جملة فعلية في محل رفع مبتدأ وهي جملة صغرى بالنسبة إلى الكلام بتمامه، وكذلك جملة ( أبوه قائم ) الاسمية في المثال الثاني .

وقال فخر الدين قباوة عن الجملة الكبرى : "... هي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر إحداهما مبتدأ، أو فاعل، أو خبر، أو مفعول ثان لفعل ناسخ... "[4] ومثل لذلك بالعديد من الأمثلة منها – على ترتيب ما ذكر – ( سواء عليّ أي شيء فعلت )، و( تبين لي كم صبرتم)، و(والفضل خيره واسع)، و(الطفل يلعب )[5].

وقال عن الجملة الصغرى : " وهي الجملة التي تكون متمماً للجملة الكبرى، أي : مبتدأ فيها، أو فاعلاً، أو خبراً أو مفعولاً ثانياً، ومنها الجمل الثواني في الجمل الكبرى المتقدمة الذكر ... "[6] يعني جملة ( أي شيء فعلت )، وجملة ( كم صبرتم)، وجملة ( خيره واسع )، وجملة ( يلعب ) من الجمل الكبرى السابقة . وهو هنا

---

[1]. .قال ابن هشام : " إنما قلت صغرى وكبرى موافقة لهم ، وإنما الوجه استعمال فُعلى أفعلَ بأل أو بالإضافة ، ولذلك لُحن من قال : كأنّ صُغرى وكبرى في قواقعها حصباء در على أرض من الذهب " . مغني اللبيب ، ص ٣٦٧ ، وقال فخر الدين قباوة : " قولنا كبرى وصغرى لا يراد به التفضيل ، وإن كان فيه صيغة التفضيل ، وإنما يراد به الوصف ، لأن اسم التفضيل قد يستعمل بمعنى الصفة المشبهة " : إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ص ٢٤ .

[2]. ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل: فخر الدين قباوة، ص ٢٤.

[3] مغني اللبيب: ابن هشا الأنصاري، ص ٣٦٧.

[4] إعراب الجمل وأشباه الجل: فخر الدين قباوة، ص ٢٤.

[5] ينظر المرجع نفسه ٢٤.

[6] المرجع نفسه، ص ٢٦ .

يخالف ما ذهب إليه أكثر النحاة من أن الجملة لا تقع مبتدأ ولا فاعلاً ولا نائباً عنه، يقول: "... فبسطت ما يسوغ للجملة أن يسند إليها، فتقع مبتدأ، أو فاعلاً، أو نائب فاعل... "[1]، وقال عن الواقعة فاعلاً : " ... وهي التي يسند إليها خبر ومحلها الرفع، وقد أغفلها جمهور النحاة، واستدركها بعضهم، وشاهدها الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] ؛ إذ يجوز فيها أن تكون جملة (أأنذرتهم) في محل رفع مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم سواء وجملتها في محل رفع خبراً أول لـ( إنّ )، والتقدير : إن الذين كفروا إنذارهم وعدمه سواء، غير مؤمنين "[3].

وقال في تسويغ وقوع الجملة فاعلاً : " وهي التي يسند إليها فعل معلق، أو ما يقوم مقامه، ومحلها الرفع "[4] واستشهد لذلك بقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴾[5]، واستند على الكشاف والبحر المحيط في تفسيريهما للآية الكريمة حيث يقول الزمخشري في الكشاف : " فاعل لم يهد الجملة بعده "[6]، قال : " والتقدير : أفلم يهد لهم إهلاكنا مَن قبلهم "[7]، ويحمل على ذلك أيضاً قوله تعالى : ( وتبين لكم كيف فعلنا بهم )، إذ المعنى : وتبين لكم فعلنا بهم، وقال قباوة عن الجملة الواقعة نائب الفاعل : " ومما يدخل في هذه المسألة أن تقع الجملة في محل رفع نائب فاعل، وذلك بأن تكون في الأصل واقعة موقع المفعول به، فإذا

---

[1] إعراب الجمل وأشباه الجل: فخر الدين قباوة، ص ٨.

[2] من الآية ٦ ، سورة البقرة.

[3] إعراب الجمل وأشباه الجل: ص ١٣٧.

[4] المرجع نفسه، ص ١٤٩.

[5] من الآية ١٢٨، سورة طه.

[6] الكشاف: الزمخشري، ج٣، ص ٩٦.

[7] إعراب الجمل وأشباه الجل: فخر الدين قباوة، ص ١٠.

بني الفعل للمجهول ونابت عن فاعله أصبحت في محل رفع، ومنه قوله تعـالى: ﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1].

وما ذكره قباوة من مسوغات للإسناد إلى الجملة – كما ترى – في غاية الوضوح والإقناع، ويضاعف من قوته ما أورده من أمثلة وشواهد متنوعة منها مـا صـاغه لتوضيح رؤيته ومنها ما استمده من النصوص الفصيحة من القرآن الكريم والشعر العربي، ولمتابعة ذلك الجهد يمكن الرجوع إلى كتابه إعراب الجمل وأشباه الجمل .

والجملة في انقسامها إلى كبرى وصغرى قد يكون لها أكثر من حكم، حيث تكون صغرى باعتبار ما قبلها وكبرى باعتبار ما بعدها، قال ابن هشام : " وقـد تكـون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين، نحو ( زيد أبوه غلامه منطلق ) فمجمـوع هـذا الكلام جملة كبرى لا غير و(وغلامه منطلق ) صغرى لا غير لأنها خبر و( أبـوه غلامه منطلق ) كبرى باعتبار ( غلامه منطلق ) وصغرى باعتبار جملة الكلام "[2]، ومثلوا لذلك بقوله تعالى : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾[3]، قال قباوة : " لأن الأصل فيهـا لكن أنا هو الله ربي ثم حذفت الهمزة من ضمير المتكلم للتخفيف، وأدغمت النـون الساكنة في نون الضمير، وهو ضمير الشأن، في محل رفع مبتدأ، ولفـظ الجلالـة مبتدأ أيضاً فجملة : ( هو الله ربي) صغرى بالنسبة إلى ( أنا هو الله ربي ) وكبرى بالنسبة إلى ( الله ربي ) [4]".

وهذا التقسيم يقتضي جملة ثالثة وتكون الأقسام عندئـذ : جملـة كبـرى وجملـة صغرى وجملة لا صغرى ولا كبرى، ومثال الأخيرة ( زيد كريم )، ( وضرب زيدٌ

---

[1] إعراب الجمل وأشباه الجل: فخر الدين قباوة، ص ١٥٠ و الآية من سورة الزمر من الآيـة ٧٥.

[2] مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٣٦٧.

[3] من الآية ٣٨ من سورة الكهف.

[4] إعراب الجمل وأشباه الجل: فخر الدين قباوة، ص ٢٦.

عمراً )، ونحوها فهذه جمل قائم برأسها ولا تتصل بغيرها اتصالاً إسـنادياً؛ لأنهـا تراكيب بسيطة متميزة بنفسها[1] .

وللجملة الكبرى حالتان : ذات الوجه وذات الوجهين، فذات الوجه نحو : ( زيد أبوه قائم )، فهي اسمية الصدر، فعلية العجز، وذات الوجهين نحو : ( زيـد يقـوم أبوه)، فهذه اسمية الصدر فعلية العجز، والعكس كذلك، بأن تكون ذات الوجه فعليـة الصدر فعلية العجز نحو : ( ظننت زيداً يقوم أبوه )، وذات الوجهين فعلية الصـدر اسمية العجز نحو ( ظننت زيداً أبوه قائم )[2] .

**الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب:**

قسم النحاة الجملة من حيث موقعها من الإعراب إلى جمل لهـا محـل مـن الإعراب وأخرى لا محل لها، فالتي لها محل من الإعراب عند ابن هشـام سـبع[3] جمل وعدها أبو حيان اثنتي عشرة جملة، وقال فخر الدين قباوة إنها عشرة وهي[4] : الجملة الابتدائية، والجملة الاستئنافية، وجملة الشرط غير الظرفي، والاعتراضـية، والتفسيرية، وجملة جواب القسم، وجملة جواب الشرط غير الجازم، وجواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، وجملة صلة الموصول، والجملة التابعة لجملة لا محل لها .

فالابتدائية: نحو: زيد قام، وضرب زيدٌ عمراً، ونحوها، وهي الجمل التي يبدأ بهـا الكلام لفظاً أو تقديراً، وذلك لأن الابتداء عامل معنوي ولضعفه لم يكن له عمـل إلا في الأسماء، ولذلك لم يكن لهذه الجمل محل من الإعراب

الثانية : الاستئنافية : والاستئناف لغة الابتداء، يقال : استأنفت الشـيء إذا ابتدأتـه، وأخذت أوله[5]، وقد جمع ابن هشام بين الجملة الابتدائية والجملة الاستئنافية، قـال: "

---

[1] إعراب الجمل وأشباه الجل: فخر الدين قباوة، ص ٢٤.

[2] ينظر مغني اللبيب، ص ٢٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨.

[3] ينظر مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٣٩٦، وما بعدها.

[4] ينظر إعراب الجمل، ص ٣٤.

[5] ينظر همع الهوامع: جلال الدين السيوطي، ج٢، ص٦١. وشرح الكافية، ج٢، ص٢٦٢.

الابتدائية وتسمى أيضاً المستأنفة، وهو أوضح لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضاً على المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل "[1]، وفرّق فخر الدين قباوة بين الاستئافية والابتدائية، قال : " والحق أن يفصل بين الجملتين، لأن الاستئنافية هي الجملة تأتي في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها صناعياً، لاستئناف كلام جديد فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف، كالواو، والفاء، وثم، وحتى الابتدائية، وأم المنقطعة وبل التي هي للإضراب الانتقالي، وأو التي بمعنى بل، ولكن مجردة من الواو العاطفة، وقد تكون جواباً للنداء أو الاستفهام "[2] .

ومثال الاستئنافية : مات زيدٌ رحمه الله، ومنها قوله تعالى : ﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾[3]

الثالثة الظرفية: وهي كل جملة وليت أداة شرط غير ظرفية، ولم يذكرها كثير من النحويين، نحو (زيد إن يبعد عني فإن له ودي).

فجملة (إن يبعد عني فإن له ودي) في محل رفع خبر لـ(زيد)، وجملة (يبعد) التالية لأداة الشرط غير الظرفية، جملة فعلية لا محل لها من الإعراب .

الرابعة : الجملة الاعتراضية :

وهي الجملة التي تعترض بين شيئين متلازمين أو متطالبين، لتوكيد الكلام أو لتوضيحه أو تحسينه، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزئيه وليست معمولة لشيء منه[4]، كقول الشاعر[5] :

يا ليت شعري – والمنى لا تنفع – هل أغدون يوماً وأمري مجمع

فجملة (والمنى لا تنفع) جملة معترضة لا محل لها من الإعراب.

---

[1] مغني اللبيب، ص ٣٦٩.

[2] إعراب الجمل، ص ٣٦، ٣٧.

[3] الآيات: ٨٣، ٨٤ من سورة الكهف.

[4] ينظر همع الهوامع: ج١، ص ٢٤٧.

[5] لم يذكر قائلة وأنظر المغني، ص ٣٧٥.

الخامسة : الجملة التفسيرية : وهي الجملة الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه، نحو : (كتبت إليه أن أفعل )، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]، فجملة ( تؤمنون ) تفسير للتجارة، وللنحاة توجيهات أخرى في الآية[2].

السابعة:الجملة المجاب بها القسم: نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[3]، وقوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[4]، وقوله : ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[5] .

السابعة : الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم :

وهي تكون جواباً لإحدى أدوات الشرط غير الجازمة، وهي : ( لو، ولولا، ولوما، وإذا، ولما، وكيف )، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً ﴾[6].

الثامنة : جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء، أو إذا : وذلك أن تكون الجملة جواباً لإحدى أدوات الشرط الجازمة وهي : ( إن، وإذما، ومن، وما، مهما، وكيفما، وحيثما، وأينما، ومتى، وأيّان، وأي، وأنّى)، ولم تقترن بالفاء الرابطة للجواب، أو إذا الفجائية، ومنها قولك : إن تقم أقم، وإن قمتَ قمتُ، وفي الذكر الحكيم، : ﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ﴾[7]

---

[1] من الآيات ١٠ ، ١١ ، من سورة الصف.

[2] ينظر – مثلاً – مغني اللبيب، ص ٣٦٥.

[3] من الآية ٣٨ من سورة النحل

[4] من الآية ٥٥ من سورة الروم .

[5] الآيات ٢ و٣ من سورة يس

[6] من الآية ٤١ من سورة الفرقان

[7] من الآية ١٩ من سورة الأنفال

التاسعة[1] : جملة صلة الموصول:

وتكون صلة لاسم موصول، أو حرف مصدري، والأسماء الموصولة هـي : (الذي، والتي، واللذان، واللتان، والذين، والأولي، واللواتي، واللاتي، واللائي، وأل، ومَن، وما، وماذا، وذو، وأي، وأيّه)، فالجمل التي هي صلتها لا محل لها من الإعراب، والأحرف المصدرية وتسمى أيضاً الموصولات الحرفية هـي : ( أن، وما، وكي، وأن المكفوفة، ولو )، ويؤوّل كل منها مع ما بعده بمصدر يعرب إعراب المفردات بحسب موقعة، أما الجملة التي تلي الحرف فلا محل لها لأنها صلته، ومن أمثلة ما جاء صلة للأسماء قولك : جاء الذي قام أبوه، ونحو قوله تعالى : ﴿ربنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾[2]، ومن أمثلة صلة الحروف قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[3]، فجملة : ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[4] صلة موصول لا محل لها من الإعراب .

العاشرة : الجملة التابعة لجملة لا محل لها : نحو : قام زيدٌ ولم يقم عمرو، فالجملة بعد العطف، تابعة للجملة الأولى، والجملة الأولى لا محل لها من الإعراب لأنها جمله ابتدائية، ونحو قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾[5]، فجملة ( ننسها ) معطوفة على جملة ( ننسخ) التي لا محل لها.

---

[1] ينظر إعراب الجمل، ص ٤٢ – ٤٣.

[2] من الآية ٢٩ من سورة فصلت

[3] من الآية ٢٢ من سورة النحل

[4] ينظر مغني اللبيب ، ص ٣٩٣ وإعراب الجمل ، ص ١٠٧ وما بعدها، والآية الكريمة من سورة النحل الآية ٢٢.

[5] من الآية ١٠٦ من سورة البقرة

الجمل التي لها محل من الإعراب :

وهي التي تقع موقع المفرد وتحل محله وتقدر به إذا انسلخت عن جمليّتها[1]، وجاز تأويلها بمفرد، أو نابت منابه، فإذا كان ذلك وأمكن حذفها وإحلال المفرد محلها، فلها إعرابه في الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، وهي عشرة جمل:

إحداها: الجملة الواقعة مبتدأ:

ولم يذكرها أكثر النحويين، وقال فخر الدين قباوة : " هي التي يسند إليها خبر ومحلها الرفع، وقد أغفلها جمهور النحاة، واستدركها بعضهم وشاهدها الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] ؛ إذ يجوز فيها أن تكون جملة ( أأنذرت ) في محل رفع مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم (سواء) وجملتها في محل خبر لـ( إنّ ) والتقدير : إن الذين كفروا إنذارهم وعدمه سواء، غير مؤمنين "[3]، ومثلها قوله تعالى : ﴿ سواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾[4]، و﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾[5]، و﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾[6].

الثانية: الواقعة خبراً لمبتدأ: وتكون في موضع رفع في بابي المبتدأ و(إنّ) ونصب في بابي ( كان )، و( كاد ).

الثالثة: الواقعة فاعلاً: وهي ما يسند إليها فعل معلق أو ما يقوم مقامه ومحلها الرفع نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾[7]، أي : تبين لكم فعلنا .

---

[1] ينظر إعراب الجمل، ص ١٤٣.

[2] من الآية ٦ من سورة البقرة.

[3] أعراب الحمل، ص ١٤٤.

[4] من الآية ١٩٣ من سورة الأعراف

[5] من الآية ٢١ من سورة إبراهيم

[6] من الآية ١٣٦ من سورة الشعراء

[7] من الآية ٤٥ من سورة إبراهيم

الرابعة : الواقعة مفعولاً به : وتكون إما محكية بالقول، أو بما يرادفه، ولم تقترن بحرف تفسير أو واقعة موقع منصوب بفعل قلبي، أو ما يقوم مقامه، أو بفعل من أفعال التحويل أو ما يقوم مقامه، ومنها قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[1] .

الخامسة: الواقعة حالاً: نحو قوله تعالى: ﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾[2]، فجملة ( وأنتم سكارى ) في محل نصب حال.

السادسة : الواقعة مستثنى بإلا : ومحلها النصب نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾[3]، " وذلك إذا جعلت (من) مبتدأ خبره جملة ( يعذبه الله ) والفاء زائدة، فالجملة الكبرى في محل نصب على الاستثناء "[4]

السابعة : المضاف إليها : وهي التي يضاف إليها اسم ومحلها الجر، نحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[5]، وقوله : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾[6]، وقوله ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ﴾[7] .

الثامنة : الواقعة جواباً لشرط جازم مقترن بالفاء أو إذا : وهي التي تكون جواباً لـ( إن، إذ، من، ما، مهما، كيفما، أيّان، أنّى حيثما، أينما، أي ) ولا تتصدر بمفرد يُجزم لفظاً، وهو المضارع المجرد من (أن، وقد، وما، والسين، وسوف ) أو محلاً كالفعل الماضي المتصرف المجرد من (قد، وما، ولا) ومحل هذه الجملة الجزم[8]،

---

[1] من الآية ١٨ من سورة الأحزاب

[2] من الآية ٤٣ من سورة النساء

[3] الآيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣، ٢٤، من سورة الغاشية

[4] إعراب الجمل ، ص ١٨٩.

[5] من الآية ١٣ من سورة الزاريات

[6] من الآية ١٦ من سورة غافر

[7] من الآية ٣٣ من سورة مريم

[8] ينظر إعراب الجمل ، ص ١٨٩ و ١٩٢.

فمثال المقرونة بالفاء قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ ﴾[1]، ومثال المقرونة بإذا : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾[2] .

التاسعة: التابعة لمفرد: نحو ( زيد منطلق وأبوه ذاهب ) إن قدرت الواو عاطفة على الخبر.

العاشرة : التابعة لما لا محل له : ويقع ذلك في بابي عطف النسق والبدل خاصة ولا يقع في بقية أبواب التوابع، نحو ( زيد قام أبوه وقعد أخوه ) وشرط ذلك أن لا تقدر الواو للحال ولا العطف على الجملة الكبرى، هذا في عطف النسق، وأما البدل[3] فنحو قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾[4]، وقال ابن هشام : " شرطه كون الثانية أوفى من الأولى بتأدية المعنى المراد فإن دلالة الثانية على نعم الله مفصلة بخلاف الأولى "[5] يقصد قوله تعالى : (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) .

هذا وللنحاة تفصيل في كل قسم من هذه الأقسام ما يسع بحوثاً بحالها، والغرض هنا مجرد تحديدها أو الإشارة إليها ليبسط الكلام عليها بشيء من التفصيل عند ورود نمط أو أنماط منها في النصوص المطبق عليها في الفصول القادمة من هذا البحث بإذن الله والله تعالى أعلم.

---

[1] من الآية ١٨٦ من سورة الأعراف

[2] من الآية ٣٦ من سورة الروم .

[3] ينظر إعراب الجمل، ص ٢٢١.

[4] الآيات من سورة الشعراء – ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤

[5] مغني اللبيب: ص ٤٠٨ ، وينظر إعراب الجمل ص ٢٥١، وحاشية الدسوقي، ج ٢ ، ص ٨٠.

# الفَصْلُ الثّالث

# الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ فِي شِعرِ أَبِي العَلاءِ المَعرِيّ

المبحثُ الأوّل: الجملة الاسمية الأساسية.

المبحثُ الثّاني: الجملة الاسمية المنسوخة.

**المبحث الأوَّل :**

**الجملة الاسمية الأساسية**

تعريف الجملة الاسمية الأساسية:

الجملة الاسمية الأساسية هي جملة المبتدأ والخبر، وقد شرحها سيبويه بقوله: "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبني عليه الكلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع..."[1]

وعرفها ابن هشام بأنها: "الجملة التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه، وهو الأخفش والكوفيون"[2].

وقد تقدم تفصيل ذلك وغيره في الإطار النظري في الفصل الثاني من هذا البحث

**أقسامها وأنماطها وفروع كل منها:**

الأقسام هنا يراد بها التقسيمات الأساسية التي جعلها النحاة للمفهوم النحوي العام، فالجملة الاسمية مفهوم نحوي عام، وأقسامها – مثلاً– الخبر المفرد والخبر الجملة، والخبر شبه الجملة.

والأنماط جمع نمط، والنمط جماعة من الناس أمرهم واحد، وفي الأثر "خير الناس هذا النمط الأوسط"[3]؛ ويقال: لزم هذا النمط، أي : الطريق، والنمط أيضاً الضرب من الضروب، والنوع من الأنواع، يقال: ليس هذا من ذاك النمط، أي: من ذلك

---

[1] كتاب سيبويه: ج٢، ص ١٢٦.

[2] مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٣٦٤.

[3] المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد أبي شيبة الكوفي، ج٧، ص١٠٠ تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٠٩هـ. والنص منسوب إلى الإمام على رضي الله عنه في باب (كلام على بن أبي طالب رضي الله عنه) وأورده الباحث الدكتور عودة خليل في كتابه بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في صفحة ١٦٤ حيث قال: "وفي الحديث خير الناس....) وكلامه يوهم بأن هذا النص حديث نبوي والصواب أنه أثر منسوب إلى الإمام على كرم الله وجهه، والله أعلم.

النوع والضرب، ومصطلح النمط كثير شائع في دراسات الباحثين خاصة في مجال النحو[1].

أما فروع النمط: فهي ما ينقسم إليه النمط من تراكيب لغوية متعددة تتدرج كلها في إطار تركيبه اللغوي بصورة عامة.

وبعد دراسة الجملة في شعر أبي العلاء المعري قسَّمتُ الجملة الاسمية الأساسية على النحو التالي:

أ ــ المبتدأ المعرفة والخبر المفرد

**النمط الأوّل: المبتدأ معرفة والخبر نكرة**

الفرع الأول: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر نكرة.

والضمائر التي وردت في هذا الفرع هي: (أنا، وأنت، ونحن، وهو، وهم، وهن)

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر نكرة

المبتدأ معرفة هذا

المبتدأ معرفة هذه

المبتدأ معرفة ذاك

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة (معرّف بأل) والخبر نكرة

الفرع الرابع: المبتدأ معرفة (معرّف بالإضافة) والخبر نكرة

**النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر معرفة**

الفرع الأول: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر معرفة، والضمائر الواردة في شعر أبي العلاء في هذا الفرع هي (أنا ــ أنت ــ نحن ــ هما ــ هم ــ هو ــ هي )

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر معرفة، وأسماء الإشارة الواردة في شعر أبي العلاء في هذا الفرع هي : (هذا ــ هذه ــ ذاك ــ تلك )

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة (معرّف بأل) والخبر معرفة

الفرع الرابع: المبتدأ معرفة (معرف بالإضافة) والخبر معرفة

---

[1] ينظر بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف: عودة خليل، ص ١٦٣ و ١٦٤.

ب ـــ المبتدأ معرفة والخبر جملة

**النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها ماض**

الفرع الأول: المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) والخبر جملة فعلية فعلها ماض

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر جملة فعلية فعلها ماض

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر جملة فعلية فعلها ماض

الفرع الرابع: المبتدأ معرفة (علم) والخبر جملة فعلية فعلها ماض

الفرع الخامس: المبتدأ معرفة (معرّف بأل) والخبر جملة فعلية فعلها ماض

الفرع السادس: المبتدأ معرفة (معرّف بالإضافة) والخبر جملة فعلية فعلها ماض

**النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها مضارع**

الفرع الأوّل: المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

الفرع الرابع: المبتدأ معرفة (علم) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

الفرع الخامس: المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

الفرع السادس: المبتدأ معرفة (معرَّف بأل) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

الفرع السابع: المبتدأ معرفة (معرَّف بالإضافة) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع

ت ـــ المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

**النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (ظرف)**

الفرع الأول : المبتدأ معرفة معرف بأل والخبر شبه جملة ظرف

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة معرف بالإضافة والخبر شبه جملة ظرف

**النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور)**

الفرع الأول : المبتدأ معرفة ضمير والخبر جار ومجرور

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة اسم إشارة والخبر جار ومجرور

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة معرف بأل والخبر جار ومجرور

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة معرف بالإضافة والخبر جار ومجرور

**ت ــ تقديم الخبر**

وله ثلاث أنماط فقط وهي :

النمط الأول : تقديم الخبر جوازاً

النمط الثاني : تأخير الخبر وجوباً

النمط الثالث : تقديم الخبر وجوباً

## أ ــ المبتدأ معرفة والخبر مفرد

**النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر نكرة**

تكلم النحاة عن المعرفة والنكرة وعرفوهما وبينوا الفرق بينهما؛ ثم رتبوا المعارف ابتداءً من أعرفها ثم الذي يليه؛ والنكرة عندهم هي الأصل لأنها أعم من المعرفة يقول ابن هشام: " ينقسم الاسم بحسب التنكير والتعريف إلى قسمين: نكرة، وهي الأصل، ولهذا قدمتها، ومعرفة، وهي الفرع ولهذا أخرتها"[1]، والنكرة هي " ما شاع في جنس موجود أو مقدر؛ فالأول كرجل، فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً، فكلما وجد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادقاً عليه، والثاني : كشمس، فإنها موضوعة لما كان كوكباً نهارياً ينسخ وجوده الليل، فحقها أن تصدق على متعدد، كما أن رجلاً كذلك وإنما تخلف ذلك من جهة عدم وجود أفراد له في الخارج، ولو وجدت لكان هذا اللفظ صالحاً، فإنه لم يوضع على أن يكون خاصاً كزيد وعمرو إنما وُضع وَضْع أسماء الأجناس"[2].

وقسم النحاة المعرفة إلى ستة أقسام وهي الضمير واسم الإشارة والعلم والمعرف بأل والاسم الموصول والمضاف إلى واحد منها، وجعل ابن هشام الضمير أول المعارف "لأنه أعرف الستة"[3]، والواقع أن النحاة اختلفوا في ترتيب المعارف، فالزجاجي يقول: "أعرف المعارف أنا وأنت ثم هو ثم زيد ثم هذا، وهذا

---

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري، ص٩٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الحادية عشرة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ.

[2] المرجع نفسه ، ص٩٣.

[3] المرجع نفسه، ص ٩٤.

مذهب سيبويه، وقال الفراء[1] "هذا أعرف من زيد"[2]. وناقش أبو البركات الأنباري هذه المسألة في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف، قال: "ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المبهم – ويريد به هنا اسم الإشارة– نحو هذا وذاك أعرف من الاسم العلم نحو زيد وعمرو، وذهب البصريون إلى أن الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم، واختلفوا في مراتب المعارف: فذهب سيبويه إلى أن أعرف المعارف الاسم الضمير، لأنه لا يضمر إلّا وقد عُرِف ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف، ثم الاسم العلم لأنه الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره من أمته، ثم الاسم المبهم لأنه يعرف بالعين وبالقلب ثم ما عُرِّف بالألف واللام، لأنه يعرف بالقلب فقط، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف"[3]

وفي كتابه أسرار العربية عرض أبو البركات الأنباري لهذه المسألة بتفصيل أوسع حيث قال : "فإن قيل فما أعرف هذه المعارف ؟ قيل : اختلف النحويون في ذلك فذهب بعضهم إلى أن الاسم المضمر أعرف المعارف، ثم الاسم العلم ثم الاسم المبهم ثم ما فيه الألف واللام بخلاف غيره من سائر المعارف والذي يدل على أن الضمائر أعرف المعارف أنها لا تفتقر إلى أن توصف كغيرها من المعارف، وهو قول سيبويه . وذهب بعضهم إلى أن الاسم المبهم أعرف المعارف، ثم المضمر، ثم العلم، ثم ما فيه الألف واللام، وهو قول أبي بكر ابن السراج .وذهب آخرون إلى أن أعرف المعارف الاسم العلم، لأنه في أول وضعه لا يكون له مشارك به، ثم المضمر ثم المبهم، ثم ما عرف بالألف واللام، فأما ما عرف بالإضافة فتعريفه

---

[1] هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وتوفي في طريق مكة، سنة ٢٠٧هـ، ينظر الأعلام، الزركلي، جـ٨، ص ١٤٥.

[2] كتاب الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، ص ٨، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٥م، دط، دت.

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، جـ٢، ص ٧٠٧.

بحسب ما يضاف إليه من المضمر، والعلم، والمبهم، وما فيه الألف واللام، على اختلاف الأقوال "[1]

على أن الترتيب الشائع للمعارف هو أن " أقواها بعد لفظ الجلالة وضميره، ضمير المتكلم ثم المخاطب، ثم العلم، وهو درجات متفاوتة القوة في درجة التعريف، فضمير الغائب الخالي من الإبهام، ثم اسم الإشارة، والمنادى (النكرة المقصودة ) وهي في درجة واحدة، لأن التعريف بكل منها إما بالقصد الذي يعيّنه المشار إليه، وإما بالتخاطب، ثم الموصوف والمعرف بأل وهما في درجة واحدة، أما المضاف إلى معرفة فإنه في درجة المضاف إليه إلا إذا كان مضافاً إلى الضمير فإنه يكون في درجة العلم على الصحيح، وأقوى الأعلام أسماء الأماكن لقلة الاشتراك فيها، ثم أسماء الناس، ثم أسماء الأجناس . وأقوى أسماء الإشارة ما كان للقرب ثم ما كان للوسط، ثم ما كان للبعد "[2].

وسأحاول في تريب الأنماط والفروع أن أراعي هذا الترتيب لأنواع المعارف كما رتبها النحاة .

وأما فيما يتعلق بهذا النمط وهو (المبتدأ معرفة والخبر نكرة ) فقد ذهب النحاة إلى أن هذا النمط هو أصل الكلام، فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة فالمعرفة مبتدأ والنكرة خبر له، قال سيبويه : " وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدأ بالأعرف وهو أصل الكلام "[3] . وقال ابن السراج :" وأعلم أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة : الأول : أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة،

---

[1] أسرار العربية : كمال الدين أبو البركات الأنباري ، ص ١١٣ ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سورية ١٩٥٧م.

[2] النحو الوافي : عباس حسن جـ١ ص ٢١٢ .

[3] كتاب سيبويه ، جـ ١ ، ص ٣٢٨.

نحو عمرو منطلق، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه أصل الكلام "[1] وقال ابن جني : " فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر النكرة "[2].

ولهذا النمط في شعر أبي العلاء المعري عدة أفرع :

**الفرع الأول: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر نكرة**

وردت في هذا الفرع جمل عديدة في أبيات متفرقة في شعر أبي العلاء منها الضمير أنا مخبر عنه بنكرة كقوله:

أَنَا للضّرورة فِي الحياةِ مقارنٌ *** ما زلتُ أسبحُ في البحورِ الموّج[3]

والجملة المعنية في البيت قوله: (أنا للضرورة في الحياة مقارن)، حيث بدأ الجملة بالضمير (أنا) وأخبر عنه بمفرد منكر وهو (مقارن)، وقد فصل الجاران والمجروران (للضرورة) و (في الحياة) بين المبتدأ وخبره.

وورد المبتدأ متلواً بخبره دون فصل في مواضع أخرى منها قوله:

أَنا جاهِلٌ إِلّا بِأَمرٍ واحِدٍ ما عالَمي هذا بِأَهلِ تَأَنُسِ [4]

وقوله:

أَنا أَعمى فَكَيفَ أُهدى إِلى المَنـ ـهَجِ وَالناسُ كُلُّهُم عُميانُ [5]

فالجملتان في هذين البيتين وهما ( أنا جاهل)، و (أنا أعمي) جاء في كلتيهما المبتدأ متلواً بخبره دون أن يفصل بينهما فاصل والجمل في الأمثلة السابقة جميعها مثبتة، ووردت في هذا التركيب جمل قليلة منفيّة، كقوله:

أعومُ البحرَ والحيتان حولي *** وما أنا مُحسنٌ في ذاك عومي[6]

---

[1] الأصول في النحو : ابن السراج ، جـ١ ، ص ٦٥.

[2] اللمع : ابن جني ، ص ١١٠.

[3] ديوان لزوم ملا يلزم، جـ١، ص ٢٤٩.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٦٤٩.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٤٥٥ ، والبيت من قصيدة من البحر الخفيف ، وفيه اختلال في الوزن.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٤٠٣

وقوله:

وَما أَنا يائِسٌ مِن عفوِ رَبّي *** عَلى ما كانَ من عَمدٍ وَسَهوِ [1]

وورد الضمير (أنا) والضمير (نحن) بقلة، نحو:

ونحن فوق التراب ثقلٌ *** يكاد من تحتنا يخور [2]

وورد الضمير (نحن) في جمل استفهامية قليلة منها قوله:

أنحن أفضل أم أشياء جامدة *** أضحت سواء لديها العين والأثر [3]

وهذا التركيب كثير شائع في الشعر العربي، أعني ضمير المتكلم أو المتكلمين المخبر عنه بمفرد منكراً كان أو معرّفاً، إلا أن الملاحظ في شعر المعري كثرة استخدامه في معانٍ ليست بهذه الكثرة في تراكيب الشعراء، فالضمائر (أنا) و(نحن) ونحوها يغلب ورودها في الشعر في باب الفخر والاعتزاز وتعظيم الذات الفردية أو الجماعية، فلو استقرأنا ذلك في المعلقات السبع ـ على سبيل المثال ـ نكاد لا نظفر إلا بأمثلة محدودة جداً لجملتنا السابقة في غير الفخر واستظهار القوة والمجد والعزة أما شواهد الفخر فلا يكلفك العثور عليها كثير عناء من مثل قول طرفة [4]:

أَنا الرَجُلُ الضَربُ الَّذي تَعرِفونَهُ *** خَشاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ [5]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٦٠٤.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج ١، ص ٤١١.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٤٠٣.

[4] هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الشاعر الجاهلي المشهور من الطبقة الأولى صاحب معلقة (لخولة أطلال ببرقة ثهمد)، ولد في البحرين، وتنقل في بقاع نجد، توفي في البحرين مقتولا بأمر من الملك عمرو بن هند سنة ٦٠ قبل الهجرة وعمره عشرون عاماً وقيل خمسة وعشرون. ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٣، ص٢٢٥.

[5] شرح المعلقات السبع: أبو عبد الله الحسين أحمد الزوزني ، ص ٩٠، مكتبة الرياض الحديثة، دط ، دت.

ومعلقة عمرو بن كلثوم[1] تعج بذلك في مواضع كثيرة من نحو:

وَنَحنُ الحابِسونَ إِذا عَزَمنا وَنَحنُ المُقدِمونَ إِذا لَقينا

وَنَحنُ المانِعونَ إِذا أَرَدنا وَنَحنُ النازِلونَ بِحَيثُ شينا[2]

وفي غير المعلقات:

أَنا البَدرُ يُعشي طَرفَ عَينَيكَ فَاِلتَمِس بِكَفَّيكَ يا اِبنَ الكَلبِ هَل أَنتَ نائِلُه[3]

وأيضاً

أَنا السابِقُ المَعروفُ يَوماً إِذا اِنجَلَت عَجاجَةُ رَيعانِ الجِيادِ الأَوائِلِ[4]

وعلى عكس ذلك تري المعني عند أبي العلاء، فلا تجد الضمير (أنا) – مثلاً– مبتدأ به إلا ووجدت الخبر غالباً مملوءاً بالحزن وإظهار الأسى والتضجر من الناس والدنيا والزمان، ولا شك أنّ للحياة العامة دوراً في ذلك، فقد كانت سيئة رديئة من الناحية السياسية والخلقية والدينية والاجتماعية، لذلك نجده يذم عصره وأهل زمانه في أشعار كثيرة، ولا غرابة عندئذ أن تكثر هذا الضمائر في تراكيب تكون السمة الغالبة فيها هذا الضرب من التعبير، ولك أن تعيد قراءة بيته:

أَنا أَعمى فَكَيفَ أُهدى إِلى المَنـ هَجِ وَالناسُ كُلُّهُم عُميانُ[5]

فهو يحكم على الناس بأنهم عميان البصيرة، وهو أعمى البصر، لذلك لا يستطيع هدايتهم، وللمنتقد الحق في أن يقول عمي البصر لا يمنع من هداية عميان البصيرة،

---

[1] هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، الشاعر الجاهلي المعروف، من الطبقة الأولى شاعر معلقة (ألا هبي بصحنك فاصبحينا)، ولد في شمال الجزيرة العربية، وتوفي في الجزيرة الفراتية عن عمر طويل سنة ٤٠ قبل الهجرة، ينظر الأعلام : الزركلي ، جـ٥، ص٨٤.

[2] شرح المعلقات السبع: الزوزني، ص ١٨٢.

[3] ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له : الأستاذ علي فاعور، ص ٥٠٤، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

[4] ديوان الفرزدق، ص٤٧٦.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٤٥٥ ، والبيت من قصيدة من البحر الخفيف ، وفيه اختلال في الوزن.

ولكنّ أبا العلاء كان شديد الميل إلى الإخبار بعلته التي لطالما بكي واشتكى من آثارها، وأول قصيدته التي منها البيت يصور بجلاء هذا التشكي.

كُلُّ ذِكرٍ مِن بَعدِهِ نِسيانُ وَتَغيبُ الآثارُ وَالأَعيانُ

إِنَّما هَذِهِ الحَياةُ عَناءٌ فَلْيُخَبِّرْكَ عَن أَذاها العِيانُ[1]

فكل مذكور مصيره النسيان، وكل مذكور سيصير إلى الزوال، وإذا سألت عن خبر هذه الحياة فأسأل عن شرورها وأذاها.. وهكذا يصور الحياة فهي ليست إلا شروراً وأذى، والقصر في أول البيت الثاني يتضافر مع المعني لتقوية هذا القصد (إنما الحياة عناء).

ولا يعني هذا بحال أن أبا العلاء لم يفتخر، بل في شعره من هذا التركيب ذاته قوله:

يهم الليالي بعضُ ما أنا مضمرٌ *** ويثقل رضوى دون ما أنا حاملُ

وإني وإن كنتُ الأخير زمانه *** لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ[2]

ولكنه ليس ميّالاً إلى ذلك أو كما تقول الباحثة ميسون محمود فخري "مهما فخر أبو العلاء بنفسه، فإنه لم يكن يتجاوز الحد الأعظم في الحديث عن نفسه مقارنة بغيره من الشعراء، والسبب في ذلك يعود إلى أن طبيعة أبي العلاء لم تكن بطبيعة الرجل الفخور"[3]. هذا إلى جانب ما ذكرنا سابقاً من أسباب.

والملاحظة الثانية في هذا البناء أنّ جملة الضمير المخبر عنه بالنكرة جملة قصيرة من الناحية الإيقاعية مثل (أنا كريم) و (أنت بخيل) و (هو شجاع) ونحوها، وربما يكون هذا أحد الأسباب التي جعلت أكثر هذه الجمل لا تلتزم ترتيبها الأصلي، أعني

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ٢، ص ٤٥٤.

[2] ديوان سقط الزند، أبو العلاء المعري، ص١٩٣.

[3] النقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري، ص٢٦، (رسالة ماجستير) إعداد ميسون محمود فخري، إشراف أ.د. إبراهيم الخواجة جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

أن يجئ المبتدأ متلواً بخبره ثم تأتي بقية مكملات الجملة من جار ومجرور وظرف واستثناء وغيره، فغالباً ما يتوسط المبتدأ والخبر شيءٌ منها على نحو قوله:

فهلِ أنتَ إن ناديتَ رَمسكَ سامِعٌ نداءَ ابنِكَ المَفجوعِ بل عبدِكَ القِنِّ[1]

وقوله:

وَهْوَ بِدُنْيَاهُ مُوْلَعٌ كَلِفٌ *** يَقْنَعُ مِنْ صَيْدِهَا بِمِعْرَاضِ[2]

وقوله:

فَهُنَّ لِأَهلِ اليُسرِ نوقٌ أَذِلَّةٌ وَهُنَّ لِأَهلِ العُسرِ خَيلٌ شَوامِسُ[3]

وقوله:

وَهُم مِنَ المَوتِ أَهلُ مَنزِلَةٍ إِن لَم يُراعوا بِطارِقٍ صُبِحوا[4]

وقوله:

يُفَنِّدنَ الحَليمَ بِغَيرِ لُبٍّ وَهُنَّ وَإِن غَلَبنَ مُفَنَّداتُ[5]

فهذه الضمائر ( أنت، وهو، وهم، وهن) جميعها مبتدآت في جملها والجمل على ترتيب الأبيات المذكورة هي: ( فهل أنت إن ناديت رمسك سامع)، (وهو بدنياه مولع كلف)، (وهم من الموت أهل منزلة)، (وهن لأهل اليسر نوق أذلة)، (وهن لأهل العسر خيل شوامس) ولم يرد عنصرا الجملة الأساسيان في جميعها، إلا وقد فُصِلَ بينهما بفاصل.

ولا نستطيع أن نجزم بأن كل ذلك كان وراء تحقيق الدور الإيقاعي وحده بسبب قصر الجملة من الناحية الإيقاعية في هذه الأوزان، ولكن على الأقل كان لتحقيق الحركات الموسيقية دورٌ واضح فيه، يظهر ذلك بجلاء في نحو قوله: (وهو بدنياه مولع) حيث لا يستقيم الوزن لو جعل الجار والمجرور (بدنياه) بعد الخبر ولا

---

[1] ديوان سقط الزند، ص١٧.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج ١، ص ٦٨١.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٦٠٣.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٢٦٤.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ١٨٠.

يمنع هذا التعليل من أن يكون لدلالة التقديم أيضاً ضرورة لتحقيق معنًي أكثر قـوة، لأن الشاعر في هذا البيت – مثلاً:

وَهْوَ بِدُنْيَاهُ مُوْلَعٌ كَلِفٌ *** يَقْنَعُ مِنْ صَيْدِهَا بِمِعْرَاضِ

أراد الإفصاح عن المولع به أولاً وهو الدنيا ولو أخر ذكرها لربمـا أتـاح للـذهن تصور شيٍ آخر مولع به غيرها، ولا أظن أن هذا السبب الذي قدم لأجلـه الجـار والمجرور أقوي من سبب ضرورة استقامة وزن البيت عروضياً، وعلى أية حـال فقد تضافر السببان لجعل الجار والمجرور (بدنياه) متوسطاً بين عنصـري الجملـة الأساسيين وهما المبتدأ الضمير وخبره النكرة مثل ما كان في بقية الجمل، والـذي أردنا إثباته هو أن الدور الإيقاعي كان حاضراً في توظيف هذا البنـاء عنـد أبـي العلاء.

وأحياناً تتدخل القافية أيضاً لصناعة هذا التركيب، نلحظ ذلك في مواضع محـدودة منها قوله:

فَيا سِربي لِتُدرِكنا المَنايا وَنَحنُ عَلى السَجِيَّةِ أَصدِقاءُ[1]

فجملة (ونحن على السجيّة أصدقاء) علـى ذات الترتيـب الـذي ذكرنـا وتـأخير (أصدقاء) إلى ما بعد الجار والمجرور ضروري هنا لتحقيق القافية، وهو في الوقت ذاته يشترك في بناء تفاعيل البحر الوافر الذي ركبه الشاعر في هذه القصـيدة. ولا يردّ هذا ورودُ هذه الضمائر أو مثيلاتها في أبيات أخرى في ذات التركيـب ببنـاءٍ جمليٍّ مختلف كقوله:

هِيَ سَبعَةٌ مِثلُ القِداحِ فَوائِزٌ مُتَساوِياتٌ في غِنىً وَيَسارِ[2]

وقوله:

همُ ناسٌ ولو رُجِمُوا استحقوا *** بأنهمُ شياطينُ الرجومِ[3]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٥٣.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٥٤٧.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٤٠٤.

وقوله :

مرآةُ عقلك إنْ رأيت بها سوى*** ما في حجاك أَرَتْهُ وهو قبيحُ[1]

فهذه الجمل: ( هي سبعة)، و(هم ناس)، و (وهو قبيح) جاء المبتدأ الضمير في جميعها متلواً بخبره المنكر دون فصل بمجرور ونحوه، ومثل هذا ما ورد في بعض الشواهد في أول أمثلة هذا الفرع وذلك لأن البناء الموسيقي العام للبيت هنا لم يقتض الترتيب السابق لكنه ليس الغالب فيها... والله أعلم.

وخلاصة القول في هذا الفرع إنّ جملة الضمير المخبر عنه بمفرد نكرة متوسطة الشيوع بين الكثرة والقلة، وأكثرها وروداً في جملة الضمير (أنا) والضمير (نحن)، وأكثر استخدامها في غير الفخر وتعظيم الذات، وقد تنوعت صور التركيب في هذا الفرع بين جملة قصيرة من مبتدأ وخبر متداخلة مع جمل أخرى، وبين جملة طويلة أظلت تحتها الكثير من المجرورات أو المنصوبات أو الجمل المعربة أو المعترضة ونحوها، كما ظهر توظيفه لهذا التركيب لتأدية أغراض مخصوصة بالشعر من وزن وقافية ونحوها.

**الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر نكرة:**

اسم الإشارة في عرف النحاة هو "اسم يعين مدلوله تعيناً مقروناً بإشارة حسية"[2] ولهم فيه تفصيل طويل، فيُقسم بحسب المشار إليه إلى قسمين: الأول: من ناحية إفراد المشار إليه وتثنيته وجمعه نحو: (ذا وذه وذان وتان وأولاء)، والثاني: من ناحية قرب المشار إليه أو بعده أو توسطه، فأسماء الإشارة السابقة باتفاق يشار بها إلى القريب، وتلحق الكاف بعضها ليشار بها إلى المتوسط نحو (ذاك وتانك وأولئك) وتجتمع لام البعد والكاف لتحقيق الإشارة إلى البعيد، نحو: (ذلك وتلك

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٢٦٢.

[2] النحو الوافي: عباس حسن، ج١ ، ص ٣٢١.

وأولالك)[1]. وقد ورد اسم الإشارة في شعر أبي العلاء مخبراً عنه بمنكر في جمل قليلة منها قوله:

هَذا قَبيحٌ وَعِلمِيَ غَيرُ مُتَّسِقٍ بِما يَكونُ وَلَكِن في الثَرى أَلِجُ[2]

وموضع الاستشهاد في البيت قوله: ( هذا قبيح)، وقبل البيت

رَوِّح ذَبيحَكَ لا تُعجِلهُ ميتَتَهُ فَتَأخُذَ النَحضَ مِنهُ وَهوَ يَختَلِجُ[3]

والمعني: "امنح ما تذبحه الفرصة لتغادر الروح، ولا تستعجل موته، وتأخذ لحمه وهو ما زال في نزعه الأخير"[4]، فاستعجالك موته هذا قبيح...، ومن هنا يتضح أن (قبيح) صفة لموصوف محذوف والتقدير: (هذا فعل قبيح)، أو نحوه، ويشبهه من جهة التركيب في الذكر الحكيم قوله تعالي: ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[5]، حيث حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، قال ابن هشام: "التقدير: أي: دين الملة القيمة"[6] وقد أدت الإشارة في بيت المعري معاني، الأول: قرب المشار إليه وهذا أصل في اسم الإشارة هذا، والثاني: جعل القرب ذاته ذريعة للتحقير من هذا الفعل، وقد قال العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾[7]، "وربما جعل القرب ذريعة للتحقير"[8].

---

[1] النحو الوافي : عباس حسن ج١ ، ص ٣٢١ وما بعدها .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٢٣٣

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٢٣٣.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٢٣٣، في الهامش.

[5] من الآية ٥ من سورة البينة .

[6] مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٥٨٩.

[7] من الآية ٦٤ من سورة العنكبوت.

[8] الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ص ٦٠، قدّم له وبوّبه وشرحه الدكتور علي بو ملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان ط٢ ، ١٩٩١م

الثالث : الإيجاز إذ إن أبا العلاء لم يشأ أن يقول في بيت الشاهد (فاستعجالك موت الذبيح قبيح)، لأن هذا المعني قد بسط في البيت السابق وصار بين الشاعر ومخاطبه عهد به فاكتفي بالإشارة إليه.

وورد اسم الإشارة في شعره في هذا الفرع في أكثر المواضع مبدلاً عنه بالمعرف بالألف واللام من ذلك قوله:

هَذي الكَواكِبُ لِلمَليكِ شَواهِدٌ مِنها الخَفيِّ لِناظِرٍ وَالنَيِّرُ[1]

وقوله:

هَذي الشُخوصُ مِنَ التُرابِ كَوائِنٌ فَالمَرءُ لَولا أَن يُحِسَّ جِدارُ[2]

وقوله:

وَالأَرضُ تَقتاتُ الجُسومَ كَأَنَّما هَذا الحِمامُ لِتُربِها مَيّارُ[3]

فالجمل: (هذي الكواكب للمليك شواهد)، و(هذي الشخوص من التراب كوائن)، و(هذا الحمام لتربها ميار) أبدل عن اسم الإشارة في جميعها بالمعرف بالألف واللام، وأسماء الإشارة (هذا وهذه وهذي) أكثر الأسماء وروداً في هذا التركيب، وورد بقلة الإشارة بذلك كقوله:

فَذاكَ أَوانُ تَخضَرُّ الرَوابي لِناظِرِها وَتَبيَضُّ الوِذارُ[4]

والبيت يأتلف مع ثلاثة أبيات تؤلف مقطعاً قصيراً وهو:

إِذا سَنَةٌ بَكى تَشرينُ فيها وَساعَدَهُ بِدَمعَتِهِ أذار
فَرودي حَيثُ شِئتِ بِغَيرِ أَزلٍ وَلَيسَ عَلَيكِ مِن جَدبٍ حِذارُ
فَذاكَ أَوانُ تَخضَرُّ الرَوابي لِناظِرِها وَتَبيَضُّ الوِذارُ
أَيُلقى العُذرُ أَم أَبَتِ الخَطايا قَديماً أَن يَكونَ لَكِ اِعتِذارُ[5]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٤١٧.
[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٤٢٣.
[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٤٣٥.
[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٤١٢.
[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ج١ ، ص ٤١٢ .

أي: إذا أقليت سنة أمطرت في شهري تشرين وأزار فاسرحي أيتها الإبل في المراعي كما تشاءين بغير ضيق، ففي ذلك الوقت ستخضر الروابي في كل مكان... والإشارة في قوله : (ذاك الأوان) إشارة إلى البعيد حقيقة لأنه يتكلم عن زمنٍ ما غير حاضر ولكنها ليست كذلك في قوله:

خُلِقتُ مِن بَعدِ رِجالٍ مَضَوا        وَذاكَ شَرٌّ لي وَشَرٌّ عَلَيّ[1]

ف(ذاك شر لي) لا يستوجب البعد حقيقة، وإنما أراد بالإشارة إلى البعيد التهويل وحده لأنه من الممكن أن يقول: (وهذا شر لي) وقريب من هذه الدلالة ما قاله العلماء في تفسير قوله تعالي حكاية عن امرأة العزيز: ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[2]، قال القزويني[3]: "لم تقل فهذا وهو حاضر رفعاً لمنزلته في الحسن وتمهيداً للعذر في الافتتان به"[4] والله أعلم

**الفرع الثالث: المبتدأ معرفة (معرف بأل) والخبر نكرة:**

هذا الفرع هو الأكثر وروداً في شعر أبي العلاء من بين الأفرع السابقة من هذا النمط، وله فيه عدة شواهد منها:

والفَتَى ظاعِنٌ ويَكفيهِ ظِلُّ السْـــ        سَدْرِ ضَرْبَ الأطْنابِ والأوْتادِ[5]

وقوله:

وَالثَرَيّا رَهينَةٌ بِافْتِراقِ الشْـــ        شَمْلِ حَتّى تُعَدّ في الأفرادِ[6]

وقوله:

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٦٢٥.

[2] من الآية ٣٢ من سورة يوسف.

[3] هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي ، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق ، من أحفاد أبى دلف العجلي ، ولد بالموصل سنة ٦٦٦هـ ، وتوفى قاضياً في دمشق سنة ٧٣٩هـ ، ينظر الأعلام : الزركلي ، ج٦ ، ص١٩٢ .

[4] الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني ، ص ٦١ .

[5] ديوان سقط الزند، ص ١٢

[6] ديوان سقط الزند، ص ٤٧

والقَلْبُ مِنْ أهوائِهِ عابِدٌ ما يَعْبُدُ الكافرُ من بُدّهِ[1]

فـ(الفتي ظاعن)، و(الثريا رهينة)، (والقلب من أهوائه عابد...) جمل من بناء المبتدأ المعرفة (المعرّف بأل) + الخبر النكرة، ويلاحظ أن أكثر هذه الجمل ترد متصدرة، وينبني عليها البيت، كما في المثل السابقة، ووردت بقلة في غير ذلك كقوله:

وقُلْتِ الشّمْسُ بالبَيْداءِ تِبْرٌ ومِثْلُكِ مَنْ تَخَيّلَ ثُمّ خالا[2]

فجملة (الشمس بالبيداء تبر) جملة صغري في محل نصب مفعول به لـ(قلت) المبني عليها البيت.

والجمل السابقة جميعها مثبتة ووردت منفية في مواضع منها:

ما الناسُ نّاسٌ إذا تَغَيَّرَ شَكَلُهُم قُل ما بَدا لَكَ فَالدِيارُ بَسابِسُ[3]

وقد وظف التنكير في هذه الجملة لتحديد النوع في قوله: (ما الناس ناس)؛ لأنه أراد أن الناس في الشيخوخة ليست هي نفسها في حالة الشباب، وعليه من غير هذا الفرع قوله تعالي: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾[4]، أي: "نوع من الحياة مخصوص، وهو الحياة الزائدة"[5].

ويلاحظ هنا أن هذه الجملة كثيراً ما ترد في الأشعار التي يذمم أبو العلاء فيها العيشَ والزمانَ وأهلَه وأكثرها وروداً في اللزوميات ويدخل بعضها في النقد الاجتماعي الذي أعدّ فيه بعض الكتاب والباحثين كتابات مستقلة (كالنقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء) للدكتور يسري سلامة، و(أبو العلاء ناقد المجتمع) للدكتور زكي المحاسني و(النقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء) للباحثة ميسون محمود فخري وغيرها. تقول الأخيرة: " لاحظ الباحثون في هذا المجال أن المستضعفين هم

---

[1] ديوان سقط الزند، ص ٢٥

[2] ديوان سقط الزند، ص ٤٧.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ ، ص ٦٢١.

[4] من الآية ٩٦ من سورة البقرة .

[5] الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني ، ص ٦٤.

الذين يلجؤون إلى النقد الاجتماعي، ويعتصمون به، لأنه – من وجهة نظرهم- يعني لهم الثأر السلمي العادل الذي لا يمتلكون أقوي منه وأمضى منه، كما أن العاهات وبعض العلل الخلقية تثير في أصحابها شعوراً بالنقص يدفعهم إلى الثورة على المجتمع، والتمرد عليه بصورة هجاء وسخرية ونقد، فيسيئون الظن، وفي نهاية المطاف ينتهون إلى التشاؤم، لأن الناس بالقياس إليهم مجهولون أو كالمجهولين"[١]. وهذا كلام أدبي بعيد بعض الشيء عن التراكيب النحوية الدقيقة التي نحن بصدد النظر فيها، لكن الربط يجئ حين ندعم هذا الكلام بالنماذج من هذه التراكيب في شعره من مثل قوله:

وَالقَومُ شَرٌّ فَلا يَسرُركَ إِن بَسَطوا        لَكَ الوُجوهَ وَلا يُحزِنكَ إِن عَبَسوا[٢]

وقال:

وَالخَيرُ بَينَ الناسِ رَسمٌ دارسٌ        وَالشَرُّ نَهجٌ وَالبَرِيَّةُ مَعلَمُ[٣]

وقال:

وَالشَرُّ طَبعٌ وَقَد بُثَّت غَريزَتُهُ        مَقسومَةً بَينَ أَنواعٍ وَأَجناسِ[٤]

وذلك لأنّ أبا العلاء "يحس بأنه شخص غير مرغوب فيه لأنه وإن جالس المبصرين فهو أعزل، وإن بزّهم بأدبه وعلمه، وفاقهم في ذكائه وفطنته، فقد يتندرون عليه بإشارات الأيدي، وغمز الألحاظ وهزّ الرؤوس، وهو على كل ذلك غافل محجوب وليس له من ذلك إلا ألمٌ يكتمه وحزنٌ يخفيه، وإنّ ما يلقاه من رأفة الناس به ورحمتهم له وعطفهم عليه، إنما يزّكي الألمَ في صدره، ويضاعف الحزن في قلبه ... "[٥]

---

[١] النقد الاجتماعي في لزوميات المعري: ميسون محمود فخري، ص ١٩٠ .

[٢] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١، ص ٦١٣.

[٣] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١، ص ٣٣٣.

[٤] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١، ص ٦٣٩.

[٥] النقد الاجتماعي في لزوميات المعري ، إعداد : ميسون محمود فخري ، ص ٢٠٩

ونماذج ذمه الدهرَ والعيشَ في شعره لا تقل عن ذمه للناس، فقد قال في العيش الذي ضاق به ذرعاً:

العَيشُ ثِقلٌ وَقاضي الأَرضِ مُمتَحِنٌ    يُضحي وَنِصفُ خُصومِ المصرِ يَشكونَه[1]

وقال:

وَالعَيشُ داءٌ وَمَوتُ المَرءِ عافِيَةٌ    إِن داؤُهُ بِتَواري شَخصِهِ حُسِما[2]

وقال:

وَالعَيشُ سُقمٌ لِلفَتى مُنصِبٌ    وَالمَوتُ يَأتي بِشِفاءِ السَقام[3]

وليس كل تلك المعاني منحصرة في جملة المبتدأ المعرفة (المعرّف بـال) + الخبر النكرة، لكن فقط لوحظ كثرة ورودها في هذا الفرع كثرةً تلفت انتباه الناظر المدقق في هذه التراكيب، ولما كان الأمر كذلك فلابد من إيجاد مسوغ لعلاقة هذه الجملة بهذه المعاني، والرأي – والله أعلم– أن هذه الجملة تناسب هذا التعبير من جهتين:

الأولى : أنه يتكلم عن معهود معروف لدى القارئ، وهذا المعهود هو إما العيش أو الزمان أو الدهر أو الحياة أو القوم أو الخير أو الشر أو المرء أو الفتى أو الإنسان أو نحو ذلك وهي كلها حقائق ثابتة يقتضي السياق ــ عند وقوعها في أول جملتها ــ أن تكون معرفة بالألف واللام غالباً.

الثانية : أنّ عنصر المفاجأة بأمر جديد عن هذه المعهودات يقتضي أن يكون الخبر فيه منكوراً لا عهد للمتلقي به حيث لا يتبادر إلى ذهن أحدٍ إذا قلت : (العيش) ــ مثلاً ــ أن يكون الخبر ( داءً أو سقماً أو ثقلاً أو عذاباً أو موتاً ) أو نحوه .. وذلك لأن العيشَ ليس دائماً كذلك .

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢ ، ص ٤٦٨.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢، ص ٣٥٧.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢ ، ص ٣٢٦.

فلما أراد المعري أن يغير ما هو ثابت في الأذهان عن معهودات بعينها جعل الأخبار منكرةً غير معهودة فاتفق بذلك ــ لقصد أو غير قصد ــ أن تتوالى هذه المعاني في تركيب جاء على شكل بناءٍ جملي متفق، والله تعالى أعلم .

**الفرع الرابع: المبتدأ معرفة (معرف بالإضافة) والخبر نكرة:**

الإضافة عند النحاة قسمان: إضافة محضة وتسمي أيضاً إضافة معنوية وهي التي تفيد المضاف تعريفاً إذا كان المضاف إليه معرفة مثل (جاء غلام زيد) وتخصيصاً إذا كان المضاف إليه نكرة مثل (هذا ثوب امرأة)، والقسم الثاني: الإضافة غير المحضة أو الإضافة اللفظية، وهي التي لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، وإنما يُجاءُ بها للتخفيف في اللفظ، وضابطها أن يكون المضاف وصفاً عاملاً يشبه الفعل المضارع مثل (هذا مضروب الأب)[1] وهذا القسم لا يدخل في صور تراكيب هذا الفرع لأنه لا يفيد تعريفاً ولا تخصيصاً، والترتيب المتبع في تقسيم أفرع هذا النمط مبنيٌّ على ترتيب المعارف فقط . ومن أمثلة المبتدأ المضاف في شعر المعري قوله:

كلامُك متلبسٌ لا يَبِيْنُ *** كالخطِ أغفله النَّاقِطُ[2]

ومثله:

عُقولكم في كل حالٍ بكيّةٌ *** ولكنَّ دموعَ الباكياتِ غزارُ[3]

وقال:

وجُوهُكم كُلْفٌ وأفواهكم عِدىً *** وأكبادكم سودٌ وأعينكم زرقُ[4]

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل، ج٢، ص٣٤ ما بعدها

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١١

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٣٩٦

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٧٩

وهذه الجمل (كلامك متلبس)، و (عقولكم في كل حال بكيّة)، و (وجــوهكم كلــف)، و(وأفواهكم عِدي)، و(وأكبادكم سود)، و( وأعينكم زرق) اكتسب المبتدأ التعريــف في جميعها بإضافته إلى الضمير، وتعرف بإضافته إلى اسم الإشارة في قوله:

أَبكارُ هَذي المَعاني ثَيِّباتُ حِجىً        في كُلِّ عَصرٍ لَها جانٍ وَمُفتَرِعُ[1]

أما قوله:

حقد الزمان حَسِيْكَةٌ في صدرِهِ *** فلذاك أَرْزاقُ الكرامِ تُحَسَّكُ[2]

وقوله:

شرُّ الزمانِ زمانُ أشيبَ دالفٍ *** وصِبَاهُ أنفَسُ وَقْتِهِ وأَجَلُّه[3]

فقد تعرف فيه المبتدأ بإضافته إلى المعرّف بأل وذلك في الجملتين (حقــد الزمـــان حسيكة في صدره) و (شر الزمان زمان أشيب دالف)، ويجتمع في شــعره أحيانـــاً أكثر من مضاف كقوله:

وأعظم آثار الأنام بقيّةٌ *** تُغَيّرُهُ أيامُه بِطُمُوسِ[4]

فقد أضاف (أعظم) إلى (آثار) و (آثار) إلى (الأنام) ثم أخبر بالمنكّر (بقيّة) و مثله:

رياءُ بني حواء في الطبع ثابتٌ *** فمنهم مجدٌ بالنفاق وهازلُ[5]

وكذا قوله:

مفعولُ خيرك في الأفعال مفتقدٌ *** كما تعذر في الأسماءِ فعلولُ[6]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٢٩

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١٢٥ والحسيكة : الشوكة ، وتحسك أي تُمنع ينظر لســان العرب ، جـــ ١٠ ، ص٤١١ ، مادة (حسك) ، والمعنى : الحقد في صدر الزمان كالشوكة التي تَمنع أرزاق الكرام من الوصول إليهم : ينظر هامش الديوان من صفحة ١٢٥ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١٨٤.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١ ، ص ٦٣٦ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١٦٥.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١٧٤

فقد أكتسب المتضايفان بإضافتهما إلى المعرّف بأل في قوله: (أعظم آثار الأنام بقيّة) وبإضافتهما إلى العلم في قوله: (رياء بني حواء في الطبع ثابتٌ) وبإضافتهما إلى الضمير في قوله: (مفعول خيرك في الأفعال مفتقد) وبإضافتهما إلى اسم الإشارة في قوله: (وشر ساكن هذي الأرض عالمنا) من قوله :

وشر ساكن هذي الأرض عالمنا *** واللَّوْبُ[1] في الجِزعِ أغلي قيمةَ الجزَعِ[2]

ولم أقف في شعره في هذه الجملة على اجتماع ثلاث متضايفات مثل (غلامُ ابن أخيك ذكيٌّ) أو نحوه أو كتقدير الزمخشري في الآية الكريمة: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[3]، قال ابن هشام: "أي: فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين... كذا قدره الزمخشري"[4] والله أعلم.

**النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر معرفة:**

يشترك هذا النمط مع النمط السابق في أن كليهما يبدأ بإحدى المعارف الستة، إلا أن الخبر في النمط السابق يأتي منكرّاً، وقد ذكرنا في أول هذا الفصل أن العلماء عدوا جملة المبتدأ المعرفة المخبر عنه بنكرة هي أصل الكلام، ولذلك قدمناه على بقية الأنماط، وقد كانت السمة العامة لتراكيب ذلك النمط التقارب في شكل بناء الجمل من الناحية التركيبية إلى جانب تقارب وجهات المعاني والموضوعات التي تناولها الشاعر إلى الحد الذي تكاد تتفق فيه نماذج فرع كامل في الموضوع

---

[1] اللُّوب : العطش ، والجِزع الأولى : الوادي الخالي من الماء والثانية : القليل من الماء ، والمعنى: شر من يسكن هذه الأرض هو عالمنا ، عالم الإنسان ، وقلة المياه ترفع من قيمة القليل منه ، وكذلك الأخيار على قلتهم تُرفع منزلتهم وسط شرور الناس المنتشرة، ينظر للمفردات لسان العرب، جـ١، ص٧٤٥، مادة (لوب)، وجـ٢، ص ٣١٦، مادة (جزع). وينظر هامش الديوان ، جـ٢، ص ٤٥.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٤٥.

[3] الآية ٩ من سورة النجم .

[4] مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص ٥٨٧.وينظر الكشاف، جـ٤، ص٤١٨، وليس فيه التقدير الذي نقله ابن هشام.

المتناول، إلا أن الأمر في هذا النمط مختلف، فقد تنوعت صور التراكيب وتنوعت معها الأغراض والموضوعات في شعر أبي العلاء كما سنري من خلال النماذج التي سنختارها في التحليل التالي.

وقد تم تقسيم هذا النمط – بحسب ما ورد في شعر شاعرنا– إلى الأفرع التالية

**الفرع الأوّل : المبتدأ معرفة (ضمير) وخبره معرفة:**

ورد الضمير (أنا) في شعر أبي العلاء مخبراً عنه بمعرفة في مواضع مختلفة منها قوله:

أنا الجائرُ الظالمُ *** ومولاي بي عالم[١]

وقوله:

أنا أقدمُ الخلان فارض نصيحتي *** إن الفضيلةَ للحسامِ الأقدم[٢]

وقوله:

أنا من أقام الحرفَ وهي كأنَّها *** نونٌ بدارك والمعالمُ أسطرُ[٣]

وقد تنوع الخبر في الجمل الثلاث في هذه الأبيات، ففي الجملة الأولي وهي: (أنا الجائر الظالم) تعرف الخبر بالألف واللام، وفي الثانية وهي: (أنا أقدم الخلان) أضيف إلى ما فيه الألف واللام، وفي الثالثة وهي: (أنا من أقام الحرف) جاء الخبر اسماً موصولاً، وجملة الفعل الماضي بعده صلته، ومثل جملة الخبر الموصول هذه قوله:

وأنا الذي أُهْدي أقلّ بَهارَةٍ حُسْناً لأحْسَنِ رَوْضةٍ مِئْنافِ[٤]

وكل هذه الجمل جمل كبري، وقد تصدرت أبياتها السابقة وَانبْنَت الأبيات عليها، وهذا هو الغالب في جملة الضمير (أنا) بخلاف الضميرين (هو) و (هي)

---

[١] ديوان لزم ما لا يلزم، ج٢، ص ٢٤٣.

[٢] ديوان سقط الزند ، ص ٨٥.

[٣] ديوان سقط الزند ، ص ٢٢٤.

[٤] ديوان سقط الزند ، ص ٣٨.

فمثلما يردان في صدور جملٍ استهلالية متصدرة يردان أيضاً في جمل صــغري أو معترضة أو نحو ذلك، فمن أمثلة وقوعهما في أوائل الجمل المتصدرة قوله:

هوَ مِثْلُه في الفضْل إلاّ أنّه لم يأتِه بِرسالَةٍ جِبْريلُ[1]

وقوله:

هِيَ العاداتُ يَجري الشَيخُ مِنها عَلى شيَمٍ يُعَوِّدُها الصَبِيُّ[2]

فالضمير (هو) ورد في أول جملته المتصدرة في البيت الأول وهي قوله: (هو مثله في الفضل..)، وكذلك الضمير في قوله: (هي العادات..) أما قوله:

فَإِنَّ ذَلِكَ مِن قَولٍ يُلَقِّنُهُ لا أَشتَهي الزادَ وَهوَ الساغِبُ الحَرِبُ[3]

فقد وردت جملة الضمير (هو) معربة، وهى هنا في محل نصب حال مــن أشــتهى من قوله : (لا أشتهى الزاد وهو الساغب الحرب) والبيت أحد ثلاثة أبيات يتكلم فيها عن إكرام الضيف وهى:

لا تَسأَلِ الضَيفَ إِن أَطعَمتَهُ ظُهُراً بِاللَيلِ هَل لَكَ في بَعضِ القِرى أَرَبُ

فَإِنَّ ذَلِكَ مِن قَولٍ يُلَقِّنُــــــــهُ لا أَشتَهي الزادَ وَهوَ الساغِبُ الحَرِبُ

قَدِّم لَهُ ما تَأَتّى لا تُؤامــــــــرُهُ فيهِ وَلَو أَنَّهُ الطُرثوثُ وَالصَـــرَبُ

والقرى: طعام الضيف، والأرب: الغاية، والساغب: الجائع، والحرب: مــن أشــتد غضبه، وتؤامره: أي تشاوره، والطرثوث: نبات يؤكل، والصَّرَبُ[4]: اللبن الحامض، والمعنى جملةً لا تسأل ضيفك عما يجب فعله، فإن سؤالك الضيف كما لو كان دعوة له ليقول: لا أشتهى الطعام، وهو جائع غاضب فلا تشاوره بل قدم له ما تيسر ولــو كان متواضعاً[5]، ومن المعنى يتضح أن جملة (لا أشــتهى الــزاد، وهــو الســاغب

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ١٤٢ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ج ١، ص ٦٠٨ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٨٦ .

[4] ينظر المرجع نفسه، ص٨٦ في الهامش ، وينظر لسان العرب، جـ١، ٤٦٨، مادة (سغب)، وجـ٢، ص١٦٤، مادة (طرث).

[5] ينظر ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٨٦ في الهامش .

الحرب) كلها في محل نصب مفعول به وجملة (وهو الساغب الحرب) حالية، أي: يقول لا أشتهى الزاد رغم أن حاله جائع غاضب، ويشبهه من جهة التركيب من غير هذا الفرع قول الشاعر[1]:

إنّ الكريمَ لَيُخْفِي عنكَ عُسرَتَهُ ... حتى تَراه غَنِيّاً وهو مجهودُ

أي: تراه غنياً رغم أن حاله غير ذلك.

ومن أمثلة الضمير (هي) مبتدأ به جملة معربة:

تَغشى جَهَنَّمَ دَمعَةٌ مِن تائِبٍ فَتَبوخُ وَهِيَ شَديدَةُ الإيقادِ[2]

فجملة (وهي شديدة الإيقاد) في محل نصب حال من تبوخ، ويلاحظ أنّ جملة الضمير الواقعة حالاً في شعر أبى العلاء قليلة الورود في نمط الخبر المعرّف وكثيرة في نمط الخبر المنكر، وفى كلتا الحالتين ينتهي البيت إليها غالباً، ففي فرع الخبر النكرة من النمط السابق تقرأ له:

وَمَن يَركَب إِلى الهَيجاءِ خَيلاً فَإِنَّ سِواهُ يُقدِمُ وَهُوَ حافي[3]

وقوله:

وَلَو كانَ مِن هَذي الشَواهِقِ سَيِّدٌ ثَنَتهُ المَنايا وَهُوَ بِالنَفسِ شاهِقُ[4]

وقوله:

أَياديكُ عُدَّت مِن أَياديكَ صَيحَةً بَعَثتَ بِها مَيتَ الكَرى وَهُوَ نائِمُ[5]

---

[1] البيت لبشار بن برد في ديوانه،جـ٢، ص٣٠٤، شرح وتكميل الأستاذ محمد طاهر بن عاشور، تعليق : محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٤م.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ج١ ، ص ، ٣٦٧ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢ ، ص ٧٢.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢ ، ص ٨٠ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣١٠.

وقوله:

لا تَأمَنَنَّ أَخا داءٍ وَلا ضَمَنٍ          قَد يُحدِثُ السَيفُ كَلماً وَهوَ مَفلولُ[1]

وقوله:

فَقَدِ اِنطَوَت عَنهُ الحَياةُ وَكاذِبٌ          مَن قالَ عَنهُ يَبيتُ وَهوَ مُنَعَّمُ[2]

فهذه الأبيات جميعها تنتهي إلى جمل حالية من فرع الضمير المخبر عنه بنكرة ومثلها في شعره كثير، وهذا على خلاف ما لو بحثت عن ذات الجملة في فرع الخبر المعرّف، وربما يكون للبناء الموسيقى أثر في ذلك، لأن أكثر القوافي في شعر المعري خاصة في اللزوميات على سبيل التقريب – تنتهي إلى كلمات منكرة، والتنكير كثيراً ما يخدم أغراض الموسيقى وإن أدى إلى جانب ذلك دوره المعنوي والدلالي. والله أعلم.

ووردت جملة الضمير (هو) معترضة لا محل لها من الإعراب في قوله:

أَقْتَالُ حكماً على الدنيا فَيْعْوِزُهَا   – وهو اعترافي – أناسٌ غير أَقْتَالِ[3]

و(أَقْتَالُ)[4] الأولى بمعنى اختار، والثانية جمع قِتْل وهو المقاتل الشجاع، يريد "هذا حكمي عل الدنيا، وهذا اعتقادي بها: أنها تفتقد إلى رجال مسالمين"[5]

وجملة (وهو اعترافي)– وهي جملتنا المعنية– وقعت معترضة لا محل لها من الإعراب والجملة تعترض إما للتوكيد[6] كقولك: (زيدُ– لعمري– عادل).

وإما للتوضيح، وهو كما في جملتنا السابقة: (فَيَعْوِذُهَا – وهو اعترافي – أناس غير أقتال )، وتقع الجملة المعترضة في مواضع كثيرة، منها:[7]أن تكون بين

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ١٧٣ .

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢ ، ص ٣٣٧ .

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٥٤.

[4] ينظر لسان العرب ، جـ١١، ٥٥٢.مادة (قتل).

[5] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها في الهامش.

[6] – ينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل: فخر الدين قباوة، ص٦٤وما بعدها

[7] – المرجع نفسه ، ص ٦٥ و٦٦ .

المبتدأ والخبر، وبين ما أصلهما مبتدأ وخبر، وبين الفعل وشبه الجملة، وبين المفعول والفاعل، ومن الأخير جملتنا السابقة، حيث وقعت جملة (وهو اعترافي) بين المفعول وهو الضمير في (يَعْوِذُهَا) والفاعل وهو (أناس) .

ومن المواقع الإعرابية التي جاءت عليها جملة الضمير (هو)، موقع المفعول به، من ذلك قول أبي العلاء:

وَفي كُلِّ أَرضٍ أُمَّةٌ جَعَلوا التُقى هو الشيمَةُ الشَنعاءُ وَاِستَحسَنوا الفِسقا[1]

فقوله: (هو الشيمَةُ الشَنعاءُ) جملة في محل نصب مفعول به ثان (لجعلوا)، والمفعول الأول مفرد، أي ليس جملة وهو (التقي).

ووردت جملة الضمير (هو) معربة – أيضاً- في محل رفع خبر، نحو قوله:

إِذا دُعيتُ لِأَمرٍ عادَني بِأَذىً أَو رُزءِ دينٍ فَإِبطائي هُوَ السَرَعُ [2]

فـ(إبطاء) مبتدأ أول و(هو) مبتدأ ثانٍ و(السرع) خبر المبتدأ الثاني، وجملة (هو السرع) في محل رفع خبراً للمبتدأ الأول، ومثلها جملة الضمير (هي) في قوله :

لَم أُلفَ كَالثَقَفيِّ بَل عِرسي هِيَ السَـ ـوداءُ ما جَهَّزتُها بِطَلاقِ [3]

فالجملة الصغرى (هي السوداء) خبر عن (عرسي)

كما وردت معطوفة في مواضع كثيرة منها:

وَالعُدمُ أَروَحُ مِمّا فيهِ عالَمُهُم وَهُوَ التَكَلُّفُ إِن هَبّوا وَإِن هَجَدوا [4]

وهكذا تنوعت صور التركيب في جملتي الضمير (هو) والضمير (هي) من جمل كبرى إلى جمل صغرى وأخرى معربة إلى غير ذلك، بخلاف جمل الضمائر الأخرى في هذا التركيب فإنها غالباً ما تلتزم صدر جملة ويُسْتَهَلُّ بها البيت نحو قوله:

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢ ، ص ٩٨ .

[2] – لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٣٤ .

[3] – لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص١١٣.

[4] – لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٩٤.

نَحنُ المِياهُ أَقامَت في مَواطِنِها        وَطالَ وَقتٌ فَأَمسى كُلُّها أَسِنا [١]

وقوله:

أَنتَ الجَبانُ إِذا المَنِيَّةُ أَعرَضَت        وَعَلى ثَنِيَّتِكَ الشُجاعُ الباسِلُ [٢]

وقوله:

هُما العَبْدانِ إنْ بَغَياكَ غَدْراً        فما فَعَلا إبَاقٌ أو دِفانُ [٣]

وقوله:

هُمُ الناسُ ضُربُ السَيفِ لَم يُغنِ فيهِم        وَيَكفيكَ عَودَ السوءِ ضَربُ قَطيعِ [٤]

وغيرها، أما ما ورد من جمل هذه الضمائر في غير هذه الصورة فقليل منه قوله:

ظَلَموا الرَعيَّةَ وَاِستَجازوا كَيدَها        فَعَدَوا مَصالِحَها وَهُم أُجَراؤُها [٥]

**الفرع الثاني: المبتدأ معرفة(اسم إشارة) والخبر معرفة**

أكثر أسماء الإشارة وروداً في هذه الجملة (هذا وهذه) نحو قوله:

هذا هوَ المَوْتُ كيْفَ تَغْلِبُه        وفضْلُه الشمسُ كيْفَ تَجْحَدُها [٦]

وقبل البيت:

قُلْ لعدُوّ الأميرِ يا غَرَضَ الدْ        دَهْرِ ومن حَتْفُ نفْسِه دَدُها [٧]

هذا هو الموت..................... البيت

---

[١] – لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص٤٢٦.

[٢] – لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص١٨١.

[٣] – ديوان سقط الزند، ص٦٧. والإباق : هرب العبد من سيده ، والدفان : تواري العبد عن سيده في بلده . ينظر هامش الديوان في الصفحة ذاتها.

[٤] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١ ص ٤٤ .

[٥] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١ ص٥٤

[٦] – ديوان سقط الزند، ص١٣٦.

[٧] – ديوان سقط الزند، ص١٣٦.

قال التبريزي: " والغرض: الهدف الذي يرمى فيه، والدد: اللهو واللعب، قال النبي صل الله عليه وسلم : ما أنا من ددٍ ولا الدَّدُ مِنِّي"[1].

ومعنى البيت كما أورده الخوارزمي[2]: " قل لعدو الأمير إنك بمعاداتك الأمير قد استهدفت للدهر يتطرق إليك في مظان اللعب واللهو ووجوه العوائد رزياه"[3].

ويجوز الخوارزمي كون جملة (يا غرض الدهر ... ) مفعول به لـ(قل) أو تكون جملة (هذا هو الموت) في البيت الثاني هي المفعول به، يقول: "وقوله ( يا غرض الدهر ومن حتف نفسه ددها) في محل نصب على أنه مفعول "قل" ويجوز أن يكون المفعول "هذا" مع البيت الثاني"[4]

وقد وظّف أبو العلاء الإشارة في قوله: "هذا هو الموت" للتنبيه بخطر معاداة الأمير فصوّر الموتَ لمن يعاديه كما لو كان ماثلاً، وليس بعيداً من هذا ما قاله الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [5].

قال محمد أبو موسى في البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: "وقد يرمز اسم الإشارة إلى تصوير المعاني حتى تكون كأنها مرئية فيشير إليها، وذلك في مواقف

---

[1] – شروح سقط الزند، لأبي زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي ، القسم الخامس ، ص ٨٢٨، تحقيق : مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد بإشراف الدكتور طه حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، مصورة عن نسخة دار الكتب سنة ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م.

[2] هو القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي، مجد الدين، الملقب بصدر الأفاضل: عالم بالعربية، من فقهاء الحنفية، من أهل خوارزم. له كتب، منها " شرح المفصل للزمخشري " في نحو ثلاث مجلدات، توفي سنة٦١٧هـ، ينظر الأعلام : الزركلي،جـ٥، ١٧٥.

[3] – المصر نفسه، ص٨٣٠.

[4] المصدر نفسه، ص٨٢٩.

[5] – من الآية ٧٨ من سورة الكهف.

التأكيد والتقرير يقول الزمخشري في قوله تعالى:﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ فإن قلت هذا اسم إشارة إلى ماذا ؟ قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده كما قال موسى عليه السلام: ﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني﴾[1] فأشار إليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه..."[2]

وبيتَا أبى العلاء السابقان يليهما ثالث وهو قوله:

سُيُوفُهُ تَعْشَقُ الرِّقَابَ فَمَا     يُنْجَزُ حَتَّى اللِّقاء مَوْعِدُهَا[3]

والضمير في(سيوفه) راجع إلى الموت وربما إلى الأمير، قال التبريزي في شرح البيت: " ادعى للسيوف أنّها تعشق الرقاب فما يُنْجَزُ موعدُها إلا عند اللقاء"، وإذا صح أن الضمير في(سيوفه) عائد إلى الموت، أي: سيوف الموت تعشق الرقاب؛ فإن ذلك يعزز من قوة التهويل في قوله: (هذا هو الموت).

وجملة اسم الإشارة هذه ابتدائية لا محل لها من الإعراب إن أخذنا بالقول الأوّل الذي ذهب إليه الخوارزمي من أنَّ الجملة الابتدائية (يا غرض الدهر...) هي المفعول به لـ(قل)، وعلى هذه الموقع وردت أكثر الجمل التي ابْتُدِأَتْ باسم إشارة في شعر أبي العلاء من ذلك قوله:

هذِي العواصِمُ فاسألينا ما بها     وذَرِي مَآربَ مِن زَرُودَ وراكِس[4]

وقوله:

هَذي حِبالُ الشَمسِ وَهِيَ ضَعيفَةٌ     دامَت وَكَم أَبلَت حِبالَةَ خاتِلِ[5]

وقوله:

وهذا لأهلِ النّطقِ شَرْعي ومذهَبي     فمَنْ لم يُطِعْني عَقَّ أمْرَ إمامِهِ[6]

---

[1] – من الآية ٧٦ من سورة الكهف.

[2] – البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : محمد أبو موسى ، ص٢٥٧.

[3] –ديوان سقط الزند، ص١٣٦.

[4] – ديوان سقط الزند، ص١٩١.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٧٤.

[6] – ديوان سقط الزند، ص١٠٧.

وورد اسم الإشارة (ذاك وتلك) في مواضع قليلة منها:

تِلكَ اليَهودُ فَهَل مِن هائِدٍ لَهُمُ وَالصائِبونَ وَكُلٌّ جاهِلٌ صابي [1]

وقال:

وَذاكَ الغَنِيُّ عَنِ المادِحينَ وَلَكِن لِنَفسي عَقَدتُ الذِمَم [2]

والإشارة في البيت الأخير إلى المولى عز وجل وهو الغنى عن المادحين سبحانه وتعالى، وقبل البيت:

إِذا مَدَحوا آدَمِيّاً مَدَحـ ـتُ مَولى المَوالي وَرَبَّ الأُمَم [3]

وذاك الغني عن المادحين ... البيت

ودلالة التعظيم بالإشارة في قوله: (وذاك الغنى ...) واضحة.

وأحياناً يعدد صفاتٍ أو أفعالاً ثم يشملها بإشارةٍ من أجل الاختصار أو الاحتقار أو الاثنين معاً كقوله:

زُجِرَ الغُرابُ تَطَيُّراً وَنَقيضُهُ ديكٌ لِأَهلِ الدارِ أَبيَضُ أَفرَقُ

هَذا السِفاهُ كَأَنَّنا حِمـضِيَّةٌ أَو خَيطُ بِلِقعَةٍ غِذاهُ العِشرِقُ [4]

وزجر الغراب للتشاؤم منه، ونقيض ذلك التفاؤل بالديك الأبيض المفروق العرف، والحمض: المالح المر من النبات تأكله الإبل، والخيط: النعام، والعشرق: نبات يأكله النعام، والمعني: يتشاءم الناس من الغراب فيزجرونه ويتفاؤلون بالديك الأبيض ذي العرف المفروق، وذاك عين السفاه والجهل، حتى نغدو كأننا إبل تأكل الحامض من النبات أو نعام نتغذى بالعشرق [5].

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١ص١٣٨.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢،ص٤٣٤.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢،ص٤٣٤.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٩٠ وانظر هامش الديوان من ذات الصفحة ولسان العرب، جـ١٠، ص٢٥٢، مادة (عشرق)، وجـ٧، ص٢٩٨، مادة (خيط) .

[5] – ينظر ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٩٠ .

فتراه قد عدد هذه الأفعال: التشاؤم من الغراب وزجره لذلك والتفاؤل بالديك، ثم أشار إلى كل ذلك في البيت الثاني بقوله: (هذا السفاه...) أي: هذا الصنيع سفاه وجهل، وبهذا يكون اسم الإشارة قد أدى غرضين: الأول الإيجاز لأنه بالإشارة اكتفى عن ذكر معنى طويل، والثاني التحقير، فقوله: (هذا السفاه ...) فيه تحقير وسخرية لا تخفى.

**الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (معرّف بأل) والخبر معرفة**

وله أمثلة كثيرة في شعر أبي العلاء منها:

التُربُ جَدّي وَساعاتي رِكائِبُ لي وَالعَيشُ سَيري وَمَوتي راحَةُ الجَسَدِ [1]

وموضع الاستشهاد فيه الجملتان : (الترب جدي) و(العيش سيري)، فكلتاهما أُبْتدأت بالمعرف بالألف واللام، والخبر معرفة وهو مضاف في الجملتين إلى ضمير المتكلم والجملة الأولى ابتدائية لا محل لها من الإعراب وبقية الجمل في البيت معطوفة عليها ومنه أيضاً:

وَالتُربُ مَثوايَ وَمَثواهُمُ وَما رَأَينا أَحَداً مِنهُ قام [2]

وقال:

والشمسُ دائمةُ البَقاء وإن تُنَلْ بالشّكْوِ فهْيَ سريعة الإخْطافِ [3]

وقال:

وَالجِسمُ لِلرَوحِ مِثلُ الربَعِ تَسكُنُهُ وَما تُقيمُ إِذا ما خُرِّبَ الجَسَدُ [4]

وقال:

وَالشَخصُ مِثلُ اليَومِ يَمـــ ضي في الزَمانِ فَلا يَعودُ [5]

---

[1] –ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٤٦

[2] ––ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٢٦.

[3] –ديوان سقط الزند، ص٣٦.

[4] ––ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٩٧.

[5] ––ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١،ص٣١٧.

والخبر في كل هذه الجمل معرّف بالإضافة، وهي (الترب مثواي)، و(الشمس دائمة البقاء) و(الجسم للروح مثل الربع...) و(الشخص مثل اليوم...)، وهـذا هـو الغالب في جمل هذا الفرع، وورد الخبر في مواضع قليلة معرّفا بأل نحو قوله:

فَالمالِكُ المَملوكُ وَالموسِرُ الـ مُعسِرُ وَالسالِمُ مِثلُ السَليم[1]

فـ(فَالمالِكُ المَملوكُ)، و(الموسر المعسر) جمل قد تعرف الخبر فيها بالألف واللام أما جملة (السالم مثل السليم) فتعرّف الخبر فيها بالإضافة مثلما هو الحال في جمل الشواهد السابقة.

**الفرع الرابع: المبتدأ معرفة( معرّف بالإضافة) والخبر معرفة**

الإضافة هي " نسبة تكون بين اسمين مقترنين على تقدير حرف جر ذي معنى بينهما "[2]ويلجأ الشاعر أو الكاتب إليها لسبب من الأسباب التي تعرض له وذلك:

- أن يتخذها طريقاً للاقتصار في مقام يقتضي ذلك.
- أو يستغني بها عن تفصيل متعسر أو غير ممكن.
- أو يتخذها ذريعة للتعظيم أو التحقير أو يضمنها معنىً يشار إليه بها كالتحريض على الإكرام نحو: هذا صديقك يزورك، أو التحريض على الإهانة والإذلال نحو: هذا عدوك مقبل إليك، أو التحريض على البر نحو: هذا أبوك الذي رباك، أو إرادة الاستهزاء والتهكم[3]. كأن تقول: هذا رئيسنا أو زعيمنا وأنت تقصد الاستهزاء، ونحو ذلك.

وللمبتدأ المضاف المخبر عنه بمعرفة أمثلة كثيرة جداً في شعر المعري وتتنوع صور المضاف، من مضاف إلى ضمير ومضاف إلى اسم ظاهر، أو

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢، ص٤٢٦.

[2] – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد ، تأليف وتأمل: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، ج١، ص٤٤٧ ، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-١٩٩٦م.

[3] – المرجع نفسه، جـ٢، ص٤٤٧.

اجتماع أكثر من مضاف ونحو ذلك، وأكثر الصور شيوعاً في هذا الفرع كانت من بناء:

مبتدأ مضاف إلى الضمير (نا) + خبر معرّف بالألف واللام

ومنه:

مَحمودُنا اللَهُ وَالمَسعودُ خائِفُهُ     فَعَدِّ عَن ذِكرِ مَحمودٍ وَمَسعودِ [1]

ومبتدأ مضاف إلى مضاف إلى ضمير (الكاف) + خبر مضاف إلى معرّف بالألف واللام ومنه:

آناءُ لَيلِكَ وَالنَهارُ كِلاهُما     مِثلُ الإِناءِ مِنَ الحَوادِثِ مُفعَمُ [2]

ومبتدأ مضاف إلى ضمير (ياء المتكلم) + خبر مضاف إلى ضمير (ياء المتكلم) ومنه :

ثِيابِيَ أَكفاني وَرَمسِيَ[3] مَنزِلي     وَعَيشي حِمامي وَالمَنِيَّةُ لِي بَعثُ [4]

ومبتدأ مضاف إلى ضمير (ياء المتكلم) + خبر مضاف إلى معرّف بالألف واللام ومنه:

حالِيَ حالُ اليائِسِ الراجي     وَإِنَّما أَرجِعُ أَدراجي [5]

ومبتدأ مضاف إلى ضمير (هم) + خبر مضاف إلى ضمير (هم)

مَغافِرُهُمْ تِيجانُهُمْ وحُبَاهُمُ     حَمائِلُهُم وَالفَرْعُ يُنمى إلى الجِذْمِ [6]

ومبتدأ مضاف إلى ضمير (هم) + خبر مضاف إلى معرّف بالألف واللام

ذُيولُهُم كَثيراتُ المَخازي     لِما فَقَدوهُ مِن نُصحِ الجُيوبِ [7]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٥٣.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢،ص٣٣٧.

[3] الرمس : القبر، ينظر لسان العرب، جـ٦، ص ١٠١. مادة(رمس).

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٢٣.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٥٢.

[6] – ديوان سقط الزند ، ص٢١.

[7] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٤٧

هذه هي الصور الأكثر شيوعاً في هذا الفرع ويرد في صور أخرى فيأتي المبتـدأ مضافاً إلى اسم إشارة أو إلى الضمير (ها) أو غيرها نحو قوله:

مَصائِبُ هَذِهِ الدُنيا كَثيرٌ وَأَيسَرُها عَلى الفَطِنِ الحِمامُ [1]

وأكثرُ توظيفٍ للإضافةِ من الأبيات السابقة ظهر في قوله:

ثِيابِيَ أَكفاني وَرَمسِي مَنزِلي وَعَيشي حِمامي وَالمَنِيَّةُ لِيَ بَعثُ

فقد أضاف إلى نفسه الأكفان وكذلك الرَّمس– وهو القبر– ثم العيش والحِمام وأفرد المنية عن الإضافة، ومراده : أن الثياب التي يلبسها هي أكفانه والمنزل الذي يعيش فيه هو القبر أو كالقبر والعيش إنما هو الموت، أما الموت الحقيقي فذاك هـو الحياة بالنسبة إليه.

وتظهر قوة الدلالة في إضافة الأكفان والثياب والـرَّمس والمنـزل والبـاقي وإفراد المنية، في أنه– لتأكيد المعنى وتقوية تأثيره– أضاف كـل مـا هـو غيـر حقيقي إلى نفسه، وأفرد الكلمة الوحيدة الدالة على معناها الحقيقي– وهي المنيـة – عن الإضافة، وذلك لأن الثياب حقيقية ليست أكفاناً والمنازل ليست قبوراً والعـيش بالطبع شيء غير الموت، والسؤال لم فعل ذلك ؟ والجواب – والله أعلم– أنـه لمَّـا كان يتكلم عن نفسه خاصة وعكس معاني هذه المفردات لزم عليه إضـافتها لنفسـه ليؤكد بذلك حقيقة ما يعيشه، وأما المنية فهي معنىً عام، وحقيقة ثابتة معروفة لكـل الناس، وموروده لكل ذي روح، فجعلها مفردة إلى جانب أنها الشيء المفقود بالنسبة إليه، لأنه إذا ما تحقق لديه الموت فذلك يعني أنه بُعِثَ للحياة من هذا الموت الـذي هو فيه الآن حسبما يقول، ولذلك جعل المنية غير مضافة إلى نفسه لأنها لم تتحقق، وأخبر عنها بـ(بعث) في آخر البيت.

وليس هذا وحده ما حققته الإضافة في هذا البيت، بل إلى جانب ذلك استطاع الشاعر أن يكثف المعنى في عبارات موجزة قصيرة لو بسطها لربما ألّفت قصـيدة

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٢٨.

أو مقطعاً بأكمله، كما أنّ الدور الموسيقي ظاهر في هذا التجانس بين الجمل الثلاثة (ثيابي أكفاني) و (رَمْسِي منزلي) و (عيشي حمامي).
ويشبه هذا البيت قوله:

قوتي غَنايَ وَطِمري ساتِري وتُقى   مَولايَ كَنزي وَوِردَ الموتِ مَوعودي [1]

وهذا البيت يشبه سابقه في المعني؛ لأنه أيضاً يتكلم فيه عن زهده في الحياة وتعلقه بالأمل الوحيد وهو الموت الذي ينتظره (وورد الموت موعودي)، ويشبهه في التركيب فهو يشتمل على أربعة جمل وليس فيها مبتدأ ولا خبر إلا هو مضاف وذلك : (قوتي غناي) و (طمري ساتري) و (تقى مولاي كنزي) و (ورد الموت موعودي) ولما مدح قال :

مَغافِرُهُمْ تِيجانُهُمْ وحُبَاهُمُ   حَمائِلُهُم وَالفَرْعُ يُنمى إلى الجِذْمِ [2]

وقال:

وقُدُورُهُم مثلُ الهِضَابِ رَواكِداً   وجِفانُهُمْ كَرحِيبةِ الأفيافِ [3]

والبيت الأول من قصيدة طويلة يرثي فيها أحد أصدقائه ويمتدح أولاده والمغافر[4]: جمع مغفر وهو شيء مثل التاج يوضع على رأس الفارس. ولم يقل عمائمهم لأن العمائم إنما تكون في السلم، وهؤلاء أصحاب حروب ووقائع والحُبى: جمع حُبْوَة، وهي : " أن يجلس الرجل على رجليه ويشد إزاره بركبتيه، وكانوا يستدلون بذلك على ما عند الرجل من حلم وفقه، فيقال ما حلّ حبوته عند الأمر إذا حلُم فلم يَخِفّ"[5] والحمائل: ما يحمل به السيف، والجِذم[6]: أصل الشيء.

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٥٤.

[2] – ديوان سقط الزند، ص٢١.

[3] – ديوان سقط الزند، ص٣٧.

[4] – تنظر معاني المفردات في شروح سقط الزند ، القسم الخامس، ص٩٥٩ وما بعدها ولسان العرب ، جـ٥، ص ٢٥، مادة (غفر).

[5] – شروح سقط الزند، القسم الخامس، ص٩٥٩.

[6] ـ ينظر لسان العرب ، جـ٤، ص٢٤، مادة (جذم).

وجملة معنى البيت: أن أبناء المرثي أصحاب حروب ووقائع وشدائد وأهـل تـروٍ وتعقل في ذات الوقت وكل ذلك إنما يرجع إلى أصلهم وهو أبوهم .

وقد استخدم الإضافة في مغافرهم، وتيجانهم، وحمائلهم وحباهم حيث أضاف كل ما يدل على الشجاعة والقوة والحلم إلى ضمير الممدوحين، ليؤكد التصاق هـذه الصفات بهم لما دأبوا على ذلك في نهج حياتهم، ثم أرجع كل ذلك إلى الأصل الذي ينحدر منه هؤلاء الأبناء، وهو أبوهم، وهو المرثي (والفرع ينمي إلـى الجـذم) أي الفرع يرجع إلى أصل المنبت الذي جاء منه هؤلاء الشجعان، ومثل ذلك فعل فـي البيت الثاني الذي استهله بجملة المبتدأ المضاف (وقدورهم مثل الهضاب رواكـداً) وختمه بمثلها: ( وجفانهم كرحيبة الأفياف)، وذلك لأن هذا البيت من قصيدة شابهت قصيدة البيت السابق في كل شيء ؛ ففي هذه أيضاً يرثي، ويعزِّي أبنـاء المرثـي ويمتدحهم، والقدور[1]: جمع قدر وهو الإناء الذي يُطْبَخُ فيـه الطعـام ورواكـد: أي ثابتة، والجفان: جمع جفنة وهي الآنية الضخمة التي تشبع عشرة أشخاص، ورحيبة واسعة، والأفياف جمع فيف وهي الفناء الواسعة.

فشبه أواني الطبخ عندهم بالهضاب لكبر حجمها وثباتها، وآنية الطعام واسعة مثل فناء ممتدة، فلما أراد أن ينسب إليهم الكرم أضاف إلى ضميرهم القدور والجفان وفيه تعظيم ظاهر للمدوحين بما يملكون من أدوات الكرم ودواعي العطاء، ويقـول البلاغيون : " من تعظيم المضاف أن يقول ذو مكانة اجتماعية ومال كثير: هـؤلاء أنصاري، وهذا السوق ملكي، وقصور هذا الحي قصوري، فهو يعظم نفسه بأنصاره وبما يملك "[2] وقد عظم الشاعر ممدوحيه بأن جعل أملاكهم علامة تدل على كرمهم وسخائهم..

[1] – ينظر مختار الصحاح ، ص ٤٠٣، مادة (قدر)

[2] – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها : عبد الرحمن حسن حنبكة ، ج٢ ، ص ٤٤٩ .

فهذه اختيارات لبعض مواضع الإضافة في هذه الجملة وليس بالإمكان بسط الكلام على كل موضع لأن البحث لا يختص بالإضافة وحدها، وجملة القــول فـــي خاتمه هذا النمط أن أبا العلاء المعري- مما له من قدرة فائقة فـــي التـــأليف بـــين التراكيب ــ استطاع أن يُكْسَبَ عباراته ارتقاء أدبياً أعطاها جمالاً وإبداعاً ورونقـــاً ظاهراً لا يخفى على ناظر، ذلك أنه امتلك القدرة على التأثير والهيمنة على القلوب والأفكار مما لا يتوافر إلا لدى رصفائه من عظماء الشعراء .

### ب ــ المبتدأ معرفة والخبر جملة

ورد في الإطار النظري من هذا البحث أن النحاة قرروا أن المبتدأ يكون خبره جملة، وقد نص على ذلك سيبويه في كتابه حيث قال:"هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل"[١].

وجملة الخبر ترد اسمية وترد فعلية، والشرط الذي يجب توفره فيها هو أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ، وقد تم بسط الكلام على ذلك في الفصل الثاني وفيما يلي يتم تفصيل صور المبتدأ المعرفة المخبر عنه بالجملة من الأنماط والفروع التالية في شعر أبي العلاء:

**النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعلها ماضٍ)**

ولهذا النمط عدة أفرع:

الفرع الأول: المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) والخبر جملة فعلية فعلها ماض:

ورد لفظ الجلالة مبتدأ– في نماذج قليلة– والخبر جملة فعلية فعلها ماض منها:

اللَهُ أَدرانا بِأَمرٍ فَما نَغسِلُ بِالتَوبَةِ أَدرانا [٢]

فلفظ الجلالة في محل رفع مبتدأ وجملة (أدرانا) في محل رفع خبر. وبين (أدرانا) الأولى و (أدرانا) الثانية جناس ويسميه البلاغيون الجناس المستوفي[٣]، لأن الكلمتين اتفقتا في اللفظ واختلفتا في النوع، فالأولى فعل والثانية اسم فـ(أدرانا) الثانية جمع درن وهي الأوساخ، وقليلاً ما تجد أمثاله في شعر أبي العلاء.

وهذا البيت من شطحات أبي العلاء إذا صح التعبير لأنه يشتمل على معنى غريبٍ، وهو عنى أن الله تعالى قد عرفنا بحقيقة الأمور الخير والشر .. لهذا يرفض

---

[١] – كتاب سيبويه ، ج١، ص٨٨.

[٢] – ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٤٨٣.

[٣] – الجناس المستوفي هو الجناس التام الذي يكون اللفظان المتشابهان فيه من نوعين مختلفين من أنواع الكلام، كأن يكون أحدهما اسماً والآخر فعلاً. ينظر البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حبنكة. الميداني، ج٢، ص ٤٨٩.

الشاعر منطق التوبة، فهي لا تغسل أدران النفس بعدما عرفت الحق ، هذا ما ذهب إليه الشرّاح[1]، وربما يكون للبيت توجيه آخر والله تعالى أعلم..

ومن هذه الجملة أيضا:

وَاللَهُ صَيَّرَ لِلبِلادِ وَأَهلِها ظَرفَينِ : وَقتاً ذاهِباً وَمَكانا [2]

و(صيّر): فعل ماض، فاعله الضمير العائد إلى المبتدأ، و(ظرفين) مفعول به، و (وقتاً): بدل بعض من (ظرفين)، و (ذاهباً): صفة، وقوله: (ظرفين: وقتاً ذاهباً ومكاناً) تقسيم، والتقسيم في علم البديع : "استيفاء أقسام الشيء بالذكر"[3] ومنه في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[4].

و(الظرف): مصطلح نحوي وتضمين مصطلحات العلوم- خاصة النحو والعروض- كثير الدوران على لسان أبي العلاء، وهو لا يعرض المصطلحات عرضاً مباشراً في تعبيره، بل يحملها وظيفة تعبيرية تضفي على مدلولاتها العلميّة مسحة أدبية، ويبيّن أحياناً صورته الشعرية على بعض منها، كالبيت السابق وكقوله:

ما لي غَدَوتُ كَقافِ رُؤبَةٍ قُيِّدَت في الدَهرِ لَم يُقدَر لَها إِجراؤُها

أُعلِلتُ عِلَّةَ قالَ وَهيَ قَديمَةٌ أَعيا الأَطِبَّةَ كُلَّهُم إِبراؤُها [5]

وقوله:

إِذا ماتَ اِبنُها صَرَخَت بِجَهلٍ وَماذا تَستَفيدُ مِنَ الصُراخِ

سَتَتبَعُهُ كَعَطفِ الفاءِ لَيسَت بِمَهلٍ أَو كَثُمَّ عَلى التَراخي [6]

وورد لفظ (إله) و (رب) مضافين، والخبر جملة فعلية في مواضع قليلة منها:

---

[1] ــ ينظر شرح البيت في هامش ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ٢، ص ٤٨٣.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٤٨٠.

[3] الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني، ص ٣٠٤.

[4] من الآية ٣٢، من سورة فاطر.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، جــ١، ص٥٣

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم، جــ١، ص٢٨١.

إِلَهُكَ أَوجَدَ الأَشياءَ جَمعاً        فَلا يَفخَر بِشَيءٍ موجِدوهُ [1]

وقال:

وَرَبُّكَ أَنجَدَ الأَقوامَ حَتّى        بَنى أَعلى القُصورِ مُنَجِّدوهُ [2]

**الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر جملة فعلية فعلها ماض**

الضمائر الأكثر وروداً في هذه الجملة هي (هم، وهي)، من ذلك:

هيَ قالتْ لمّا رَأَتْ شَيْبَ رأسي        وأرادَتْ تَنَكّراً وازوِرَارا

أنا بَدْرٌ وقد بدا الصّبْحُ في رأ        سِكَ والصّبْحُ يَطْرُدُ الأقْمارا [3]

فجملة (قالت) في محل رفع خبر، والفاعل ضمير مستتر والمفعول به الجملة الاسمية في صدر البيت الثاني وهي : (أنا بدر)، وقد وقعت سبع جمل في هذين البيتين في حيّز جملة الضمير (هي) المتصدرة، فالجملة الأولي هي جملة (قالت) الواقعة خبراً والثانية قوله (لما رأت شيب رأسي)، وهي معترضة بين القول ومقوله والثالثة ( وأرادت تنكراً وازورارا )، وهي معطوفة على الجملة المعترضة قبلها، والرابعة (أنا بدر)، وهي في محل نصب مفعول به لـ (قالت)، والخامسة (وقد بدا الصبح في رأسك) وهي معطوفة على (أنا بدر)، والسادسة قوله (الصبح يطرد الأقمارا)، وهي معطوفة على ما قبلها، وهذه الأخيرة أدخلت في حيزها الجملة السابعة والأخيرة وهي قوله: (يطرد الأقمار) الواقعة خبراً عن (الصبح)، وبهذا تكون الجملة الأولي التي انبني عليها البيتان قد أدخلت في حيزها سبع جمل وإن كان بعضها غير معرب، وقد أفرد بعض الباحثين مساحات واسعة للحديث عن هذا الضرب من التداخل بين الجمل، في أبواب الفصل والوصل[4]، والجمل المعربة وغير المعربة، وفي أبواب أخرى كثيرة ليصلوا بذلك إلى الملامح المميزة لبناء

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، جـ٢، ص٠٦٩.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٥٦٩.

[3] ديوان سقط الزند، ص٢٠٧.

[4] ينظر دلالات التراكيب : محمد محمد أبو موسى، ص٢٩٠، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٩٩٨،٢م.

الجملة في كل عصر من عصور الفكر والأدب، وفي رأيهم أن بناء الجملة في العصر الأوّل ليس باقياً بكل خصائصه في العصر العباسي ولا فيما وراء ذلك من أزمان، يقول محمد أبو موسي: " فهناك الجمل الصغيرة المختصرة المكونة من مفردات، وهناك الجمل التي تطول إلى حد ما بسبب كثرة تعلقاتها، وهناك جمل تطول أكثر لأنها تتكون من جمل، وقد تتكاثر الجمل الداخلة في تكوين الجملة، كأن تتبع الجملة خبراً، وفيها فاعل أو مفعول، أو جار ومجرور، ثم يوصف هذا الفرد بجملة يقع فيها حال أو استثناء أو شرط، وقد تعطف على هذه أو تلك جملة أو جملتان، وقد يتولد من أحدهما من يستتبع استثناءً أو شرطاً، وهكذا تمتد بعض الفروع وتطول..."[1]

ويقول: " ولسنا في حاجة إلى أن نضرب من اللغة شواهد على ذلك، فكل كلام ثقّفه صاحبُه ونقاه سواء كان شعراً أو نثراً يعالج ما شئتَ من الشؤون.."[2]

وقال: "وقد نبه عبد القاهر[3] إلى هذا التداخل في الجمل وعرض أنماطاً من الجمل الكبيرة التي تذوب في تشكيلها مجموعة تتكاثر من الجمل الصغيرة كما في آية ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]. وقد ابتلعت هذه الجملة في جوفها عشر جمل دخل بعضها في بعض"[5]. وهي ظاهرة كثيرة التردد في أشكال البناء الجملي لدى أبي

---

[1] دلالات التراكيب: محمد أبو موسى، ص٢٩٠.

[2] – دلالات التراكيب: محمد أبو موسى، ص٢٩٠.

[3] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان)، توفي سنة٤٧١هـ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٤، ص٤٨.

[4] – الآية ٢٤ من سورة يونس.

[5] – دلالات التراكيب : محمد أبو موسى، ص٢٩٠.

العلاء لو تتبعها البحث لطال الأمر، واتسع وخرج ربما عن قيود التقسيم المنهجي المتبع، لكن القصد هنا فقط الإشارة إلى وجود هذا الضرب بشتى صوره في الجمل الشعرية المختلفة لدى شاعرنا.

والغالب في هذا الفرع أن ترد جملة الخبر بعد المبتدأ مباشرة كما في المثال السابق وكقوله:

هُمُ ضَرَبوا حَيدَراً ساجِداً        وَحَسبُكَ مِن عُمَرٍ إِذا طُعِن [1]

وقوله:

هِيَ اِفتَتَحَت لَهُ في الأَرضِ بَيتاً        فَبَوَّتهُ النَزيلَ وَأَطبَقَتهُ [2]

وقوله:

هُمُ هَتَكوا بِالراحِ أَستارَ عاذِلٍ        ولَم يَحفَظوا بِالنُسكِ حُرمَةَ ناتِقِ [3]

فالجمل الفعلية الواقعة خبراً في كل الأبيات السابقة تلت الضمائر المبتدأ بها مباشرة دون فصل بجار ومجرور أو ظرف أو نحوه، ومما ورد من ذلك بفصل بين المبتدأ وجملة الخبر قليل جداً منه قوله:

قَد ذَهَبَت عادُهُم وَجُرهُمُها        وَهُم عَلى ما عَهِدتُ ما اِنتَبَهوا [4]

فقد اعترض قوله (ما عهدت) بين الضمير (هم) والجملة الفعلية المنفية الواقعة خبراً في آخر البيت (ما انتبهوا).

لكن هذا لا يعني أن جملة الخبر تأخذ شكلاً واحداً، فبرغم أن الجملة الفعلية تلي الخبر مباشرة في أغلب الأحيان إلا أن مكوناتها من العناصر وترتيبها يختلف من جملة إلى أخرى، ففي قوله: (هي قالت...أنا بدرٌ) فصلت جملتان بين الفعل والمفعول به، والأولى معترضة والثانية معطوفة على المعترضة، وفي قوله: (هم

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٤٩.
[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٦٠.
[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢،ص١٠٥ .
[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٧١.

ضربوا حيدراً ساجداً) جاءت عناصر جملة الخبر مرتبة على أصلها (الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به ثم تابع)، وفي قوله: (هم هتكوا بالراح أستار عاذل) فصل الجار والمجرور (بالراح) بين الفاعل وهو الواو في (ضربوا) والمفعول به وهو (أستار عاذل).

ويمكن القول مجملاً إن الضمير المخبر عنه بجملة فعلية فعلها ماض بصورة عامة قليل في شعر أبي العلاء؛ ولم نقف في ذلك على بناء أو تركيب خرج عن نظام الجملة المألوف والله تعالى أعلم.

**الفرع الثالث: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر جملة فعلية فعلها ماض**

لم نقف له في هذا التركيب إلا على قوله:

وَتِلكَ الوَحشُ ما جادوا عَلَيها　　　بِعُشبٍ غِبَّ نَدٍّ عَشَّبوهُ [1]

فـ(تلك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ و (الوحوش) بدل، والجملة الفعلية المنفية بعده خبر عن (تلك) .

**الفرع الرابع: المبتدأ معرفة (علم) والخبر جملة فعلية فعلها ماض**

هذا الفرع مثل سابقه في الندرة وفيه من سقط الزند قوله:

المالكي بن نصر زار في سفر　　بلادنا فحمدنا النأي والسفرا [2]

**الفرع الخامس: المبتدأ معرفة (معرّف بأل) والخبر جملة فعلية فعلها ماض**

أكثر نماذج هذا النمط وردت في هذا الفرع والفرع الذي يليه، وسيتكرر ذات الأمر في جملة الخبر الفعلية التي فعلها مضارع، وذلك لأنه يخبر فيها عن حقائق ثابتة في كثير من الأحيان كالموت والحياة والليل والنهار والصبح والحتف ونحوها وهي أشياء ترد كثيراً في لزومياته، ويدخل بعضها في موضوعاته الفلسفية التي نثرها في اللزوميات.

ومن أمثلة المبتدأ المعرفة المعرّف بأل والمخبر عنه بجملة الفعل الماضي قوله:

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٦٥.

[2] – ديوان سقط الزند، ص٢٥٣.

الَصُبحُ أَصبَحُ وَالظَلا مُ كَما تَراهُ أَحَمُّ حالِك [1]

فـ(الصبح) مبتدأ و(أصبح) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود إلى الصبح، والجملة الفعلية في محل رفع خبر.

وإذا تأمل الناظر في التركيب الجملي الذي انبنى عليه البيت يلحظ أن الشاعر قد أسند إلى الصبح الفعل الماضي (أصبح) وعطف عليه الجملة التالية التي بدأت بالمبتدأ (الظلام)، لكنه لم يسند إلى (الظلام) فعلا وإنما جعلها جملة اسمية من مبتدأ وخبر (والظلام ... أحم حالك)، والبلاغيون يقولون: الفعل يفيد التجدد والحدوث أما الاسم فيفيد الثبات والاستمرار[2]. وقد ذكر أبو العلاء في موضع آخر أن النور محدث، وأن هناك وجودا سبق النور وهذا الوجود مظلم وهو معنى قوله:

وَالنورُ في حُكمِ الخَواطِرِ مُحدَثٌ وَالأَوَّلِيُّ هُوَ الزَمانُ المُظلِمُ [3]

قال طه حسين: "وإنما أراد بهذا البيت أنه لا بد من وجود قد سبق النور ... وقد سمي هذا الزمان مظلماً لأنه لا نور فيه"[4].

وربما لهذا أسند الفعل (أصبح) للصبح وترك الظلام قائماً كما هو في الأصل ولكنه لما أراد معنىً آخر قال :

نَهارٌ يُضيءُ وَلَيلٌ يَجيءُ وَنَجمٌ يَغورُ وَنَجمٌ يُرى [5]

لأنه هنا إنما يتحدث عن جريان الزمان وتعاقب الليل والنهار، فكان لا بد من الفعل المضارع لما فيه من قوةٍ في التعبير عن الحركة والحدث المتجدد.

ومن أمثلة هذا الفرع أيضاً قوله:

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢،ص١٤٨.

[2] – ينظر البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد أبو موسى، ص٢٣٠، دار الفكر العربي، دط، دت.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٣٣.

[4] – تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين، ص٢٥٠.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١ ، ص ٧٦.

والليلُ والصبحُ ما انْجَذَّتْ حِبَالُهُمَا     وكلُّ حَبْلٍ على عَمْدٍ يَجُذَّانِ[1]

وجذَّ: أي قطع، يريد أن الليل والصبح لا ينقضيان، ولكنهما عمداً يقضيان على كل حي بهلاك عمره.

و(الليل) مبتدأ و(الصبح) معطوف عليه والجملة الفعلية المنفية (ما انجذت حبالهمـــا) في محل رفع خبر، ودقة التوظيف لصيغ الأفعال في البيت تظهــر بوضــوح فـــي كلامه عن انقضاء الليل والنهار، حيث عبر عن ذلك بالفعل الماضـــي (انجــذّ) لأن ذلك إن حدث إنما يحدث مرة واحدة، وهو إلى جانب ذلك لمّا يحــدث بعــد، أمـــا انقضاء أعمار الناس فإنه يحدث كل يوم، ولذلك عبر عنه في آخر البيــت، بالفعــل المضارع في قوله: (يجذان)، وفي ذلك أيضا استحضار لصورة الموت المتكرر بلا توقف، وقريب من هذه الدلالة ما قاله الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَـــا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾[2]، قـــال :" فإن قلت هلا قيل : (وفريقاً قتلتم) قلت هو على وجهين أن تُراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، وفريقاً تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد"[3].

وترد جملة الخبر الفعلية هنا أيضاً متنوعة ولكن الأكثر فيها أنْ ترد تاليـــة الخبر مباشرة دون فصل كقوله:

وَالبَغيُ أَشرانا فَأَلفَيتَنا     وَكُلُّنا يوجَدُ أَشرانا[4]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٠٨.

[2] – من الآية ٨٧ من سورة البقرة.

[3] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ج١، ١٨٩، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٨٣.

وقوله:

وَالدُرُّ لاقى المَنايا في أَكُفِّهِمُ         وَكم ثَوى البَحرَ لا يَخشى بِهِ غَرَقا [1]

وهكذا تنوعت صور الجملة الاسمية المبدوءة باسم معرّف بأل ومخبر عنها بالجملة الفعلية التي فعلها ماض.

**الفرع السادس: المبتدأ معرفة (مضاف) والخبر جملة فعلية فعلها ماض**

استخدام الإضافة في آثار أبي العلاء الأدبية بصورة عامة كثير جداً، وذلك لأن الإضافة عنده في كثير من المواضع تؤدي معنى إضافياً بعبارات موجزة لو بسط الكلام فيه لطال، كما يعدل بها عن ذكر أشياء بأسمائها فراراً من التكرار والابتذال، ويدخل بعضها في صور الكناية التي كان شديد الميل إلى استخدامها يقول الأستاذ محمد طاهر الحمصي: " لا يكاد المعري يذكر الأشياء بأسمائها وإنما يعدل عن ذلك إلى كناية تهدي إليها، أو كنية تقوم مقامها، وقد بلغ من شغفه بالكناية أن آثرها على الأسماء المعهودة حتى يُخيل إلى المرء أنه نسي تلك الأسماء، فالخبز لديه (أبيضُ حرٍّ)، والذباب (هزجُ النهار) والسحاب (جارُّ الضَّبع) والليل (ذو الطُّرَّتين)، وفاسد العقل ( مُتُهدِّم الجُولِ) والأرانب (مقطِّعات السحور)..."[2]

وترى أن أكثر الأسماء هنا مضافة وهذا سر شيوع الإضافة في شعره وفي غيره من الآثار الأدبية التي خلفها الرجل.

ويذكر الحمصي أن أبا العلاء أحياناً يعدد كنايات الاسم الواحد، وتختلف كناه، " فالحيَّةُ عنده ذات الكَشِيش، وذاتُ الرَّبَدِ، وبنتُ طَبَقٍ، وابنةُ الجَبَلِ، وأم العُثمانِ، والله تعالى: باسطُ الأمَل، ومحصي العمل، وحافظ الهَمَل، وواهب الحواس، وخالق الجَوهر والعرض، والإبل: ذوات السنام، وبنات العيد، وذوات الرسيم،

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٩٩.

[2] – مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها: محمد طاهر الحمصي ، ص١٢٧، دار الفكر- دمشق-سوريا، ط١ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

والذئب مُروِّعُ الشوى، وأبو مَذْقَة، وأبو جَعْدَه، والأسد: ذو زبرة، ودارع لبد، وحبيل براح"[1] وغيرها.

و" لعل هذا الميل الشديد إلى الكناية يمثل القدرة التصويرية لــدى المعــري، وهي من خصائص شاعريته، ويمثل أيضاً خوفه من المجتمع وخشيته من مواجهته الصريحة بما يعتمل في نفسه وذهنه، وهو بعد ذلك يعكس اعتداده بنفسه وثقته بمــا يقدم"[2].

وفي شعره من جملة المبتدأ المضاف الذي خبره جملة فعلية فعلها ماض قوله:

سَليلُ النارِ دَقّ وَرَقّ حتى كأنّ أباه أوْرَثَهُ السُّلالا [3]

و(سليل النار)- وهو السيف- مبتدأ، وجملة (دقّ) في محل رفع خبر، ويقع البيــت مع أبيات أخرى في قصيدته في قوله:

| | |
|---|---|
| ولولا ما بسَيْفِكَ مِن نُحُـــــولٍ | لقُلْنا أظْهَرَ الكَمَدَ انْتِحالا |
| سَليلُ النارِ دَقّ وَرَقّ حـــــتى | كأنّ أباه أوْرَثَهُ السُّلالا |
| مُحَـــــــلّى البُرْدِ تَحْسَبُهُ تَرَدَّى | نُجُومَ اللّيْلِ وانْتَعَلَ الهِلالا |
| مُقيمُ النّصْلِ في طَــرَفَيْ نَقيضٍ | يكُونُ تَبايُنٌ منه اشْتِكالا |
| تَبَيّنُ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ مــــاءٍ | وتُبْصِرُ فيه للنّارِ اشْتِعالا [4] |

ولم يذكر السيف باسمه المعروف إلا في أوّل هذه الأبيات ثم مضى يبتكر له ما يناسبه من أسماء، فراراً من التكرار وجنوحاً إلى الابتداع والابتكار، لما أوتــي في ذلك من براعة في اختيار الألفاظ ومقدرة على صــوغها وإلباســها ثوبــاً مــن الطرافة والتميز، فــ(سليل النار) من مرجع السيف إلى النار وأن الحديد يُصهر بها ليصاغ في الآخر السيف بالشكل الذي يراد، هذا إلى جانب ما في النار من معنــى

---

[1] - مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها: محمد طاهر الحمصي ، ص١٢٨.

[2] - المرجع نفسه ، ص١٢٨.

[3] - ديوان سقط الزند، ص٥٣.

[4] - ديوان سقط الزند، ص٥٣-٥٤.

القوة والرهبة وشدة البأس. و(محلى البُرد) من صورة السيف في غمده وكأنه قد لبس برده واختال مفتخراً بعظمته، (ومقيم النصل في طرفي نقيض) أن السيف يشبه الماء في رقته وجماله ونقاء صورته، وهو في ذات الوقت كالنار الملتهبة في وهجه.

وترى أي صورٍ أجمل من هذه التي رسمها للسيف بتعبيرات موجزة قصيرة ؟ وهو في كل ذلك يستخدم الإضافة لإيجاز تعبير عن معنى لو بُسط الكلام فيه لاتسع، والإضافة في البيت المستشهد به إضافة غير محضة فـ(سليل النار) إضافة لفظية، وكان البحث يلتزم الاستشهاد بالإضافة المحضة فقط لأنها هي التي تأتي في إحدى مراتب المعارف الستة، أما الإضافة اللفظية فلا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، والذي دفع إلى الاستشهاد بها في هذا الفرع هو كثرة ترددها وبروزها كظاهرة تركيبية عمد إليها أبو العلاء في إنشاءاته التعبيرية المختلفة الأمر الذي جعلها ظاهرة جديرة بالنظر، وذلك لأنه "يختار أكثر أفعال المكنَّي عنه لزوماً ثم يعبر عنها بإضافة مشتق إلى معموله إضافة لفظية نحو اختياره من أفعال الذئب ترويعه الغنم ودعوته إياه (مُرَوَّعُ الشَّوى)، ومن أفعال الصياد إغراءه الكلاب بالصيد فهو (موسد المُقَلَّدَات)، ومن أفعال العنكبوت ما تحيكه حولها من خيوط الغبار فهي (ناسجة الغبار)، ومن العُميان حملهم العصي فهم لذلك (حملة عصي)"[1] أو ما يشبه ذلك من صفات كـ(سليل النار) و(محي البرد) و(مقيم النصل) في الأبيات السابقة.

"والمعري- في ابتداعه هذه الكنايات- لا يخرج عن أساليب العرب فهو يحتذي طرائقهم وينسج على منوالهم، فهو مبدع ومقلد في آن واحد"[2].

ومن أمثلة الإضافة المحضة في هذا الفرع قوله:

---

[1] - مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها: محمد طاهر الحمصي، ص١٣١-١٣٢.

[2] - المرجع نفسه، ص١٣٢.

وَأُمُّ طَويلِ الرُمحِ سَمَّتهُ مازِناً لَدى العَقلِ يَحكي نَملَةً أُمَّ مازِنِ [1]

و(أم طويل الرمح) هي أم البطل الفارس التي سمتْ ابنها مازناً. وأم مازن هي النملة، والمازن: بيضها وهو يريد : " إن الفارس البطل الذي سمَّتْهُ أمُّه مازناً أشبه في منطق العقل بالنملة لأن الموت قدرهما كليهما"[2]، و(أم) مضاف و(طويل) مضاف إليه وهذا الثاني اكتسب التعريف بإضافته إلى (الرمح) و(أم) مبتدأ وجملة (سمته مازناً) في محل رفع خبر، والمعنى كما ترى مبسوط، ولكنه وظف الإضافة للإيجاز في التعبير عنه.

وذكرنا[3] سابقاً أن أبا العلاء إذا ذكر الليل والنهار أو الظلمة والنور غالباً ما يبدأ بالظلام لأنه يرى- كما تقدم- أن الظلام هو الأصل، وفي البيت التالي يضيفه إلى نفسه:

ظَلامي وَالنَهارُ قَدِ اِستَمَرّا عَلَيَّ كَما تَتابَعَ فارِسانِ [4]

وإضافة الظلام إلى ضمير الشاعر لا تخلو من قلق ظاهر؛ لأن في ذلك تعبيرا واضحا عن الخوف من جريان الأيام؛ لأنها ستمضي به إلى مجهول، هذا إلى جانب كون الظلام والنهار كليهما لدى أبي العلاء شيء واحد؛ لأنه لا يبصر إلا بقلبه وعقله، ولذلك جعل الظلام كأنه ملكه (ظلامي)، ثم أفرد النهار عن الإضافة لأنه ليس كذلك بالنسبة إليه، وأخبر عن كل ذلك بالجملة الفعلية المؤكدة (قد استمرا) ولم يقل جرياً أو تعاقباً لما في الاستمرار من دوام، وهذا كله يؤكد خوف الشاعر وقلقه من جريان الأيام، وربما يرى القارئ تناقضاً لدى الشاعر بين هذا البيت وبين بيت آخر من قصيدة أخرى في هذا الفرع أيضاً يقول فيه :

بَطنُ التُرابِ كَفاني شَرَّ ظاهِرِهِ وَبَيَّنَ العَدلَ بَينَ العَبدِ وَالمَلِكِ [5]

---

[1] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٩٥.

[2] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٩٥ في الهامش.

[3] - ينظر صفحة ١٣٠ من هذا البحث.

[4] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٢٣.

[5] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢،ص١٤٠.

فإذا كان القبر يكفيه شرور الحياة ، وما فيها من تفريق بين الناس: هذا عبد مملوك وهذا حرٌّ مالك للعبيد، إلى غير ذلك فلماذا الخوف إذا من جريان الأيـــام، فهـــي لا تجري إلا لتصل بك إلى القبر الذي فضلته على الحيـــاة. ولكـــن الأمـــر مختلـــف فالمعري كثيراً ما يتمنى الموت ولكن لا يدل ذلك أنه لا يخافه ولا يخاف مجهولـــه وإنما يحمله على ذلك ضيقه بالحياة وضجره من الواقع الذي يعيش فيه .

وفي قوله: (بطن التراب كفاني شر ظاهره) أضيف المبتدأ إلى المعرف (بأل) وهو الأكثر وروداً في هذا الفرع ومنه أيضاً:

وَجِزيَةُ القَومِ صَدَّت عَنهُمُ فَغَدَت مَساجِدُ القَومِ مَقروناً بِها البِيَعُ [1]

وقوله:

جَماعَةُ القَومِ جَدَّت في تَناظُرِها كَعانَةِ الوَحشِ جَدَّت في تَغاليها [2]

وقوله:

وعِيادةُ المَرْضى يَرَاها ذو النُّهى فَرْضاً ولم تُفْرَضْ عِيادةُ هائِمِ [3]

وأقلّ ما ورد في هذا الفرع أن يكون المبتدأ مضافاً إلى علم منه:

وسَجايا محمّدٍ أعْجَزَتْ في الْـــ ـــوَصْفِ لُطْفَ الأفكارِ والأذهانِ [4]

وتَوَسَّطَ بين الكثرة والقلة المبتدأُ المضافُ إلى ضمير المخاطب ومنه:

أَبوكَ جَنى شَرّاً عَلَيكَ وَإِنَّما هُوَ الضَبُّ إِذ يُسدي العُقوقَ إِلى الحِسلِ [5]

فهذه الشواهد جميعها اشتملت على جمل اسمية المبتدأ فيها مضاف والخبـــر جملـــة فعلية فعلها ماض.

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٦.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٧٨.

[3] –ديوان سقط الزند، ص٢٥٠.

[4] – ديوان سقط الزند، ص٩٧.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٣٢، والحسل ولد الضب، ينظر لسان العرب، جـــ١١، ص١٥١.

**النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها مضارع**

للمبتدأ المعرفة المخبر عنه بجملة الفعل المضارع عدة أفرع في شعر أبـــي العلاء، وسيتم ترتيبها على ذات النحو الذي كانت عليه في جملة الفعــل الماضـــي، حيث تبدأ بلفظ الجلالة والنماذج فيه قليلة منها:

فاللّهُ يَرْحَمُ مَن مضَى مُتَفَضِّلاً ويقيك من جَزل الخطوب وشَختِها [1]

وقوله:

واللهُ يَرْعى سَرْحَ كلّ فضيلةٍ حتى يُرَوّحَه إلى أرْبابِهِ [2]

وقوله:

وَاللَهُ يُخلِفُ أَزماناً بِمُشبِهِها كَما يُبَدِّلُ إِنساناً بِإِنسانِ [3]

**الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع**

وردت عليه نماذج قليلة أيضاً أكثرها في الضمائر (هم، وهي، وهن) كقوله :

وَهُم يَنتَزونَ وَلا يُحجَزونَ كَأَنَّهُمُ الطَيرُ تَحتَ الشَبَك [4]

*****

فهْيَ تَخْتَالُ في زَبَرْجَدةٍ خَضْـــ راءَ تُغْدى بلُؤلُؤٍ مَنْشُورِ [5]

*****

وَإِن تَكُن هَذِهِ الأَرواحُ خالِصَةً فَهُنَّ يَفسُدنَ في أَرواحِنا الفُسُدِ [6]

**الفرع الثالث: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر جملة فعلية فعلها مضارع**

ومن شواهده:

هُنالِكَ لا تَرجو صَريخاً مُزَعزِعاً صُدورَ عَوالٍ فَوقَها لِلرَدى لَمعُ [1]

---

[1] – ديوان سقط الزند، ص٣٠.

[2] – ديوان سقط الزند، ص١٢٦.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٠٦.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢، ص١٥٣.

[5] – ديوان سقط الزند، ص٧٢.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم ج١، ص٣٤٨.

والبيت آخر أربعة أبيات تكلم فيها عن الصلاة والصلاح وتَرَقُّبِ الموت يقول:

إذا أَنتَ لَم تَحضَر مَعَ القَومِ مَسجِداً ... فَصَلِّ إِلى أَن يَقضِيَ الجُمعَةَ الجَمعُ

وَلا تَأمَنَن أَن يَحـــشُرَ اليَومَ رَبُّهُ ... لَهُ بَصرٌ مِن قُدرَةٍ وَلَهُ سَمــــعُ

فَيُخبِرَ بِالتَقصـــــيرِ عَنكَ مُؤَنِّباً ... وَتَسكُبَ دَمعاً حَيثُ لا يَنفَعُ الدَمعُ

هُنالِكَ لا تَرجو صَريحاً مُزَعزِعاً ... ..................البيت

والإشارة إلى البعيد بقوله (هنالك) فيها تهويل وتنويه بعظم المشهد ورهبته وضخامة هوله وشدة بأسه، وهو يوم القيامة، واسم الإشارة يحمل خصائص متفردة بالدلالة، قال محمد أبو موسى: "وقد يشير اسم الإشارة إلى معنى التعظيم والتنويـــه سواء للقريب أم البعيد "[2]، وقال حسين جمعة في كتابه ( في جماليات الكلمـــة ) : " والتعريف بالإشارة وأدواته يحمل خصائص متفردة بالدلالة ويغدو أســلوباً بلاغيــاً ممتعاً في القرب والبعد والتوسط ترتيباً وغاية "[3]، وقال في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾[4] .. ولكنها دلالة ذات طبيعة خاصة فهي تدل على سطوة الدهر وتبدل أيامه وكرهها على الناس ... وتقع الــنفس البشــرية تحت ثقل تبدل الأحوال الذي يحصله الإنسان من دلالة (تلك الأيام)، فاسم الإشـــارة قام بوظيفة ضاغطة على النفس البشرية حين صور ابتعاد الأيــام ومــداولتها بــين الناس.."[5] وكذلك تلمح دلالة اسم الإشارة في قول أبي العــلاء: "هنالــك لا ترجــو صريخاً..."، وقد تضافرت جملة الفعل المضارع مع اسم الإشارة لإكمــال صــورة المشهد المخيف الذي إما استصرخت فيه فلن تجد غير الله نصــيراً، لــذلك عليــك امتثال أمره قبل فوات الأوان حيث لا ينفع الندم، وقد اســتلهم أبــو العــلاء لفظــة

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٣.

[2] – البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: محمد أبو موسى، ص ٢٧٥.

[3] – في جماليات الكلمة: الدكتور حسين جمعة، ص١٢٧ اتحاد الكتاب العربي– دمشق– سوريا ٢٠٠٢م.

[4] – من الآية١٤٠من سورة آل عمران.

[5] – في جماليات الكلمة: الدكتور حسين جمعة، ص١٢٦ .

(صريخ) من قوله تعالى: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾[١]، وأوردها في سياق يحمل ذات المعنى الذي وردت عليه الكلمة في الآية الكريمة، وهو من أثر ألفاظ القرآن الكريم وتعابيره على إنشاءات أبي العلاء.

وورد في هذا الفرع أيضاً:

أولَئِكَ يَحرِقونَ المَيتَ نُسكاً      وَيُشعِرُهُ لُباناً مُلهِبوهُ [٢]

و(أولئك) إشارة لبعض الهنود الذين يحرقون الميت بعد موته تعبداً حسب عقيدتهم، ولا تخلو الإشارة من تحقير لما في اعتقادهم من ضلال لأنه قال بعد ذلك:

وَلَو دَفَنوهُ في الغَبراءِ جاءَت      بِما يَسعى لَهُ مُتَأَلِّبوهُ [٣]

أي: لكفاهم دفنه من هذا الصنيع الذي لا فائدة وراءه.

والشاعر هنا أيضاً يتأثر بألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه لأن (أولئك) غير شائعة في الشعر بصورة عامة، فهي ــ على سبيل المثال ــ لم ترد في المعلقات السبع كلها، وهي لفظة قرآنية: وردت فيه مائتين وأربعة مرة بدلالات مختلفة، ووردت بهذا التركيب في القرآن الكريم في مواضع كثيرة أي: أن يكون المبتدأ اسم إشارة والخبر جملة فعلية فعلها مضارع من ذلك قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾[٤]، وقوله: ﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾[٥]، وقوله: ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾[٦]، والله تعالى أعلم. ومن أمثلة هذه الجملة أيضاً:

بَنو آدَمٍ يَطلُبونَ الثَرا      ءَ عِندَ الثُرَيّا وَعِندَ الثَرى

فَتىً زارِعٌ وَفَتىً دارِعٌ      كِلا الرَجُلَينِ غَدا فَامتَرى

---

[١] – من الآية ٢٢ من سورة إبراهيم.

[٢] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٦٨.

[٣] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٦٨.

[٤] – من الآية ١٧٤ من سورة البقرة.

[٥] – من الآية ٢١٨ من سورة البقرة.

[٦] من الآية ١٥٩ من سورة البقرة

فَهَذا (بِعَينٍ) وَ(زايٍ) يَروحُ    وَذاكَ يَؤوبُ (بِضاد) وَ(را) [1]

وموضع الاستشهاد البيت الثالث كله، فصدره جملة اسمية المبتدأ فيها اسم إشارة والخبر جملة فعلية فعلها مضارع وهو قوله: (فهذا (بعين) و(زاي) يروح)، وعجز البيت كذلك (وذاك يؤوب(بضاد) و(ورا) ).

ويقصد بالعين والزاي وبقية الحروف أن الزراع يعود إلى أهله بعز أما المحارب فلا يحصد إلا ضراً.

والتحسين البديعي في ثلاثة الأبيات ظاهر لأنه يمكن إدخال البيت الأول والثاني في الجمع والتفريق، والجمع: "هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد"[2] والتفريق : "إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد"[3]، وذلك واضح في (بنو آدم) و(فتى زارع) و(فتى دارع) وهو في شعره كثير، ويمكن أن يكون تقسيما وهو أيضاً محسن بديعي والله أعلم.

وأقل أفرع هذا النمط وروداً هو فرع الاسم العلم المخبر عنه بجملة الفعل المضارع ومنه:

وَخالِدُ بنُ سِنانٍ لَيسَ يَنقُصُهُ    مِن قَدرِهِ الكَونُ في حَيٍّ أَضاعوهُ [4]

ويبتدع أحياناً أبو العلاء أعلاماً لبعض الأشياء، أو يأخذها عن غيره، ككنيته الدنيا بأم دفر من ذلك:

أُمُّ دَفرٍ تَقولُ بَعدَكَ لِلذا    ئِقِ لا طعمَ لي فَأَينَ فَحايَه [5]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم،ج١، ص٧٢.

[2] – الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني، ص٣٠١.

[3] – المصدر نفسه، ص٣٠١.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم،ج٢، ص٥٥٥.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦٢١، والفحاية : التوابل ، يريد " لن تعرف الدنيا مثلك ، فهي بعد أن عرفتك وذاقتك مَجَّت الطعام ، وما عاد يطيب لها إلا بالتوابل" في هامش الديوان ، ص ٦٢١ ، وينظر لسان العرب، جـ١٥، ص١٤٩، مادة (فحا).

ومثل هذا الفرع فرع الاسم الموصول، وله فيه :

عَلى المَوتِ يَجتازُ المَعاشِرُ كُلُّهُم        مُقيمٌ بِأَهلَيهِ وَمَن يَتَغَرَّبُ [1]

فقوله: (مَنْ يتغرب) جملة اسمية المبتدأ فيها اسم موصول والخبر جملة فعلية فعلها مضارع.

**الفرع السادس: المبتدأ معرفة معرّف بأل والخبر جملة فعلية فعلها مضارع**

النماذج في هذا الفرع من شعر أبي العلاء كثيرة جداً منها:

المَرءُ يَقدَمُ دُنياهُ عَلى خَطَرٍ        بِالكُرهِ مِنهُ وَيَنآها عَلى سَخَطِ [2]

وقال:

وَالمَرءُ يَرغَبُ في الدُنّيا وَيُعجِبُهُ        غِناهُ وَهُوَ إِلى ما ساءَ مَدفوعُ [3]

ومنه أيضاً:

وَالعِلمُ يُدرِكُ أَنَّ المَرءَ مُختَلَسٌ        مِنَ الحَياةِ وَلَكِن يَغلِبُ الطَمَعُ [4]

فالجمل- على ترتيب الأبيات السابقة- (المرء يقدم دنياه على خطر) و(المرء يقدم في الدنيا) و(العلم يدرك أن المرء مختلس) جميعها جمل اسمية المبتدأ فيها معرفة والخبر جملة فعلية، وربما ترجع كثرة نماذج هذا التركيب إلى كونها ترد غالباً في الحكم والمواعظ، والتحذير والتحريض، وبعض الموضوعات الفلسفية التي يتكلم فيها عن بعض الحقائق العلمية الثابتة، وهي كثيرة في اللزوميات.

**الفرع السابع: المبتدأ مضاف والخبر جملة فعلية فعلها مضارع**

ويأتي في المرتبة الثانية بعد الفرع السابق في كثرة شواهده ومن أمثلته :

لَبيبُ القَومِ تَألَفُهُ الرَزايا        وَيَأمُرُ بِالرَشادِ فَلا يُطاعُ [5]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٨٢.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم،ج٢، ص١٤.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٤.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٦.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٥.

## ج ــ المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

يقع شبه الجملة خبراً سواء كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وقد قرر النحـــاة ذلك على أنه حقيقة نحوية لا خلاف فيها، إنما وقع الخلاف في تأويل الخبـــر أهـــو الظرف والجار والمجرور نفسه، أم هو الاسم المقدر المحذوف الـــذي يلتحـــق بـــه الظرف والجار والمجرور؟

فأما وقوع شبه الجملة خبراً فقد أقرّه سيبويه في كتابه بقوله: "وتقول: عبـــد الله فيها، فيصير كقولك عبد الله أخوك، إلا أنَّ عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مـــؤخراً بالابتداء"[١] وقال المبرد: "واعلم أن الظروف من المكان تقع للأسماء والأفعال، فأمـــا وقوعها للأسماء، فليس فيها معنى الاستقرار، تقول: زيد خلفك، وزيد أمامك، وعبد الله عندكم، لأن فيه معنى استقر عبد الله عندك"[٢] ومثل ذلك قال الزجـــاجي[٣]، وابـــن جني[٤]، والزمخشري[٥]، وغيرهم كثير.

ورأي ابن هشام أن الظروف أو الجار والمجرور هو الخبر دون حاجة إلـــى تقدير تفسير[٦].

ورأى ابن معط[٧] والسيوطي أنه يمكن اعتبار الجار والمجرور أو الظرف هو الخبر، إذا كانت الفائدة تتحقق بذكرهما دون حاجة إلى تقدير[٨].

---

[١] – كتاب سيبويه، ج٢، ص٨٨.

[٢] – المقتضب: أبو العباس المبرد، ج٤، ص٣٢٩.

[٣] – ينظر كتاب الجمل في النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص٣٧.

[٤] – ينظر اللمع: عثمان بن جني ، ص١١١.

[٥] – ينظر المفصل: الزمخشري، ص٢٤.

[٦] – ينظر مغني اللبيب : ابن هشام ، ص٤٢٤.

[٧] ــ هو يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، أبو الحسين، زين الدين: عالم بالعربية والأدب،. أشهر كتبه الدرة الألفية في علم العربية، في النحو، والمثلث في اللغـــة، و العقـــود والقوانين في النحو، توفي في القاهرة سنة ٦٢٨هـــ، ينظر الأعلام: الزركلي، جـــ٨، ص١٥٥.

[٨] – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، ج١، ص٩٨–٩٩.

وفي العصر الحديث، وقف النحاة من هذه المسألة- أيضاً موقفين فقد دافع عباس حسن عن موقف النحاة في اعتماد فكرة التعلق دفاعاً قوياً ورأى" رأيهم في أن وجوب تعلق شبه الجملة سديد، وأن حجبتهم في تحتيم ذلك التعليق قوية"[1] أما مهدي المخزومي فقد دافع عن فكرة إلغاء التعلق ورأي أن اعتبار الجملة خبراً هو اقرب إلى الموقف اللغوي وهو خطوة في سبيل التيسير[2].

والرأي أن التمسك بفكرة التعلق هو الرأي الأقرب إلى طبيعة اللغة، فالمبتدأ والخبر كلاهما شيء واحد في المعنى، فالمبتدأ يكون خبراً والخبر يكون مبتدأ في نسق الكلام العربي، مثال ذلك قولنا : محمد رسول الله، فإن المعنى يستقيم لو قلنا: رسول الله محمد لأن كليهما من جهة المعنى هو الآخر، ثم لو قلنا المدرسة أمامك- مثلاً- فإن المدرسة ليست هي أمام، ولا هذا الظرف المدرسة[3]، ومن هنا تظهر ضرورة التعليق.

أما تسميتهم لهذا الضرب من التركيب بشبه الجملة؛ فلأن الظرف أو الجار الأصلي مع المجرور مركبة كالجمل، فهي تتركب من كلمتين أو أكثر لفظاً أو تقديراً، وهي غالباً ما تدل على الزمان أو المكان، وإن تعلقت بكون محذوف دلت على ضمير مستتر أيضاً فكانت كالجمل في تركيبها، ولهذا فهي تغني أحياناً عن ذكر الجملة وتقوم مقامها.

وأمثلة هذا التركيب في شعر أبي العلاء نادرة جداً في نمط شبه الجملة الظرف، وقليل في شبه الجملة الجار والمجرور وتفصيل ذلك على النحو التالي:

**النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة ظرف:**

الفرع الأول: المبتدأ معرفة معرّف (بأل) والخبر شبه جملة ظرف.

---

[1] – النحو الوافي: عباس حسن، ج١، ص٤٨٧، وج٢، ص٣٣٦.

[2] – ينظر النحو العربي قواعد وتطبيق، د.مهدي المخزومي، ص١٨١، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.

[3] – ينظر، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، د.عودة خليل، ص١٩٠.

من هذا الفرع في شعر أبي العلاء قوله:

أعومُ اللُّجَّ، والحيتانُ حَوْلي     وما أنا محسِنٌ، في ذاكَ، عَومي[1]

فجملة (والحيتان حولي) في صدر هذا البيت جملة اسمية، المبتدأ فيها معرف بأل وهو الحيتان والخبر ظرف مكان وهو (حولي)، وهو متعلق بمحـذوف واجـب الحذف تقديره (استقرت) أو نحوه.

وللنحاة هنا آراء مختلفة، فمنهم من يذهب إلى أن الظرف فـي مثـل هـذا التركيب متعلق بمحذوف، فإن كان المحذوف فعلاً قدر بـ(استقر) أو نحوه ويكـون الخبر عندئذ جملة وعليه مثالنا السابق، وإن كان المحذوف اسماً قدر بـ(كـائن) أو نحوه، ويكون الخبر مفردا، وهذا ما عبر عنه ابن مالك في الألفية بقوله:

وَأَخبَرُوا بِظَرفٍ أو بِحَرفِ جَرّ     ناوِينَ مَعنَى كائنٍ أوِ استَقَرّ

أما المذاهب الأخرى فمنها ما نسب إلى سيبويه وجمهور البصريين وهو أن الظرف والجار والمجرور في مثل هذا التركيب متعلقان بمحذوف وهذا المحـذوف فعل لا غير ويقدر بـ(استقر)[2].

وينسب إلى أبي بكر ابن السراج قوله بأن كلاً من الظرف والجار والمجرور – في نحو الجملة السابقة– قائم برأسه ولا يعد الخبر هنا من قبيل المفرد ولا مـن قبيل الجملة[3] والله أعلم.

ويجب أن نشير هنا إلى أن هذا التركيب في شعر أبي العـلاء نـادر جـدا، ويبدو أن هذا التركيب في الأساليب الفصيحة بصورة عامة قليل، سواء كـان فـي الشعر أو النثر، تمت ملاحظة ذلك من خلال دراسة قام بها الباحث خليل أبو عودة في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم. حيث وصل مـن خـلال الدراسة إلى أنَّ المبتدأ المعرف بأل المخبر عنه بظرف لم يرد في الصـحيحين إلا

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، جـ٢، ص ٤٠٣ .

[2] – ينظر شرح ابن عقيل، جـ١،ص١٧٥

[3] – ينظر شرح ابن عقيل، جـ١، ص١٧٥.

مرة واحدة[1] وهو قول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام (المصلي أمامــك)[2]، وهذا إنما ينطبق على الظرف المخبر به خاصة، أما الظرف عامة فأمثلتــه كثيــرة جداً منها في شعر أبي العلاء قوله:

وَالسَعدُ فَوقَ سُروجِ الخَيلِ يُمسِكُها  لِأَهلِها وَهيَ لَم تُشدَد إِلى الحُزُمِ[3]

وقوله:

أَنوءُ مَعَ الخُطوبِ إِلى أُمورٍ  لِشَخصِيَ دونَ مَوقِعِها اِصطِلامُ[4]

وقوله:

تِلكَ بِلادُ النَباتِ ما سُقِيَت  وَالغَيمُ فَوقَ الرِمالِ سَجّامُ[5]

وغيرها.

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (معرّف بالإضافة) والخبر شبه جملة ظرف، ولم أقــف فيه إلا على قوله:

وَكورُكَ فَوقَ طَويلِ المَطا  وَسَرجُكَ فَوقَ شَديدِ القَرا[6]

---

[1] – ينظر بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، د.عودة خليل، ص١٩١.

[2] – الجامع الصحيح المختصر: محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ،ج١، ص٨٧، تحقيق: د.مصطفى ديب الأغا، دار ابن كثير اليمامة– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هــ–١٩٨٧م. والحديث في كتاب الوضوء، باب الرجل يوضئ صاحبه.

والحديث أيضاً في : صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيســابوري، ج٢، ص٩٣٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت د ط، د ت.

والحديث في الصحيحين برواية موسى ابن عباس عن أسامة ابن زيد.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج ٢ ، ص٣٩٢ ، " يعجب الشاعر من حال الدنيا ، فكم شــريف طالته النكبات ، وكم خسيس ساد وعلا شأنه ، فقد يثبت الحظُ الناسَ على سروج الخيل ، وإن لم تربط أحزمتها " : ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢ ، ص ٣٩٢ في الهامش .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج ٢ ، ص٣٣٠. وأنوء أي : أشقى وأهلك ، والاصطلام الانقطــاع والهلاك . ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها في الهامش .

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج ٢ ، ص ٣٤٢.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٧٢.

فقوله: (وكورك فوق طويل المطا) و (سرجك فوق شديد القرا) جملتان المبتدأ في كليهما مضاف إلى ضمير المخاطب وهما (كورك) و(سرجك) والخبر في كلتا الجملتين ظرف متعلق بمحذوف واجب الحذف تقديره (استقر).

**النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور)**

وله في شعر أبي العلاء ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر جار ومجرور

وردت الضمائر (نحن–أنت– وأنتم) مبتدأ بها والخبر في جملها جار ومجرور في مواضع قليلة في شعر أبي العلاء منها قوله:

إِنَّما نَحنُ في ضَلالٍ وتَعليــ ـلٍ فَإن كُنتَ ذا يَقينٍ فَهاتِهِ[1]

فقوله (إنما نحن في ضلال وتعليل) جملة اسمية المبتدأ فيها ضمير وهو (نحن) وخبره الجار والمجرور (في ضلال)، ويشبهه من جهة التركيب صدر الحديث الشريف: (إنما الأعمال بالنيات)[2] مع اختلاف العناصر المكونة لجملة الجار والمجرور هنا وقد أعربه عمر بن عبد الله العمري[3] بقوله : " (إنما) كافة ومكفوفة و(الأعمال) مبتدأ و(بالنيات) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ تقديره كائنة أو مستقرة، قال: "ويجوز إعراب الجار والمجرور في محل رفع خبر مبتدأ"[4] والأخير مذهب بعض النحاة الذين يرون أن الجار والمجرور هو الخبر عينه ولا حاجة إلى التعليق. والإعراب ذاته ينطبق على جملة أبي العلاء (إنما نحن في ضلال) مع مراعاة اختلاف المبتدأ في الجملتين، فهو في الحديث الشريف معرّف بأل وفي بيت أبي العلاء ضمير. وأقرب نصوص الذكر الحكيم إلى هذا التركيب

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٢٠.

[2] – صحيح البخاري، ج١، ص٣، كتاب الإيمان، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[3] – ينظر إعراب الأربعين حديث النووية: تأليف عمر بن عبد الله العمري، ص١٢، القصيم عنيزة ، ص ب ٦٥٩، د ط، د ت.

[4] – المرجع نفسه، ص١٢.

قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾[1] فجملة (عليْهِمْ لَعْنَةُ اللَّـــهِ) جملـــة اســـمية المبتدأ فيها معرفة وهو (لعنة الله) والخبر جار ومجرور مقدم، وهذه الجملـــة فـــي محل رفع خبر عن (أولئك) ويختلف العلماء في الإعـــراب، فـــأبو حيـــان يقـــول: "الأحسن جعل (لعنة الله) فاعلاً للمجرور... فتكون أخبرت عـــن أولئـــك بمفـــرد"[2] وقريب منه قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [3] فجملة (لهم عذاب أليم) الخبـــر فيها شبه جملة، والجملة كلها خبر عن (أولئك)، ويعربها أبو حيان بـــذات الطريقـــة التي أعرب بها الآية السابقة لكنه يضع اختيار أن تعرب (عذاب) مبتدأ، أو فـــاعلا بالجار والمجرور، وذلك في قوله: "عذاب" فاعل للجار والمجرور أو مبتدأ"[4].

ومن أمثلة الضمير (أنت) مخبراً عنه بشبه جملة في شعر أبي العلاء قوله:

قالَ لَنا إِنَّني أَحِجُّ إِلى اللَـــ ـــهِ وَأَنتُم مِن أَقبَحِ الرَفثِ[5]

وورد الضمير(نحن) في ذات التركيب في قوله:

وَنَحنُ في عالَمٍ صيغَت أَوائِلُهُ عَلى الفَسادِ فَغَيٌّ قَولُنا فَسَدوا[6]

وكذلك الضمير (أنت) في قوله:

ما أنتَ في عِدّةِ مَن يُتّقى بل أنْتَ في عِدّةِ مَن يُرْحَمُ[7]

فالجمل (أنتم من أقبح الرفث) و(نحن في عالم صيغت أوائله) و (ما أنت في عـــدة من يتقي) و (بل أنت في عدة من يرحم) جميعها جمل اسمية المبتدأ فيهـــا ضـــمير والخبر شبه جملة جار ومجرور .

---

[1] – من الآية ١٦١ من سورة البقرة.

[2] – البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، جـــ١، ص٤٠١، دار الفكر، دت، دط.

[3] من الآية ٢٣ من سورة العنكبوت

[4] – البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي جـــ٧ ، ص ١٣٨.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١،ص٢٢٨.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١،ص٢٩٤.

[7] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١،ص١٣٩.

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) والخبر شبه جملة جار ومجرور.

وردت فيه أمثلة قليلة جداً منها قوله:

فَالهِلالُ المُنيفُ وَالبَدرُ وَالفَـــر ... قَدُ وَالصُبحُ وَالثَرى وَالماءُ

وَالثُرَيّا وَالشَمسُ وَالنارُ وَالنَثــ ... رَةُ وَالأَرضُ وَالضُحى وَالسَماءُ

هَذِهِ كُلُّها لِرَبِّكَ ماعـــــــــــا ... بَكَ في قَولِ ذَلِكَ الحُكَـــــــماءُ[1]

وموضع الاستشهاد في البيت الأخير وهو قوله: (هذه كلها لربك) فاســم الإشــارة (هذه) في محل رفع مبتدأ و(كل) توكيد والجار والمجرور (لربك) خبر عن (هذه).

والمعنى " كل ما ذكر في البيت الرابع والخامس(من القصــيدة) لله تعــالى دون أن يلوم ملوم"[2] وقد استخدم أبو العلاء الإشارة هنا للاختصار، فبعــد أن عــدد أسماء هذه الخلائق جميعها بالإشارة إليها للاختصار ولقرب عهد المتلقي بها، واللام للملك في (لربك) ومثلها في الذكر الحكيم:﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[3] كذا قال[4] ابن هشام، وهو يفرق بين دلالة اللام على هذا المعنى وبين دلالتها علــى الاختصاص في نحو : الحصير للمسجد والمنبر للخطيب والسرج للدابة[5].

ومن أمثلة أسماء الإشارة في هذه الجملة أيضاً قوله:

تِلكَ الصِفاتُ لِكُلِّ مَن وَطِئَ الحَصى ... ما بَينَ مَوروثٍ وَآخَرَ وارِثِ[6]

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة معرّف بأل والخبر شبه جملة جار ومجرور.

الشواهد في هذا الفرع كثيرة منها:

القَلبُ كَالماءِ وَالأَهواءُ طافِيَةٌ ... عَلَيهِ مِثلَ حَبابِ الماءِ في الماءِ[7]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٦.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٦.

[3] من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة .

[4] – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص٢١٢.

[5] المصدر نفسه والصفحة ٢١٢ .

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٢٧.

[7] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٥.

وقوله:

وَالقَولُ كَالخَلَقِ مِن سَيءٍ وَمِن حَسَنٍ وَالناسُ كَالدَهرِ مِن نورٍ وَظَلماءِ[1]

فقوله: (القلب كالماء)، (القول كالحق)، و(الناس كالدهر) جمل اسمية المبتدأ في جميعها معرّف بأل والخبر شبه جملة جار ومجرور، والبيتان من مقطع واحد، وقال في قصيدة أخرى:

الحَظُّ لي وَلِأَهلِ الأَرضِ كُلِّهِمُ أَلّا يَرانِيَ أُخرى الدَهرِ أَصحابي[2]

وموضع الاستشهاد في البيت قوله: (الحظ لي) والجار هنا اللام ومثله:

الحَمدُ لِلَّهِ ما في الأَرضِ وادِعَةٌ كُلُّ البَرِيَّةِ في هَمٍّ وَتَعذيبِ[3]

وقوله:

وَالمَجدُ لِلَّهِ لا خَلقٌ يُشارِكُهُ وَآلُ حَوّاءَ ما طابوا وَلا مَجَدوا[4]

وقوله:

وَالمُلكُ لِلَّهِ وَالدُنيا بِها غِيَرٌ خَيرٌ وَشَرٌّ وَإِعدامٌ وَإِيجادُ[5]

الفرع الرابع: المبتدأ معرفة معرّف بالإضافة والخبر شبه جملة جار ومجرور وأمثلته من شعر أبي العلاء أيضاً كثيرة منها:

وَدِرعُ الفَتى في حُكمِهِ دِرعُ غادَةٍ وَأَبياتُ كِسرى مِن بُيوتِ العَناكِبِ[6]

وقوله:

الحَمدُ لِلَّهِ ما في الأَرضِ وادِعَةٌ كُلُّ البَرِيَّةِ في هَمٍّ وَتَعذيبِ[7]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٥.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٤١

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٤٣.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٩٨.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٠٦.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٣٠.

[7] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١،ص١٤٣.

وقوله:

وَالصِلالُ الَّتي يَخافُ رَداها    شَرُّها في الرُؤوسِ وَالأَذنابِ [1]

وقوله:

وَبَعضُ ذا العالَمِ مِن بَعضِهِ    لَولا إِياةٌ لَم يَكُن فَختُ [2]

فالأبيات السابقة جميعها تشتمل على جمل، المبتدأ فيها معرفة معرّف بالإضافة والخبر جار ومجرور وهي على ترتيب الأبيات المذكورة (أبيات كسرى من بيوت العناكب) (كل البرية في هم وتعذيب) (شرها في الرؤوس والأذناب) (وبعض ذا العالم من بعضه).

ويمكن القول إجمالاً إن المبتدأ المخبر عنه بشبه جملة نادر جداً في نمط الظرف وكثير في نمط الجار والمجرور، مع اختلاف فروع هذا النمط كثرة أو قلة أو توسطاً، والمعاني التي جاءت عليها حروف الجر كلها معان معهودة متكررة ليس بينها معنى غريب، فلم يرد- مثلاً- حرف الكاف لمعنى المبادرة كقولهم: (صل كما يدخل الوقت) أو نحوه قال عنه ابن هشام : " وهو غريب جداً"[3]. والواقع أن الكاف لم ترد في أبيات أبي العلاء السابقة إلا للتشبيه وذلك في خمسة مواضع وهي:

(القلب كالماء) و (القول كالحق) و (العلم كالفضل) و (جفانهم كرحيبة الأفياف) و (عالمنا المنتهي كالصبي) من الأبيات المستشهد بها سابقاً، وأكثر حروف الجر وروداً في نمط الجار والمجرور حرف اللام، ولم يتجاوز في كل مواضع وروده معنى الملك والاستحقاق من نحو: (الملك لله) و (المجد لله) و (الحمد لله) و(الحظ لي ولأهل الأرض كلهم) ونحوه، ويرجع بعض الباحثين كثرة تردد اللام في الأساليب الفصيحة إلى كونها " أقدم الحروف استعمالاً وإلى بساطة اللام المفردة بلا قرين

---

[1] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٩٢.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٩١

[3] مغني اللبيب : ابن هشام ، ص ١٨٥ .

ولمرونة صوتها وتماسكه مما أهلها كيما تكون أكثر حرية وتحرراً وطواعية في أداء مختلف المعاني..."[1] والله أعلم.

## د ـ تقديم الخبر

مرّ بنا في السياق الطبيعي للجملة الاسمية أن يتقدم فيها المبتدأ ثم يتبعه الخبر، ولكن الموقف اللغوي أو السياق الاجتماعي قد يفرض تقدم الخبر على المبتدأ، وهذه في الحقيقة قضية كبيرة في الشعر خاصة ؛ لأنه هو الميدان الأوسع الذي تتسابق فيه المعاني، وتتبني فيه الصور والأخيلة، ويتمدد الخيال، وتتدفق اللغة بشتى صور تراكيبها، بغية الوصول إلى ترجمة اعتمالات الشعراء وانفعالاتهم في معانٍ وتراكيب تلائم طبيعة الشعر وخصوصيته، وسيكون الحديث في مبحث التقدم والتأخير هذا في ثلاثة أنماط هي:

**النمط الأول: تقديم الخبر جوازاً:**

وهذه الحالة تعني أنه يجوز تقديم الخبر أو تأخيره، وهي في رأي النحاة الأصل الغالب في سياق المبتدأ والخبر، فحين لا يجب أن يتأخر الخبر، ولا يجب أن يتقدم، يجوز الأمران، وسيكون سيان عندك أن تقدم أيهما شئت، ومرد ذلك يعود إلى أهمية ما تقدمه منهما نحو (زيد قائم) و (قائم زيد) و (في الدار زيد) و (زيد في الدار)، ونحوه.

وقد وردت في هذه الصورة من التركيب في شعر أبي العلاء عدد من الأبيات منها قوله:

حَيرانُ أَنتَ فَأَيَّ الناسِ تَتَّبِعُ        تَجري الحُظوظُ وَكُلٌّ جاهِلٌ طَبِعُ[2]

فقوله: (حيران أنت) جملة اسمية من مبتدأ وخبر وقد تقدم الخبر وهو (حيران) على المبتدأ وهو (أنت)، ولا موجب لذلك؛ إذ يجوز (أنت حيران)، ولكن لمّا كان البيت

---

[1] – حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: حسن عباس، ص٥٢، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط ، د.ت.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٠.

أول سبعة أبيات يسخر فيها بالحياة والناس، ويصور معاناته، ويظهر ضجره مما يحيط به من أناس واهمين، كان لا بد أن يُشْعِرَ المتلقي في أول كلامه بما سيخوض فيه من تفاصيل، فقال أول ما بدأ (حيران) ثم جاء بالمبتدأ لاحقاً، وإن تصور المتلقي المبتدأ في ذهنه قبل أن يصل إليه فلن يغير ذلك كثيراً بالسياق والمعنى؛ لأنه في كل حال سيكون حيران، سواء كان المبتدأ أنا، أو أنت، أو خالد، أو عمرو، أو غيره طالما كان مؤخراً عن الخبر، ومن هنا تظهر أهمية الخبر لذا قدمه الشاعر وخالف به أصل التركيب الذي يقتضي أن يكون المبتدأ فيه هو المذكور أولاً، والبلاغيون يقولون: " إن مخالفة الأصل في ترتيب بناء الجملة، واستخدام ما يجوز فيها بحسب استعمال العرب، هو في الغالب لغرض تأدية معنى من المعاني لا لمجرد استخدام احتمالات جائزة..."[1]، ويجب أن نشير هنا إلى أن جملة (حيران أنت أو أنت حيران) ليس مما يلتبس فيه المبتدأ والخبر ليجري حولها الخلاف المشهور بين النحاة، وذلك لأن في الجملة نكرة ومعرفة، والنكرة لا مسوغ للابتداء بها إذن هي الخبر باتفاق، أو كمال قال ابن هشام: " إذا كان المبتدأ والخبر مختلفين تعريفاً وتنكيراً، والأول هو المعرفة نحو (زيد قائم) وأما إن كان هو النكرة، فإن لم يكن لها ما يسوغ الابتداء به فهو خبر اتفاقاً"[2].

وأحياناً يكون التزام الأصل نفسه ذا دلالة ومعنى إضافي، أي أن يلتزم الشاعر بالأصل في ترتيب عناصر جملته فيذكر المبتدأ أولاً ويليه الخبر ويؤدي بذلك معنى قد لا يتحقق لو خالف هذا الترتيب، تستطيع أن تلحظ ذلك في قول أبي العلاء:

لَبيبُ القَومِ تَألَفُهُ الرَزايا وَيَأمُرُ بِالرَشادِ فَلا يُطاعُ[3]

---

[1] - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حنبكة ، ج١، ص١٤٦.

[2] - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، ص٤٣١.

[3] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٥.

فجملة (لبيب القوم تألفه الرزايا) جاءت على الترتيب الأصلي للجملة، فذكر المبتدأ أولا هو (لبيب القوم) ثم تلاه الخبر (تألفه الرزايا)، ويجوز فيها نحوياً (تألفه الرزايا لبيب القوم)، ويكون (لبيب القوم) مبتدأ مؤخراً، ولكن الشاعر لم يرد بهذا التعبير مجرد الإخبار بأن ذلك حاصل وحسب، وإنما أراد إلى جانب ذلك بيان أنّ هذا الزمان زمان فاسد مكروه، والعاقل المرشد يُجازى فيه شر جزاء فتلحقه الرزايا ولا يطيعه أحد، وقد قال في أول المقطع:

سَأَخرُجُ بِالكَراهَةِ مِن زَماني        وَفي كَشحِيٍّ مِن يَدِهِ قِطاعُ[1]

وينبغي أن نشير إلى أنه ليس من الواجب أن نجد لكل تقديم أو تأخير غرضاً دلالياً أو بلاغياً، فكثير من ذلك تفرضه طبيعة الشعر لا غير، كأن يُقوَّم به وزنٌ أو تطرد به قافيه أو نحو ذلك، ولا أظن أن قول أبي العلاء:

سَواءٌ هُجودي في الدُجى وَتَهَجُّدي        عَلَيَّ إِذا أَصبَحتُ غَيرَ مُطيعِ[2]

ببعيد عن ذلك، ففصلُ الجارِ والمجرور (عليَّ) عن (سواء) وتقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وحشو الجار والمجرور (في الدجى) بين المبتدأ ومعطوفه (تهجدي)، كل ذلك ما حمل إليه شيء غير الوزن والقافية غالباً والله تعالى أعلم.

وأمثلة تقديم الخبر أو تأخيره جوازاً كثيرة جداً، ومنها بالإضافة إلى ما تقدم قوله:

وَالمُلكُ لِلَّهِ وَالدُنيا بِها غِيَرٌ        خَيرٌ وَشَرٌّ وَإِعدامٌ وَإِيجادُ[3]

وقوله:

لَهُ العَدَدُ الوافي وَلَكِن دَنَت لَهُ        فَما أَخَذَتهُ ناظِماتُ القَلائِدِ[4]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٥.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٤.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٠٦.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ٣٣٧.

وقوله:

لِيَ القوتُ فَليَعمُر سَرَنديبَ حَظُّها      مِنَ الدُرِّ أَو يَكثُرُ بِغانَةَ تِبرها[1]

فصدور الأبيات السابقة جميعها اشتملت على جمل اسمية تقدم فيها الخبر على المبتدأ جوازاً وذلك في قوله: (الملك لله)، و(له العدد الوافي)، و(لي القوت)، كما تأخر الخبر جوازاً في قوله:

أَنتَ أَميرٌ وَأَنتَ قاضٍ      وَشَأنُكَ الوَعدُ وَالوَعيدُ[2]

**النمط الثاني: تأخير الخبر وجوباً**

ذكر النحاة مواضع عدة تجعل المتكلم مضطراً للالتزام بالأصل في ترتيب عناصر الجملة الاسمية، فيأتي بالمبتدأ أولاً ثم الخبر بعده، وبعبارة أخرى على المعرب أن يسمي ما يذكر أولاً من عناصر الجملة الاسمية مبتدأ والثاني خبرا، وهو ما يدرس تحت (تأخير الخبر وجوباً) في كتب النحو، والمواضع التي حددها النحاة في ذلك كثيرة أشهرها:

- أن يكون المبتدأ والخبر معاً متساويين أو متقاربين في درجة تعريفهما أو تنكيرهما نحو (أخي شريكي)، و (زيد أخوك) و (أفضل من زيد أفضل من عمرو)، وذلك لأن كليهما يصح لأن يكون مبتدأ لذلك وجب تأخير الخبر دفعاً للبس؛ إذ لا يوجد ما يميز الخبر من المبتدأ، فيختلط المحكوم به بالمحكوم عليه، ويفسد المعنى تبعاً لذلك[3]، ولهذه الصورة أمثلة كثيرة في شعر أبي العلاء منها:

وَشَرٌّ ساكِنَ هَذي الأَرضِ عالَمُنا      وَاللَوبُ في الجِزعِ أَغلى قيمَةَ الجَزَعِ[4]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٩٣.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٠٧.

[3] – ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٢، والنحو الوافي: عباس حسن، ج١، ص٤٩٢-٤٩٣.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٥ .

فقوله: (وَشَرٌّ ساكِنَ هَذي الأَرضِ عالَمُنا) جملة اسمية وقد تقدم فيها المبتدأ وهو (شر ساكن هذي الأرض)، وتأخر الخبر وهو (عالمنا) والالتزام بهذا الترتيب واجب لأن (عالمنا) لو تقدم لصح أن يكون مبتدأ، ولا مبين له من المبتدأ إلا التأخر عنه في اللفظ، لأن كلاً من المبتدأ والخبر معرفتان، وهما كما ترى يصح كل واحد منهما أن يكون في موضع الآخر.

ويجتهد النحويون في مثل هذه المسألة أكثر فيفرقون بين المعارف نفسها، ويضعونها في درجات حسب قوتها من حيث التعريف، وكذلك النكرات، فالضمير في المعارف- مثلاً- أقوى من العلم، والعلم الشخصي أقوى من المعرّف بأل العهدية، بل يفرقون أحياناً تفريقاً أدق من ذلك، فضمير المتكلم عندهم أقوى من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أقوى من ضمير الغائب، وكل هذا يجعل ما هو أقوى في درجة التعريف مبتدأ والأقل منه، وهو المحكوم به هو الخبر، لأن المبتدأ دائماً ينبغي أن يكون شيئاً أعرف مما يخبر به عنه. وقال ابن هشام: "يجب الحكم بابتدائية المقدم في ثلاث مسائل: أن يكون {المبتدأ والخبر} معرفتين أو نكرتين تساوت رتبتهما نحو (الله ربنا) أو اختلفت نحو {زيد الفاضل}، و(الفاضل زيد). وهذا هو المشهور، وقيل يجوز تقدير كل منهما مبتدأ وخبر مطلقاً، وقيل المشتق خبر وإن تقدم نحو (القائم زيد) "[١].

وفي ظني أن طبيعة الشعر أحياناً قد تسهل من هذه المهمة إلى حد كبير لأن التركيب في الشعر ليس كما هو في النثر، وذلك لأن الشعر يخضع لعوامل أخرى تتعلق بالوزن والموسيقى الداخلية ونحوها مما لا يسمح بحرية حركة تنقل عناصر الجمل كما لو كانت في تركيب نثري عادي، فلو قال أحد: زيد الفاضل في تركيب نثري وافترض آخر أن المتكلم أراد (الفاضل زيد) قد لا يضر ذلك بالتركيب شيئاً، ولكن الأمر بالنسبة للشعر مختلف، ويقول عباس حسن في التقديم الجائز: "... بغير نظر لما تقتضيه الأوزان الشعرية أحياناً من وجوب

---

[١] – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، ص٤٣١.

التقديم والتأخير لمراعاة الوزن وحده والمحافظة عليه، فلو لم نراع الوزن الشعري لجاز الأمران كما في النثر أيضاً"[1]، ويمكن أن نرتكز على هذا النص في جملة أبي العلاء السابقة (وشر ساكن هذي الأرض عالمنا) ونقرر بابتدائية ما ذكر أولاً وإن كان من المشتقات، والخبر هو (عالم) وإن كان مضافاً إلى ما هو أعرف من اسم الإشارة وهو الضمير، وذلك لأننا لو قلنا ربما كان الأصل (عالمنا شر ساكن هذي الأرض) لتقاطع ذلك مع ما يقتضيه وزن البيت والله أعلم.

= ومن مواضع وجوب تأخير الخبر أيضاً أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو"زيدُ قائم"[2] وأمثلته في شعر أبي العلاء كثيرة أيضاً منها قوله:

المَرءُ يَقدَمُ دُنياهُ عَلى خَطَرٍ بِالكُرهِ مِنهُ وَيَنآها عَلى سَخطِ [3]

فقوله: (المرء يقدم دنياه على خطر) المبتدأ فيها هو (المرء) وخبره جملة الفعل المضارع بعده وهي (يقدم دنياه على خطر) والخبر تأخر وجوباً، وسبب ذلك أنه لو تقدم لالتبس بالفاعل وتصير الجملة (يقدم المرء دنياه) وليس من الممكن أن نعرب (المرء) مبتدأ في مثل هذا التركيب وإنما يصير فاعلاً، وليس هو المراد.

ولا شك أن المعنى سيكون مفهوماً بذات الدرجة لو قال الشاعر ( يقدم المرء دنياه على خطر)، فالخبر الذي يريد الشاعر إيصاله للمتلقي سيصل بكلا التركيبين، بالجملة الاسمية أو بالجملة الفعلية ولكن الغرض ليس مجرد إيصال هذا الخبر إلى الناس وحسب، ثم إنه خبر لا حاجة إليه فكل إنسان يدرك ذلك بطبيعة الحال، ولكن الشاعر أراد فقط استخدام الخبر كأساس للتأثير والتحذير والتنبيه إلى خطورة الأمر، لذلك لجأ إلى الابتداء بالمرء، لأنه هو المقصود

---

[1] – النحو الوافي: عباس حسن، ج١، ص٤٩٢.

[2] – ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٢، والنحو الوافي: عباس حسن، ج١، ص٤٩٤.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١٣.

بالخطر والكره والمعاناة والمصائب وكل ما سيلاقي في دنياه، ولو أخره إلى ما بعد الفعل وجعله فاعلاً، لربما قلل من قوة هذا التنويه ورفع أهمية الفعل المقدم وهذا خلاف المراد.

ومن أمثلة هذا النمط أيضاً قوله:

المَينُ أَهلَكَ فَوقَ الأَرضِ ساكِنِها فَما تَصادَقَ في أَبنائِها الشِيَعُ [1]

وقوله:

وَجِزيَةُ القَومِ صَدَّت عَنهُمُ فَغَدَت مَساجِدُ القَومِ مَقروناً بِها البِيَعُ [2]

وقوله:

تَنوطُ بِنا الحَوادِثُ كُلَّ ثِقلٍ وَرَبُّ الناسِ يَصرِفُ ما تَنوطُ [3]

فهذه الأبيات جميعها تشتمل على جمل اسمية الخبر فيها واجب التأخير، والجمل هي: (المين أهلك فوق الأرض ساكنها) و (جزية القوم صدت عنهم)، (ورب الناس يصرف ما تنوط)، ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ وجوب تأخير الخبر في مثل هذه التراكيب يشترط فيه أن يرفع الفعل ضمير المبتدأ المتقدم ويجب أن يكون الضمير المرفوع مستتراً، فإن برز الضمير، أو رفع الفعل اسماً ظاهراً فلا يجب تأخير الخبر، بل يجوز تقديمه وتأخيره، وذلك مثل (زيد قام أبوه) و (الزيدان قاما) ونحوه[4]، وكقول أبي العلاء:

والفكرُ أعمَله عقلٌ فدلَّ على ليلٍ قديمٍ وصبحٍ بعده تَالي[5]

فالفكر مبتدأ، وجملة (أعمله عقل) خبر ولا يجب تأخير الخبر بل يجوز تقديمه وتأخيره لأن الفعل (أعمل) الواقع في أول جملة الخبر قد رفع اسماً ظاهراً وهو (عقل) وقوله:

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٢.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٦.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٨.

[4] – ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٣-١٩٤.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٥٤.

وَأَربَعَةٍ أَنِسنَ بِكُلِّ حَيٍّ          رَمَتهُنَّ الحَوادِثُ بِالنِبالِ [1]

فجملة (أربعة أنسن بكل حي) تأخر فيها الخبر تأخراً جائزاً ليس واجباً لأن الفعل أنس رفع ضميراً بارزاً وهو النون في (أنسن).

والضمير المستتر المرفوع والذي يوجب تأخير الخبر يجئ فاعلاً كما تقدم ويجئ نائب فاعل كقولك : (زيد ضُرِبَ) ومنه في شعر أبي العلاء قوله:

فَلا كَذِبٌ يُقالُ وَلا نَميمٌ          وَلا غَلَطٌ يُخافُ وَلا غِلاطُ [2]

= الموضع الثالث الذي يوجب تأخير الخبر أن يكون الخبر محصوراً فيه المبتدأ بإنما أو إلا مثل (إنما زيد قائم)، فلا يجوز تقديم الخبر كي لا يزول الحصر بطريقته الخاصة الموصلة لمعنى معين، فلا يتحقق بعد زواله المعنى على الوجه المراد[3] وله في شعر أبي العلاء أمثلة كثيرة جداً منها:

إِنَّما نَحنُ في ضَلالٍ وَتَعليـ          ـلٍ فَإِن كُنتَ ذا يَقينٍ فَهاتِه [4]

فـ(نحن) مبتدأ، والجار والمجرور (في ضلال) خبر وهو واجب التأخير لسبب حصر المبتدأ فيه فلو تقدم الخبر لفسد الحصر وأصبح معكوساً والمراد خلاف ذلك، وهذا الحصر هو حصر موصوف على صفة ومنه في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾[5] قال الزمخشري في التفسير "إنكم لم تضروا بتوليكم الرسول؛ لأن الرسول ما كلف إلا بالبلاغ المبين بالآيات، وإنما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم"[6] وفي قول الزمخشري (ما كلف إلا بالبلاغ) شرح موجز

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٥٨.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٨.

[3] – ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٤، والنحو الوافي ،ج١، ص٤٩٥.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٠٢.

[5] – من الآية ٩٢ من سورة المائدة.

[6] – الكشاف: الزمخشري، ج١، ص٧٠٩.

للقصر الوارد في الآية الكريمة، وشرحه حنبكة شرحاً وافياً حيث قال: "المقصود بأداة إنما هو الوجوب على الرسول ﷺ، وهو هنا صفة والمقصور عليه هو البلاغ المبين وهو هنا موصوف فهو من قصر الصفة على الموصوف، أي صفة تكليف الرسول مقصورة على موصوف هو تبليغه بلاغاً مبيناً، وهذا القصر من قبيل القصر الإضافي ؛ إذ الكلام حول مسئولية الرسول ﷺ تجاه قومه في موضوع رسالته، ولا يدخل في هذه الدائرة الخاصة ما يجب على الرسول من واجبات أخرى تجاه ربه وتجاه أصحاب الحقوق وواجبات أخرى غير ذلك"[1].

وعلى هذا يرد قول أبي العلاء (إنما نحن في ضلال) حيث قصر ضمير الجماعة في الضلال وبذلك فهو قصر موصوف على صفة، وهو أيضاً قصر إضافي لأنّ قصره لنفسه ومن معه في الضلال يُسقط أن يكون في رشد أحياناً أو خير أو شر أو ماء أو بر، فتخرج كل هذه وغيرها من هذه الدائرة الخاصة التي حصر فيها نفسه ومن معه ممن شملهم بالضمير (نحن)، وهذا المعنى لا يتحقق بهذه الكيفية إلا بالتزام تقديم المحصور وهو المبتدأ وتأخير المحصور فيه وهو الخبر وهي علة وجوب التزام الأصل في ترتيب عناصر الجملة الاسمية في هذا الموضع.

والواقع أن أبا العلاء لم يرد مجرد الوصول إلى معنى كونهم في الضلال بل أراد إلى جانب ذلك الاقتصار على هذا الضلال والتيه وحده ليتمكن- عن طريق الحصر- من تصوير حاله وحال من معه بأقوى ما يتاح من أدوات التصوير. وهو كثيراً ما يلجأ إلى ذلك في تراكيبه التي يعبر فيها عن حالات انفعاله وثورته على واقعه الذي يعيشه.

ويستخدم أبو العلاء (إلا) في الحصر أكثر من استخدامه (إنما أو أنما) من أمثلة ذلك قوله:

---

[1] - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حنبكة، ج١، ص٥٣٣.

وَما العُمرُ إِلّا كَالبِناءِ فَإِن يَزِدِ عَلى حَدِّهِ فَهُوَ الرَفيعُ المُشَيَّدُ[1]

فـ( البناء ) خبر مؤخر وجوباً لحصر المبتدأ فيه، وكذلك قول:

وَما العَيشُ إِلّا عِلَّةٌ بُرؤُها الرَدى فَخَلّي سَبيلي أَنصَرِف لِطِياتي[2]

وغيرها.

= الموضع الرابع الذي يجب فيه تأخير الخبر هو أن يكون الخبر خبراً لمبتدأ دخلت عليه لام الابتداء[3] نحو (لزيدٌ قائمٌ) ولم أقف له على شاهد من شعر أبي العلاء

= الموضع الخامس: أن يكون المبتدأ اسماً مستحقاً للصدارة في جملته كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وما التعجبية وكم الخبرية[4] ومنه في شعر أبي العلاء:

وَكَم زَلَّةٍ مُدَّت أَيادٍ لِدَفعِها وَقَد عُلِّقَت مِن أَهلِها بِالعَراتِمِ[5]

وقوله:

كَم غادَةٍ لي أَيَّما غادَةٍ غادَرَتها مِن بَعلِها أَيِّما[6]

وورد المبتدأ اسم شرط في قوله:

مَن يَغنَ يَخدُمهُ أَقوامٌ عَلى طَمَعٍ وَلا يَرَونَ لِمَن أَخطا الغِنى خَدَما[7]

---

[1] -- ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٨٤.

[2] -- ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٠١.

[3] – ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٥، والنحو الوافي، ج١، ص٤٩٦.

[4] – ينظر شرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٧، والنحو الوافي، ج١، ص٤٩٦.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٧٣.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٦٥.

[7] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٦٠.

**النمط الثالث: تقديم الخبر وجوباً**

ذكر النحاة أن أهم مواضع تقديم الخبر وجوباً[1] هي:

الموضع الأول: أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر، والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو (في الدار رجل، وعندك كتاب )، ولهذا الضرب من التركيب أمثلة كثيرة جداً في شعر أبي العلاء منها:

وَفي طِباعِكَ زَيغٌ وَالهِلالُ عَلى سُمُوِّهِ حِلفُ تَقويسٍ وَتَعويجِ[2]

فقوله: (في طباعك زيغ) جملة اسمية تقدم فيها الخبر وجوباً وهو (في طباعك) لمجيئه جاراً ومجروراً والمبتدأ نكرة لا مسوغ للابتداء بها وهي (زيغ) ومثله:

لَهُ كُمَيتانِ ذاتُ كَأسٍ تُزبِدُ وَالسابِحُ الرَبيطُ[3]

وقوله:

وَفي الخُمولِ حِمامٌ وَالفَتى قَبَلٌ وَفي النَباهَةِ عَيشٌ وَالفَتى رِمَمُ[4]

وقوله:

أَرى فَلَكاً مازالَ بِالخَلقِ دائِراً لَهُ خَبَرٌ عَنّا يُصانُ ويُخبَأُ[5]

فالجمل (له كميتان) و (في الخمول حمامٌ) و (له خبرٌ) قدم الشاعر الخبر في جميعها وجوباً لئلا يبدأ بنكرة لا مسوغ للابتداء بها، وأما قوله:

وَفي العالَمِ الغاوي بَخيلٌ مُمَوَّلٌ وَسَمحٌ فَقيرٌ شُدَّ ما اِختَلَفَ القَسمُ[6]

---

[1] -ينظر شرح المفصل، ج١، ص٩٢ وما بعدها، وشرح التسهيل، ج١، ص٣٠٠ وما بعدها، وشرح ابن عقيل، ج١، ص١٩٨، والنحو الوافي، ج١، ص٥٠١ وما بعدها.

[2] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٤٦.

[3] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦.

[4] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٢١.

[5] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٧.

[6] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٠٠.

فليس واجباً فيه تقدم الجار والمجرور (في العالم) على المبتدأ (بخيل) وذلك لأن المبتدأ المنكر هنا موصوف، ووصف النكرة أحد مسوغات الابتداء بها فلو قال (بخيل ممول في العالم) لجاز نحوياً.

الموضع الثاني: أن يكون المبتدأ مشتملاً على ضمير يعود إلى شيء في الخبر نحو (في الحديقة صاحبها)، ولم نقف على شاهد له من شعر أبي العلاء.

الموضع الثالث: أن يكون الخبر له صدر الكلام، نحو (أين زيد) وفيه يرد قول أبي العلاء:

أَينَ امرُؤُ القَيسِ وَالعَذارى        إِذ مالَ مِن تَحتِهِ الغَبيطُ[1]

وقوله:

فَأَينَ يَنابيعُ النَدى وَبِحارُهُ        وَهَل أَبقَتِ الأَيّامُ مِن أَسَدٍ ضَبعا[2]

وقوله:

مَتّى أَنا راحِلٌ عَنها لِشَأني        فَإِنّي قَد قَضَيتُ بِها شُغولي[3]

فاسم الاستفهام في ثلاثة الأبيات السابقة في محل رفع خبر مقدم ولا يجوز تأخيره.

الموضع الرابع الذي يجب فيه تقديم الخبر: أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ بإلا أو إنما نحو (ما في الدار إلا زيد) وعليه قول أبي العلاء:

وَما فَوقَ هَذي الأَرضِ إِلّا مُؤَهَّلٌ        لِهَمٍّ فَقارِب في الظُنونِ وَباعِدِ[4]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٨.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٦٧.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٣٨.

## المبحث الثاني

## الجملة الاسمية المنسوخة

### أ ـ جملة إنَّ وأخواتها

الجملة الاسمية المنسوخة هي الجملة التي تدخل عليها إحدى نواسخ الابتداء، وبرغم أن (إنَّ وأخواتها) حروف بينما (كان وأخواتها) أفعال إلا أن النحاة جمعوا بينهما لاشتراكهما في نسخ الابتداء على حد سواء وتغيرهما الحركة الإعرابية لكل من المبتدأ والخبر، وقد أشار سيبويه من قبل إلى فكرة الجمع بين إنَّ وأخواتها وكان وأخواتها في مفهوم النواسخ، أي الكلمات التي تغير في المبتدأ والخبر فقال: "وكذلك هذه الحروف منزلتها من الأفعال وهي إنَّ وأنَّ ولكن وليت ولعلَّ وكأَنّ، وذلك قولك: إنَّ زيداً منطلق، وإنَّ عمراً مسافرٌ، وإن زيداً أخوك، وكذلك أخواتها، وزعم الخليل أنها عملت عملين الرفع والنصب كما (كان) الرفع والنصب حين قلت: كان أخاك زيدُ"[1].

فكلتاهما إذن عملت عملاً في الجملة الاسمية فنسختها عن الصورة الأساسية التي كانت عليها، وقد عقد ابن هشام في أوضح المسالك باباً واسعاً سماه نواسخ الابتداء فصّل القول في (كان وأخواتها) و (إن وأخواتها) قال فيه:" هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ويسمى خبرها، وهي ثلاثة أقسام"[2] ثم مضى يعدد أخوات كان حسب تقسيماتها الكثيرة ومعانيها المتعددة، وفي مكان آخر قال: "هذا باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها"[3]، ومضى يشرح أخوات (إنَّ) ودلالة كل منها. ومن هنا جاء الرأي بأن تدرس هذه الجملة في

---

[1] – كتاب سيبويه، ج١، ص١٣١.

[2] – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، ص٣٣١.

[3] – المرجع نفسه، ص٣٣٨.

موضع مستقل في البحث لا ضمن أفرع الجملة الاسمية الأساسية؛ لأن هذه التراكيب لها خصوصيتها التي تميزها عن الجملة الاسمية الأساسية وتتحقق بها دلالات ومعان مختلفة عن تلك، ويلزم الإشارة إلى أن الجملة المنسوخة جملة واسعة جداً، كثيرة الأقسام والأنماط والفروع، واسعة الانتشار في النصوص الفصيحة حتى تكاد تساوي أكثر من الجملة الاسمية الأساسية، ولكن لما كانت الدراسة تحاول الوقوف على أبرز ملامح البناء التركيبي لدى أبي العلاء المعري، فإن البحث اكتفى بإيراد نماذج لهذه الجملة، محاولاً في ذلك استقراء شتى الصور التركيبية التي تنبني عليها الجملة الشعرية، وستتم دراسة ذلك في خمسة أقسام : القسم الأول: إن وأخواتها، والقسم الثاني كان وأخواتها، والقسم الثالث الحروف المشبه بليس، والقسم الرابع أفعال المقاربة، والقسم الخامس ظن وأخواتها. وذلك لتكون جملة إن وأخواتها تالية للجملة الاسمية الأساسية مباشرة، وتكون جملة كان وأخواتها وما تبعها ممهدة للدخول في دراسة الجملة الفعلية التي ستأتي في الفصل الأخير إن شاء الله تعال.

**أ ــ جملة (إنَّ) وأخواتها**

١ــ إنَّ

(إنّ) حرف نصب وتوكيد وهي أم هذا الباب وهي واسعة الانتشار في شعر أبي العلاء منها قوله:

إِنَّ الشَبيبَةَ نارٌ إِن أَرَدتَ بِها        أَمراً فَبادِرهُ إِنَّ الدَهرَ مُطفِئُها [١]

وموضع الاستشهاد قوله: (إن الشبيبة نار)، وقوله : (إِنَّ الدَهرَ مُطفِئُها) ومثله:

إِنَّ المَواهِبَ كُلَّها عارِيَّةٌ        وَمِنَ السَفاهَةِ غَبطَةٌ بِعَطائِها [٢]

والجملة هي (إن المواهب كلها عارية)، واسم إن في الجملتين الأولى والثالثة معرفة والخبر نكرة، وهذا هو التركيب الأساسي للجملة الاسمية الأساسية وهو

[١] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٠.

[٢] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٦.

(المبتدأ معرفة والخبر نكرة)، وهو ما سماه النحاة أصل الكلام، وقد تنوعت صور هذا التركيب بتنوع المعارف الواقعة اسماً لإنِّ، حيث ورد اسم إنَّ ضميراً في جمل عديد منها:

إنّي بِنَفسي في التُقى لَمُرتاب وَلا أَشُكُّ في الحِمامِ المُنتاب [1]

وضمير المتكلم في محل نصب اسم إن و(لمرتاب) خبرها، وورد اسمها مضافاً في قوله:

وَإِنَّ حِجازَيّ النِمارِ وَلُبسَها لِأَشرَفُ مِن ديباجِهِم وَالنَمارِقِ [2]

ففـ(حجازي النمار) اسم إن وهو مضاف، وخبرها نكرة وهو (لأشرف) وأكثر المعارف وروداً في هذا التركيب المعرّف بأل، كالأبيات السابقة الأولى وكقوله:

فَإِنَّ السِرَّ في الخَلِدَينِ مَيتٌ أَخو لَحدَينِ بَينَ مُقَسَّماتِ [3]

وقوله:

فَإِنَّ الناسَ كُلَّهُم سَواءٌ وَإِن ذَكَت الحُروبُ مُضَرَّماتِ [4]

هذا وأكثر المواضع التي وردت فيها (إنّ) في شعر أبي العلاء تلك التي يكون فيها الخبر جملة فعلية كقوله:

فَإِنَّ لُيوثَ الحَتفِ نالَ اِفتِراسُها ضَراغِمَ مِن لَيثٍ وَحيٍّ فِراسِ [5]

فجملة (نال افتراسها) في محل رفع خبر (إنَّ) وهي جملة فعلية مثبتة فعلها ماض ومثلها قوله:

إنّ زَماني برَزاياهُ لي صَيّرَني أمْرَحُ في قِدّهِ [6]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص١٧٠.

[2]- ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١٠٧

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٢١٣.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٢١٦.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٦٣٦.

[6] – سقط الزند، ص٢٥.

ووردت جملة الخبر في مواضع أخرى منفية منها قوله:

فَإِنَّ إِباءَ اللَيثِ ماحَلَّ أَنفُهُ بِأَنَّ مَحَلّاتِ اللُيوثِ إِباءُ [1]

واسم إن في ثلاثة الأبيات السابقة اسم ظاهر، فهو في الأول (ليوث) وفي الثاني (زماني) وفي الثالث (إباء الليث)، وورد ضميراً والخبر جملة فعلية فعلها ماض في قول:

إنّا بعَثْناكَ تَبْغي القَولَ من كَثَبٍ فجِئْتَ بالنّجْمِ مَصْفوداً من الأفُقِ [2]

وقوله:

فإنّي رأيتُ الحُزْنَ للحُزْنِ ماحِياً كما خُطّ في القِرْطاسِ رَسْمٌ على رَسْمِ [3]

ومثله:

على أَمَمٍ إنّي رأيْتُكَ لابِساً قَميصاً يُحاكي الماءَ إنْ لم يُساوِهِ [4]

فقوله: (إنا بعثناك)، و (إني رأيت الحزن للحزن ماحياً)، و (إني رأيتك لابساً قميصاً يحاكي الماء إن لم يساوه) جملٌ اسم (إن) في جميعها ضمير، والخبر جملة فعلية فعلها ماض، ووردت جملة الفعل المضارع خبراً عن (إنَّ) في مواضع قليلة أيضا منها قوله:

إِنَّ اللَيالِيَ ما تَصَرَّمُ عَنهُمُ إِلّا لِتَبَلُغَ فيهُمُ أَغراضَها [5]

والثابت عند النحاة أن اسم (إنَّ) لا يتقدم عليها خبرها، قال الزمخشري: "لا يجوز تقدم خبرها ولا اسمها عليها، ولا يتقدم الخبر فيها على الاسم"[6]، وقال ابن مالك في التسهيل وشرحه: "وقد تقدم بيان موجب تقديم منصوب هذا الباب

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٤٥.

[2] – ديوان سقط الزند، ص٨٧.

[3] – ديوان سقط الزند، ص٢٠.

[4] – ديوان سقط الزند، ص٣٠٥.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٦٧٨.

[6] – شرح المفصل: ابن يعيش، ج١، ص١٠٣.

وتأخير مرفوعه فلا يجوز الإخلال بمقتضاه"[1] ولكنهم استثنوا من ذلك الظرف والجار والمجرور، قال ابن يعيش: " ويجوز أن تقول: (إن في الدار زيداً)، والمبيح لذلك أن العرب تكثر من استعمال الظرف والجار والمجرور، لذلك توسعوا فيه"[2] وقال ابن مالك: "فإن كان الخبر ظرفاً أو مجروراً جاز تقديمه لأنه في الحقيقة معمول الخبر، وكان حقه أن لا يتقدم على الاسم كما لا يتقدم الخبر، إلا أن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما..."[3]، وقد وردت في شعر أبي العلاء أمثلة قليلة تقدم فيها خبر (إن) وهو ظرف أو جار ومجرور على اسمها من ذلك قوله:

فإنّ لهذه الدنيا طريقاً يمرُّ عليه من قبلي وبعدي[4]

فـ(لهذه) جار ومجرور خبر (إنّ) وقد تقدم على اسمها وهو (طريقاً). وورد الجار والمجرور في مواضع أخرى أيضاً قليلة وهما متأخران عن اسم (إنّ) مخبراً منه :

وَمَن يَكُ حَظُّهُ مِنكُم دُنُوّاً فَإِنَّ أَجَلَّ حَظّي في البُعادِ[5]

فـ(في البعاد) خبر إنّ وهو متأخر عن اسمها المضاف (أجلّ حظي)- ومثله قوله:

سَتُطلِقُني المَنِيَّةُ عَن قَريبٍ فَإِنّي في إِسارٍ وَاِعتِقالِ[6]

وجملة (إنّ) بصورة عامة واسعة الانتشار في شعر أبي العلاء لكنها رغم ذلك لم تستوف كل صور تراكيبها، حيث لم نقف عليها مثلاً في شعره مخبراً عنها

---

[1] - شرح التسهيل : ابن مالك، ج٢، ص١٢.

[2] - شرح المفصل: ابن يعيش، ج١، ص١٠٣.

[3] - شرح التسهيل: ابن مالك، ج٢، ص١٢.

[4] - ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٣٥٦.

[5] - ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٣٥٧.

[6] - ديوان لزوم ما لا يلزم، دج٢، ص٢٥٧.

بظرف تقدم أو تأخر، كما لم نقف على اسمها اسماً موصولاً في التركيب الأساسي وهو أن يكون اسمها معرفة وخبرها نكرة.

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن (إنّ) المكفوفة عن العمل تكاد لا تقل انتشاراً في شعره عن العاملة كقوله:

ألا إنما الأيّامُ أبْناءُ واحِدِ وهَذي الليالي كلّها أخَوات [1]

وقوله:

إِنَّما المَرءُ نُطفَةٌ وَمَداهُ خَطفَةٌ لَيسَ عَطفَةٌ حينَ يَمضي [2]

وقوله:

إِنَّما دُنياكَ غانِيَةٌ لَم يُهَنِّئ زَوجَها العُرُسُ [3]

فـ(إنّ) في كل ذلك مكفوفة عن العمل ولذلك ارتفعت بعدها (الأيام) و (المرء) وتقدر الرفع في (دنياك) والله أعلم.

## ٢ ـ أنّ

(أنّ) هي الحرف الثاني من حروف التوكيد التي تدخل على الجملة الاسمية فتؤكدها، وكون (أنّ) حرف مستقل بنفسه هو الرأي الشائع في كتب النحو، ولكن النحاة بحثوا مسألة (إنّ وأنّ) هل هما حرف واحد أم حرفان مختلفان، فذهب قوم إلى أنهما حرفان وأن كلاً منهما أصل بنفسه مستقل وذهب آخرون منهم سيبويه[4] المبرد[5] وابن السراج[6] وابن مالك[7] إلى أنهما حرف واحد وعلى ذلك تكون عدة هذه الحروف خمسة، فسيبويه عندما عدّ هذه الحروف قال: "وكذلك هذه الحروف

---

[1] – ديوان سقط الزند، ص٢١٩.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٦٨١.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، دج١، ص٦٠٨.

[4] – ينظر كتاب سيبويه، ج٢، ص١٣١.

[5] – ينظر المقتضب: المبرد، ج٤، ص١٠٧.

[6] – ينظر الأصول في النحو: ابن السراج، ج١، ص٢٧٧.

[7] – ينظر تسهيل الفوائد: ابن مالك، ص٦٢.

منزلتها من الأفعال، وهي: إنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ"[1]، وقد حرص الكتاب أن يضع همزة قطع فوق ألف (إنّ) وتحتها، وقد عدّها المبرد خمسة قال: "الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال هي إنّ وأنّ وليت ولعلّ وكأنّ"[2] وهذه ستة ولكنّ المبرد قال خمسة، لكنه أردف قائلاً " إن وأنّ مجازهما واحد فلذلك عددناهما حرفاً واحداً"[3]، وأكثر ما يؤكد ذلك أن معظم الكتب ذكرت باب كسر همزة إن وفتحها، فدل ذلك في عرف النحاة على أنهما حرف واحد، وكذلك بحث النحاة في أيهما أصل للأخرى، فذهب قوم إلى أن (أنّ) هي الأصل بينما يرى آخرون منهم العكبري[4]أن (إنّ) هي الأصل، ولعل هذا الرأي هو رأي أكثر النحاة بدليل تسميتهم لبابها بباب (إن وأخواتها).

و(أنّ) مقارنة بـ(إنّ) قليلة جداً في شعر أبي العلاء، وأكثر أخبارها جمل فعلية منها.

وَذاكَ أَنَّ سَوادَ الفَودِ غَيَّرَهُ          في غُرَّةٍ مِن بَياضِ الشَيبِ أَضواءُ [5]

وقوله:

فِرَقٌ شَعَرتْ بِأَنَّها لا تَقتَني          خَيراً وَأَنَّ شِرارَها شُعَراؤُها [6]

وقوله:

وَلَو أَنَّ الأَنامَ خافوا مِنَ العُقـ          ـبى لَما جارَت المِياهَ الدِماءُ [7]

فهذه الأبيات اشتملت على أربعة جمل لـ(أنّ)، وهي: (ذاك أن سواد الليل غيره)، و(فرق شعرت بأنها لا تقتني خيراً) و(أنّ شرارها شعراؤها).

[1] – كتاب سيبويه، ج٢، ص١٣١.

[2] – المقتضب: المبرد، ج٤، ص١٠٧.

[3] – المصدر نفسه، ص١٠٧.

[4] – ينظر الباب في علل البناء والإعراب، ص١٧٣.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٠.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٥.

[7] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٧٥.

٣ ــ كأنّ:

(كأنّ) ثالث أخوات (إنّ) وهي مركبة عند بعض النحاة وبسيطة عند بعضهم قال سيبويه : "وسألت الخليل عن (كأنّ) فزعم أنهـا (أنّ) لحقتهـا الكـاف للتشـبيه فصارت معها بمنزلة كلمة واحدة"[١] وتابع سيبويه الخليلَ فـي تركيـب (كـأنّ) وتابعهم أكثر النحاة مثل ابن السراج[٢]، وابن جني[٣]، والعكبري[٤]، والسـيوطي[٥]، والأشموني[٦] ولكنّ فريقاً من النحاة ذهب إلى أن (كأنّ) بسيطة منهم: أبو حيـان[٧] وابن هشام[٨]، بل إنّ بعضهم ذكر أن الذين قالوا بتركيبها قلة، وأما ما اتفق عليه النحاة جميعهم فهو كونها تفيد التشبيه المؤكد، و(كأنّ) في شعر أبي العلاء كثيرة لكنّها أقل من (إن) المكسورة الهمزة، ومن أمثلتها قوله:

كَأَنَّني كُلَّ حَولٍ مُحدِثٌ حَدَثاً        يَرى بِهِ مَن تَوَلّى المِصرَ إِغرابي[٩]

واسمها هنا ضمير وخبرها نكرة وهو (محدث) ومثله قوله:

نُشاهِدُ بيضاً مِن رِجالٍ كَأَنَّهُم        غَرابيبُ طَيرٍ ساقِطاتٍ عَلى حَبِّ[١٠]

والجملة هي: (كأنهم غرابيب طير)، ومثله أيضاً

كأنّهُمُ سَكْرَى أُريقَ عليهِمُ        بَقايا كُؤوسٍ مِلؤهُنّ مُدَامُ[١١]

---

[١] – كتاب سيبويه، ج٣، ص١٥١.

[٢] ينظر الأصول في النحو : ابن السراج، ج١ ، ٢٧٨.

[٣] ينظر سر صناعة الإعراب: ابن جني ، ج١ ،ص ٣٠٣.

[٤] ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري ، ص١٥٦.

[٥] ينظر همع الهوامع: السيوطي، ج٢، ص١٥٢

[٦] ينظر شرح الأشموني ، ج١ ، ص ٢٣١.

[٧] –. ذكره السيوطي في همع الهوامع ، ج٢ ، ص١٥٢.

[٨] – ينظر مغنيي اللبيب: ابن هشام، ص٢٠٩.

[٩] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٤٣.

[١٠] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٢٦.

[١١] – ديوان سقط الزند: ص١٠٨.

وورد اسمها مضافاً وخبرها نكرة في مواضع كثيرة منها:

كَأَنَّ خُطوبَ الدَهرِ بَحرٌ فَمَن يَمُت بِفَرطِ صَداهُ فَهُوَ في اللُجِّ يَسبَحُ[1]

وقوله:

وَكَأَنَ آمالَ الفَتى وَحُتوفَهُ فِئَتانِ تَهزَأُ مِنهُ مُصطَرِعاتُها[2]

وقوله:

كَأَنَّ نَعامَها وَاللَهُ قاضٍ نَعائِمُ بِالفَلاةِ مُطَرَّداتُ[3]

فالجمل (كأن خطوب الدهر) و(كأنّ آمال الفتى وحتوفه فئتان) و(كأن نعامها- والله قاض- نعائم بالفلاة مطردات)، اسم كأن في جميعها معرّف بالإضافة وخبرها نكرة.

وورد خبرها جملة فعلية في مواضع هي الأكثر، منها قوله:

كَأَنَّ المُهَيمِنَ أَوصى النُفوسَ بِعِشقِ الحَياةِ وَإِحبابِها[4]

فـ(المهيمن) اسم (كأن)، وجملة الفعل الماضي (أوصى النفوس بعشق الحياة وإحبابها) خبرها.

هذا والغالب في (كأنّ) أن تجيء للتشبيه، وهو مذهب الجمهور، قال ابن هشام: "ذكروا لكأن أربعة معان، أحدها وهو الغالب عليها التشبيه، وهذا المعنى أطلقه الجمهور على (كأنّ)[5] وذكر ابن هشام أن بعض النحاة ذهب إلى أنها "لا تجيء على هذا المعنى إلا إذا كان ضميرها جامداً، نحو (كأنّ زيداً أسد)، بخلاف (كأن زيداً قائم)، أو (في الدار أو عندك) فإنها في ذلك كله للظن[6]، وقول أبي العلاء:

---

[1] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٥٧.

[2] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٨٨.

[3] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٨٤.

[4] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٦١.

[5] - مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص١٩٦.

[6] - المصدر نفسه، ١٩٦.

كَأَنَّ المُهَيمِنَ أَوصى النُفوسَ       بِعِشقِ الحَياةِ وَإِحبابِها

ليس فيه تشبيه بل (كأن) فيه للتقريب أو الظن، ومثَّل له ابن هشام بقوله : (كأن الشتاء مقبل)[1].

وورد خبر (كأن) أيضاً جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول منه:

كَأَنَّ خَواتِمَ الأَفواهِ فُضَّت       عَنِ الصُهبِ العِذابِ مُخَتَّماتِ[2]

كما ورد الخبر جملة فعلية فعلها ماض مثبت نحو:

كأنّ اللّحْظَ يَصْدُرُ عن سُهَيْلٍ       وآخَرَ مِثْلِهِ ذاكي الضّرَامِ[3]

ورود خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي نحو:

كأن السيفَ لم يعطلْ زماناً    إذا حلَّى الحمائلَ والغراب[4]

ومن الصور الجميلة التي وظف فيها أبو العلاء (كان) لتؤدي غرض التشبيه قوله في قصيدته التي يرثي فيها أمَّه:

يُقالُ فَيَهْتِمُ الأنْيابَ قَوْلٌ       يُباشِرُها بأنْبَاءٍ عِظَامِ

كأنّ نَواجِذي رُدِيَتْ بصَخْرٍ       ولم يَمْرُرْ بهِنَّ سِوَى كلامِ[5]

قال التبريزي في شرح البيت: "يعني أن الإنسان يلفظ بفمه، وبه يأكل الطعام، فإذا مر لفظ المرثية بالإسنان هتمها أي ألقاها لعظمته وثقله عليها، وأصل الهتم الكسر"[6] وقال البطليوسي[7]: " والنواجذ أقصى الأضراس وأخرها نباتاً، واحدها

---

[1] – مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص١٩٦.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢١٠.

[3] – ديوان سقط الزند، ص٤١.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٩٢.

[5] – ديوان سقط الزند، ص٣٩.

[6] – شروح سقط الزند: القسم الأول، ص١٤١٨.

[7] هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي من العلماء باللغة والأدب. ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس. وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها سنة ٥٢١هـ ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٤، ص١٢٣.

ناجز، ورديت: رميت.. وإنما قال هذا لأن الكلام الصعب يشبَّه بالحجارة، وكذلك الكلام الذي فيه جزالة، وقوة أسر.. وإنما خص النواجذ لأنها أقصى الأضراس، فإذا كان كلامه يكسرها فهو أحرى أن يكسر مقادم أسنانه التي يمر بها"[1]. وتظهر الحاجة إلى (كأن) في هذا البيت:

كأنّ نَواجِذي رُدِيَتْ بصَخْرٍ          ولم يَمْرُرْ بهنَّ سِوَى كلامِ

بكل خصائصها ودلالاتها من عدة جهات؛ أبرزها جدة المعنى؛ فليس تشبيه الكلام بالصخور القوية المحطمة لكل ما تلاقي معنى مبتذلاً أو مكروراً، ثم إن تشبيه الصخور يحتاج إلى توضيح الصورة لتعزيز قوة المعنى وتأثيره، يقول العلماء في أغراض التشبيه: " أحدها: تقريب صورة المشبه إلى ذهن المتلقي عن طريق التشبيه إذا كان وجه الشبه في المشبه به أكثر وضوحاً وأظهر، أو كان مقداره أعظم كتشبيه القلوب القاسية بالحجارة"[2] وهذا ظاهر في تشبيه أبي العلاء الكلامَ بالصخور لقوتها، والكلام كان كالصخور أيضاً لقوته وعظم معانيه وهيبته، ووقعه حتى إنه حطم النواجذ. ثم زاد المعنى قوة وتأثيراً، والصورة وضوحاً وبياناً الإخبار عن كل ذلك بالجملة الفعلية (رديت بصخر) لأن صورة التحطيم لما فيها من قوة وعنف فهي بحاجة ماسة إلى فعل يترجم صخبها وضجيجها فكان الفعل (رديت)، هذا إلى جانب ما في هذا الفعل من دلالة صوتية لا تخفى... والله تعالى أعلم.

٤ ــ لكن:

اختلف النحويون في بنية (لكن) كاختلافهم في (كأن)، فذهب فريق إلى أنها مركبة، وذهب آخرون إلى أنها بسيطة، فابن هشام[3] والعكبري[4] والأشموني[5]

---

[1] – شروح سقط الزند، القسم الأول، ص١٤١٩.
[2] – ينظر مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص٢٩١.
[3] – ينظر مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص٢٩١.
[4] – ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري، ص١٥٧.
[5] – ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ج١، ص٢٣٠.

قالوا ببساطتها، على حين يرى الفراء أنها مركبة من لكن المخففة النون و(أنّ)، وبعضهم يرى أنها مركبة من (لا) و (أن)، وحذفت الهمزة تخفيفاً، وزيدت الكاف، وذهب فريق ثالث إلى أنها مركبة من (لا) و (كأنّ)[1].

وأما معناها فهو التوكيد والاستدراك عند ابن عصفور[2] وابن هشام[3]، والاستدراك فقط عند الجمهور منهم المبرد والعكبري ، وابن يعيش، وابن مالك[4].

و(لكنَّ) في شعر أبي العلاء قليلة لكنها وردت في صور تركيبية مختلفة فجاء اسمها معرفة (ضمير) وخبرها نكرة وعليه قوله:

أُناسٌ كَقَومٍ ذاهِبينَ وُجوهُهُم وَلَكِنَّهُم في باطِنِ الأَمرِ نَسناسُ[5]

ومثله:

وَلا فَضلَ فينا وَلَكِنَّها حُظوظٌ مِنَ الفَلَكِ الصاقِلِ[6]

والجملة المعنية هي: (ولكنها حظوظ من الفلك الصاقل) وورد اسمها معرفة ضمير وخبرها معرفة من ذلك:

لَو أَنَّكَ العِرسُ أَوقَعتُ الطَلاقَ بِها لَكِنَّكَ الأُمُّ هَل لي عَنكِ مُنصَرَفُ[7]

ففي قوله: (لكنك الأم) اسم لكن الضمير الكاف والأم خبرها والكلام هنا عن الدنيا. وورد خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منه قوله:

وَلَكِنَّني أَستَعينُ المَليكَ وَإِن يَأتِني حادِثٌ أَصطَبِرِ[1]

---

[1] – ينظر همع الهوامع: السيوطي، ج٢، ص١٥٠.

[2] – المقرب: ابن عصفور، ج١، ١٠٦.

[3] – ينظر مغنى اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص٢٩١.

[4] ينظر المقتضب، ج٤، ص١٠٧، واللباب في علل البناء والإعراب، ص١٦٨، ومفتاح العلوم، ص٥٣، وشرح المفصل، ج١، ص١٠٣، وتسهيل الفوائد، ص٦١.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٠٢.

[6] –- ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢١، ص٢٨٨.

[7] –- ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٣.

وقوله:

وَكَم فيكَ يا بَحرُ مِن لُؤلوءٍ وَلَكِنَّ لُجُّكَ لا يَنحَسِرِ [2]

قوله:

لا نَعلَمُ المَوتى تَهُمُّ بِكَرَّةٍ لَكِنَّ أَحياءً تَرومُ لَحاقا [3]

فهذه الأبيات اشتملت على ثلاثة جمل اسمية منسوخة وخبر (لكن) في جميعها جملة فعلية فعلها مضارع، والجمل هي: (ولكني استعين المليك)، (ولكن لجك لا ينحسر)، (لكن أحياء تروم لحاقا).

٥ ــ لعل

(لعلّ) من الحروف المشبهة بالفعل، وقد وصف سيبويه عملها فقال: "وإذا قلت لعلّ، فأنت ترجوه أو تخالفه في حال ذهاب" [4] وقال في موضع آخر: "ولعل وعسى طمع وإشفاق" [5] ومعناها عند المبرد التوقع لمرجو أو مخوف، ولم يخرج معناها عند النحاة من هذه المعاني : الرجاء والإشفاق والتوقع، وعن أصلها وتركيبها قال سيبويه: "و(لعلّ) : حكاية، لأنَّ هاهنا زائدة بمنزلتها في (افعلن) إلا ترى أنك تقول علك..." [6] .

وكذلك قال المبرد والزجاجي والزمخشري والأنباري [7] والمرداي [1] وذكر الأنباري

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٨٣.

[2] ––ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٨١.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم،ج٢، ص١٠٣.

[4] – كتاب سيبويه، ج٤، ص٢٣٣.

[5] – كتاب سيبويه، ج٣، ص٢٣٢.

[6] – كتاب سيبويه، ج٣، ص٢٣٢.

[7] –ينظر المقتضب ، ج٣، ص٧٣، واللامات، ص١٤٦، والمفصل، ص٣٠٣، والإنصاف، ج١، ص٢١٨، والجني الداني، ص٥٧٩.

أن الكوفيين يرون أنها أصلية خلافاً للبصريين[2] وقد وردت (لعلّ) في شعر أبي العلاء في مواضع عديدة منها قوله:

لَعَلَّ سَوادَها دَنَسٌ عَلَيها وَإِنقاءُ المُسِنِّ لَهُ نَقاءُ[3]

والدنس : القذارة، وهو يرجو أن يكون الشيب تخليصاً للكبير من هفواته وتنقية لشوائبه، وقبله :

أَسَيتُ عَلى الذَوائِبِ أَن عَلاها نَهارِيُّ القَميصِ لَهُ اِرتِقاءُ

والذوائب : جمع ذؤابة، وهي خصلة الشعر في مقدم الرأس[4] ونهاري القميص أبيضه والارتقاء : الصعود مهلاً، وهو هنا يأسف على سريان الشيب في رأسه، و (لعلّ) هنا للترجي وهو أحد قسمي التوقع، قال ابن هشام: "ولها معان أحدها التوقع وهو ترجي المحبوب، والإشفاق من المكروه نحو: "لعلّ الحبيب واصل، ولعلّ الرقيب حاصل"[5] واسمها في بيت أبي العلاء اسم ظاهر مضاف إلى الضمير الهاء وهو سوادها، وخبرها نكرة وهو "دنس" وورد اسمها ضمير وخبرها جملة في قوله:

وَالأَرضُ لِلطوفانِ مُشتاقَةٌ لَعَلَّها مِن دَرَنٍ تُغسَلُ[6]

فجملة الفعل المضارع المبني للمجهول "تغسل" خبر عن "لعل"، وذهب ابن هشام[7]: إلى كونها لا يمنع أن يكون خبرها فعلا ماضيا خلافا لبعضهم، واستشهد

---

[1] ــ هو الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري، المعروف بابن أم قاسم: مفسر أديب. مولده بمصر وشهرته وإقامته بالمغرب له العديد من المؤلفات، توفي سنة ٧٤٩هـ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٢، ص٢١١.

[2] – الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، ج١، ص٢١٨.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٥٤٢.

[4] ينظر لسان العرب ج١ ص ٣٧٧.مادة (ذؤاب)

[5]– مغنى٦٧ اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ص٢٥٨.

[6]– ديوان لزم ما لا يلزم، ج٢ ، ص١٩٢.

[7] – ينظر منى اللبيب: ابن هشام ، ص٢٨٦.

بالحديث الشريف: " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملــوا مــا شئتم فقد غفرت لكم"[1]، وقال الشاعر:

وَبُدِّلتُ قَرحاً دامِياً بَعدَ صِحَّةٍ      لعل منايانا تَحَوَّلنَ أَبؤُسا[2]

وأنشد سيبويه:

أَعِد نَظَراً يا عَبدَ قَيسٍ لعلما      أَضاءَت لَكَ النارُ الحِمارَ المُقَيَّدا[3]

وعليه قوله أبي العلاء :

لَعَلَّ أَربابَ أَيدٍ لِلنَدى بُسِطَت      يَومَ الحِسابِ عَلى أَيديهِمُ أُزُمُ[4]

فـــ (أرباب أيد) اسم لعل وجملة الفعل الماضي ( بسطت) خبرها،

وورد اسمها نكرة في قوله:

لَعَلَّ خَيراً مِنكَ في دينِها      آخِذَةُ الدينارِ في جَذرِها[5]

وكذلك قوله:

كَشَّفتُ عَمّا تَقولُ مُجتَهِداً      لَعَلَّ حَقّاً لِطالِبٍ يَضَحُ[6]

٦ ـــ ليت

ليت للتمني وهو: "طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه ولكن لا يرجى حصوله في اعتقاد المتمني لاستحالته في تصوره، أو هو لا يطمع في الحصول عليـــه إذ

---

[1] – الحديث في صحيح البخاري، جـــ٣، ص١١٢، كتاب الجهاد والسير باب إذا اضطر الرجل في النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن.

[2] البيت لامرئ القيس.وروايته في ديوانه ص ١١٧ مختلفة حيث أن عجز البيت هناك "فيا لـــك من نعمى تحولن أبؤسا" ولا شاهد فيها ، وهو في المغني ، ص٢٨٦ .

[3] – البيت للفرزدق.في ديوانه ص ٢١٣ والرواية هناك (فربما) بدلا عن (لعلمـــا) ولا شـــاهد حينئذ ، وهو في المغني ، ص ٢٨٤ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٢٤.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٥٩.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٦٤.

يراه بالنسبة إليه متعذرا بعيد المنال"[1] وقال سيبويه "إذا قلت هذا زيد قائما، ولعل هذا زيد ذاهبا، وكأن هذا بشر منطلقا، وأنت في ليت تتمناه في الحال..."[2] وقال في موضع آخر: "ليت تمن"[3]، وقال المبرد: "ليت معناها التمني، نحو: ليت زيدا أتانا"[4]، وليس من خلاف بين النحاة حول هذا المعنى وهي لم ترد إلا في مواضع قليلة في شعر أبي العلاء منها:

وَلَيتَ وَليداً ماتَ ساعَةَ وَضعِهِ ... وَلَم يَرتَضِع مِن أُمِّهِ النُفَساءِ[5]

واسمها هنا نكرة وهو (وليدا) وخبرها جملة الفعل الماضي (مات ساعة وضعه)، وكذلك خبرها في أكثر مواضع ورودها كقوله:

حَياةٌ عَناءٌ وَمَوتٌ عَنا ... فَلَيتَ بَعيدَ حِمامٍ دَنا[6]

وورد خبرها مفرداً في مواضع قليلة منها:

ثَوبِيَ مُحتاجٌ إِلى غاسِلٍ ... وَلَيتَ قَلبي مِثلُهُ في النَقاء[7]

وأقل منه ورودا خبرها جملة اسمية منسوخة:

فلَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كان شَيْباً ... ولَيْتَ صِباهُمُ كان اكتِهَالا[8]

فجملتا (كان شيبا) و (كان اكتهالا) المنسوختان خبر عن (ليت) في البيتين.

٧ ــ لا التي لنفي الجنس

هي حرف ناسخ تعمل عمل (إنَّ) فتنصب المبتدأ اسما لها وترفع الخبر خبرا لها، وتعمل مفردة، نحو (لا غلام رجل قائم)، ومكررة نحو: (لا حول ولا قوة

---

[1] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حنبكة، ص٢٥١.

[2] كتاب سيبويه، ج٢، ص١٤٨.

[3] كتاب سيبويه، ج، ص٢٣٣.

[4] المقتضب: المبرد، ج٤، ص١٠٨.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦١.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزمج١، ص٧٦.

[7] ديوان لزوم ما لا يلزم ،ج١، ص٦٧.

[8] ديوان سقط الزند، ص٥١.

إلا بالله) ، ويشترط في عملها أن يكون النفي بها قصد بـه التنصـيص علـى استغراق النفي للجنس كله، وألا يدخل عليها جار، وأن يكون اسـمها وخبرهـا نكرتين فلا تعمل في المعرفة، وألا يفصل بينها وبين اسمها فاصل ولا خبرهـا[1] وبرغم أنها تعمل عمل (إنَّ) إلا أن معناهـا معـاكس لمعنـى (إنَّ) إذ إن (إنَّ) للتوكيد بينما لا للنفي، وقد وردت في شعر أبي العلاء في مواضع قليلة وخبرها في أكثر مواضع ورودها يكون جاراً ومجروراً من ذلك قوله:

سنؤوب في عقبى الحياة مساكناً   لا علم لي بالأمر بعد مآبها[2]

وقوله:

لا شامَ لِلسُلطانِ إِلّا أَن يُرى   نَعمُ البَداوَةِ كَالنَعامِ الطارِدِ[3]

وكذلك قوله:

صَحِبتُ الحَياةَ فَطالَ العَناءُ   وَلا خَيرَ في العَيشِ مُستَصحَبا[4]

وورد اسمها محذوفا في قوله:

بَني الدَهرِ مَهلاً إِن ذَمَمتُ فِعالَكُم   فَإِنّي بِنَفسي لا مَحالَةَ أَبدَأُ[5]

أي: لا محالة في ذلك والله أعلم

وهو يشبه قول : الشاعر :

إذا كان إصلاحي لجسمي واجباً   فإصلاح نفسي لا محالة أوجب[6]

قال عنه عباس حسن: "أي لا محالة في ذلك"[7]

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل ج٢ ، ص ٥ وما بعدها.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٥١.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٦٤.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٢٤.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٤٧.

[6] البيت لأبي الحكم عبيد الله الأموي ، وهو في النحو الوافي ، ص ٧٠٨ .

[7] النحو الوافي: عباس حسن ج١ ، ص٧٠٨.

**ب ــ جملة كان وأخواتها:**

تمثل كان وأخواتها القسم الثاني من قسمي الجملة الاسمية المنسوخة وقد أجمع أكثر النحاة على أنها ترفع الاسم وتنصب الخبر، إلا أن الكوفيين قالوا[1] إن اسمها باق على رفعة الأول، يعنون بذلك أنّ اسم كان مرفوع بما كان مرفوع به قبل دخول كان، وقد وردت كان وأخواتها في جمل كثيرة بتراكيب متنوعة في شعر أبي العلاء، سيتم عرض نماذج لها فيما يلي :

١ ــ كان

وردت كان في شعر أبي العلاء في مواضع كثيرةً، وجملتها من أكثر جمل النواسخ انتشاراً في شعر أبي العلاء، وقد تنوعت صور التراكيب التي وردت عليها بتنوع أسمائها وأخبارها، حيث ورد اسمها ظاهراً معرفة وخبرها نكرة في مواضع منها:

تَوَهَّمتُ خَيراً في الزَمانِ وَأَهلِهِ وَكانَ خَيالاً لا يَصِحُّ التَوَهُّمُ[2]

واسم كان هنا ضمير مستتر وخبرها نكرة في قوله: (كان خيالاً)، وورد اسمها معرّفا بأل والخبر نكرة، مثل:

إِذا كانَ الهَوى في النَفسِ طَبعاً فَلَيسَ بِغَيرِ ميتَتِها سُلُوّ[3]

وقوله:

فَإِن كانَ التُقى بَلَهاً وَعِيّاً فَأَعيارُ المَذَلَّةِ أَتقِياءُ[4]

كما ورد اسمها معرفاً بالإضافة في قوله:

إِذا كانَ إِكرامي صَديقِيَ واجِباً فَإِكرامُ نَفسي لا مَحالَةَ أَوجَبُ[5]

---

[1] – ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ج٢، ص٨٢١.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٠٧.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦٠٣.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٢.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٨٢.

وهذا هو التركيب الأساسي للجملة الاسمية قبل دخول كان، وهو أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، وهو أقل الأنماط اللغوية التي وردت عليها (كان) في شعر أبي العلاء أما ما عداها من أنماط فجملة (كان) فيه كثيرة جداً وأكثرها وروداً في سياق الجملة الشرطية كبعض الأمثلة السابقة وكقوله:

إِذا كانَ جِسمِيَ مِن تُرابٍ مَآلُهُ  إِلَيهِ فَما حَظّي بِأَنِّيَ مُترِبُ[1]

وقوله:

إِذا كانَ الثَراءُ إِلى زَوالٍ  فَكُلُّ مُمَوَّلٍ مِنّا حَريبُ[2]

وقوله:

إِذا كانَ بَسطُ العُمرِ لَيسَ بِكاسِبٍ  سِوى شِقوَةٍ فَالمَوتُ خَيرٌ وَأَسلَمُ[3]

ويرد خبرها جملة فعلية فعلها ماض أو مضارع من ذلك قوله:

وَكانَ الفَتى كَعبٌ تَخَيَّرَ لِلسُرى  أَخا النِمرِ فَاِستَدنى إِلى أَجَلٍ كَعبا[4]

فـ(الفتى) في هذا البيت اسم (كان) مرفوع و(كعب) علم وهو بدل من الفتي، وجملة الفعل الماضي (تخيّر للسرى أخا النمر) في محل نصب خبر كان.

ومثال جملة الفعل المضارع الواقعة خبراً لـ(كان) قوله:

وَلَو كانَ يَبقى الحِسُّ في شَخصٍ مَيِّتٍ  لَآلَيتُ أَنَّ المَوتَ في الفَمِ أَعذَبُ[5]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٨٣.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٩٣. والحريب : المسروق منه ، ومعنى البيت : طالما كل امرىء إلى زوال ، وكل غني إلى ذهاب ، فالأغنياء جميعا مسروقون ، مسلوبون لا يملكون شيئاً . ينظر ديوان لزوم ما لا يلزم ج١ ، ص٩٣ في الهامش، وينظر لسان العرب : جـ١، ص٣٠٢ مادة (حرب) .

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٠٨.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٠٤.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٨١.

واسم كان هنا ضمير الشأن وخبرها جملة الفعل المضارع (يبقى الحس) والثابت أن (كان) وأخواتها تتصرف إلى صيغ مختلفة، فتجيء على صيغة المضارع والمصدر واسم الفاعل وغيره، واستثنى من ذلك (دام وليس) .

قال سيبويه: "وذلك قولك كان ويكون، وصار وما دام وليس وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر"[1]، وقال المبرد بعد أن ذكر كان وأخواتها : "وما تصرف منهن، وما كان في معناهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث.. تقول يكون أخوك منطلقاً وليصبحن الحديث شائعاً"[2]، وقد وردت (كان) بصيغ مختلفة إلى جانب صيغة الماضي في شعر أبي العلاء، فوردت بصيغة المضارع في مواضع كثيرة منها قوله:

يكونُ لِلروحِ ثَوباً ثُمَّ تخلَعُهُ          وَالثَوبُ يَنهَجُ حَتّى الدَرعُ وَالحَلَقُ[3]

فجملة (يكون للروح ثوباً ثم تخلعه)، وردت فيها (كان) بصيغة المضارع، ودلالة (يكون) عندئذ للحال أو الاستقبال، وهي في هذا البيت للحال مع الاستمرار، وذلك أنه جعل الجسد كالثوب تلبسه الروح ويبقى بذلك مستمراً في الحياة، فإن خلعت الروح ثوبها وهو الجسد انقضت الحياة. ووردت (كان) بصيغة الأمر منه قوله:

كُن مَن تَشاءُ مُهَجَّناً أَو خالِصاً          وَإِذا رُزِقتَ غِنىً فَأَنتَ السَيِّدُ[4]

ووردت بصيغة المصدر كقوله:

وَكَونُ الروحِ في الأَجسامِ أَلقى          نَفاراً في الخُدودِ مِنَ النِعالِ[5]

هذا وترد (كان) تامة فتكتفي بمرفوعها، قال سيبويه: "ويكون لكان موضع آخر تقتصر على الفاعل فيه، تقول: قد كان عبد الله، أي خُلق عبد الله، وقد كان

---

[1] – الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٤٥.

[2] – المقتضب : المبرد ، ج٤ ، ص٣٥٩.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٨٦.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣١٣.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٥٨.

الأمر، أي وقع الأمر، وقد كان فلان أي ثبت كما تقول : رأيت زيداً، تريد رؤية العين، وكما تقول أنا وجدته تريد وجدان الضالة، وكما يكون أصبح وأمسى مرة بمنزلة كان، ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا، وأما ليس فإنه لا يكون فيهـا ذلك، لأنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثم تصرف الفعل الآخـر"[1].ثـم تابعـه النحاة بعد ذلك حين رأوا أن هذه الأفعال قد تكون دالة على حدث، فتستغني عن الخبر المنصوب، فتكون عندئذ تامة تحتاج إلى فاعل مرفوع، ومن أمثلتها فـي شعر أبي العلاء قوله:

لا كانَتِ الدُنيا فَلَيسَ يَسُرُّني أَنّي خَليفَتُها وَلا مَحمودُها[2]

فقوله: (لا كانت الدنيا) بمعنى لا خلقت الدنيا أو أوجدت، قال عبـاس حسـن : "وتكثر {أي كان التامة} في معنى حصل وحدث أي وُجِد فتكتفى بفاعلهـا نحـو "أشرقت الشمس فكان النور..."[3].

٢ ــ أصبح

كان لا بد من البدء بـ(كان) لأنها أم الباب وكبرى أخواتها، وأكثرهن وروداً وانتشاراً في شعر أبي العلاء، أما أخواتها الأخريات فقد رتبتهن حسب الترتيـب الهجائي، وهن جميعهن قليلات وأحياناً نادرات في شعر أبي العلاء، ما عدا ليس فإنها تكاد تقترب من (كان) في الانتشار، وقد وردت أصبح في مواضـع قليلـة جداً في شعر أبي العلاء منها قوله:

لَو عَلِمَ العاذِلونَ سِرّي لَأَصبَحَ القَومُ عاذِريّا[4]

فقوله: (لأصبح القوم عاذريا) جملة دخلت عليها (أصبح) و(القوم) اسمها وهـو معرفة معرّف بأل وخبرها (عاذريا)، وقال أيضاً

---

[1] – كتاب سيبويه، ج١، ص ٤٦ .
[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣١١.
[3] – النحو الوافي: عباس حسن، ج١، ص٥٤٩.
[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦١٢.

أَما تُبالي إِذا علَّتكَ غانِيَةٌ     مِن كوبِها الراحَ أَن أَصبَحتَ مَنكوبا[1]

وجملة أصبح هي قوله: (أن أصبحت منكوبا)، واسمها هنا ضمير وخبرها نكرة، وورد خبرها جملة فعلية في قوله:

أَصبَحتُ أَلحى خَلَّتَيّا     هاتيكَ أُبغِضُها وَتَيّا[2]

وألحي: أي ألوم وأعيب وتيا: تصغير (تا) اسم إشارة، وقصده أنه يسخط على شبابه وشيخوخته فيلحهما معًا، وموضع الاستشهاد قوله: (أصبحتُ ألحي خلتيا) حيث ورد خبر (أصبح) جملة فعلية فعلها ماض.

٣ ــ أمسى:

وهي قليلة جداً في شعر أبي العلاء، ومنها:

أَمسى النِفاقُ دُروعاً يُستَجَنُّ بِها     مِنَ الأَذى وَيُقَوّي سَردَها الحَلِفُ[3]

وهي هنا رافعة لاسم ظاهر معرّف بأل وهو (النفاق)، واسمها نكرة وهو (دروعاً)، ووردت رافعة لضمير والخبر نكرة أيضاً في قوله:

وَعامَ أُناسٌ في بِحارٍ مِنَ الرَدى     وَأَمسوا إِلى نَزرٍ مِنَ الرُسلِ عُيّاما[4]

٤ ــ أضحى:

(أضحى) من النواسخ النادرة جداً في شعر أبي العلاء منها:

تَعالى الَّذي صاغَ النُجومَ بِقُدرَةٍ     عَنِ القَولِ أَضحى فاعِلُ السَوءِ مُجبِرا[5]

٥ ــ بات:

وهي كسابقتها في الندرة ومنها:

أَتَتهُم دَولَةٌ قَهَرَت وَعَزَّت     فَباتوا في ضَلالَتِها أُسارى[6]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١١٢

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦١٦.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٥٨.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٥٠.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٥٨.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٧٠.

والجملة هي قوله: (فباتوا في ضلالتها أسارى)، حيث رفعت (بـــات) الضـــمير اسماً لها، ونصبت (أسارى) المنكر خبراً لها.

٦ ــ صار:

وهي تتبع سابقتيها في الندرة وورد فيها قوله :

يا هونَ ما أَوعَدَ اللَهُ العِبادَ بِهِ إِن صارَ جِسمِيَ في تَحريقِهِ فَحَما[١]

وقوله :

رُبّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْداً مراراً ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأضْدادِ[٢]

وقوله :

فَلِذالِكَ صارَ الحَمدُ عِندَ عُطاسِهِم خُلُقاً لَهُم وَأَخو الحِجى مُتَنَطِّسُ[٣]

٧ ــ ظل

(ظل) من أخوات كان، وتعمل عملها، وذكر الأنباري أنها لا تســتعمل إلا ناقصة، قال في أسرار العربية : " ... وكذلك سائر أخواتها إلا (ظل ولــيس ومــا زال، وما فتئ) فإنها لا تستعمل إلا ناقصة "[٤]، وقال ابن هشام أنها قد تستعمل تامة، أي مستغنية بمرفوعها نحو : (ظل اليوم) أي دام ظله[٥]، وهي من الأدوات القليلة في شعر أبي العلاء، وورد اسمها ضميراً وخبرها جملة فعلية نحو قوله :

أَرى الحَيَّ جِنساً ظَلَّ يَشمُلُ عالَمي بِأَنواعِهِ لا بورِكَ النَوعُ وَالجِنسُ[٦]

---

[١] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج ٢، ص٣٥٦.

[٢] ديوان سقط الزند ، ص ٧.

[٣] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٦٢١.

[٤] أسرار العربية : عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي ســعيد الأنبــاري ص ١٣٥ ، تحقيق : د.فخر صالح قدارة دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ .

[٥] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام ، ج١ ، ص ٢٥٥ .

[٦] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١ ، ص ٦٠١ .

ومثله قوله :

ظَلَّ يَستَخبِرُ النُجومَ عَنِ الغَيــ ... ـبِ فَجاءَ اليَقينُ مِن خُبْرَيهِ[1]

وورد اسمها ضميراً أيضا وخبرها نكرة في قوله :

فَلا يَرهَبَنَّ المَوتَ مِن ظِلِّ راكِباً ... فَإِنَّ اِنحِداراً في التُرابِ صُعودُ[2]

٨ ــ ليس

(ليس) من النواسخ التي ذكرها[3] سيبويه في حديثه عن أخوات كان، وذكر أنها من النواسخ التي لا تتصرف قال : " فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك، لأنهــا وضــعت موضعاً واحداً، ومن ثم لم تصرَّف تَصَرُّف الفعل الآخر "[4] . وهي تفيد النفي، قــال سيبويه : " ليس : نفي "[5]، وقال ابن هشام :" (ليس) كلمة دالة علــى نفــي الحــال، وتنفي غيره بالقرينة نحو : ليس خلق الله مثله "[6] ولها أمثلة كثيرة في شــعر أبــي العلاء، منها قوله :

لَيسَ الفَتى مِن رَأسِهِ مُبدِلاً ... رَأساً كَما يَفعَلُ باري القَلَم[7]

فــ(الفتى) اسمها مرفوع، و(مبدلا) خبرها وهو نكرة، وهذا أقل التراكيب وروداً في جملة (ليس)، وهو مجيء اسمها معرفة وخبرها نكرة، والكثير في جملتها أن يــرد اسمها وخبرها معرفين، كقوله :

لَيسَ حالُ المَخبولِ فيما يُلاقي ... مِثلَ حالِ المَطوِيِّ وَالمَخبونِ[8]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢ ، ص ٦٠١ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢ ، ص ٦٠١ .

[3] ينظر الكتاب : سيبويه ، جــ ١ ، ص ٤٥ .

[4] الكتاب : سيبويه ، جــ ١ ، ص ٤٦ .

[5] الكتاب : سيبويه ، جــ ٤ ، ص ٢٣٣ .

[6] مغني اللبيب : ابن هشام ، ص ٢٩٠ .

[7] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ٢ ، ص٤٢٨.

[8] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ٢ ، ص ٥٣٢ .

فـ(حال المخبول) اسمها وهو معرف بالإضـافة، وكـذلك خبرهـا (مثـل حـال المطوي)، وقوله :

لیسَ الذي يُبْكى على وَصْلِهِ     مثلَ الذي يُبْكى على صَدِّهِ[1]

فـالموصول الأول اسمها، و(مثل) المضاف إلى الموصول الثاني خبرها

وورد اسمها جاراً ومجروراً مقدماً على خبرها في مواضع قليلة منها :

لَيلٌ بَلا نورٍ أَجَنَّ بِمَهمَةٍ     حَبَسَ الأَدِلَّةَ لَيسَ فيهِ مَنارُ[2]

وموضع الاستشهاد فيه قوله : (ليس فيه منار) ، كما ورد اسمها ضميرا في مواضع كثيرة منها :

فَنَحنُ في لَيلِ غِيٍّ لَيسَ مُنكَشِفاً     لَم يَفتَقِد عارِضاً بِالجَهلِ هَطّالا[3]

وقوله :

جَهولٌ بالمَناسِكِ ليس يَدري     أغَيّاً باتَ يَفْعَلُ أم رَشادا[4]

وقوله :

غدَوتُ أَسيراً في الزَمانِ كَأَنَّني     عَروضُ طَويلٍ قَبضُها لَيسَ يُبسِطُ[5]

فالجمل (ليس منكشفاً)، و(ليس يدري)، و(ليس يُبْسَطُ) اسم (ليس) في ثلاثتها ضمير، والله تعالى أعلم .

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ٢٤ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١، ص ٤٣٧ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٢٠٩ .

[4] ديوان سقط الزند ، ص ٢٠١ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٥ .

## ٩ ــ ما دام

هي من الأدوات التي ذكرها سيبويه ضمن أخوات كان في قوله : " وذلك قولك : كان، ويكون، وصار، وما دام، وليس، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر "[١]، وقال الزمخشري عن معناها : " و(ما دام) توقيت للفعل في قولك أجلس ما دمت جالسا كأنك قلت اجلس دوام جلوسك "[٢]، وأجمع النحاة على أن خبرها لا يتقدم عليها، ومن أقوالهم في ذلك : " ... وأمَّا خبر ( ما دام ) فلا يتقدَّم عليها عند الجميع لأنّها مصدريَّة ومعمول المصدر لا يتقدَّم عليه "[٣] وهي من الأدوات النادرة في شعر أبي العلاء منها قوله :

ما دامَ في الفَلَكِ المِرّيخُ أَو زُحَلٌ        فَلا يَزالُ عُبابُ الشَرِّ يَلتَطِمُ[٤]

والخبر هنا محذوف، أي ما دام في الفلك المريخ أو زحلٌ موجودا أو نحوه، وورد اسمها ضمير وخبرها نكرة في قوله :

وَيُشرَبُ ماءُ المُزنِ ما دامَ صافِياً        وَيَزهَدُ فيهِ وارِدٌ إِن تَعَكَّرا[٥]

أي : ما دام هو صافيا، وقال ابن مالك : " وإن أريد ... بدام بقى أو سكن سميِّتْ تامة وعملت عَمَلَ ما رادفت "[٦]، ومن التامة في شعر أبي العلاء قوله :

ما دامَ غَيرُ اللَهِ مِن دائِمٍ        فَاِغضَب عَلى الأَقدارِ أَو سَلِّمِ[٧]

أي : لن يدوم أحد على الأرض فما من خالد غير الله ... فسواء إذاً على الإنسان أغضب أم استسلم لمشيئة الأقدار، فمصيره الموت، و(ما) في (ما دام غير الله) نافية وليست مصدرية، وعلى ذلك فــ(ما دام ) تامة استغنت بمرفوعها .. والله أعلم .

---

[١] الكتاب : سيبويه ج١ ص ٤٥

[٢] المفصل في صنعة الإعراب : الزمخشري ، ص ٣٥٥ .

[٣] اللباب في علل البناء والإعراب : العكبري ، جــ١ ١٦٨ .

[٤] ديوان لزوم ما لا يلزم جــ٢ ، ص٣٢٧.

[٥] ديوان لزوم ما لا يلزم جــ١ ، ٤٦٠ .

[٦] تسهيل الفوائد : ابن مالك ، ص ٥٣ .

[٧] ديوان لزوم ما لا يلزم جــ٢ ، ص ٤١٢ .

## ١٠ ـــ ما زال

لم يذكرها سيبويه، وعدَّها ابنُ جني في اللمع مع أخوات كان، قال في بـــاب كان وأخواتها : " وهي كان وصار وأمسى وأصبح وظل وبات وأضـــحى ومـــا دام وما زال وما انفك وما فتئ وما برح وليس وما تصرف منهن وما كان في معنـــاهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث "[١]، ومعنى (ما زال) هو الاســـتمرار فـــي وقوع الحدث في الماضي، وإذا اقترنت بلا فهي تفيد الدعاء، قال الرضي في شرح الكافية : " قد ذكرنا أن معنى ما زال وأخواتها كان دائما، فقولك ما زال زيد أميرا، أي استمرت الأمارة ودامت لزيد مذ قبلها واستأهل لها، وهو وقت البلـــوغ الـــذي يمكن قيامة بها فيه، لا قبل ذلك، قوله: (ويلزمها النفي)، إن كانت ماضـــية فبمـــا، ولم، وبلا في الدعاء، وان كانت مضارعة فبما ولا ولن "[٢] و (ما) فـــي (مـــا زال) للنفي، ولذلك جوزوا تقديم خبرها عليها، بخلاف (ما دام) قال الأنبـــاري : " وقـــد ذهب بعض النحويين إلى أنه يجوز تقديم خبر ما زال عليها وذلك لأن ما للنفـــي و زال فيها معنى النفي والنفي إذا دخل على النفي صار إيجابا فإذا صار إيجابا صار قولك ما زال زيد قائما بمنزلة كان زيد قائما وكما يجوز أن تقول قائما كـــان زيـــد فكذلك يجوز أن تقول قائما ما زال زيد و أجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر مـــا دام عليها وذلك لأن ما فيها مع الفعل بمنزلة المصدر ومعمول المصـــدر لا يتقـــدم عليه "[٣]

ووردت (ما زال) وما اشتق منها في مواضع قليلة في شعر أبي العلاء منها قوله :

ما زالَ مُلكُ اللَهِ يَظهَرُ دائِباً       إِذ آدَمٌ وَبَنوهُ في الإِضمارِ[٤]

---

[١] اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني، ص ٣٦ ،

[٢] شرح الكافية في النحو : الشيخ الرضي ،جـــ٢ ، ص٢٩٥.

[٣] أسرار العربية : الأنباري ، ص ١٣٦ .

[٤] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ، ص ٥٤٢ .

واسمها هنا مضاف وخبرها جملة الفعل المضارع (يَظْهَرُ دائِباً ) وورد خبرها نكرة في قوله :

ما زالَ رَبُّكَ ثابِتاً في مُلكِهِ يَنمي إِلَيهِ لِلعِبادِ جُؤارُ[1]

وورد اسمها ضميراً وخبرها جملة فعلية في مواضع منها :

ما زالَ يَبخَلُ حَتّى ما يَصوبُ حَياً فَهَل تَعَلَّمُ بُخلَ العالَمِ الدِيَمُ ؟[2]

ووردت (لا يزال) في قوله:

ما دامَ في الفَلَكِ المِرّيخُ أَو زُحَلٌ فَلا يَزالُ عُبابُ الشَرِّ يَلتَطِمُ[3]

ووردت (لم يزل) في مواضع قليلة منها :

لم يَزَل اللَّيْلُ مُقيماً يرى ما لا رأتْ عادٌ ولا جُرْهُم[4]

ولم يرد خبرها مقدما عليها، وجملتها في الغالب تأخذ شكل البناء الذي وردت عليه في الأبيات السابقة والله أعلم .

١١ ــ ما انفك

لم يذكرها سيبويه، وعدها النحاة من أخوات كان، قال الزمخشري : " ... وهي : (كان وصار وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات وما زال وما برح وما انفك وما فتئ وما دام وليس)، يدخلن دخول أفعال القلوب على المبتدأ والخبر إلا أنهن يرفعن المبتدأ وينصبن الخبر ويسمى المرفوع اسما والمنصوب خبرا "[5] ، وهي ضمن الأفعال الأربعة التي يشترط في عملها أن تكون مسبوقة بنفي (زال وبرح وفتئ وانفك) ، ولم ترد في القرآن الكريم، لكن بعض العلماء ذكرها في ثنايا تفسير قوله تعالى﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ١ ، ص ٤٣٠ ، جؤار قصد به الدعاء

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ٢ ، ص ٣٢٧ ، والديم ، السحب الماطرة ، والمعنى: كأن السحب علمت بخل الناس فبخلت هي أيضاً من أن تمطر .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ٢ ، ص ٣٢٧ .

[4] ديوان سقط الزند ، ص ١٣٨ .

[5] المفصل : الزمخشري ، ص ٣٤٩.

تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾[1]، منهم أبو عبد الله القرطبي[2]، قال : " وقيل : (منفكين) زائلين أي : لم تكن مدتهم لتزول حتى يأتيهم رسول والعرب تقول : ما انفككت أفعل كــذا : أي مازلت وما انفك فلان قائما : أي ما زال قائما"[3]

لكنها ليست (ما انفك) الناسخة و(منفكين) في الآية " معناه منفصلين متفرقين تقــول انفك الشيء عن الشيء إذا انفصل عنه وأما انفك التي هي من أخوات كــان فــلا مدخل لها هنا "[4]

ولم ترد ما انفك في شعر أبي العلاء إلا في موضع واحد وهو قوله :

تَلا الناسُ في النَكراءِ نَهجَ أَبيهِمُ وَغُرَّ بَنوهُ في الحَياةِ كَما غُرّا

يَقولُ الغُواةُ الخِضرُ حَيٌّ عَلَيهِمُ عَفاءٌ نِعمَ لَيلٌ مِنَ الفِتَنِ اِخضَرّا

وَلَو صَدَقوا ما اِنفَكَّ في شَرِّ حالَةٍ يُعاني بِها الأَسفارَ أَشعَثَ مُغبَرّا[5]

يريد أن الناس نهجوا نهج أبيهم آدم، وقال في البيت الثــاني أن بعــض الضــالين يزعمون أن الخضر ما زال حيا، ولو صدق كلامهم، ما انفك أي : هو فــي شــر حالة، فــ (ما أنفك) هنا اسمها الضمير المستتر .

---

[1] الآية ١ من سورة البينة .

[2]- القرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح كنيته أبو عبد الله ولد بقرطبة بالأندلس ، حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعر أيضا.، وهو يعتبر من كبار المفسرين، توفي سنة ٦٧١ هــ. ينظر الأعلام : الزركلي جــ٥ ، ص١٩٣.

[3] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : أبو عبد الله القرطبي ج٢٠ ، ص ١٢٩، تحقيق : عبد الله التركي آخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هــ.

[4] الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي :جــ٤ ، ص ٤٣٢ . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، دط، دت .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١، ص ٤٥٧ .

١٢ ــ ما فتئ

تعمل عمل كان فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها نحو : (مافتئ عمرو جاهلاً )، ومعناها الإقبال على الشيء، وملازمته، قال الزجاجي : " ما انفك وما فتئ وما برح معناهن الإقبال على الشيء وملازمته .." [١]، وهي من الأدوات التي يشترط في عملها أن يسبقها نفي لفظاً أو تقديراً، ومن النفي المقدر قوله تعالى: ﴿تالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[٢] قال القرطبي : " قوله تعالى : ﴿قالوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[٣] أي قال له ولده : ( تالله تفتأ تذكر يوسف ) قال الكسائي[٤] : فتأت وفتئت أفعل ذلك أي ما زلت وزعم الفراء أن ( لا ) مضمرة أي لا تفتأ وأنشد:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ... ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي[٥]

أي لا أبرح، ... والذي قال حسن صحيح، وزعم الخليل و سيبويه أن (لا) تضمر في القسم، لأنه ليس فيه إشكال، ولو كان واجبا لكان باللام والنون، وإنما قالوا له ذلك لأنهم علموا باليقين أنه يداوم على ذلك يقال : ما زال يفعل كذا وما فتئ وفتأ فهما لغتان ولا يستعملان إلا مع الجحد "[٦] وحذف النفي معها في غير القسم شاذ[٧] .

---

[١] الجمل في النحو : الزجاجي ، ص ٧ .

[٢] من الآية٨٥ من سورة يوسف .

[٣] من الآية٨٥ من سورة يوسف .

[٤] هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ( ١١٩هـ ــ ١٨٩هـ) مولى بني أسد من أصول فارسية. كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي المدرسة الكوفية في النحو، ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، جـ٣ ، ص ١٩٥ .

[٥] البيت لامرئ القيس في ديوانه وهو شاهد في كتاب سيبويه ج٢، ص ١٤٧ ومغني اللبيب ، ص ٦٠١ ، وخزانة الأدب ج٤ ، ص٢٠٩ .

[٦] تفسير القرطبي ، ج٩ ، ص ٢١٢

[٧] ينظر شرح ابن عقيل ، ج١، ص٢١٧.

و(ما فتئ) وردت في موضع واحد في شعر أبي العلاء بهذه الصيغة ولم ترد بغيرها وذلك في قوله :

فَهَوِّن عَلَيكَ الخَطَبَ ما فَتِئَ الرَدى    يُجيشُ عَلى كِسرى الجُيوشَ فَمَن زِنكُ[1]

فـ(الردى) اسم (ما فتئ) مرفوع، وجملة (يجيش على كسرى الجيوش)، خبرها.

وزنك : اسم رجل[2] والمعنى : أن الموت ما فتئ يهلك كسرى المعروف بقوته وسطوته، فهل يعفو عن زنك ؟ ومن هو حتى يعفو عنه ؟!، وربما كان (زنك) رمز لكل إنسان من عامة الناس، أو رَمَزَ به لنفسه، وأنَّ الموت سيناله وقد نال فضلاً عنه الملوك والجبابرة، وكسرى أيضا رَمْز لأن (ما فتئ) تدل على ملازمة الشيء ـ كما تقدم ـ والإنسان إنما يموت مرة واحده ولكنه أراد أن الموت هلك وسيظل يهلك الناس دون أن يميِّز بين سادتهم وعامتهم والله أعلم .

**ج ـ الحروف المشبهات بليس :**

الحروف المشبه بليس أربع وهي : (ما ولا ولات وإن)، ولم ترد (لات) في شعر أبي العلاء ألبتة، ووردت (لا، وإنْ) في مواضع كثيرة ولكنها لم تعمل عمل (ليس)، أما (ما) فقد وردت عاملة عمل (ليس) ، أو أن ذلك محتمل في مواضيع قليلة في شعر أبي العلاء، منها قوله :

ما امرُؤ القَيسِ بالمُصَلّي إذا جـ    ـاراهُ في الشعر بل سُكَيْتُ الرّهانِ[3]

فـ(امرؤ القيس) اسمها و( بالمصلي) خبرها، وإعمال (ما)، عمل ليس هو لغة أهل الحجاز، قال سيبويه : " هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، وذلك الحرف (ما) تقول : ما عبد الله أخاك، وما زيدٌ منطلقاً، أما بنو

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ، ص١١٦

[2] ينظر ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ، ص١١٦ في الهامش .

[3] ديوان سقط الزند ، ص ٩٨ ، والمصلّي من الخيل : التالي السابق ، أي الذي يجيء بعد السابق في السباق ، والسكيت : الآتي في آخر الليل، ينظر معنى (المصلي) في لسان العرب ، جـ١٤ ، ص٤٦٤ ، مادة (صل) ، وينظر معنى (السكيت) في لسان العرب ، جـ٢ ، ص٤٣ ، مادة (سكت).

تميم فيجرونها مجرى أما وهل أي لا يعملونها في شيء، وهو القياس، لأنـه لـيس بفعل، وليس (ما) كليس، ولا يكون فيها إضمار، وأما أهل الحجاز فيشبهونها بلـيس إذ كان معناها كمعناها "[1].

وقال في موضع آخر " فإن جعلت (ما) بمنزلة ليس في لغة أهل الحجاز لم يكن إلا الرفع، لأنك تجيء بالفعل بعد أن يعمل فيه ما هو بمنزلة فعلٍ يرفع، كأنـك قلت : ليس زيدٌ ضربته "[2]

وقال المبرد : " وتُشبَّه (ما) بليس في لغة أهل الحجاز، فيقولون : ما زيدٌ قائماً، وما عمروٌ جالساً، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى هل فلا يعلمونها، فيقولون مـا زيـدٌ قائم، فإن قدمت أو نقضت النفي بإلا لم يجز فيه إلا الرفع، تقول : ما قائمٌ زيدٌ، وما زيدٌ إلا قائم، ترفع في اللغتين جميعاً "[3].

و(ما) في بيت أبي العلاء السابق يحتمل أن تكون عاملة ويحتمل أن لا تكون عاملة بسبب عدم ظهور علامة الرفع في الخبر، وكذلك في قوله :

ما مُبغِضَيَّ لَعَمري مُحضِري أَجلي     بِالكَيدِ إِن كانَ لي في الغَيبِ تَأجيلُ[4]

وقوله :

ما أنتَ في عِدّةِ مَن يُتّقى     بل أنْتَ في عِدّةِ مَن يُرْحَمُ[5]

والراجح أن أبا العلاء لا يجري (ما) مجرى ليس ، يُقَرِّبُ ذلك كثرة ورودها في شعره غير عاملة كقوله :

ما أُمُّ دَفرٍ أُمُّ طيبٍ وَلَو     أَنَّكَ بِالعَنبَرِ ضَمَّختَها[6]

---

[1] الكتاب : سيبويه، جـ١، ص٥٧.

[2] الكتاب سيبويه، جـ١، ص ١٤٧.

[3] المقتضب : المبرد ،ج٤ ، ص٣٧٠ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢، ص١٧٣.

[5] ديوان سقط الزند، ص ١٣٩.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١، ص ١٩٧.

وقوله:

ما المَرءُ نائِلُ رُتبَةٍ مِن سُؤدُدٍ        حَتّى يُصَيَّرَ مالُهُ في النائِلِ[1]

وقوله :

ما أُمُّ دَفرٍ في الحَياةِ مَروَعَةٌ        بِطَلاقِ ذي شَرَفٍ وَلا بِظِهارِ[2]

والله تعالى أعلم.

**د ــ أفعال المقاربة والرجاء والشروع**

عدها ابن مالك في التسهيل وشرحه، قال : " ... منها للشروع : طفق وطبق وجعل وأخذ وعدّ وأنشأ وهبّ وقام ، ولمقاربته : هلهل وكاد وكرب وأوشك وألم وأولى ، ولرجائه : عسى وحرى واخلولق، وقد ترد عسى إشفاقاً ويلازمهن لفظ المضي، إلا كاد وأشك وجعل"[3]

ولم يرد منها في شعر أبي العلاء إلا كاد وأوشك من أفعال المقاربة، وعسى من أفعال الرجاء.

١ ــ أوشك

وهي نادرة شعر أبي العلاء، منها قوله:

وَإِن صَدِئَت أَرواحُنا في جُسومِنا        فَيوشِكُ يَوماً أَن يُعاوِدَها الصَقلُ[4]

والجملة المعنية هي قوله : (فَيوشِكُ يَوماً أَن يُعاوِدَها الصَقلُ) وقد اختلف العلماء في (عسى واخلولق وأوشك) في مثل هذا الموضع، أهي تامة أم ناقصة؟ وقاعدتهم في ذلك أن هذه الأفعال تكون تامة إذا أسندت إلى (أنْ) والفعل نحو (عسى أن يقوم، واخلولق أن يأتي، وأوشك أن يفعل) ، فـ(أنْ) والفعل في موضع رفع فاعل (عسى واخلولق وأوشك) واستغنت به عن المرفوع الذي هو خبرها[5].

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢، ص٢٧٦.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١، ص٥٣٩.

[3] تسهيل الفوائد : ابن مالك ، ص٥٩.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢، ص١٦٠.

[5] ينظر شرح ابن عقيل، جـ١، ص٢٧٧.

لكن هذه القاعدة مشروطة بأن لا يلي الفعل اسم ظاهر يصح رفعه به فإن وليه نحو (أوشك أن يقوم زيد) ففيه مذهبان، الأول : أنه يجب أن يكون الظاهر مرفوعاً بالفعل الذي بعد (أنْ) فـ(أنْ) وما بعدها فاعل لأوشك، وهي تامة، ولا خبر لها، والثاني : أن يكون ما بعد الفعل الذي بعد (أن) مرفوعاً بأوشك اسماً لها و(أن) والفعل في موضع نصب بأوشك، وتقدم على الاسم، والفعل الذي بعد (أنْ) فاعله ضمير يعود على فاعل (أوشك) ، وجاز عود الضمير إليه رغم تأخره لأنه مقدم في النية[1].

وعلى هذا فإن جملة أبي العلاء السابقة (فَيوشِكُ يَوماً أَن يُعاوِدَها الصَقلُ) تحتمل الأمرين، لأن الفعل يعاود وليه اسم ظاهر وهو يصح أن يُرفع بالفعل (يعاود) .

٢ ــ كاد

وردت في مواضع قليلة بصيغة الماضي، منها قوله :

عَلِقتُ بِحَبلِ العُمرِ خَمسينَ حِجَّةً فَقَد رَثَّ حَتّى كادَ يَنصَرِمُ الحَبلُ[2]

والجملة هي قوله: (حتى كادَ يَنصَرِمُ الحَبلُ) واسم كاد هنا ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى (حبل) المتقدم، وورد اسمها معرفاً بأل في قوله :

كادَ العَذابُ مِنَ الخَضراءِ يُمطِرُنا وَكادَت الأَرضُ تَرغو تَحتَنا ضَجَرا[3]

وقوله :

كادَ الفَتى يَعُبّ فيها جَرْعا يَحْسَبُها تَسْعى وليستْ تَسْعى[4]

ووردت بصيغة المضارع في قوله :

يَكادُ المَشيبُ يُنادي الغَويَّ وَيحَكَ أَتعَبتَّني بِالمِقَصّ[5]

واسمها هنا أيضاً معرف بأل ، وورد اسمها مضاف في قوله :

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل، جـ١، ص٢٧٧.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١٥٨،٢.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١، ص٤٦٨.

[4] ديوان سقط الزند، ص ٢٩٤.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١، ص ٦٧٥.

يَكادُ نسيمُ الرّيحِ مِن نحوِ أرضِهِ يُخَبّرُنا عن وَجْدِهِ وغرامِهِ[1]

وورد من أفعال الرجاء (عسى)، وهي أيضاً نادرة منها:

عَسى جَدُّ خَيلٍ قَرَّبَتكُم مِنَ العُلا يَجودُ لَها مِن عَسجَدٍ بِنِعالِ[2]

وخبر (عسى) هنا الفعل (يجود) ، وقد تجرد من (أنْ) وهذا مخصوص بالشعر في مذهب البصريين، قال ابن عقيل : " اقتران خبر (عسى) بـــ(أنْ) كثير؛ وتجريده من (أنْ) قليل، وهذا مذهب سيبويه، ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من (أنْ) إلا في الشعر، ولم يرد في القرآن إلا مقترناً بـــ(أنْ)، قال الله تعالى : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾[3]، وقال عز وجل : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾[4] "[5]

هـــ ــ ظن وأخواتها

وهي قسم من أقسام النواسخ، تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ الابتداء، نحو (علمتُ زيداً أخاك)، وهي كثيرة منها ( ظن وخال وحسب وزعم ورأى وعلم ووجد ودرى وصيَّر وتخذ واتخذ وترك ) وغيرها، وقد تحدث عنها سيبويه في باب الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين، فقال عن الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر: " هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني، كما تعدى إلى الأول، وذلك قولك : أعطى عبد الله زيداً درهماً"[6].

وهذه ليست من باب ظن وأخواتها، أما عن ظن وأخواتها فقال: " وهذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، وليس لك أن تقصر على أحد المفعولين

---

[1] ديوان سقط الزند، ص١٠١.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢،ص ٢٤٣.

[3] من الآية ٥٢ من سورة المائدة.

[4] من الآية ٨ من سورة الإسراء.

[5] شرح ابن عقيل، جـــ١ ، ص٢٦٦.

[6] كتاب سيبويه، جـــ١،ص٣٧.

دون الآخر، وذلك قولك : حسب عبد الله زيداً بكراً، وظن عمروٌ خالداً أبـــاك "[1] ، وقد فصّل النحاة بعد ذلك في تقسيماتها حسب ما تؤديه من معنى، وهي فـــي شـــعر أبي العلاء كثيرة، وقد وردت جملتها في صور مختلفة ، ومنها (ظن) في قوله :

ظَنَّ الحَياةَ عَروساً خَلقُها حَسَنُ وَإِنَّما هِيَ غولٌ خُلقُها شَرِسُ[2]

وفاعل (ظن) في قوله : (ظَنَّ الحَياةَ عَروساً) ضمير مستتر تقديره هو يعـــود إلـــى (الفتى) المذكور في البيت السابق، ومنها زعم في قوله :

زَعِمَ الفَلاسِفَةُ الذينَ تَنَطَّسوا أَنَّ المَنِيَّةَ كَسرُها لا يُجبَرُ[3]

وجملة (أَنَّ المَنِيَّةَ كَسرُها لا يُجبَرُ) جملة اسمية منسوخة سدت مسد مفعولي (زعم)، ومنها أيضاً جعل كقوله :

إِذا أَعمَلَ الفِكرَ الفَتى جَعَلَ الغِنى مِنَ المالِ فَقراً وَالسُرورُ بِهِ حُزنا[4]

وفاعل (جعل) الضمير المستتر العائد إلى الفتى و(الغنـــى) مفعـــول أول، و(فقـــراً) مفعول ثانٍ وهذه كلها من أفعال القلوب وهو أحد قسمي أخوات ظن، والقسم الثـــاني : أفعال التحويل، ومنها في شعر أبي العلاء (صيَّر) نحو قوله :

وَإِنَّ طَوالَ الدَهرِ صَيَّرَ أَينُقي رزايا وَجَربى ما لَهُنَّ طَوالِ[5]

---

[1] كتاب سيبويه، جـــ١،ص٣٩.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، جـــ١، ص ٦١٥.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، جـــ١، ص٤١٧.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، جـــ٢، ص٤٥٧.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، جـــ٢، ص٢٤٢.

# الفصل الرَّابع : بناء الجملة الفعليَّة في شعر أبي العلاء

المبحث الأوَّل : جملة الفعل الماضـــــي

المبحث الثَّاني : جملة الفعل المضارع

المبحث الثَّالث : جملة فعل الأمـــــر

## المبحث الأوَّل

### جملة الفعل الماضي

أ ــ جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم

جملة الفعل الماضي هي إحدى أقسام الجملة الفعلية وهى التي فعلها ماض، وهذا ما يميزها عن جملتي الفعل المضارع وفعل الأمر .

والمعتبر في هذا التقسيم هو صيغة الفعل لا دلالته الزمانية، وذلك لأنَّ بين دلالات الأفعال تداخلاً فالفعل الماضي مع أنَّه موضوع – في الأصل – للدلالة على المضي إلا أنَّه ينصرف في بعض الأحيــان إلى الحال وإلى الاستقبال، يقول السيوطي : " للماضي أربعُ حالات .. أحدها : أن يتعين معناه للمضي وهو الغالب، والثاني : أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قُصد به الإنشاء كبعتُ، واشتريتُ، وغيرهما من ألفاظ العقود .. والثالث : أن ينصرف إلى الاستقبال، وذلك إذا اقتضى طلباً نحو : غفر الله لك .. وعزمت عليك إلا فعلت، ولمّا فعلت، أو وعـــداً نحو : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[1] أو عطف على ما علم استقباله نحو : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾[2]، أو نفي بـــ ( لا ) أو ( إن ) بعد قسم .. والرابع : أن يحتمل الاستقبال والمضي، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو سواء عليَّ أقمتَ أم قعدتَ[3] ؟

ويقول في المضارع : " وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصَّه بأحدهما "[4].

أما الصيغ – أعنى صيغة الماضي وصيغة المضارع وصيغة الأمر – فبيِّنة لا تداخل بينها، وقد تم بسط الحديث عن العلامات التي تميز كل فعل عما سواه في

---

[1] الآية ١ من سورة الكوثر .

[2] سورة هود ، من الآية ٩٨ .

[3] همع الهوامع : السيوطي ، ج٢ ، ص٢٤ .

[4] المصدر نفسه ، ص١٧ .

الفصل الأوّل واتبعنا في ترتيب هذه الجمل منهج العلماء في ترتيب الأفعال من حيث الأسبقية الزمنية ؛ إذ إنَّ الماضي عندهم أسبق الأفعال ثم المضارع والأمر، لذا جاءت جملة الفعل الماضي في أول مباحث هذه الجملة .

وفيما يلي يتم تقديم دراسة تحليلية لهذه الجملة في شعر أبي العلاء المعري وفق الأنماط التالية :

**النمط الأول: الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل نكرة وله فرع واحد وهو :**

الفعل الماضي للمبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر نكرة.

**النمط الثاني : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل معرفة وله ستة أفرع :**

الفرع الأول : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل لفظ الجلالة.

الفرع الثاني : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل اسم إشارة .

الفرع الثالث : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل علم

الفرع الرابع : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل اسم موصول.

الفرع الخامس : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل معرَّف بأل .

الفرع السادس : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل معرّف بالإضافة.

**النمط الثالث : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل ضمير .**

النمط الأول : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل نكرة

تصدر هذا النمط بقية أنماط هذه الجملة لسببين :

**الأول** : كون الفعل فيه مبنياً للمعلوم، وهو الأصل، لأنَّ المتكلم إنَّما يبنى الفعل للمعلوم ثم يلجأ إلى البناء للمجهول لغرض من الأغراض التي تعرض له – على ما سيأتي .

**الثاني** : كون الفاعل نكرة، والنكرة أعم من المعرفة وأصل لها، يقول ابن هشام : " ينقسم الاسم بحسب التنكير والتعريف إلى قسمين : نكرة، وهى الأصل، ولهذا قدمتها، ومعرفـــة وهى الفرع، ولهذا أخرتهـــا "[1] هذا عن رتبة هذا النمط بين بقية

[1] شرح قطر الندى وبلّ الصدى : ابن هشام الأنصاري ، ص ٩٣ .

أنماط هذه الجملة، أما عن ترتيب العناصر التي يتألف منها – وهى الفعل والفاعل والمفعول – فسيتم التزام الموقعية الأصلية في الجملة الفعلية، والقصد بالموقعية : الترتيب الذي تجئ عليه هذه العناصر في الجملة، والموقعية الأصلية هي : (الفعل ثم الفاعل ثم المفعول)، إلا أننا لن نتقيد بذكر المفعول في عنوان النمط، نظراً لكثرة حذفه في الشعر خاصة وإنما سيأتي الحديث عليه عند وروده، وسنحاول على ضوء ذلك إثبات الشـــــواهد الشعرية من شعر أبي العلاء التي تجئ على هذه الموقعية الأصلية – إن وجدت – وأما ما خالف ذلك فسيكون موضع نظر وتأمل لمعرفة دواعي الخروج عن هذا الأصل ؛ لأنه ما من خروج عنه في ترتيب هذه العناصر إلا ووراءه دلالات ومعان يقصد الشاعر أو الكاتب تحقيقها بهذا التقديم أو ذاك التأخير .

ويقسم النحاة عناصر الجملة إلى قسمين :

١/ عناصر أساسية : وهى " المبتدأ والخبر " في الجملـــة الاسمية، و " الفعل والفاعل " في الجملة الفعلية، أي : عنصرا الإسناد في كل من الجملتين الاسمية والفعلية .

٢/ عناصر غير أساسية : وهى ما عدا عنصري الإسناد كسائر أنواع المفاعيل والتميز والحال والاستثناء ... إلخ . وهى ما يسمى بمكملات الجملة .

وللموقعية الأصلية في جملة الفعل الماضي الذي فاعله نكرة في شعر أبي العلاء شواهد قليلة أي مجيء الفعل متبوعاً بفاعلـــــه ثم المفعول نحـــــو : (ضرب رجل غلاماً )، أو ( ضرب رجل غلاماً ضرباً ) ونحو ذلك، من ذلك قوله:

دَنَا رجلٌ إلى عِرْسٍ لأمرٍ وذاك لثالث خُلِقَ اكتسابُ[١]

وأما في غير هذا الترتيب فقدً وردت أبيات كثيرة في شعره في هذا النمط منها قولـــــه :

---

[١] ديوان لزوم ما لا يلزم جـــ ١ ، ص ٩٢

وأمَّتني إلى الأجداث أمٌّ        يعزُّ عليَّ أنْ سارتْ أمامي[1]

والأجداث : جمع جدث، وهو القبر[2].

وهذا البيت ثاني أبيات مطولته التي يرثي فيها والدته، لمَّا تلقى خبر وفاتها وهو قادم من العراق وأولها:

سَمِعْتُ نَعِيّها صَمّا صَمَامِ        وإنْ قالَ العَوَاذِلُ لا هَمَامِ
وأمَتْني إلى الأجْداثِ أُمٌّ        يَعِزّ عَلَيّ أنْ سارَتْ أمامي
وأُكْبِرُ أنْ يُرَثّيها لِساني        بلَفْظٍ سالِكٍ طُرُقَ الطّعامِ
يُقالُ فيهْتِمُ الأنْيابَ قَولٌ        يُباشِرُها بأنْبَاءٍ عِظَامِ
كأنّ نَواجِذي رُدِيَتْ بصَخْرٍ        ولم يَمْرُرْ بهِنَّ سِوَى كلامِ
ومَنْ لي أن أصُوغَ الشُّهْبَ شِعْراً        فأُلْبِسُ قَبْرَهَا سِمْطَيْ نِظامِ
مَضَتْ وقد اكتَهَلتُ فخِلتُ أنّي        رَضِيعٌ ما بَلَغْتُ مَدى الفِطامِ[3]

قال طه حسين : " كان لهذا الخبر في نفس أبي العلاء ثورة عنيفة، بزل فيها آخر ما كان يملك من ثقة بالدهر، واطمئنان على الأيام "[4] وكان قد كتب قبل القصيدة رسالة[5] موجزة إلى خاله يشتكي فيها حرارة الحزن، وشدة الألم، وقد سكب فيها كل دمعة حزن وعبرة ألم .

وقوله : (وأمَّتني إلى الأجداث أمٌّ ) جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمعلوم وهو (أمَّ) والفاعل اسم ظاهر نكرة وهو (أمٌّ)، والضمير الياء في (أمّتني) في محل نصب مفعول به وقد تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر . ولعل قوة حركة الوجدان وحرارة الإحساس بالألم وشدة الانفعال بالفراق الأبدي قد بعث في الشاعر هذا الفوران الذي لا يستجيب التعبير عنه إلا بفعل وذلك لأن بين

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ٣٩ .

[2] ينظر لسان العرب ، جـ٢ ، ص ١٢٨ ، مادو (ج د ث) .

[3] ديوان سقط الزند ، ص ٣٩ .

[4] تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ١٥٠ .

[5] ينظر تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين ، ص ١٥٠ .

الإخبار بالاسم والإخبار بالفعـــل فرقاً، وأنه – كما يقول عبد القاهر الجرجـاني " فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه"[1]، والعلماء يهتمون اهتمامـاً واسـعاً باختلاف دلالات هذه الصيغ ولهم فيها نظرات تأملية ثاقبـة ودقيقـة، حيـث يفرقون بين دلالة الاسم ودلالة الفعل وبين دلالة الفعل الماضي والفعـل المضـارع وفعل الأمـر، بل يفرقون بين الصيغ المختلفة التـي يجـئ عليهـا الفعـل الواحد، وكل ذلك يتحدد من خلال " أهمية صيغة الكلمة وإصـابتها لموقعهـا وأثرها في النفس "[2] في التركيب المعين في المقام المحدد، فليس من السـهل تصور الفرق – مثلاً – بين الفعل " كسب واكتسب " خارج التركيـب، ولكـن الزمخشري يجلى ذلك بوضوح في السياق القرآني، يقول الدكتور محمد أبـو موسى في البلاغة القرآنية " ويفرق [ أي : الزمخشري ] بين دلالة ( فعل ) و ( افتعل ) ويشير إلى ما فيها من معاني الاهتمام والاعتمـال ... يقـول فـي قولـه تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[3] : " فإن قلت : لم خـص الخير بالكسب والشر بالاكتساب ؟ قلت في الاكتساب اعتمال فلما كـان الشـر مما تشتهيه النفس وهى منجذبة إليه وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجـد فجعلت لذلك مكتسبة فيه، ولما لم تكن كذلك في بـاب الخير وصـفت بمـا لا دلالة فيه على الاعتمال " [4] .

---

[1] دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص١٨٢ ، حققه وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، سوريا ، ص ب ٣١٤٣ ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

[2] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : د. محمد محمد أبو موسى ، ص٢٨٤ .

[3] سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

[4] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : محمد أبو موسى ، ص٢٨٤ .

وعلى ذلك فإنَّ تلك الزفرات الحارة التي كان يصعدها أبو العلاء حين وصل إلى المعرة مفتقداً من كان يرجو لقاءه ويحرص أشد الحرص على وداعه والتزود منه، قد دفعته دفعاً للتعبير عن ذلك بالجملة الفعلية لما فيها من حركة وإلهاب توافق ما يختلج في بواطنه من إحساس بالألم وشعور بالحزن، ثم نكر الشاعر الفاعل في هذه الجملة تعظيما لقدره وإجلالاً له، فليس تنكير (أم) في البيت للإبهام لأن كل من يقرأ القصيدة سيدرك دون أدنى جهد أنَّ أبا العلاء يتكلم عن أمه التي ولدته والتعظيم عن طريق التنكير له أمثلة كثيرة في النصوص الفصيحة منها قوله تعالى في الذكر الحكيم ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[1] فتنكير نائب الفاعل (رسل) في الآية الكريمة لغرض التعظيم والتكثير، قال الزمخشري : " فإن قلت : ما معنى التنكير في رسل ؟ قلت : معناه فقد كذبت رسل، أي رسل ذوو عدد كثير . وأولوا آيات ونذر . وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم، وما أشبه ذلك، وهذا أسلى له، وأحثّ على المصابرة "[2] وقال القزويني : " أي رسل ذو عدد كثير، وآيات عظام، وأعمار طويلة، ونحو ذلك "[3] والله تعالى أعلم .

ومما ورد في هذا التركيب أيضاً قوله :

وَهَدى لَها قَدرٌ أُتيحَ بِسُدفَةٍ        صَقراً فَفَجَّعَ بِالهَديلِ هِدالَها [4]

---

[1] من الآية ٤ من سورة فاطر .

[2] الكشاف : الزمخشري ، جـ٣ ، ص ٦٠٣ .

[3] الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني ، ص ٦٥ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٢١٥ . والسدفة : الظلمة ، والهديل : صوت الحمامة ، والهدال : ما تدلى من الأغصان ، والمعنى : أتاح لها القدر ، ليلاً ، صقراً مفترساً ترك الأغصان بعدها في حزن شديد . ينظر هامش الديوان جـ١ ، ص ٢١٥ ولسان العرب جـ٤ ، ص ٥٨٣ ، مادة (س د ف) .

من مقطع أوله :

تدري الحمامةُ حين تهتف بالضحى    أن الأجادل لا تطيل جدالها

وهَدَى لها قدرٌ أتيح بسدفةٍ    البيت .....................

وجملة الفعل الماضي هي قوله : ( وهدى لها قدر أتيح بسدفة صقراً)، فـــ(هدى) : فعل ماض مبنى للمعلوم مذكر وفاعله اسم ظاهـــر نكرة وهو (قَدْرٌ) و (صقراً) مفعول به وقد فصلت جملة (أتيح بسدفة) بين المفعول به وبين جملته وجملة (أتيح) هذه معترضة لا محل لها من الإعراب أو تكون صفة لـــ (قَدْر) والله أعلم .

واستعمال الضمير في قوله : (وهدى لها ) قد أدى إلى نتيجتين :

**الأولى** : الإيجـــــاز، حيث لم يشـــأ الشاعر تكرار الاسم الظاهر " الحمامة " ليقول – مثلاً – ( وهدى للحمامة ) .

**الثانية** : أحدث اتصال الضمير بالجار والمجرور في مطلع البيت ( وهدى لها ) شبه تعادل بين هذا الفعل الذي بدأ به البيت ومفعول الجملة المعطوفة الذي ختم به البيت (هدالها) .

وقد ملأ حشو البيت بعدد من الأفعال والمجرورات لتحقيق هذا الـــــدور الإيقاعي ( أتيح ـــ بسدفة ـــ ففجع ـــ بالهديل )، وأخر مفعول الجملة الثانية ( هدالها ) لأجل القافية .

وقد انبنى سائر هذا البيت على جملة الفعل الماضي هذه التي فاعلها اسم ظاهر نكرة وهى : (وهدى لها قدر أتيح بسدفةٍ صقراً) .

وورد – فيما سبق – أنَّ المفعول في ( أمتني ) تقدم على الفاعل وجوباً، وكذلك في قوله :

فصرَّفني فغيَّرني زمانٌ    سيعقبني بحذفٍ وادِّغام[1]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ص ٤١ .

وذلك لمجيء المفعول ضميراً والفاعل اسم ظاهر كما تقدم، والضمير في كلتا الجملتين المتقدمتين ياء المتكلم، وجاء الضمير (الهاء) مفعولاً بذات الترتيب في قوله:

وَكَفَّرَها لَيلٌ تَرَهَّبَ شُهبُهُ تُخالُ يَهوداً عاقَ عَن سَيرِها السَبتُ[1]

وقوله :

وَهَيَّجَها قَولٌ يُقالُ عَنِ الحِمى وَذاكَ حَديثٌ ما مُحَدِّثُهُ ثَبَتُ[2]

فالضمير الهاء في البيتين تقدم على الفاعل الظاهر وجوباً

ومن موجبات تقدم المفعول به على الفاعل أيضاً :

- إذا كان الفاعل محصوراً بإنما نحو : ( إنما ضرب عمراً زيد )، هذا بخلاف المحصور بإلا ؛ فإنه لم يتفق على تأخير المحصور بها.
- ويتقدم المفعول على الفاعل أيضاً إذا اشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر نحو : ( خاف ربه عمر )، وشذ العكس أي : اشتمال الفاعل لضمير يرجع إلى المفعول المتأخر نحو : " زان نوره الشجر "، وهو ما عبر عنه ابن مالك في الألفية بقوله :

وشاع نحو : ( خاف ربَّه عمر ) وشذّ نحو ( زان نورُه الشجر)

ويمكن تلخيص أهمَّ الملاحظات النحوية في هذا التركيب في شعر أبي العلاء على النحو التالي :

١/ الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به وحده نحو قوله : ( فغيرني زمان ) وقوله : (وكفرها ليل) وقوله : (وهيجها قول) من الأبيات المتقدمة.

٢/ الفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور وحدهما نحو قوله : (وهدى لها قدر أتيح بسدفة صقراً)، فقد فصل الجار والمجرور ( لها ) بين الفعل ( هدى ) وفاعله المنكر ( قدر ) .

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ١٧٣ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ١٧٣.

٣/ الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به مع غيره ومثاله مما تقدم قوله : (وأمتني إلى الأجداث أم )، فقد فصل الضمير في (أمتني) والجار والمجرور (إلى الأجداث) بين الفعل (أمَّ) وفاعله (أمٌّ) .

٤/ ندرة التزام أبي العلاء بالموقعية الأصلية للجملة الفعلية التي فاعلها نكرة، فقلما نجد في شعره في هذا التركيب جملة على نحو ( ضرب رجل غلاماً ) كما ذكر دون أن يتقدم عنصر من هــذه العناصر على آخر أو يفصل بينهما فاصل مع أن ذلك كثير في شعره في غير هذا التركيب من ذلك قوله في نمط الفاعل المعرفة :

لَحا اللَهُ غاراتِ السِنينَ فَإِنَّها مُبَدِّلَةٌ ظِلمانَها بِرِيالِ[1]

فأنت ترى هنا ترتيب عناصر الجملـــة الفعلية قد جاء على أصله، فــ(لحا): فعل ماض، والاسم الكريم في محل رفع فاعل، وغارات : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم وهو مضاف والسنين مضاف إليه.

والسؤال إذن ما علاقة الخروج عن الأصل في ترتيب عناصر الجملة الفعلية بالتنكير في شعر أبي العلاء ؟

ويرجح أن تكون لدواعي الخروج عن الأصل في ترتيب عناصر الجملة الفعلية علاقة بالوزن إلا أن ذلك كله لا ينحصر في هذا الغرض من تراكيب هذا النمط ؛ فكثير من ذلك يوظف ــ إلى جانب الوزن ــ لتأدية بعض المعاني والدلالات التي ربما لا تتحقق بسواه على نحو حديثنا عن قوله :

وأمَتْني إلى الأجْـــــــــداثِ أُمٌّ يَعِزّ عَلَيّ أنْ سارَتْ أمامي

فالغرض الموسيقى الذي تم تحقيقه من خلال تقديم الجار والمجرور (إلى الأجداث) في جملة الفعل الماضي التي انبنى عليها هذا البيت؛ لا يُخْفي بحال من الأحوال قوة الدلالة التي أداها هذا التقديم، وذلك لأن الشاعر أراد ــ قبل الاسترسال

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم جــ٢ ، ص ٢٣٩ . ولحاها : أي قبحها ولعنها ، والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . ينظر لسان العرب ، جــ١ ، ص ٥١ . مادة (ظ ل م) ، وهامش الديوان جــ٢ ، ص ٢٣٩ .

في الخبر ــ أن يعلم القارئ أولاً أنَّ من يقوده في هذه الخطوات إنِّما يقوده إلى القبور لا إلى جنة وارفة الظلال أو إلى قصر منيف أو دار رحبة، فالخطب جلل والمصاب عظيم، وذلك لأنه لا يقود إلى القبور إلا الموت، ومن هنا تتجلى ضرورة وقوع الجار والمجرور في هذه الرتبة لإضافة هذا المعنى، مع العلم بأن الجار والمجرور في هذا الموضع واجب وقوعه لتشكيل بناء تفاعيل صدر البحر الوافر ولا يستقيم الوزن بغيره بهذه الكلمات المؤلفة لهذه الجملة، ولكن برغم ذلك لا يمكن وضع أهمية الوزن هنا فوق قوة الدلالة هذه، لأن الوزن إن لم يطَّرد بهذه الكلمات فقد يستقيم بغيرها والله أعلم . أمّا الدور الإيقاعي الذي أداه التقديم والتأخير في قوله

شكا خُزَزٌ حوادثَها وليثٌ فما رُحِمَ الزئيرُ ولا الضغيبُ[1]

فظاهر لا يخفي، فجملة : (شكا خُزَزٌ حوادثَها وليثٌ)، تأخَّرَ فيها (ليث) إلى ما بعد المفعول به وحقه أن يلي الفاعل لأنه معطوف عليه ومشترك معه في الحكم واللفظ لكن الوزن هو الذي اقتضى هذا الترتيب ولا أظن شيئاً غير ذلك قد حمل الشاعر إلى هذا الخروج .

وإن كان التنكير فيما تقدم قد أدى ذاك الغرض فإنه أيضاً يؤدي أغراضاً أخرى في مواضع كثيرة في شعره، فللتنكير دلالات ومعان عديدة في الأساليب الفصيحة يقول الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[2]، ونكر " هدى " ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل أي هدى كما تقول لو أبصرت فلاناً : لأبصرت رجلاً "[3]، ويقـــول محمد

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم جــ ١ ، ص ٩٥ ، والخُزَز : ذكر الأرنب ، والضغيب صوتها . يريد : أن الجميع يشكون مصائب الحياة ضعيفها وقويها ، أرنبها وأسدها ، وهي لا ترحم غضب القوي ولا تلتفت إلى توسلات الضعيف ، لا تبالي بصوت الأسد أو صوت الأرنب : ينظر هامش الديوان جــ١ ، ص٩٥ ولسان العرب مادة (خ ز ز) جــ١ ، ٤٣٤ ومادة (ض غ ي ب) جــ١ ، ص ٥٥١

[2] سورة البقرة ، من الآية ٥ .

[3] الكشاف : الزمخشري ، ج١ ، ص٣٥ .

محمد أبو موسى : " قول لبيد أو يعتلق بعض النفوس حمامها، أراد بـ ( بعض ) نفسه وإنما قصد تفخيم شأنه بهذا الإبهام كأنه قال : نفسا كبيرة ونفسا أي نفس "[1] والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة[2] وذاك عجزه وصدره " تَرّاكُ أَمكِنَةٍ إِذا لَم أَرضَها"[3] .

قال الزوزني[4] في شرحه : " ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعض لا يفيد العموم والاستيعاب "[5]، ويقول الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[6] : " والظاهر أنه أراد محمداً لأنه المفضل عليهم، وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفي لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل : من فعل هذا ؟ فيقول : أحدكم أو بعضكم، يريد الذي تعورف واشتهر بنحوه من الأفعال فيكون أفخم من التصريح وأنوه بصاحبه "[7].

---

[1] البلاغة القرآنية : محمد أبو موسى ، ص٣١٦ .

[2] لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، وأسلم، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، قيل: هو " ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح " وهو أحد أصحاب المعلقات. ومطلع معلقته: " عفت الديار محلها فمقامها بمنى، تأبد غولها فرجامها " توفي سنة ٤١هـ. ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٥، ٢٤٠.

[3] شرح المعلقات السبع : تأليف أبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص١٥١ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د ط ، د ت .

[4] هو الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، أبو عبد الله ، عالم بالأدب ، قاضى ، من أهل زوزن " بين هداة ونيسابور " له شرح المعلقات السبع ، والمصادر ، وترجمان القرآن بالعربية والفارسية ، الإعلام : خير الدين الزركلي ، ج٢ ، ص٢٣١

[5] شرح المعلقات السبع : الزوزني ، ص١٥١ .

[6] سورة البقرة ، الآية ٢٥٣ .

[7] الكشاف : الزمخشري ، ج١ ، ص٢٢٦ .

وكذا تلمح شيئاً من هذا في بعض تراكيب أبي العلاء في هذا النمط كقوله :

جاءَت مِنَ الفَلَكِ العُلويّ حادِثَةٌ　　فيها اِستَوى جُبَناءُ القَومِ وَاللَيسُ [1]

والحادثة هنا أراد بها يوم الحشر وليس يوم الحشر بخفي حتى يجعل منكوراً ولكن الشاعر أراد لفت الانتباه والإثارة بهذا الإبهام " والإبهام عنصر من عناصر الإثارة في الكلام "[2] .

**النمط الثاني : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل معرفة**

الفرع الأوّل : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة (لفظ الجلالة).

أكثر الجمل الفعلية التي يرد فيها لفظ الجلالة فاعلاً في شعر أبي العلاء تكون جملاً دعائية، والفعل فيها ينصرف من دلالته الزمانية الحقيقية إلى المستقبل كقوله يدعو لنفسه :

عافاني اللَهُ مِمّا بِتَّ جانِيَهُ　　فَلَم يَزَل مِن جِناياتي يُعافيكا [3]

وقوله :

عَفا اللَهُ عَنّي رُبَّ ريحٍ تَهُبُّ لي　　فَتَذري تُرابي مِن جَنوبٍ وَمِن شَمَلِ [4]

ويدعو على الدنيا والزمان كثيراً كقوله :

فبعداً لحاك اللهُ يا شرَّ منزلٍ　　ثواه من الإنسان شرٌّ نزيل [5]

و(لحاك الله) أي : قبَّحك، والضمير عائد إلى الدنيا المصرح بها في البيت السابق لهذا البيت وهو قوله :

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ٦١٧ . والليس : الشجعان . ينظر لسان لعرب، جـ٦ ، ص٢١٠، مادة (ليس).

[2] البلاغة القرآنية : د. محمد أبو موسى ، ص٣١٥ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ١٣٣ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٢٣٤ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٢٤٤ .

إِذا صَقَلَت دُنياكَ مِرآةَ عَقلِها أَرتكَ جَزيلَ الأَمرِ غَيرَ جَزيلِ [١]

فبعداً لحاك الله ......البيت

وقال :

يا أُمَّ دَفرٍ لَحاكِ اللَهُ والِدَةً مِنكِ الإِضاعَةُ وَالتَفريطُ وَالسَرَفُ [٢]

وأم دفر كنية للدنيا.

وقال :

سَباكِ اللَهُ يا دُنيا عَروساً فَكَم أَوقدتِ لي شَمعاً بِشَمعِ [٣]

ومن دعوته على الأيام والسنين ومصائبها قوله :

لحا الله غارات السنين فإنها مبدلة ظلمانها بريال[٤]

ومن دعوته لغيره قوله :

رَعى اللَهُ قَوماً مَضى دَهرُهُم وَما فيهُمُ أَحَدٌ يَهزِلُ [٥]

وتبدأ الجملة أحياناً بألفاظ التنزيه والتسامي بصيغ من الأفعال الملازمة للفظ الجلالة نحو (تعالى الله، وجل الله)، كقوله :

تَعالى اللَهُ وَهوَ أَجَلُّ قَدراً مِنَ الإِخبارِ عَنهُ بِالتَعالي [٦]

فالجمل الفعلية في كل الأبيات السابقة جمل دعائية بصيغة الفعل الماضي ودلالة الفعل الزمانية فيها مستقبلية، وفيما عدا ذلك ورد لفظ الجلالة فاعلاً في مواضع محدودة منها :

وَصاغَني اللَهُ مِن ماءٍ وَها أَنا ذا كَالماءِ أَجري بِقَدرٍ كَيفَ جُرّيتُ [٧]

---

[١] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ،٢٤٤ .

[٢] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٥٣

[٣] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ،ص ٤٦ .

[٤] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ،ص ٢٣٩ .

[٥] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ،ص ١٩٧ .

[٦] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ،ص ٢٥٨ .

[٧] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ،ص ١٧٧ .

وقوله :

قَضى اللَهُ فينا بِالَّذي هُوَ كائِنٌ        فَتَمَّ وَضاعَت حِكمَةُ الحُكَماءِ [1]

وقوله :

اِنفَرَدَ اللَهُ بِسُلطانِهِ        فَما لَهُ في كُلِّ حالٍ كِفاء [2]

الفرع الثاني : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة (اسم إشارة) أمثلته نادرة منها :

جاءَكَ هذا الحُزْنُ مُستَجدياً        أجْرَكَ في الصبْرِ فلا تُجْدِهِ [3]

الفرع الثالث : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة (علم)

أعلام الأماكن، والقبائل، والحيوانات، وغيرها وردت في مواضع مختلفة في شعر أبي العلاء لكنها في غير هذا الفرع ووردت أعلام الناس في هذه الجملة في مواضع محدودة وهي في الغالب أعلام رمزية تشبه النكرة كقوله :

تَثاءَبَ عَمروٌ إِذ تَثاءَبَ خالِدٌ        بِعَدوى فَما أَعدَتنِيَ الثُؤَباءُ [4]

أي : ليس بالضرورة أن أفعل ما يفعله الناس، وبالتالي فالعلم هنا ليس لشخص بعينه.

وترد أسماء الأنبياء والسابقين كثيراً في شعره فيرمز باسم أمنا حواء وأبينا آدم ـــ عليهما السلام ـــ للرجال والنساء عامة أو يقصدهما على الحقيقة كقوله :

لَقَد وَضَعَت حَوّاءُ أُمُّكَ بِكرَها        بِدارِ الرَزايا مِن عَوانٍ وَمِن بِكرِ [5]

ومنه أيضاً :

سَعى آدَمٌ جَدُّ البَرِيَّةِ في أَذىً        لِذُرِّيَّةٍ في ظَهرِهِ تُشبِهُ الذَرّا [6]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٦٢ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٦٧ .

[3] ديوان سقط الزند ،ص ٢٧ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٤٤

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٤٨٩ .

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٤٥٧ .

وقال عن السيف :

توارثه بنو سام بن نوح ثقيل الغمد من در وسام[1]

الفرع الرابع : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة (معرف بأل)

لهذا الفرع شواهد كثيرة تتوع فيها ترتيب عناصر الجملة الفعلية، فورد الفاعل متبوعاً بفاعله ثم وليهما المفعول كقوله :

استَنبَطَ العُربُ لَفظاً وَاِنبَرى نَبَطٌ يُخاطِبونَكَ مِن أَفواهِ أَعرابِ [2]

وفصل المفعول به الظاهر بين الفعل وفاعله ثم وليهما جار ومجرور في قوله :

لَقَد رَجَّتِ اللَهَ النُفوسُ لِكَشفِهِ أُموراً فَأَعطى أَنفُساً ما تَرَجَّتِ [3]

وتقدم المفعول به الضمير على الفاعل في قوله :

قَتَلَتكُمُ الدُنيا فَهَل مِن قائِمٍ في أُمُّكُم يُرضي بِمَطلَبِ ثارِ [4]

ووردت جملة الفاعل المعرف بأل في أكثر المواضع مثبتة ووردت منفية في مواضع منها :

فَما سَئِمَ الساري وَقَد بَلَغَ المَدى وَلا رَزَمَت في السَيرِ تِلكَ العَرامِسُ [5]

كما وردت بعد استفهام كقوله :

فَهَل عَلِمَ البَدرُ وَالطالِعاتُ وَهناً بِأَنباءِ هَذا السَمَر [6]

وهكذا تنوع التشكيل التركيبي لهذه الجملة بمختلف مراتب العناصر المؤلفة لها.

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ٤٥ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ١٤٢ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ١٩٩ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٥٥٠

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٦٠٣ ، والعرامس ، جمع عِرْمِس ، وهي الناقة القويَّة، ينظر لسان العرب، جـــ٦، ص١٣٨، مادة (عرمس).

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٥٧٤

الفرع الخامس : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة (معرف بالإضافة)

أكثر شواهد هذا النمط وردت في هذا الفرع، وذلك لما تقدم من أن الإضافة بصورة عامة كثيرة الدوران على لسان أبي العلاء سواء كانت في الشعر أو غيره، ومما ورد هنا في هذا الفرع قوله :

بانَ أَمْرُ الإلَهِ واختَلَفَ النّا سُ فَداعٍ إلى ضَلالٍ وَهَادِ [١]

وقد أضيف الفاعل في البيت وهو (أمر) إلى لفظ الجلالة، وورد مضافاً إلى الضمير في قوله :

وَزَهَّدَني في الخَلقِ مَعرِفَتي بِهِم وَعِلمي بِأَنَّ العالَمينَ هَباءُ [٢]

فـــ(زهد) فعل ماض والضمير (ياء المتكلم) في محل نصب مفعول به و(في الخلق) جار ومجرور متعلق بـــ(زهد)، و(معرفة) فاعل وهو مضاف إلى الضمير، وورد الفاعل مضافاً إلى ضمير المخاطب في قوله :

راعَتكَ دُنياكَ مِن ريعَ الفُؤادُ وَما راعَتكَ في العَيشِ مِن حُسنِ المُراعاةِ[٣]

وموضع الاستشهاد في البيت قوله : (راعتك دنياك)، كما ورد الفاعل مضافاً إلى ضمير الغائب من قوله :

وَصَلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُها وَسَلَّت حُساماً مِن أَذاةٍ وَسَلَّت [٤]

وصلت : أي أحدثت صوتاً، والجملة المعنية في البيت قوله : (وصلت سيوفها) حيث ورد الفاعل مضافاً إلى ضمير الغائب في (سيوفها) والضمير عائد إلى الدنيا المذكورة في أول الأبيات .

وأكثر النماذج وروداً في هذا الجملة مجيء الفاعل مضافاً إلى ما فيه (أل) منه :

---

[١] ديوان سقط الزند ، ص ١٢ .

[٢] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ص ٤٤ .

[٣] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٢٠٥ .

[٤] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ٢٠٠ .

قامَ بَنو القَومِ في أَماكِنِهِم        وَغُيِّبَت في التُرابِ آباءُ [1]

ويتقدم المفعول به على الفاعل كثيراً في هذا الفرع سواء كان التقدم واجباً أو جائزاً وله في كل موضع غرض يؤديه كقوله :

وشارفنا فراق أَبي عليٍّ        فكان أعز داهيةٍ نزولا [2]

فـ(شارف) فعل ماض و(فراق) فاعل وهو مضاف إلى العلم بعده والضمير في (شارفنا) في محل نصب مفعول به وقد تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر، ومثله :

لقد زارني طَيْفُ الخَيالِ فَهاجَني        فهل زارَ هذي الإبلَ طَيْفُ خَيال [3]

وقوله :

فذَكّرَني بَدْرَ السّماوَةِ بادِناً        شَفا لاحَ مِن بَدرِ السَّماءةِ بال [4]

وقوله :

وعَدْتَني يا بَدْرَها شمسَ الضّحى        والوَعدُ لا يُشْكَرُ إنْ لم يُنْجَزِ [5]

وقوله :

أَطْرَبَتْنا أَلْفاظُهُ طَرَبَ الـــ        عُشّاقِ للمُسْمِعاتِ بالأَلْحانِ [6]

وقال :

أخالَتْني ظِماءُ الخَطّ لُجّاً        فأَلْفَتْ رُكْنَ شابَةَ في اللَّجاج [7]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ ١ ، ص ٥٥

[2] ديوان سقط الزند ، ص ١٦٠ .

[3] ديوان سقط الزند ، ص ٢٤٥ .

[4] ديوان سقط الزند ، ص ٢٤٧ .

[5] ديوان سقط الزند ، ص ٢٠٦ .

[6] ديوان سقط الزند ، ص ٩٦ .

[7] ديوان سقط الزند ، ص ٢٦٦ .

وقال :

كَلَّفَني إبرازَها حُبُّ النَّيْلْ          وأنّ زادي يُسْتَباحُ بالهَيْل [1]

وغيرها، فالفعل في صدور جميع الأبيات السابقة ماض مبني للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف بالإضافة والمفعول به متقدم على الفاعل وجوباً، وتقدم المفعول به على الفاعل جوازاً في قوله :

لقد حَرَمَتْنا أثْقَلَ الحَلْيِ أُخْتُنا          فما وَهَبَتْ إلاّ سُموطَ لآلي [2]

فجملة (لقد حَرَمَتْنا أثْقَلَ الحَلْيِ أُخْتُنا) فيها مفعولان الأول الضمير في حرمتنا والثاني أثقل الحلي، وتقديم المفعول الأول على الفاعل واجب للعلة المذكورة سابقاً أمَّا المفعول الثاني وهو (أثقل الحلي) فيجوز تقديمه وتأخيره إذ لا مانع من ذلك، وقد تكلم العلماء كثيرا على تقديم المفعول به على الفاعل أو على عامله، قال سيبويه : " وإذا قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك يعنى تأخيره عربياً جيداً وذلك قولك : زيد ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في : ضرب زيد عمراً وضرب زيداً عمرو "[3] وقال أبو حيان مناقشاً الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[4] بعد أن عرض نص سيبويه السابق : " الزمخشري يزعم أنه لا يقدم على العامل إلا للتخصيص فكأنه قال : ما نعبد إلا إياك، وقد تقدم الرد عليه في تقديره : باسم الله أتلو، وذكرنا نص سيبويه هناك فالتقديم عندنا إنما هو للاعتناء والاهتمام بالمفعول ... "[5] وأبو حيان هنا يتحدث عن تقديم المفعول على عامله وليس على الفاعل وأبو العلاء لم يقدم – في الأبيات السابقة – المفعول على الفعل وإنما قدمه على الفاعل ولكن كلتا الحالتين تتجهان نحو العناية بالمفعول عند تقديمه ففي قوله ــ مثلاً ــ (شارفنا فراق أبي

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ٢٧٣ .

[2] ديوان سقط الزند ، ص ٢٤٨ .

[3] الكتاب : سيبويه – ص٧٥ .

[4] من الآية ٥ من سورة الفاتحة .

[5] البحر المحيط : أبو حيان ، ج١ ، ص٢٤ .

علي) قدم المفعول به ليعلن عن من وقع عليهم الفراق أولا، وفراق المرثي كما وصفه كان ( أعز داهية نزولا) عليهم فرمز إلى نفسه وإلى من معه ممن شقّ عليهم الفراق بالضمير في (شارفنا) وأخر الفاعل المضاف (فراق أبي علي) لأجل ذلك، ولكن حتى لا تقلل موقعية الفاعل من أهميته جعل باقي البيت كله وصفاً لهذا الفاعل وهو الفراق (فكان أعز داهية نزولا) والله تعالى أعلم.

**النمط الثالث : الفعل الماضي المبنى للمعلوم والفاعل ضمير**

الضمير هــو : " عبارة عما دل على متكلم كأنا أو مخاطب كأنت أو غائب كهو "[1] . وينقسم إلى قسمين :

أحدهما : الضمير المستتر، وينقســم – باعتبار – وجوب الاستتار وجوازه إلى قسمين :

١/ واجب الاستتار : وهو ما لا يمكن قيام الظاهر مقامه، وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة كــ ( أقوم ) أو بالنون كــ ( نقوم ) أو بالتاء الدالة على المخاطب كــ ( تقوم يا زيد ) حيث لا يجوز أن ترفع هذه الأفعال اسماً ظاهراً ؛ فلا يقال : ( أقوم زيد أو تقوم عمرو ) أو نحوه .

٢/ جائز الاستتار : وهو ما يمكن قيام الظاهر مقامه، وذلك كالضمير المرفوع بفعل الغائب نحو ( زيد يقوم ) أي : هو، فيجوز ( يقوم زيد ) .

القسم الثاني : الضمير البارز : وينقسم باعتبــار الانفصال والاتصال إلى قسمين :

١/ بارز متصل : وهو الذي لا يستقل بنفسه كتاء " قمت " .

٢/ بارز منفصل : وهو الذي يستقل بنفسه كأنا وأنت وهو .

ولكليهما تقسيمات مختلفة حسب مواقعها في الإعراب يمكن الرجوع إليها في كتب النحو[2].

---

[1] شرح قطر النــدى وبل الصدى : ابن هشام الأنصاري ، ص٩٤ .

[2] ينظر شرح قطر الندى ، ص٩٤ و٩٥ وشرح ابن عقيل ، ج١ ، ص٨٨ وما بعدها.

وقد ورد الضمير فاعلاً في مواضع مختلفة في شعر أبي العلاء المعري حيث جاء الضمير المستتر فاعلاً كما جاء البارز ( ألف الاثنين والضمير نا : وواو الجماعة ونون النسوة ) فاعلاً أيضاً .

ومن ذلك قوله في رثاء فقيهٍ حنفي :

أَنْفَقَ العُمرَ ناسِكاً يَطْلُبُ العِلْــ  مَ بكَشْفٍ عَن أصلِهِ وانْتِقادِ [1]

فــ(أنفق) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود المرثِي، ومثله من ذات القصيدة :

خافَ غَدْرَ الأنامِ فاستَوْدَعَ الرّيــ  حَ سَليلاً تَغْذُوهُ دَرَّ العِهَادِ [2]

أي: خاف هو، وقال في الرثاء أيضاً:

هيهاتَ صادمَ للمَنايا عسكَراً  لا يَنْثَني بالكَرّ والإيجافِ [3]

وقال في رثاء أمه :

مَضَتْ وقد اكتَهَلتُ فخِلتُ أنّي  رَضِيعٌ ما بَلَغْتُ مَدى الفِطامِ [4]

وقال في رثائها أيضاً :

مضَتْ وكأنّي مُرْضَعٌ وقد ارْتَقَتْ  بيَ السنُّ حتى شَكْلُ فَودَيّ أشْكالُ [5]

فهذه الجمل (أنفق العمر ناسكاً) (وخاف غدر الأنام) (ومضتْ) في البيتين جملٌ، الفاعل في جميعها ضمير مستتر تقديره (هو أو هي) .

وقال في إحدى مراثيه :

فارَقْتَ دهرَكَ ساخِطاً أفعالَهُ  وَهْوَ الجَديرُ بِقلّةِ الإنْصافِ

ولَقيتَ رَبّكَ فاستَرَدّ لك الهُدى  ما نالَتِ الأيّامُ بالإتْلافِ

وسَقاكَ أمواهَ الحَياةِ مُخَلَّداً  وكساكَ شَرْخَ شَبابِكَ الأفْوَافِ

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ٩ .

[2] ديوان سقط الزند ، ص ١٠

[3] ديوان سقط الزند ، ص٣٣ .

[4] ديوان سقط الزند ، ص ٣٩ .

[5] ديوان سقط الزند ، ص ٤٦ .

أبْقَيْتَ فينا كَوْكَبَينِ سناهما          في الصّبحِ والظّلماءِ ليسَ بخافِ [1]

وقد ورد الضمير فاعلاً في هذه الأبيات خمس مرات وذلك في : (فارقت دهرك) و(لقيت ربك) و(استرد لك الهدى) (وسقاك أمواه الحياة مخلداً) و(كساك شرخ شبابك الأفواف) و(أبقيت فينا كوكبين)

وهذه الضمائر كثيرة شائعة في قصائده التي يلتزم فيها الوحدة الموضوعية، وأكثر ذلك في قصائد الرثاء لما فيها من اتحاد وترابط في معانيها، ويتجلى ذلك بوضوح في ديوانه ( سقط الزند )

ففي إحدى مراثيه يقول :

قَصَدَ الدهر من أبي حَمزَةَ الأوْ          وَابِ مَوْلى حِجىً وخِدن اقتصادِ [2]

ثم مضى يرمز للمرثي بالضمائر دون إعادة ذكر اسمه إلى آخر القصيدة لقوة اتحــاد المعاني وترابطها ببعضها حتى يكاد لا يستقل بيت في القصيدة بنفسه .

والحق أن وحدة موضوع القصيدة الرثائية أمر قديم يرجع إلى العصر الجاهلي الذي كان تعدد موضوعاته سمة بارزة في أغلب قصائده إلا أنه – كما يقول الدكتور عثمان موافي : " لم يكن السمة العامة لكل القصائد ... فقد لوحظ أن بعض قصائد هــذا العصر لم تكن تلتزمه التزاما تاماً، مثل قصائد الرثاء التي كانت تدور غالباً حول موضوع واحد، هو إظهار التفجع على الميت وتأبينه "[3]، و " هذا

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ٣٥ والأفواف : جمع فوف  وهو البياض الذي يكون في أظفار الأحداث ، والفوف أيضاً الزهر، وهو أراد هنا (شبابك الغض)، ينظر اللسان،جــ٩، ص٢٧٣.

[2] ديوان سقط الزند ، ص ٩ .

[3] من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم : د. عثمان موافي ، ج١ ، ص٥٠ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٩م .

يفســـر لنـــا إفراد ابن سلّام[1] في كتابه طبقات فحـــول الشعراء، شعراء المراثي عن غيرهم من الشـــــــعراء العرب، وجعلهم طبقة قائمة بذاتها "[2].

وهذا على خلاف ما نقرأ لأبي العلاء في أغلب أغراضه الشعرية، فهو كثيراً ما يعالج أكثر من موضوع في القصيدة الواحدة .

ولا يعنى هذا أنه لا يستعمل الضمائر في غير الرثاء أو بعبارة أخرى في غير القصائد التي يلتزم فيها موضوعاً واحداً إلا أنها هناك أقل وروداً وفي الغالب يعـــود الضمير فيها إلى اسم ظاهر مذكور في موضع قريب . والضمائر البارزة أكثر وروداً في شعره من المستترة من ذلك ضمير المتكلم المفرد كقوله :

تَجَنَّبْتُ الأنامَ فلا أُواخي وزِدْتُ عن العدُوّ فما أُعادى [3]

وقوله :

وما نَهْنَهَتُ عن طَلَبٍ ولكِنْ هيَ الأيّامُ لا تُعْطي قِيادا [4]

وقوله :

وقدْ أَثْبَتُّ رِجْلي في رِكابٍ جَعَلْتُ من الزَّماعِ له بَدَادا [5]

وضمير جماعة المتكلمين منه قوله :

قُلنا أَتانا ولَم يُصلَب وَقَولُكُمُ ما جاءَ بَعدُ وَقالَت أُمَّةٌ صُلِبا [6]

وضمير جماعة الغائبين منه :

---

[1] هو ابن سلّام " بالتشديد " بن عبيد الله الجمحي بالولاء ، أبو عبد الله ، إمام في الأدب من أهل البصرة ، له : " طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين " و " بيوتات العرب " و " غريب القرآن " ، مات ببغداد سنة ٢٣١هـــ عن ٨١ عاماً ، الأعلام : الزركلي ، ج٦ ، ص١٤٦ .

[2] من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم : د. عثمان موافي ، ج١ ، ص٥٠.

[3] ديوان سقط الزند ، ص ١٩٨ .

[4] ديوان سقط الزند ، ص١٩٧ .

[5] ديوان سقط الزند ، ص ١٩٩ .

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ،ص ١٠٩ .

وَقَد زَعَموا هَذي النُفوسَ بَواقِياً          تَشَكَّلُ في أَجسامِها وَتَهَذَّبُ [1]

وضمير جماعة الغائبات :

تَوَهَّمنَ الظُنونَ فَكُنَّ ناراً          لِما أُشعِرنَهُ مُتَوَهِّماتِ [2]

## ب ـ جملة الفعل المبني للمجهول

تم وضع هذا العنوان على هذا النحو ليشمل دراسة الجملة التي يبنى فعلها للمجهول، سواء كان الفعل فيها ماضيا أو مضارعاً، مع أن المضارع المبني للمجهول حقه أن يدرس ضمن أفرع جملة الفعل المضارع، ولكن لمَّا كان ذلك سيؤدي إلى تكرار في بعض النصوص النحوية المتعلقة بقواعد البناء للمجهول ويفصِل الكلام عن بعضه في الجملتين (جملة الماضي وجملة المضارع ) التي يبنى الفعل فيها للمجهول، عمد البحث إلى حصر شواهد هذا الباب في مبحث واحد وجعلها ضمن مباحث جملة الفعل الماضي، نظراً لكثرة شواهده مقارنة بالفعل المضارع .

وقد تقدم في الإطار النظري أنه إذا حُذف الفاعل أقيم المفعول به مقامه وأعطي ما للفاعل من أحكام، كوجوب رفعه وتأخيره عن فعله، وعمديته، واستحقاق الاتصال بفعله إلى آخر ما ذكر، وقد عرفه العلماء بأنه : " هو ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه، وأسند إليه معدولاً عن صيغة (فَعَلَ) إلى (فُعِلَ)، ويسمى فعل ما لم يسم فاعله "[3]، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا الباب قد تعددت تسمياته عند النحاة، فسيبويه ذكره بمسمى " المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل "[4] ، وقال : " وقد يتعدى فعل المفعول فينصب وذلك قولك : كُسي عبدُ الله الثوبَ، وأُعْطِيَ عبدُ اللهِ المالَ ... و انتصب المال والثوب لأنهما مفعولان تعدى إليهما فعل مفعول

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ،ص ٨٠.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ،ص ٢١٤ .

[3] المفصل : الزمخشري ،ص ٢٥٨ و ٢٥٩ ، وشرح المفصل : ابن يعيش ، جـ٧ ، ص ٦٩.

[4] الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٤١ .

هو بمنزلة الفاعل "[1]، ويسمي الفراء الفعل " فعل لم يسم فاعله "[2]، كقوله في تفسير الآية : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ولَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾[3] ، " وقد قرأ بعضهم (حُرِّم) ... فعل لم يسم فاعله "[4]، ويطلق على النائب عن الفاعل لفظ "الاسم"[5]، يقول : " على أن كل فعل لم تسم فاعله إذا كان فيها اسمان، أحدهما غير صاحبه، رفعت واحداً، ونصبت الآخر "[6]، ويسميه ابن السراج " ما لم يسم فاعله "، يقول : " وإذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين ... فرددته إلى ما لم يسم فاعله "[7]، أما نائب الفاعل فله عنده تسميتان : " المفعول الذي لم يسم من فعل به "[8]، والقائم مقام الفاعل، في مثل قوله : " وتقول : سير سيرٌ، فتقيم بزيد مقام الفاعل "[9]، وتبع ابن يعيش نهج الزمخشري، في تسميته، (ما لم يسم فاعله)[10] وسماه القرطبي " غير مسمى الفاعل "[11] وهكذا تعددت أسماء هذا الباب، عبر عصور مختلفة، واستقر أخيرا عند المحدثين مصطلح (المبني للمجهول) ومصطلح (النائب عن الفاعل)،

---

[1] الكتاب، جـ١، ص٤١.

[2] معاني القرآن : أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، جـ١ ، ص ١٠٢، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت.

[3] من الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

[4] معاني القرآن : الفراء ، جـ١ ، ص ١٠٢ .

[5] معاني القرآن : الفراء ، جـ١ ، ص ١١٢

[6] معاني القرآن : الفراء ، جـ١ ، ص ١١٢

[7] الأصول في النحو : ابن السراج ، جـ١ ، ص٧٦ .

[8] المصدر نفسه، ص ٧٦.

[9] المصدر نفسه، ص٧٦ .

[10] شرح المفصل : ابن يعيش ، جـ٧ ، ص ٦٩ .

[11] تفسير القرطبي ، ج٩ ، ٣٥٨ .

مع أن هذين المصطلحين أيضا ليسا بجديدين ؛ فقد ذكر[1] أبو حيان أن ابن مالك هو أول من أطلق تسمية النائب عن الفاعل، وقال محمد عبد الفتاح " أن هذا المصطلح { يقصد المبني للمجهول } لم يأت بآخره، ولم يهتدوا إليه لاحقاً، وإنما هو مصـــطلح قديم نسبياً، فقد استعمله الكرماني[2] الذي توفي في مطلع القرن السادس الهجـــري ، واستعمله كثيراً القرطبي، وهو ممن عاش في القرن السابع "[3]، ومصطلح ( الفعــل المبني للمجهول ) وإن كان هو الأكثر شيوعا الآن في كتب العلماء والباحثين إلا أنه يظل مجرد مصطلح يدل هذا الباب النحوي لكنه لا يدل على المعنى بدقـــة كاملـــة، وذلك لأن الفاعل ليس مجهولاً بالضرورة في كل المواضع التي يحذف فيها بل كثير من ذلك يؤتى به لتأدية أغراض لفظية أو معنوية، ويكون الفاعل معروفاً للمتكلم أو المتلقي، أو لكليهما، وأمثلة ذلك في النصوص الفصيحة لا كثيرة .

وقد ورد الفعل مبنياً للمجهول في شعر أبي العلاء في مواضع كثيـــرة، منهـــا قوله :

إِذا طُفِئَت في الثَرى أَعيُنٌ فَقَد أَمِنَت مِن عَمىً أَو رَمَدِ[4]

فجملة فعل الشرط ( إِذا طُفِئَت في الثَرى أَعيُنٌ )، جملة فعلية، فعلها مبنيٌّ للمجهول، ونائب الفاعل اسم ظاهر نكرة، وهو (أعين)، ومراد الشاعر : أن

---

[1] أورده (صاحب شرح التصريح) : تأليف: خالد بن عبد الله الأزهري جـــــ١ ، ص ٢٨٦ ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: ١ ، ٢٠٠٠م.

[2] هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، أبو القاسم ، برهان الدين ، يعرف بتـــاج القـــراء ،عالم بالقراءات ، مؤلف كتاب الهداية في شرح غاية ابن مهران ، وكتاب التفاسير ، وغيرهما ينظر غاية النهاية في طبقات القراء : الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري ، ، ج٢ ، ٢٥٤ ، تحقيق : برجستر أسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،( طبعة جديدة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى) ٢٠٠٦م .

[3] الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية ( أهميته ــ مصطلحاته ــ أغراضه ) : عبد الفتـــاح محمد ، مجلة جامعة دمشق ــ المجلد ٢٢ ، العدد (١+٢) ٢٠٠٦م .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ١ ص٣٧٣ .

الإنسان، إذا مات ودفن في التراب، فإنه سيأمن شر الحياة، ولا حاجة هنا لذكر الفاعل لأنه من المكانة بالمعرفة بحيث لا يحتاج المتلقي إلى ذكره، ولا أحد سيسأل : من الذي سيطفئ الأعين في التراب، أو من الذي يميت الناس، ولمّا كان الشعر مكان إيجاز لا إطناب وابتداع وابتكار لا تكرار، اختار الشاعر أن يتجه إلى الألفاظ التي يرتكز عليها المعني وحسب، بغير زيادة، والبلاغيون يقولون عن الإيجاز " هو التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة "[1]، ومن أقوالهم السائرة في ذلك البلاغة هي الإيجاز[2]، وقال إبراهيم أنيس : " الإيجاز فى اللفظ من سمات الشعر، والإطناب فى المعاني من أهم أهداف الشعراء، ويكفى أن يحاول أحدنا نثر أبيات لشاعر مجيد، ليتضح له أن ما تتطلبه تلك الأبيات من عبارات نثرية تزيد كثيراً عما تتضمنه تلك الأبيات من ألفاظ "[3]

وهذا ما فعله أبو العلاء في هذه العبارة ( إِذا طُفِئَت في الثَرى أَعيُنٌ )، فحذف الفاعل لعدم الحاجة إلى ذكره، ولا يمنع ذلك من أن يكون الشاعر أيضاً وظف هذه الخاصية لسبك البناء الموسيقي للبيت، فالبناء للمجهول ليس بالضرورة أن يكون له غرض واحد، بل قد تضافر الأسباب مع بعضها لتؤدي إلى الهدف المراد بالدقة المطلوبة .

والبناء للمجهول بغرض الإيجاز كثير في النصوص الفصيحة وهو من الأغراض التي ذكرها النحاة في دواعي البناء للمجهول، قال أبو حيان : " ... وذكر المتأخرون البواعث على حذفه، وقد نظمت ذلك في أرجوزة في قولي :

وَحَذْفُه للخَوْفِ والإبهامِ والوزنِ والتحقيرِ والإعظامِ

---

[1] ينظر البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري : د. محمد محمد أبو موسى ، ص١٥١

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص١٥١.

[3] من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ص٣٣٧ ، مكتبة الأنجل المصرية ، ط٧ ، ص١٩٩٤م

والعلم والجهل والاختصار    والسجع والوفاق والإيثار  "[1]

ومن الإيجاز أيضاً قول أبي العلاء :

دُعيتُ أَبا العَلاءِ وَذاكَ مَينٌ        وَلَكِن الصَحيحَ أَبو النُزول[2]

وجملة الفعل المبني للمجهول هي قوله : (دُعيتُ أَبا العَلاءِ) ، فلو بنى الفعل للمعلوم وقال مثلاً ( دعاني الناسُ أبا العلاء) لما أضاف للمعنى شيئاً جديداً، ولذلك اختار الإيجاز، والباعث للبناء للمجهول إذن عدم الحاجة إلى ذكر الفاعل مع قصد الإيجاز، لأن المراد بيان الاسم أو الكنية التي أطلقها الناس عليه وهي (أبو العلاء)، فحذف الفاعل لئلا يصرف الأنظار عن المفعول المقصود وهو (أبو العلاء)

ومما ورد في القرآن الكريم وذكره العلماء على أنه من الإيجاز قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾[3] قال محمد عبد الفتاح : " ... وقصد المرسل هنا هو تكثيف بنية المرسلة عبر الإيجاز، ومن الشواهد على هذا قوله تعالى﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾[4] ولا ريب في أن استعمال الفعل المبني للمجهول من الأساليب التي يتحقق فيها الإيجاز، وهذا الأمر ليس بخاف في لغة القرآن الكريم، كما في قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾[5] فقد تحقق الإيجاز في هذه الآية على نحو بين، فلو نُقِلت الجملة في غير القرآن إلى المبني للمعلوم لأصبحت: " هذا كتاب فصل الله آياته"، ولا يخفى ما في الآية الكريمة من بلاغة الإيجاز بالمقارنة مع

---

[1] ارتشاف الضرب من كلام العرب : أبو حيان الأندلسي، جـ٣ ، ص ١٨٤، تحقيق وشرح ودراسة : د. رجب عثمان محمد، مراجعة : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢ ، ص٢٦٧ .

[3] من الآية ٦٠ من سورة الحجر .

[4] من الآية ٦٠ من سورة الحجر .

[5] من الآية ٣ من سورة فصلت .

الجملة المحولة الثانية، وما فيها من تطويل"[1]. وليس بين الأغراض التي ذكرها بعض النحاة غرض اسمه ( حذف الفاعل بغرض التركيز على المفعول به) لكنه يرد في ثنايا كلامهم، وهذا الغرض ظاهر في قول أبي العلاء:

فُقِدَت في أَيّامِكَ العُلَماءُ        وَاِدلَهَمَّت عَلَيهِمُ الظَلماءُ[2]

فالكلام هنا عن العلماء، وعما أصابهم من ضيق، بسبب الجهل الذي استشرى في الناس، فصاروا لا يُقدَّرون ولا يُلْتَفَتْ إليهم، حتى غدوا كأنهم في غياب، وهذا كله منصب في المفعول به، وهو (العلماء) ولذلك حذف الفاعل لعدم العناية به، ولئلا يصرف النظر عن المفعول الذي هو المقصود وحده بالعناية والتركيز في هذه الجملة . وقد قال ابن جني عن قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾[3] قال : " إن الفعل إذا بني للمفعول لم يلزم أن يكون للجهل بالفاعل، بل ليعلم أن الفعل وقع به فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل، ألا ترى قوله تعالى ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾[4] وقوله : ﴿ خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [5]وهذا مع قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ﴾[6] بِهِ نَفْسُهُ فالغرض في هذا النحو المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه "[7] .

---

[1] الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية ( أهميته ــ مصطلحاته ــ أغراضه ) : عبد الفتاح محمد ، ص ٤٤.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ٥٦ .

[3] من الآية ٢٨ من سورة النساء .

[4] من الآية ٢٨ من سورة النساء .

[5] من الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

[6] من الآية ١٦ من سورة ق .

[7] المنصف كتاب شرح فيه ابن جني كتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري ، جـ١ ، ١٣٧ ، تحقيق :إبراهيم مصطفى – عبد الله الأمين ، نشر :إدارة إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

وقال أبو العلاء :

وبُلّغ فيه والدُه أموراً  عدوهما بها شَرِقٌ رديّ[1]

والفعل (بلغ) في هذا البيت ينصب مفعولين وهما (والده وأمور)، فلما بنى الفعل للمجهول، ارتفع المفعول الأول على أنه نائب فاعل، وبقى المفعول الثاني على نصبه، على المفعولية، وفي الجملة جار ومجرور، وهو (فيه)، وقد توسط بين الفعل والمفعول الأول، ويجوِّز بعضُ النحاة إقامة الجار والمجرور في مثل هذا الموضع مقام الفاعل مع وجود المفعول به الصريح قال البغدادي[2] في قول جرير[3] :

فلو ولدتْ قفيرةُ جروَ كلبٍ  لسُبَّ بذلك الجرو الكلابا[4]

" ...على أن الكوفيين وبعض المتأخرين أجازوا نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح "[5].

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص ١٥٨ .

[2] البغدادي هو عبد القادر بن عمر البغدادي: علامة بالأدب والتاريخ والأخبار. ولد وتأدب ببغداد، وأولع بالأسفار، فرحل إلى دمشق ومصر وغيرها. وجمع مكتبة نفيسة.. كان يتقن آداب التركية والفارسية. أشهر كتبه، خزانة الأدب توفي في القاهرة سنة١٠٩٣هـ – ١٦٨٢م، الأعلام : الزركلي، جـ٤، ص٤١.

[3] جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم: أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، توفي سنة ١١٠ هـ، الأعلام : الزركلي، جـ٢، ص١١٩

[4] ينسب البيت لجرير ، وليس في ديوانه وهو من شواهد ابن يعيش جـ٧ ، ص ٧٥ ، وابن جني في الخصائص ، جـ ١ ، ص٣٩٧ ، والسيوطي في الهمع ، جـ١ ، ص ١٦٢.

[5] خزانة الأدب : البغدادي ، جـ١ ، ص ٣٣٧ .

وقال ابن جني في الخصائص، بعد أن عرض بيت جرير السابق : " ... فأقام حرف الجر ومجروره مقام الفاعل، وهناك مفعول به صريح، قيل هذا من أقبح الضرورة، ومثله لا يعتد به أصلاً بل، لا يثبت إلا محتقراً شاذاً "[1]، ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الوجه لم يرد في شعر أبي العلاء أو بعبارة أدق لم يتم الوقوف عليه، أعني إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل مع وجود المفعول به الصريح، كما لم يرد أن أقام المفعول الثاني مقام الفاعل ونصب المفعول الأول، فمثلاً قوله :

بُعِثتُ شَفيعاً إِلى صالِحٍ وَذاكَ مِنَ القَومِ رَأيٌ فَسَد[2]

ضمير المتكلم في محل رفع نائب فاعل و (شفيعاً) مفعول به ثانٍ منصوب، وكذلك في كل الأمثلة المشابهة، وقد ذكر العلماء أن إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل مع وجود المفعول الأول محتمل في بعض القراءات في القرآن الكريم، قال عبد الخالق عضيمة : " احتمل المفعول الثاني في بعض الآيات وبعض القراءات أن يكون هو القائم مقام الفاعل "[3]، واستشهد لذلك بعدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى : ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾[4]، وقال أبو حيان عن الآية " ... على أنه يجوز عند الجمهور في هذا الباب إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل على تفصيل في ذلك ؛ وإن كان الأجود عندهم إقامة الأول. فيحتمل أن تكون الأنفس هي المفعول الثاني، والشح هو المفعول الأول، وقام الثاني مقام الفاعل. والأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه "[5] . ولم نقف على مثال مشابه من شعر أبي العلاء كما تقدم .

وورد الضمير في محل رفع نائب فاعل في مواضع كثيرة في شعر أبي العلاء منها قوله :

---

[1] الخصائص : ابن جني ، جـ١ ، ٣٩٧ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ٣٧٣ .

[3] دراسات لأسلوب القرآن الكريم : عبد الخالق عضيمة ،القسم الأول، جـ١ ، ص ٥٦١، دار الحديث، القاهرة، دط، دت.

[4] من الآية ١٢٨ من سورة النساء .

[5] البحر المحيط ، جـ٣ ، ص ٢٩٥ .

وفَيْتُ وقد جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلي فها أنا لا أخُونُ ولا أُخانُ[1]

فضمير المتكلم في (وفَيْتُ وجُزِيتُ) في محل رفع نائب فاعل ومثله قوله :

أُعلِلتُ عِلَّةَ قالَ وَهيَ قَديمَةٌ أَعيا الأَطِبَّةَ كُلَّهُم إِبراؤُها[2]

و(قال) : فعل معتل، ألفه منقلبة عن واو، وقد اختلف علماء الصرف فيها فضــربها مثلاً لحاله[3]، فعلته كعلة (قال) لم يقدر الأطباء على شفائها، وفي قولــه : (أُعلِلــتُ) نائب الفاعل ضمير .

وقال :

نُرَدُّ إِلى الأُصولِ وَكُلُّ حَيٍّ لَهُ في الأَربَعِ القُدُمِ اِنتِسابُ[4]

فنائب الفاعل لــ(نُرَدُّ) ضمير مستتر تقديره (نحن) .

والبناء للمجهول في شعر أبي العلاء عامة كثير، وأغلبه في الفعل الماضي، ولــم نقف فيه على موضع ندر أو شذ عن القاعدة.

---

[1] ديوان سقط الزند ، ص٦٤.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ١ ، ص٥٣ .

[3] ينظر ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ١ ، ص ٥٣ ، في الهامش .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ١ ، ص ٩٢.

## المبحث الثَّاني

### جملة الفعل المضارع

يحتل الفعل المضارع مساحة كبرى في النحو العربي، لأنه من أكثر الصيغ دوراناً في الاستعمال، ولأنه أحد صيغتي الفعل الرئيستين الدالتين على زمن الحدث، الماضي والمضارع على اعتبار أن الأمر محدود الدلالة على الزمن لأنه طلب لوقوع شيء في الحال أو الاستقبال.

ودلالة المضارع على الزمن واسعة؛ فهو يتعين للماضي وللحال وللاستقبال بحسب القرينة المصاحبة، ولهذا كان هو عصب الدلالة الزمنية في اللغة العربية، فمن يتقن استخدام صيغة المضارع لاشك يمتلك القدرة في التحكم في التعبير الزمني الذي يقصد إليه بدقة.

وقد عرفه العلماء بأنه: "هو ما تعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء، وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل، و الغائب يفعل،، وللمتكلم أفعل، وله إذا كان معه غيره واحداً أو جماعة نفعل، وتسمى الزوائد"[1].

وسيتم عرض صور استخدامه في أشعار أبي العلاء المعري من خلال الآتي:

**أ ــ الفعل المضارع المرفوع:**

جاءت جملة الفعل المضارع في شعر أبي العلاء وفق الأنماط التالية:

النمط الأول: الفعل المضارع المرفوع والفاعل اسم ظاهر نكرة.

وردت على هذا النمط أبيات عديدة منها قوله:

---

[1] المفصل: الزمخشري، ص١٢٧، وينظر الكتاب ج١، ص٣ والخصائص، ج١، ص٢٢٥، وشرح المفصل، ج٧، ص٦. وغيرها.

يُقارِنُ شَهلَةً كَهلٌ وَشَرخٌ نواشىء بِالتَشابُهِ وَالجِناسِ[1]

فهذا البيت منبني على جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع وهو (يقارن) والفاعل اسم ظاهر نكرة وهو (كهل)، وقد فصل المفعول به (شهلة) بين الفعل وفاعله، وتقدم الحديث في جملة الفعل الماضي عن الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به أو بغيره، ونجده هنا يبني جملته في الفعل المضارع بذات الطريقة، حيث فصل بين الفعل المضارع وفاعله المنكر في الجملة بالمفعول به وحده، وبالمفعول به مع غيره في قوله:

تَتَبَّعُنا في كُلِّ نَقبٍ وَمَخرَمٍ مَنايا لَها مِن جِنسِها نُقَباءُ[2]

فقد فصل المفعول به- وهو الضمير في تتبعنا - والجار والمجرور ومعطوفهما (في كل نقب ومخرم) بين الفعل (تتبع)، وفاعله النكرة (منايا) وورد الفصل بين الفعل وفاعله بغير المفعول به في مواضع كثيرة منها:

تَلتَقي في الصَعيدِ أُمٌّ وَبِنتٌ وَتَساوى القَرناءُ وَالجَمّاءُ[3]

وورد الفعل في هذا النمط تالياً فعله مباشرة دون فصل في مواضع قليلة منها:

تَمُرُّ حَوادِثٌ وَيَطولُ دَهرٌ وَيَفتَقِرُ المُجيزُ إِلى المُجازِ[4]

---

[1] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٤٦، وشهلة : النصف من النساء، ويقارن هنا قصد بها يمسك أو يتمسك، والشرخ الشاب، والكهل العجوز، والمعنى: يتمسك الشيخ والشاب بالدنيا الفاسدة، ولا عجب إذ أن الأصل الفاسد واحد لهما ولها " ينظر معنى (شهلة) في لسان العرب ج١١، ص٣٧٣، مادة (ش ه ل) ومعنى البيت في ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٤٦.في الهامش .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٥، والمعنى : إن المنايا تتبعنا في كل أنواع الطرق، ينظر شرح ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٥، في الهامش.

[3] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٩، والقرناء : ذات القرون، والجمَّاء : التي لا قرون لها، والمعني، الكل مصيره إلى الصعيد وهو التراب، وقصد به هنا القبر، ينظر لسان العرب، جـ١٤، ص١٥٣، مادة (جمي).وينظر هامش الديوان جـ١، ص٥٩.

[4] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٩٢.

ولم يتكرر الفعل المضارع في بيت واحد أكثر مما تكرر في قوله:

يُضيءُ نَهارٌ ثُمَّ يُخدِرُ مُظلِمٌ وَيَطلُعُ بَدرٌ ثُمَّ تُعقِبُهُ شَمسُ[1]

من قصيدةٍ أولها :

تَداوَلَني صُبحٌ وَمِسيٌ وَحِندِسٌ وَمَرَّ عَلَيَّ اليَومُ وَالغَدُ وَالأَمسُ

يُضيءُ نَهارٌ ثُمَّ يُخدِرُ مُظلِمٌ وَيَطلُعُ بَدرٌ ثُمَّ تُعقِبُهُ شَمسُ

أَسيرُ عَنِ الدُنَيا وَما أَنا ذاكِرٌ لَها بِسَلامٍ إِنَّ أَحداثَها حُمسُ

وهو يعبر في البيت عن سرعة جريان الأيام وتعاقب الأوقات والأزمان عليه. ويوظف الفعل المضارع توظيفاً دقيقاً للتعبير عن هذا التسارع في تعاقب الصباح والمساء واليوم والغد والأمس، حتى تغدو كأنها أشياء متحركة تتحدر بشدة لتبلغ هدفاً لها كائن في زمان ما، ولا شك أنها تسير في اتجاه الأجل المحتوم الذي ينتظره. يشرح ذلك قوله في البيت الثاني:

أَسيرُ عَنِ الدُنَيا وَما أَنا ذاكِرٌ لَها بِسَلامٍ إِنَّ أَحداثَها حُمسُ

وأبو العلاء كثيرا ما يندب الأجل ويتمنى الموت، حتى يتخلص من واقعه الذي طالما تضجر منه وضاق به زرعاً، ولكنَّ الحركة والإلهاب التي صنعها الفعل المضارع في هذا البيت لا شك تومئ بدورها إلي شيء آخر، وهو الخوف من الموت، لأنَّ الذي ينتظر الأجل بشغف، ويترقب مقدمه بشوق، كان بالضرورة أن يحس ببطء سير الليالي لا بتسارعها، ولكن أبا العلاء كثيراً ما يذكر حركة الليل والنهار بشيء من الخوف. والنتيجة التي يمكن أن يخلص إليها القارئ لشعره هي أن أبا العلاء يأبى العيش، ويطلب الخلاص منه لكنه في الوقت ذاته يخاف الموت، والمجهول المنتظر وراءه. وهذا ربما يفسر لنا سر شيوع استخدامه صيغة المضارع التي تنتشر بكثرة في الأشعار التي يتناول فيها هذا الضرب من الموضوعات، كقوله:

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٩٨.

وَتَأكُلُنا أَيّامُنا فَكَأَنَّما تَمُرُّ بِنا الساعاتُ وَهيَ أُسودُ[1]

وقوله:

يُنَجِّزُ هَذا الدَهرُ ما كانَ مَوعِداً وَتَمطُلُ مِنهُ بِالرَجاءِ وُعودُ[2]

والوعد الذي ينجزه الدهر بلا تماطل هو الأجل .

وقوله:

يُوَصّي الفَتى عِندَ الحِمامِ كَأَنَّهُ يَمُرُّ فَيَقضي حاجَةً وَيَعودُ

تَسيرُ بِنـــــا الأَيّامُ وَهِيَ حَثيثَةٌ وَنَحنُ قِيامٌ فَوقَها وَقُعودُ[3]

**النمط الثاني: الفعل المضارع المرفوع والفاعل اسم ظاهر معرفة :**

ولهذا النمط في شعر أبي العلاء خمسة أفرع:

الفرع الأول: الفعل المضارع المرفوع، والفاعل علم

وأمثلته نادرة جداً منها قوله:

وتقتل أم ليلى أم عمروٍ لمن يغدو سميتها قتيلا[4]

وهي أعلام تشبه النكرات، لأنه لا يقصد بأم ليلى شخصاً بعينه وكذلك أم عمرو وتقدم في جملة الفعل الماضي أن الأعلام عامة قليلةٌ في شعر أبي العلاء.

الفرع الثاني: الفعل المضارع المرفوع والفاعل اسم ظاهر معرفة معرف بأل

وأمثلته كثيرة جداً كقوله:

مَتى يَتَقَضّى الوَقتُ وَاللَهُ قادِرٌ فَنَسكُنُ في هَذا التُرابِ وَنَهدَأُ[5]

وقوله:

وَقَد يُخلِفُ الإِنسانُ ظَنَّ عَشيرِهِ وَإِن راقَ مِنهُ مَنظَرٌ وَرُواءُ[6]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٨٧.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٩١.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٩٠.

[4] – ديوان سقط الزند، ص١٥٩.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٧.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٧.

وقوله:

يُغنى الفَتى بِالمَنايا عَن مَآرِبِهِ وَيُنفَخُ الروحُ في طِفلٍ فَيَفتَقِرُ[1]

وقوله:

يَأتي الرَدى وَيُواري إِثلَبٌ جَسَداً فَافعَل جَميلاً وَجانِب كُلَّ ثَلّابِ[2]

وإذا وقفنا عند ترتيب عناصر جملة هذا الفرع نجدها تقترب من أن تستوفي كل احتمالات التشكيل الترتيبي للعناصر من حيث الاحتفاظ بالرتبة والخروج عنها لغرض من الأغراض، فقد ورد الفعل والفاعل والمفعول به على أصلها من حيث الترتيب دون تقديم عنصر أو تأخير آخر وإن كان ذلك ليس غالباً، ومن أمثلته:

هَل تَحفَظُ الأَرضُ مَوتاها وَأَهلُهُمُ لَمّا بَدا اليَأسُ أَلغَوهُم فَما حُفِظوا[3]

كما ورد الفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور وتلاهما المفعول به دون فصل في قوله:

تَنوطُ بِنا الحَوادِثُ كُلَّ ثِقلٍ وَرَبُّ الناسِ يَصرِفُ ما تَنوطُ[4]

فالجار والمجرور (بنا) فصلا بين الفعل المضارع (تنوط) وفاعله المعرف بأل (الحوادث) ثم تلاهما المفعول به (كل ثقل)، وتقدم المفعول به على الفاعل في قوله:

تُشابِهُ أَنفُسَ الحَشَراتِ نَفسي يَكونُ لَهُنَّ بِالصَيفِ اِرتِباطُ[5]

وتقدم المفعول به وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر في قوله:

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٠٤.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٣٩، والإثلب: التراب ينظر لسان العرب، ج١، ص٢٤١، مادة (ث ل ب).

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٠.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٨.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٩.

سَتَضرِبُني الحَوادِثُ في نَظيري فَتَمحَقُني وَلا أَزدادُ ضِعفي[1]

كما فصل الجار والمجرور بين الفاعل والمفعول به نحو قوله:

وَيُخلِفُ الظَنُّ في الأَشياءِ صاحِبَهُ وَالغَيمُ يَكدي وَداعي البَرقِ يَأتَلِقُ[2]

وكذلك في قوله:

يَستَمطِرُ الأَغمارُ مِن لَذّاتِها سُحُباً تُليحُ بِمومِضٍ أَلّاقِ[3]

كما ترد هذه الجملة في محل رفع خبر في مواضع كثيرة منها:

وَالخَيرُ يَفعَلُهُ الكَريمُ بِطَبعِهِ وَإِذا اللَئيمُ سَخا فَذاكَ تَكَلُّفُ[4]

وغير ذلك من أوجه الترتيب لهذه العناصر، وتغير الرتبة في الجملة سواء كانت لعنصر أساسي أو مكمل، مما عنى به العلماء وتكلموا عليه كثيراً فعبد القاهر الجرجاني يراه "باباً كثير الفوائد، جم المحاسن، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال تري شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه، وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[5]

وأبو العلاء يوظف هذه الخاصية في هذه الجملة كثيراً ليؤدي بها معاني إضافية، فعلى سبيل المثال لما أراد تشبيه نفسه بأنفس الحشرات قدم المفعول به على الفاعل في قوله:

تُشابِهُ أَنفُسَ الحَشَراتِ نَفسي يَكونُ لَهُنَّ بِالصَيفِ اِرتِباطُ[6]

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٧٠، قال الشارح:" إن الحياة ستخلطني مع التراب وتتلفني، ولن أزداد بضربها لي كما تزداد الأعداد أضعافاً حين تضرب" نفس صفحة الديوان في الهامش.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٨٧.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١١٤.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦٢.

[5] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص ١٠٦.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٩.

والسؤال لم فعل ذلك؟ مع أن المعني سيكون مكتملاً لو التزم الترتيب الأصلي لهذه العناصر، والغرض - والله أعلم- أن تشبيه النفس البشرية، بأنفس الحشرات شيء لا يخطر بالبال، وهو من المعاني الغريبة، لذلك أراد تحقيق الإثارة بتقديم الأهم من العناصر المؤدية لهذا المعني، فجعل المفعول به (أنفس الحشرات) بعد الفعل مباشرة ومن ثم استطاع أن يخلق الدهشة منذ بداية الكلام، وقد قال سيبويه: " فإنهم يقدمون الذي ببيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعني، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[1]، والفاعل لا يقل أهمية في جملة أبي العلاء السابقة، لأن غرابة المعني لا تتحقق إلا بعد الإفصاح عن ما الذي يشابه أنفس الحشرات، ولذلك ذكر الفاعل بعد المفعول به مباشرة لأنه الذي يليه في أهمية تحقيق هذا المعنى، وأخيراً ذكر وجه المشابهة بين نفسه وأنفس الحشرات، وجعلها جملة كاملة في عجز البيت (يكون لهن بالصيف ارتباط) ولو تتبعنا ذلك في شواهد هذا الفرع لوجدنا له من المعاني والدلالات ما يصعب عرضها في هذا المكان. والله تعالي أعلم.

الفرع الثالث: الفعل المضارع المرفوع والفاعل اسم إشارة:

لهذا الفرع شواهد قليلة منها :

تُحَدِّثُ هَذِهِ الأَيّامُ جَهراً وَيَحسَبُ أَنَّ ما نَطَقَت هَميسُ[2]

وقوله:

أَيَفُكُّني هَذا الحِمامُ تَفَضُّلاً فَالعَيشُ أَوثَقَني وَشَدَّ رِباطا[3]

ويليه في قلة الشواهد الاسم الموصول وهو الفرع الرابع وله فيه:

وَيَغبِرُ في الأَيّامِ مَن طالَ عُمرُهُ فَتَغبَرُّ مِن طولِ البَقاءِ المَفارِقُ[4]

---

[1] الكتاب: سيبويه، ج١ ، ص ٣٤، والعبارة نفسها في دلائل الإعجاز، ص ١٠٧ .

[2] ديون لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٦٢.

[3] ديون لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ١٣.

[4] ديون لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٨٣.

وقوله:

يَغدو إِلى المَينِ مَن قَلَّت دَراهِمُه        فَيَجمَعُ المالَ ما يَفري وَيَختَلِقُ[1]

وقوله:

وَهَل يَمنَعُ الفارِسَ المُستَميـــ        تَ ما خاطَ زَرّادُه أَو حَبَك[2]

فـــ(من) في البيتين الأولين و (ما) في البيت الأخير أسماء موصولة في محل رفـــع فاعل.

الفرع الخامس: الفعل المضارع المرفوع والفاعل معرّف بالإضافة:

وهو من أكثر الفروع شواهد في هذا النمط في شعره، وذلك لمـــا تقـــدم مـــن أن الإضافة عند أبي العلاء بصورة عامة كثيرة الشيوع، فورد الفاعل هنا مضافاً إلـــى الضمير في قوله:

يَموجُ بَحرُكِ وَالأَهواءُ غالِبَةٌ        لِراكِبَيهِ فَهَل لِلسُفنِ إِرساءُ[3]

وقوله:

تُغَيِّرُ حِنّاؤُهُ شيبَهُ        فَهَل غَيَّرَ الظَهرَ لَمّا اِنحَنى[4]

وورد مضافاً إلى العلم في قوله:

يُنافي اِبنُ آدَمَ حالَ الغُصونِ        فَهاتيكَ أَجنَت وَهَذا جَنى[5]

وورد مضافاً إلى المعرف بأل وهو كثير منه:

تَقولُ عِرسُ الشَيخِ في نَفسِها        لا كُنتَ يا شَرَّ خَليلٍ صُحِب[6]

---

[1] ديون لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٨٧.

[2] ديون لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ١٥٣، والزرد: الدرع، والزرَّاد: صانعوا الـــدرع، ينظـــر القاموس المحيط، ص ١٠٥٢، واللسان، ج٣، ص ١٩٤، وعني بالبيت: هل الزرد وإحكام شـــد الثوب يمنعان الموت عن البطل: ينظر شرح الديوان في الصفحة نفسها والتي تليها في الهامش.

[3] ديون لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٤٨.

[4] ديون لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٧٧.

[5] ديون لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٧٧.

[6] ديون لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ١٦٥.

ويقول:

أَيَعقِلُ نَجمُ اللَيلِ أَو بَدرُ تِمِّهِ فَيُصبِحَ مِن أَفعالِنا يَتَعَجَّبُ[1]

وورد الفعل المضارع مقترناً بالسين في هذا الفرع في مواضع قليلة منها:

سيَطلُبُني رِزْقي الذي لو طَلَبْتُهُ لمَا زادَ والدنْيا حُظوظٌ وإقْبال[2]

والسين من الألفاظ التي تعين دلالة المضارع الزمنية، وكذلك سوف كقوله من غير هذا الفرع:

لَقَد دَرِنَت بِيَ الدُنيا زَماناً وَسَوفَ يُجيدُ عَنها المَوتُ غَسلي[3]

وقوله :

وَالبَرايا حازوا دُيونَ مَنايا سَوفَ تُقضى وَيَحضُرُ الغُرَماءُ[4]

وكذلك الظرف (إذا) ونونا التوكيد وغيرها، حيث يُنقل معها المضارعُ من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال.[5]

وللسين أمثلة كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾[6] قال ابن عاشور[7] في التفسير " إعلامهم بأنهم يعلمون في

---

[1] ديون لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٨٢.

[2] ديوان سقط الزند ، ص ٢٣٣.

[3] ديون لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٢٦٤.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٧.

[5] – ينظر مغنى اللبيب: ابن هشام، ص١٤٦.

[6] – من الآية ١٣٥ من سورة طه.

[7] – هو العلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد ، مفتي المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ومن أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، ولد في تونس سنة ١٢٩٦هـ الموافق ١٨٧٩م له العديد من المؤلفات منها التحرير والتنوير، من خمسة عشر مجلداً (في التفسير) وكشف المغطى في أحاديث الموطأ (في الحديث)، والوقف وآثاره في الإسلام (في الفقه) وغيرها توفي سنة ١٣٩٣هـ ينظر الأعلام ج٦، ص١٧٤، ومعجم المؤلفين المستدرك، ص٦٦٢ .

المستقبل"[1]، وكذلك(سوف) وقد وردت في سبع آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً ﴾[2].

هذا ومن الألفاظ التي تعين دلالة المضارع الزمنية (قد) وهي تعين دلالته على الحال، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾[3] :" و(قد تعلمون) في موضع حال، أي تؤذونني عالمين علماً يقيناً أني رسول الله إليكم"[4] وقد ورد الفعل المضارع في مواضع كثيرة في شعر أبي العلاء مسبوقاً ب"قد" كقوله:

قَد تَجَمَّعنا عَلى غَيرِ هُدىً وَتَفَرَّقنا عَلى غَيرِ تَراضِ [5]

وقوله:

قَد تُلاقي الحِمامَ في وَضَحِ اليَـوْ مِ نُفوسٌ بِصُبحِها مَسرورَه [6]

وقوله:

قَد يُسَمِّيَ الفَتى الجَبانَ أَبوهُ أَسَداً وَهوَ مِن خِساسِ الكِلابِ [7]

ولكن لا أرى المعنى الذي ذكره الزمخشري لـ(قد) في الآية السابقة في هذه الأبيات وكذلك في كل مواضع ورودها مع الفعل المضارع في شعر أبي العلاء فهي في البيتين الأول والثاني للتوقع وذلك قوله: (قد تجمعنا على غير هدى) و (قد تلاقي الحمام) أما البيت الثالث فقد تكون للتقليل في قوله (قد يسمى الفتى الجبان أبوه أسداً) وذلك لأن الجبان عادة لا يسمى، أسداً ، ودلالة الاستقبال مع ثلاثة الأفعال

---

[1] – التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،جـ١٦، ص٣٤٨، دار سحنون للنشر والتوزيع،تونس، دط، ١٩٩٧م.

[2] من الآية ٥٦ من سورة النساء.

[3] – من الآية ٥ من سورة الصف.

[4] –الكشاف: الزمخشري، ج٤، ص٥٢٤.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٨٠.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٨٦.

[7] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٥٩.

واردة ولكن مع ذلك لا بد من الإشارة إلى أن الدلالة على الحال هي أصل في الفعل المضارع المرفوع، وذلك لأن الاستقبال يتعين غالبا بالسين وسوف وبالقرينة والطلب والنصب، أما المضي فبالقرينة على قلة، ويصاحبه الحال نفسه كما في قولك (جاء زيد يضحك) فالحال للمصاحبة وما صاحب الماضي فهو حال في المضي، ثم أن المضارع المرفوع شبيه باسم الفاعل واسم الفاعل من أهم دلالاته الدلالة على الدوام[1]. وقد ذكر السيوطي دلالة المضارع على الحال، وبين أنها الدلالة المرجحة حيث قال: " إذا كان مجرداً {أي المضارع} دل على الحال، لأنه لما كان للماضي والمستقبل صيغة تخصه، ولم يكن للحال صيغة تخصه جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجرده من القرائن جبراً لما فاته من الاختصاص بصيغة "[2]. وعللوا ذلك بأنه " إذا كان لفظاً صالحاً للأقرب والأبعد، فالأقرب أحق به، والحال أقرب من المستقبل "[3].

والشواهد التي وردت في هذا الفرع في شعر أبي العلاء أكثرها لم يكن المضارع مقترناً فيها بشيء، ولكن قد لا يحتاج المتلقي في مواضع كثيرة إلى قرينة لفظية تبين له دلالة المضارع الزمنية في هذه الجملة أو تلك، بل دلالة التركيب بعناصره مجتمعة قد تغنيك عن ذلك كله من مثل قول أبي العلاء:

نَغشى عَنِ الأَمرِ حَتّى يَعلو اِبنُ رَدىً     نَعشاً تَبارَكَ رَبُّ العالَمِ العالي[4]

أي: نظل في غفلة إلى أن يموت أحدنا، ومن ثم ندرك الحقيقة، فدلالة الماضي (نغشي) على الحال هنا أظهر من أن تلتبس بغيرها ؛ لأن المعنى يقتضي ذلك، وكذلك قوله:

---

[1] – ينظر نحو الفعل الضارع ، ومكانته في التراكيب الإسنادية : إعداد رمزي منير بعلبكي، ص٢٩، رسالة مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، في الجامعة الأمريكية في بيروت، لنيل درجة أستاذ في الآداب، أبار مايو ١٩٧٥م.

[2] هم الهوامع: جلال الدين السيوطي، ج١، ص ٧و ٨.

[3] ذكره السيوطي في الهمع ، ج١، ص ٧و ٨.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٢٥٠.

يَسعى الفَتى لِابتِغاءِ الرزقِ مُجتَهِداً   بِالسَيفِ وَالرُمحِ فَوقَ الطَرفِ وَالجَمَلِ[1]

فالفتى يسعى لذلك في الحال مع الاستمرار، أما دلالة المستقبل فظاهرة في قوله:

وَيَستَرِدُّ مِنَ النَفسِ الَّتي شَرُفَت   ما كانَ في سالِفِ الأَيّامِ خَوَّلَها[2]

والله أعلم.

الفرع السادس: الفعل المضارع المرفوع والفاعل ضمير:

ينقسم الضمير إلى عدة أقسام[3] باعتبارات مختلفة، تقدم الكلام عليها في جملة الفعل الماضي والضمير الفاعل مع الفعل المضارع يجيء مستتراً، ويجيء بارزاً، والمستتر لا يخلو من أن يكون إما مستتراً جوازاً – وسيأتي الكلام عليه – أو مستتراً وجوباً وذلك في عدة مواضع:

أحدها: الفعل المضارع الذي أوله الهمزة نحو (أوافق) والتقدير (أنا) ومنه في شعر أبي العلاء:

أَرى فَلَكاً ما دارَ إِلّا لِحِكمَةٍ   فَلا تَنسَ مَن أَجرى لِحاجَتِكَ الفُلكا[4]

و(أري) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا)،و (فلكاً) مفعول به ومثله قوله:

سَأَفعَلُ خَيراً ما اِستَطَعتُ فَلا تُقَم   عَلَيَّ صَلاةٌ يَومَ أُصبِحُ هالِكا[5]

وقوله:

أَرى أُمَّ دَفرٍ أَخلَقَتني وَجُزتُها   إِلى غَيرِها سَيراً بِغَيرِ خَلاقِ[6]

والموضع الثاني: الفعل المضارع الذي في أوله النون نحو (نضرب) أي (نحن) ومنه قوله:

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٢٤٥.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ٢٠٦.

[3] ينظر شرح ابن عقيل، المجلد الأول ، ج١، ص ٨٣.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١٢٦.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١٢٧.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢، ص ١٠٩.

نَرجو الحَياةَ فَإن هَمَّت هَواجِسُنا        بِالخَيرِ قالَ رَجاءُ النَفسِ إِرجاءَ[1]

والموضع الثالث: الفعل المضارع الذي في أوله التاء نحو (تضرب) والتقدير (أنت) وأمثلته قليلة في شعر أبي العلاء، وأكثرها في مدائحه في سقط الزند، ومنها قوله :

تُقارِنُ بين أشْتاتِ المَنايا        بضَرْبٍ ليس يُحْسِنُه قِرانُ[2]

وموضع الاستشهاد في البيت قوله (تقارن) مخاطباً الممدوح والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت).

وبعد، فهذه هي المواضع الثلاثة التي يستتر فيها الضمير وجوباً في الفعل المضارع، وقد جمعها ابن مالك في الألفية في بقوله:

وَمِن ضَمِيرِ الرَّفع ما يَستِترُ        كَافعَل أُوَافِق نَغتَبِط إِذ تَشكُرُ

وتبعه الشراح، منهم ابن عقيل ولم يزد على المواضع المذكورة في بيت الألفية، وقال محمد محيي الدين محقق كتاب شرح ابن عقيل على الألفية " وبقيت مواضع أخرى يجب فيها استتار الضمير، الأول : اسم فعل الأمر نحو صه، ونزال، ذكره[ ابن مالك ] فى التسهيل، والثاني : اسم الفعل المضارع، نحو أف وأوه، ذكره أبو حيان، والثالث : فعل التعجب، نحو ما أحسن محمداً، والرابع : أفعل التفضيل، نحو محمد أفضل من على، والخامس : أفعال الاستثناء، نحو قاموا ما خلا علياً، أو ما عدا بكراً، أو لا يكون محمداً، زادها ابن هشام فى التوضيح تبعاً لابن مالك فى باب الاستثناء من التسهيل، وهو حق، والسادس : المصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالى:﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾[3] "[4] .

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١، ص ٦٠.

[2] ديوان سقط الزند، ص ٦٧.

[3] من الآية ٤ من سورة محمد

[4].شرح ابن عقيل ، ج١، ص ٨٤، في الهامش.

وورد الضمير الفاعل المستتر جوازاً في جمل كثيرة في شعره كان تقديره في بعضها (هو)، وفي بعضها (هي)، و" يستتر الضـمير جـوازاً إذا صـح أن يحـل الظاهر محله نحو زيد يقوم أبوه، وكذلك كل فعل أُسند إلى غائب أو غائبة، نحو هند تقوم وما كان بمعناه "[1]. ومما ورد منه في شعر أبي العلاء قوله :

السَيِّدُ البَرُّ مَن لا يَستَجـيزُ أَذىً وَلا يَبوحُ بِسِرٍّ عِندَهُ كُتِما

لا يَرفَعُ الصَوتَ بِالقَولِ الهَراءِ ضُحىً وَلا يَدِبُّ إِلى جاراتِهِ عَتَما [2]

فالجمل (لا يَستَجيزُ أَذىً) و (لا يَرفَعُ الصَوتَ بِالقَولِ الهَراءِ ضُحىً) و ( لا يَدِبُّ إِلى جاراتِهِ عَتَما) الفاعل في جميعها ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) وقال:

تَدري الحَمامَةُ حينَ تَهتِفُ بِالضُحى أَنَّ الأَجادِلَ لا تُطيلُ جِدالَها [3]

ففاعل (تهتف) ضمير مستتر تقديره (هي) وكذلك فاعل (لا تطيل).

**ب ــ جملة الفعل المضارع المنصوب :**

ينصب المضارع إذا دخل عليه حرف من حروف أربعة وهي : لن وكي وإذن وأن ، قال سيبويه في باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء " أعلم أنّ هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل في الأفعال، وهي : أن وذلك قولك : أريد أن تفعل . وكي، وذلك : جئتك كي تفعل، ولن "[4].

وقد ورد الفعل المضارع منصوباً في مواضع كثيرة في شعر أبي العلاء المعري بعدد من هذه الأدوات تفصيلها فيما يلي :

---

[1] شرح ابن عقيل، جـ١، ص٨٤.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٥٦.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٢١٥.

[4] الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٥ .

## النمط الأول : ( أنْ ) والفعل المضارع المنصوب

تعمل ( أنْ ) النصب في المضارع مضمرة – وسيأتي – ومظهره، وليس لغيرها من أدوات النصب هذه الميزة ولذلك قيل عنها أنّها أم الباب[1] وتقيد بـ ( المصدرية ) احترازاً من غير المصدرية التي لا تعمل النصب في المضارع كالمفسرة، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾[2] والزائدة : وهي الواقعة بين القسم و ( لو ) نحو : أقسم بالله أن لو يأتيني زيدٌ لأكرمته[3] واشترط في عاملة النصب أن لا تقع بعد علم ونحوه مما يدل على اليقين فإن كانت كذلك فهي مخففة من الثقيلة ويجب رفع الفعل بعدها نحو ( علمتُ أن يقوم )، والتقدير : أنه يقومُ، أما إن وقعت بعد ظن ونحوه مما يدل على الرجحان فيجوز رفع الفعل بعدها ونصبه[4].

ولهذا التركيب أمثلة متعددة في شعر أبي العلاء منها قوله :

ليتني كنتُ، قبلَ أن تَشرَبَ الموتَ أصيلاً، شُرِّبتُهُ بضُحايَه[5]

فالفعل (تشرب ) في صدر البيت منصوب بأن وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت يعود إلى المخاطب وهو المرثي و(أصيلاً) ظرف زمان، وعنى به وقت الأصيل، والبيت من قصيدة قصيرة في الرثاء.

وتظهر دقة التوظيف لصيغ الأفعال في البيت بأن جعل ضمير المرثي فاعلاً وأسنده إلى (تشرب) لكنه لما أراد الحديث عن نفسه جعله في موضع المفعول وأسند ضميره إلى الفعل المبني للمجهول (شُرِّبتُه) فالمرثي شرب الموت بينما الراثي ــ وهو الشاعر ــ (شُرِّبه)، والواقع أن الحي لا يختار الموت وإنما الموت

---

[1] ينظر شرح قطر الندى : ابن هشام الأنصاري ، ص٦١ .

[2] سورة المؤمنون ،من الآية ٢٧ .

[3] ينظر مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص٣٨ و٣٩و٤٣ ، وشرح قطر الندى ، ص ٦١ و٦٢ .

[4] ينظر شرح ابن عقيل، ج٢ ، ص٣٣٨و٣٣٩ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٦٢١.

يأخذ صاحبه جبرا عند حلول الأجل، ولكن أبا العلاء أراد لمرثيه أن يكون دوما في موضع الفاعل، وفي ذلك إظهار إجلال وإكبار له، تؤكد ذلك كل الأفعال التي وردت قبل البيت وأسند إليها ضمير المرثي من قوله :

يا أبا القاسمِ، الوَزيرَ، ترَحّلتَ　　وخَلّفتَني ثِقالَ رَحايَه

وتركتَ الكتبَ الثّمينَةَ للنّاسِ　　وما رُحتَ عنَهم بسَحايَه

ليتني كنتُ، قبلَ أن تَشرَبَ الموتَ　..............البيت[1]

فالأفعال ( ترحلت، وخلفت، وتركت، وما رحت، وتشرب ) جميعها واقعة من المرثي لا عليه، والله أعلم .

وفاعل الفعل المضارع المنصوب في هذا النمط غالباً ما يرد ضميراً كما في البيت السابق وكقوله :

فإنّ عُطارِداً، في الجوّ، أوْلى　　بأنْ يَزِنَ الكَلامَ وأن يُقَفّي[2]

فالفاعل في قوله (بأن يزن الكلامَ) ضمير مستتر تقديره هو، وكذلك نائب الفاعل في قوله :(وأن يقفى) وكذلك الفاعل ونائبه في أكثر الجمل التي وردت في هذا النمط، ويرد الفاعل اسماً ظاهراً لكنه قليل منه قوله:

وَقَلّ َأنْ تَسكُنَ الأَضغانُ في خَلَدٍ　　إلّا وَفي وَجهِ مَن يَسعى بِها كَلَفُ[3]

فـــ(الأضغان) فاعل تسكن المنصوب وكذا الأمر في قوله :

أرى دُنياكَ خالَطَها قَذاها　　وأعيَتْ أن يُهَذِّبَها مُصَفّي[4]

هذا وتعمل (أن) النصب في الفعل المضارع مضمرة أيضا كما تقدم، وفي باب الحروف التي تضمر فيها ( أن ) يقول سيبويه : " وذلك اللام التي في قولك جئتك لتفعل، وحتى، وذلك قولك : حتى تفعل ذاك، فإنما انتصب هذا بأنْ، و(أن) ها هنا

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٦٢١.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص٦٩.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٥٩.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٦٨.

مضمرة، ولو لم تضمرها لكان الكلام محالاً، لأنْ اللام وحتى إنما يعملان في الأسماء فيجران، وليستا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال، فإذا أضمرت (أنْ) حسن الكلام لأنَّ ( أنْ وتفعل ) بمنزلة اسم واحد، كما أنَّ الذي وصلته بمنزلة اسم واحد ..... وأعـلم أنَّ ( أنْ ) لا تظهر بعد حتى وكي، .. وأما اللام في قولك : جئتك لتفعل، فمنزلة (أن) في قولك : إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وإن شئت أظهرت الفعل ها هنا، وإن شئت خزلته وأضمرته، وكذلك (أن) بعد اللام إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته "[1].

وخلاصة ذلك أنَّ (أن) تضمر وجوباً وتضمر جوازاً وفيما يلي بيـان مواضع[2] إضمارها وجوباً :

أ/ تضمر وجوباً إذا وقعت بعد " أو " المقدرة بحتى، وذلك إذا كان الفعل قبلها مما ينقضي شيئاً فشيئاً، نحو :

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر[3]

" أي : لاستسهلن الصعب حتى أدرك المنى ؛ فـ (أدرك) منصوب بأن المقدرة بعد (أو) التي بمعنى حتى وهي واجبة الإضمار "[4]

ب/ إذا وقعت بعد " أو " العاطفة إذا كانت تصلح مكانها (إلا) الاستثنائية نحو :

وكنتُ إذا غمرت قنـاة قوم كسرتُ كعوبها أو تستقيما[5]

أي : كسرت كعوبها إلا أنْ تستقيم و (تستقيم) : منصوب بـ(أن) بعد (أو) واجبة الإضمار "[6].

---

[1] الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٧ .

[2] ينظر شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤١ وما بعدها .

[3] في ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٤ ، ولم ينسب إلى قائل معين .

[4] شرح بن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٥ .

[5] البيت لزياد بن سليمان الأجم مولى بني عبد القيس من شعراء الدولة الأموية وهو شاهد دائر في كتب النحو ، ينظر ـ مثلاً ـ شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٥

[6] شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٦ .

ولم أقف على مثال لهذين الموضعين في شعر أبي العلاء .

ت/ إذا وقعت بعد (حتى) وكان الفعل بعدها مستقبلاً، نحو : (سرتُ حتى أدخل البلد ) فـ (حتى) حرف جر و (أدخل) منصوب بـ (أن) المقدرة بعد (حتى) ، ومن ذلك في شعر أبي العلاء قوله :

وقد تكونُ أيادي القومِ باذِلَةً حتى تُعَدَّ، مع الأمطارِ، أمطارا[1]

فـ(تُعَدَّ) المبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد حتى ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود إلى الأيادي و(مع) ظرف مكان وهو مضاف و(أمطار) مضاف إليه و(أمطار) الثانية مفعول به ثان، ومثله قوله:

والناسُ يخزونَ، بالسّوآتِ، أنفسَهم حتى يُقَضّوا، من الأشياءِ، أوْطارا[2]

فالفعل (يقضّوا) منصوب بأن مضمرة بعد حتى، وواو الجماعة في محل رفع فاعل.

و(حتى) في كلا الجملتين ـ أعني ( حتى تعد مع الأمطار أمطارا، وحتى يقضّوا مع الأشياء أوطارا ) ـ تدل على نهاية الغاية الزمانية، لأن الذي يفهم من البيت الأول أن ثمة أناس يجودون بما تملك أياديهم، ويتكرر منهم ذلك العطاء حتى يغدو لكثرته كالمطر، وذلك يعني أن مساحة زمنية تنقضي شيئا فشيئاً بتكرر العطاء حتى تبلغ أن تصير كالمطر، ويرد على شاكلة هذا المعنى قوله :

والناسُ يخزونَ، بالسّوآتِ، أنفسَهم حتى يُقَضّوا، من الأشياءِ، أوْطارا

وإن صح هذا التفسير فـ(حتى) في البيتين بمعنى (إلى)، وربما كانت (حتى) في البيت الثاني تعليلية بمعنى أن الناس يجلبون العار لأنفسهم بما يرتكبون من الآثام، ويبقون على ذلك كي يبلغوا مآربهم، لأن ابن هشام ذهب إلى أن (حتى) في قوله تعالى : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾[3] تعليلية، قال محمد عبد

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ٤٧٢ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ٤٧٢ .

[3] من الآية ٩ من سورة الحجرات .

الخالق عضيمة : " جعلها ابن هشام للتعليل في المغنى ... "[1] يقصد (حتى) في الآية السابقة، والواقع أن ابن هشام جوز فيها الأمرين، حيث يقول : " وحتى " الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثـــــة معان : مرادفة إلى نحو : ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾[2] ومرادفه كي التعليلية نحو:﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ ﴾[3].. ويحتملهما : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾[4] أي : يحتمل المعنيين .

وقال المبّرد : " فأما التي في معنى " إلى أن " فقولك : أنا أسير حتى تطلع الشمس، وأنا أنام حتى يسمع الآذان "[5].

وزاد ابن مالك وغيره[6] معنى " إلا أن " وأنشدوا عليه :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل[7]

وقال عنه أبو حيان : " ... وهذا معنى لا أعلم أحداً من المتقدمين ذكره، وقد ذكره ابن مالك في التسهيل "[8] وقـــال ابن هشام : " ... ومرادفه إلا في الاستثناء وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم : " والله لا أفعل إلا أن تفعل " المعنى حتى أن تفعل، وصرح به وابن مالك، ونقله أبو البقاء عن بعضهم في : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ ﴾[9]، والظاهر في هـــذه الآية خلافه، وأن المراد معنى الغاية ..."[10].

---

[1] دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، القسم الأوّل، جـــ٢، ص١٣٨.

[2] من الآية ٩١ من سورة طه .

[3] من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

[4] من الآية ٩ من سورة الحجرات .

[5] المقتضب : المبرد ، ج٢ ، ص٣٨ .

[6] ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، ق١ ، ج٢ ، ص١٣٨ .

[7] البيت للمقنع الكندي " محمد بن ظافر " ، ينظر المغنى ، ص١٣٤ .

[8] البحر المحيط : لأبى حيان الأندلسي ، ج١ ، ص٣٣ .

[9] من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

[10] مغني اللبيب : ابن هشام، ص ١٣٤.

ووردت (حتى) بمعنى (إلى أن) في قول أبي العلاء :

ورْهاءُ، مُفسِدَةٌ، أهانتْ عِرضَها حتى أُصيبَ، وأكرمَتْ دِينارَها[1]

أي أن هذه الحمقاء أهانت عرضها إلى أن أصيب، وكل ذلك من أجل دينار .

وهي بذات المعنى في قوله :

وَمَنْ صَحِبَ اللّيالي علّمَتْهُ خِداعَ الإلْفِ والقيلَ المُحالا

وغيّرَتِ الخُطوبَ عليه حتّى تُريهِ الذَّرَّ يَحْمِلْنَ الجِبالا

فلَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كان شَيْباً ولَيْتَ صِباهُمُ كان اكتِهَالا[2]

يقول الخوارزمي في شرح الأبيات : " طول الحياة يغري المرء الحوادث، ويسومه أموراً كوارث، يَضْعُفُ عن حملها ضَعْفَ صغارِ النمال عن حمل شوامخ الجبال "[3]، أو أن طول الأيام سيريك ما لا تنتظر فترى المحال ممكنا والممكن محالا، ومن هنا فإن (حتى) يكون معناها (إلى أن) فالأيام ستفعل بك ذلك إلى أن تريك الذر يحملن الجبالا . والله أعلم .

ث/ من المواضع التي تضمر فيها " أن " وجوباً أيضاً إذا وقعت بعد الفاء السببية الواقعة في جواب النفي والطلب المحضين .

وقد وردت في جمل قليلة في شعر أبي العلاء في جواب الطلب منها قوله :

فهلْ لِطَوالعِ الأقمارِ عَقلٌ فتَعلَمَ حينَ يُدرِكُها الخُسوفُ؟[4]

فـ (تعلم) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الطلب، وقوله :

فهلْ يُرمِلُ الدّهرُ أُمَّ الأنامِ فتَفقِدَ نَسلاً لإرْمالِها؟[5]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ٤٨١ .

[2] ديوان سقط الزند ، ص ٥١ .

[3] شروح سقط الزند ، القسم الأول ، ص ١٨١ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٦١ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٢٩٠ .

أمّا المواضع[1] التي ينصب فيها الفعل المضارع بأن : مضمرة جوازاً فكثيرة حيث تضمر " أن " جوازاً بعد لام الجر إذا باشرت المضارع ولم تفصله عنها ( لا ) ؛ وإذا وقعت بعد الأحرف الأربعة التاليــة : الواو والفاء، وثم، وأو، يليها المضارع مباشرة ولا تنطوي على معنى من المعاني التي توجب الإضمار كالسببية والمعية وما إلى ذلك ويكون المعطوف عليها اسماً صريحاً خالياً من معنى الفعل، وتضمر جوازاً أيضاً بعد اللام التي لغير الجحود كلام ( كي ) ولام العاقبة، ومما ورد من ذلك في شعر أبي العلاء قوله :

فترَوَّ من هذي الحَياةِ لكيْ تموتَ النفسُ رَيّا[2]

وقوله :

إلى طَبيبٍ على الطّريقِ، لكيْ تأخذَ من عندِهِ دواءَ حَبَل[3]

وقوله :

صنع الأنام أعاجيبٌ مولدةٌ مُوَلَّدَةٌ للإنِسِ، تُزْرَعُ كي تَبقى وتُغتَرَس[4]

فالأفعال في قوله :( لكيْ تموتَ النفسُ رَيّا و لكيْ تأخذَ من عندِهِ دواءَ حَبَل و كــي تَبقى ) جميعها منصوبة بكي، واللام الداخلة على كي في البيتين الأولين لام التعليل وهي تدخل على كي المصدرية قال ابن هشام : " (وكــي) تكــون بمنزلــة ( أن ) المصدرية معنى وعملاً، وذلك في نــــحو : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَــا فَــاتَكُمْ وَلَــا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[5]، ويؤيــده صحة حُلول (أن) محلها، ولأنها لو كانــت حــرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل"[6]

---

[1] ينظر شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٢ ، في الهامش .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٦١٦ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٢٩٣ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص٦١٤ .

[5] من الآية ٢٣ من سورة الحديد .

[6] مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص١٨٨ .

النمط الثالث : لن والفعل المضارع

هي حرف نفي ونصب وتخلص المضارع إلى الاستقبال، ونقل سيبويه عن الخليل أن أصلها (لا أن)، قال : " فأما الخليل فزعم أنها (لا أن) لكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم .. وأما غيره فزعم أنه ليس في لن زيادة وليست من كلمتين، ولكنها بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة "[١].

وخالف ابن هشام مذهب الزمخشري في كونها تفيد توكيد النفي، قال ابن هشام : " ولا تفيد لن توكيد النفي خلافاً للزمخشري في ( كشافه ) ولا تأبيده خلافاً له في " أنموذجه " وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل : ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٢]، ولكان ذكر الأبد في : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[٣] تكرار والأصل عدمه"[٤] .

وقد نصب بها المضارع في جمل كثيرة في شعر أبي العلاء منها قوله :

طَلَبتُ يَقيناً مِنْ جُهَيْنَةَ عنهُمُ ولن تخبريني يا جُهينَ سوَى الظّنِّ[٥]

وقوله :

ولن يُصيبَ خُفاقٌ مَن يُقايضُهُ يوماً، بنُدْبَةَ لمّا فاتَها الشّرَفُ[٦]

وقوله :

هوَ الرّزْقُ يُجريهِ المليكُ، ولن تَرَى أخا عيشةٍ، بالحِرص، يُطعَمُ أو يُسقى[٧]

ولا بد من الإشارة إلى (لن) تُعدَ الأداة الوحيدة التي تنشئ مع المضارع تركيبا

---

[١] الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٥ .

[٢] من الآية ٢٦ من سورة مريم .

[٣] من الآية ٩٥ من سورة البقرة .

[٤] مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص٢٨٢ .

[٥] ديوان سقط الزند ، ص ٧.

[٦] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص٥٣ .

[٧] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٩٤ .

مستقلاً عما قبلها بخلاف بقية النواصب[1]، وهي من الأدوات التي تعين زمن الفعل المضارع إلى المستقبل كما تقدم والنفي بها أقوى من النفي بلا لأن فيها تأكيدا لنفي المستقبل قال الزمخشري : " ولن تأكيد ما تعطيه من نفي المستقبل، تقول : لا أبرح اليوم مكاني فإذا شددت وأكدت قلت لن أبرح اليوم مكاني قال تعالى : ﴿ لا أَبْـرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾[2] وقال تعالى:﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِـي أَبِـي ﴾[3]"[4]

وتظهر دقة التوظيف عند أبي العلاء في استخدام هذه الأدوات عندما يتناول موضوعات عامة فمثلاً يقول في الحكم :

السّيّدُ البَرُّ مَن لا يستَجيزُ أذى ولا يَبوحُ بسرٍّ، عندَهُ، كُتِما[5]

وقال :

تطولُ اللّيالي والزّمانُ، وتنبري حوادثُ لا تُبقي، على ظهرها، شَفَرا[6]

فالأفعال (يستَجيز ويُبوحُ وتُبقي ) كلها منفية بلا وذلك لأنه أراد مجرد الإخبار بأن ذلك في الزمان كائن، ولكنه لما أشتد عنده الأمر وقسى عليه الزمان، وضاقت به الحياة، وضاق بالناس فيها، نفي المستقبل نفياً مؤكدا، واستخدم لذلك النفي القاطع الأداة (لن) حيث يقول :

أجدَّكَ لنْ تَرَى الإنسانَ إلاّ قليلَ الرّشدِ، مُحتَمِلاً مَلاما[7]

---

[1] ينظر نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية، إعداد : رمزي منير بعلبكي ، ص٤٧.

[2] من الآية ٦٠ من سورة الكهف .

[3] من الآية ٨٠ من سورة يوسف .

[4] المفصل : الزمخشري ، ص ١٦٨ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٣٥٦ .

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٤٥٥.

[7] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٣٦٣ .

وقال :

لن تستقيمَ أُمورُ النّاس في عُصُر   ولا استقامتْ، فذا أمناً، وذا رعبا[1]

فهو يصر على أنك لن ترى الإنسان إلا ملاما قليل الرشاد، والجَدُّ ـ في البيت الأول ـ : الحظ وقوله : (أجدَّكَ) " قسم منصوب بنزع الخافض "[2] ويقرر ـ في البيت الثاني ـ بلا أدنى تردد بأن أمور الناس لن تستقيم، فما استقرت على حال إلا وتحولت إلى غيرها، وهذا مما اكتسبه وخَبِرَهُ وعاناه في أيامه من أهل زمانه، والله أعلم .

**ج ـ جملة الفعل المضارع المجزوم :**

هذه الجملة هي الأكثر انتشارا في شعر أبي العلاء المعري وأكثر أفعالها مجزومة ب" لم " ولا الناهية، وفي باب " ما يعمل في الأفعال فيجزمُها " قال سيبويه : " وذلك : لم، ولمَّا، واللام التي في الأسر، وذلك قولك : ليفعل ولا في النهي وذلك قولك لا تفعل ؛ فإنما هي بمنزلة لم "[3].

وقال أيضاً : " واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء كما أن الجر لا يكون إلا في الأسماء . والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجر نصيب، فمن ثمَّ لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجارَّ "[4].

وقد ورد الفعل المضارع في شعر أبي العلاء مجزوماً بجميع هذه الأدوات المذكورة في نص سيبويه السابق، كما ورد أيضاً مجزوماً في جواب الطلب.

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ١ ، ص ١٠٩.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٣٦٣ . في الهامش .

[3] الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٨ .

[4] المصدر نفسه ، ص٩ .

النمط الأول : لم والفعل المضارع المجزوم

" لم " هي أداة الجزم الأكثر شهرة في الكلام العربي، فإذا تحدث النحاة عن الجزم ذكروا " لم " . فهذا المبرد – مثلاً – يقول : " فإعراب المضارع الرفع والنصب والجزم، فالرفع بضمة حرف الإعراب، والنصب بفتحة، والجزم بحذف الحركة فيه، وذلك قولك في الرفع : هو يذهب يا فتى وفي النصب لن يذهب، وفي الجزم لم يذهب "[1].

و " لم " حرف جزم ونفي قال سيبويه : " وهي نفي لقوله فعل "[2] وقال المبرد : " وهي نفي للفعل الماضي، ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة، وعملها الجزم، ولا جزم إلا لمعرب، وذلك قولك " قد فعل، فتقول مكذباً : لم يفعل، فإنما نفيت أن يكون فعل فيما مضى "[3]، ومما ورد منها في شعر أبي العلاء قوله :

لوْ عَرَفَ الإنْسانُ مقدارَهُ          لم يَفْخَر المولى على عَبْدِهِ[4]

والجملة المعنية هي قوله : ( لم يَفْخَر المولى على عَبْدِهِ )، والفاعل فيها اسم ظاهر معرف بأل ومثله قوله :

ولو كُنتُ مُلقًى بظهرِ الطّريق     لم يَلْتَقِطْ مثليَ اللاّقطُ[5]

فـ(اللاقط) فاعل (يلتقط) المجزوم بلم، كما ورد الفاعل في هذه الجملة اسماً موصولاً منه قوله :

لم يُقنِعِ الحيَّ منها ما تَقَنّصَهُ          حتى أجازَ أُناسٌ أكلَ طافيها[6]

---

[1] المقتضب : جـ٤ ، ص ٨٢ ، وانظر بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف ، د. عودة خليل ، ص٣٤٢ .

[2] الكتاب : سيبويه ، جـ٤ ٢٢٠ .

[3] المقتضب : المبرد ، ج١ ، ص٤٦

[4] ديوان سقط الزند ، ٢٥ .

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ١١

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٥٨١.

فـــ(ما) في قوله : (لم يُقنِعِ الحيَّ منها ما تَقَنّصَهُ ) اسم موصول فـــي محـــل رفـــع فاعل، وورد أيضاً مضافاً من ذلك قوله :

ولم يَتَوازَنْ، في القياسِ، نعيمُها وسَيّئَةٌ أَوْدَتْ بمُقتَرِفيها[1]

فـــ(نعيمها) المضاف فاعل (يتوازن) المجزوم . والأكثر في هذه الجملـــة أن يـــرد الفاعل فيها ضميراً وأمثلته كثيرة جداً منها :

ولم أقنَطْ لسوءِ الفِعلِ منّي وحُقّ لمثلِ فاعِلِها القُنُوطُ[2]

وقوله :

ولم نَدْرِ منْ أنّى تُعَدُّ لنا الخُطَا ولا أينَ تُقضَى للجُنوبِ المَضاجعُ[3]

وقوله :

ولمْ يَعُوا ما يَقولُ واعظُهمْ لكنّ لقيلَ المُحرِّضينَ وعَوْا[4]

والنادر في هذه الجملة في شعر أبي العلاء أن يرد الفاعل مجرورا بمـــن الزائـــدة كقوله :

لم يَبقَ في العالَمينَ من ذَهبٍ وإنّما جُلُّ مَن تَرى شَبَهُ

دَعْهمْ، فكمْ قُطّعَتْ رقابُهمُ جَدعاً، ولم يَشعُروا، ولا أبَهوا

قد مُزِجوا بالنّفاق، فامتَزَجوا والتَبَسوا في العِيانِ، واشتَبَهوا[5]

فجملة ( لم يَبقَ في العالَمينَ من ذَهبٍ ) الفاعل فيها (ذهب) المجرور بحركة حرف الجر الزائد وإنما فعل ذلك للمبالغة في نفي وجود أخيار في زمانه وقد قال العلمـــاء

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٥٧٤ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٨ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٢٤ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٦٠٦.

[5] . ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٥٧١ .

في تفسير قوله تعالى : ﴿ أنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَـذِيرٍ﴾[1] " مـن زائـدة للمبالغة في نفي المجيء "[2]

**النمط الثاني : لمّا والفعل المضارع المجزوم**

قال المرادي: " لما حرف له ثلاثة أقسام : الأوّل : ( لمّا ) التي تجزم الفعـل المضارع، ( وهي حرف نفي تدخل على المضارع ) فتجزمه، وتصرف معناه إلى المضي ، خلافاً لمن زعم أنها تصرف لفظ الماضي إلى المبهم ... واختلـف فـي (لمّا) فقيل مركبة من ( لم ) و ( ما ) وهو مذهب الجمهور وقيل : بسيطة "[3].

وقال عنها ابن هشام : " ... الثانى : أن منفيها مستمر النفي إلى الحال"[4] وهذا أحد أمور خمسة تفارق ( لمّا ) فيها ( لم )

والأمور الخمسة التي تفارق ( لمَّا ) فيها ( لم ) ذكرها المرادي وابن هشـام وهي[5] :

أحدها : أنّها لا تقترن بأداة شرط، لا يقال " إن لمّا تقم " بخلاف " لم " .

الثانى : أنّ منفيها مستمر النفي إلى الحال – وقد تقدم .

الثالث : أن منفي " لمّا " لا يكون إلا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك فـي منفـي (لم)، تقول : ( لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً )، ولا يجوز : (لمّا يكن).

الرابع : أنّ منفي (لمّا) متوقع ثبوته، بخلاف منفي (لم) .

الخامس : أن منفي (لمّا) جائز الحذف لدليل كقوله :

" فجئت قبورهم بدأً ولمّا فناديتُ القبور فلم يجبنه[1]

---

[1] من الآية ١٩ من سورة المائدة .

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، جــ٢ ، ص٣٨ ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة،دار الوفاء، ١٤١٥هــ، ١٩٩٤م.

[3] الجنى الداني فى حروف المعاني : المرادي ، ص٥٩٢و٥٩٣ .

[4] مغنى اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص٢٧٧ .

[5] ينظر المغنى ص ٢٧٧ ، والجنى الداني ، ص٢٦٨ .

أي : ولما أكن بدأً قبل ذلك، أي سيداً، ولا يجــوز وصلتُ إلى بغــداد ولم، تريد ولم أدخلها فأمّا قوله :

أحفظ وديعتـــــــــك التي استودعتها     يوم الأعازب إن وصلت وإن لم[2]

فضرورة "[3]، وهذا التركيب نادر في شعر أبي العلاء ولم أقف فيه إلا علـــى قوله :

لن تَريهِ، إن كنتِ لمّا تَريهِ     ثابتاً خاتماهُ في خِنصِرَيْهِ[4]

والخنصران : الأصبعان الصغير وما يجاوره، وثبات الخاتمين في الإصبعين كناية عن المجد والغنى ومعناه : أن الذي لم يحرز الغنى والمجد في صباه فلن يحرزهما أبداً ، والنفي في : ( إن كنتِ لمّا تَريهِ ) مستمر إلى زمن التكلم، وذاك مما اختصت به (لمّا) .

النمط الثالث : لام الأمر والفعل المضارع المجزوم

وهي اللام الموضوعة للطلب، وحركتها الكسر، نحو: ( ليقمْ زيدٌ )، قال ابن السراج : " ... وأما لام الأمر فنحو قولك : ليقم زيدٌ وليقعدْ عمروٌ ولتقم يا فلانُ تأمر بهـــا المخاطب كما تأمرُ الغائب وقال عز وجل ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُــوا ﴾[5] "[6]، وفـــي علـــة إعمالها قال الأنباري : " ... وأما لام الأمر فإنما وجب أن تعمل الجــزم لاشـــتراك

---

[1] البيت منسوب لذي الرمة وليس فى ديوانه ، والهاء فى " يجبنه " للسكت . ينظر هامش مغنى اللبيب ، ص٢٧٨ .

[2] هو لإبراهيم بن هرمة ، فى المغنى ، ص٢٧٨ ، وفى الخزانة ، ج٣ ، ص٦٢٨ .

[3] مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ص٢٧٨ .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جــ٢ ، ص ٦٠١.

[5] من الآية ٥٨ من سورة يونس .

[6] الأصول في النحو : ابن السراج ، جــ٢ ١٥٧ .

الأمر باللام وبغير اللام في المعنى فوجب أن تعمل اللام الجزم ليكون الأمر بـــاللام مثل الأمر بغير اللام في اللفظ وإن كان أحدهما جزما والآخر وقفا "[1]

ومن أمثلتها في شعر أبي العلاء قوله :

ولِيَحذَر، الدّعوى، اللّبيبُ، فإنّها  للفَضْلِ، مَهلَكَةٌ، وخَطبٌ موبق[2]

وقوله :

ليَخَفْ صاحبُ الدّيانَةِ والصّوْنِ  مَقالاً من جاهلٍ، يَتَحَظّى[3]

وقوله :

فَليَذْرِفِ الجَفْنُ على جَعْفَرٍ  إذ كانَ لم يُفْتَحْ على نِدّهِ[4]

فالأفعال ( يحذر ويخف ويزرف ) جميعها مجزومة بلام الأمر، وقال ابن هشام : " لا فرق في اقتضاء الطلبية للجزم بين كون الطلب أمراً نحو : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ ) أو دعاء نحو :﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[5]، أو التماساً كقولك لمن يساويك : ( ليفعل فـــلان كذا ) إذا لم ترد الاستعلاء عليه "[6] وهي للأمر في قول أبي العلاء :

فَليَذْرِفِ الجَفْنُ على جَعْفَرٍ  إذ كانَ لم يُفْتَحْ على نِدّهِ[7]

وكذلك في قوله :

إِذا سَخِطَت رُوحُ الفَتى فَلِيَقُل لَها  لَعَمرُكِ ما وُفِّقتِ أَن تَسكُني الجِسما[8]

---

[1] كتاب أسرار العربية : عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري ، جـــ١ ،ص٢٩٢ ، تحقيق : فخر صالح قدارة دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٥

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٩١ .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٢١.

[4] ديوان سقط الزند ، ص٢٤ .

[5] من الآية٧٧ من سورة الزخرف.

[6] مغنى اللبيب : ابن هشام ، ص ٢٢٦ .

[7] ديوان سقط الزند ، ص٢٤ .

[8] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٣٤٨.

وربما كانت للالتماس في قوله :

لِيَخَفْ صاحبُ الدّيانَةِ والصّوْنِ مَقالاً من جاهلٍ، يَتَحَظّى[1]

أما الدعاء فظاهر في قوله :

أُرائيكَ فَلْيَغفِرِ لِيَ اللّهُ زَلَّتي بِذاكَ وَدينُ العالَمينَ رِياءُ[2]

وقوله :

لو كانتِ الخمرُ حِلاًّ ما سمَحتُ بها لنَفسيَ، الدّهرَ، لا سِرّاً ولا عَلَنا

فَلْيَغفِرِ اللّهُ، كَم تَطغى مَآرِبُنا وَرَبُّنا قَد أَحَلَّ الطَيِّباتِ لَنا[3]

النمط الرابع : لا الناهية والفعل المضارع المجزوم

النهي هو أحد أقسام الإنشاء الطلبي وعرفوه بأنّه : " طلب كفٍّ عن فعل على جهة الاستعلاء "[4].

واختلفوا في اشتراط العلو أو الاستعلاء فيه كاختلافهم في الأمر " وله حرف واحد وهو (لا) الجازمة في نحو قولك : (لا تفعل) "[5].

ويخرج النهي أو صيغة " لا تفعل " عن حقيقتها فتستعمل مجازاً في عدة أمور منها : الكراهة، والتهديد، والدعاء، والالتماس، وغيرها[6] .

وقد وردت صيغة لا تفعل في مواضع كثيرة في شعر أبي العلاء وأكثر المواضع التي يرد فيها النهي بمعناه الحقيقي هي تلك التي يخاطب فيها نفسه أو ما هو في مقام ذلك كخطابه لجسده حيث يقول :

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٢١.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص ٥٠

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص٤٦٣.

[4] عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي ، ج٢ ، ص٥٥٨، تحقيق : خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

[5] الإيضاح فى علوم البلاغة : القزويني ، ص١٨٧ .

[6] ينظر عروس الأفراح ، ج٢ ، ص٥٥٩ .

أيا جَسدي لا تجزَعَنّ من البِلى إذا صرت في الغبراء، تُحثى، وتُنبثُ[1]

وقوله مخاطبا نفسه :

أهْجُرْ ولا تهجُرْ، وهجّر ثمّ لا تُهجِر فيُذهِبَ، ماءَكَ، الإهجارُ[2]

وربما كان يخاطب نفسه أيضا في قوله :

لا تأسفَنّ لفائتٍ، ما واحدٌ يُقضى له، في نَفسِهِ، إيثارُ[3]

لأنه قال بعد ذلك :

تمشي علينا الحادِثاتُ، ووطؤها كسَنا البَوارقِ ليس فيهِ عِثارُ[4]

ويشبهه من جهة المعنى ودلالة النفي قوله :

فلا تأسَفَنّ على مَطلَبٍ يَفوتُ، إذا بابُهُ أُغلِقا[5]

وربما يكون الخطاب عاما والله أعلم، والنهي إن كان إلى النظير بلا استعلاء فهو التماس قال ابن هشام : " وكونها للالتماس كقولك لنظيرك غير مستعل عليه : ( لا تفعل كذا ) "[6] وهو كذلك في قول أبي العلاء :

أُلاقي الدّارِعينَ بغيرِ دِرْعٍ وأدْعو بالمُدَجَّجِ لا تَفُتْني[7]

**النمط الخامس : الجزم في جواب الطلب**

تحدث سيبويه عن هذا التركيب النحوي تحت عنوان " هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابا لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض "[8] وفيه

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١، ص٢٢٤ .

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص٤٢٦.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص٤٢٦.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ١ ، ص٤٢٦.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص١٠٤ .

[6] مغني اللبيب : ابن هشام ، ص ٢٦٠

[7] ديوان سقط الزند ، ص ٢٦٠.

[8] الكتاب : سيبويه ، جـ٣ ، ص٩٣ و ٩٤ .

قال : وأما ما انجزم بالأمر فقولك ائتني آتك بالنهي فقولك لا تفعل يكن خيراً لـــك، وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك : ألا تأتيني أحدثك، وأين تكون أزرك، وأمـــا مـــا انجزم بالتمني فقولك : ألا ماء أشرْبه وليته عندنا يحدثنا، وأما ما انجزم بـــالعرض فقولك : ألا تنزل تصب خيرا، وإنما انجزم هذا الجواب كما انجـــزم كمـــا انجـــزم جواب إن تأتني لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء كما أنَّ إن تأتني غير مستغنية عن آتك، وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيهـــا معنـــى إن فلذلك انجزم الجواب "[١]

وقد تابع المبرد رأي الخليل وسيبويه في تفسير جزم المضارع في جواب الطلـــب فقال : " وإنما انجزمت بمعنى الجزاء لأنك إذا قلت : ائتني أكرمك فـــإنَّ المعنـــى : ائتني فإن تأتني أكرمك، لأن الإكرام إنما يجب الإتيان "[٢]

وقد رأى ابن جني هذا الرأي نفسه في علة جـــزم المضـــارع فـــي جـــواب الطلب، يقول " وقد حذف الشرط وأقيمت أشياء مقامه دالة عليه وتلك الأشياء الأمر والنهي والاستفهام والتمني والدعاء والعرض، فتقول في الأمر زرني أزرك تجـــزم هذا كله لأن فيه معنى الشرط، ألا ترى أن المعنى : زرني فإن تزرني أزرك "[٣]

وهذا التركيب أمثلته نادرة جدا في شعر أبي العلاء منها قوله :

دَعِ البَرِيّةَ للخُطبانِ تأكُلُهُ  فإنّهُمْ كنَعامٍ فيهِ يُنتَقِفُ[٤]

ونقف الحنظل : قشَّره ليأكله، والخطبان : حب الحنظل[٥]، والمعنـــى : " دع البشـــر لحب الحنظل، فإنهم كالنعام يطيب لهم المر وتقشير الحنظل "[٦] .

---

[١] الكتاب : سيبويه ، جـــ٣ ، ص ١٣٤.

[٢] المقتضب : المبرد ،جـــ٢ ، ص٨٢ و١٣٤ .

[٣] اللمع : ابن جني ، ص٢١٦ .

[٤] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٥٤.

[٥] ينظر لسان العرب : ابن منظور ، جـــ١، ص٣٦٠ ، مادة (خ ط ب) .

[٦] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـــ٢ ، ص ٥٤.

فتأكله جواب دع وهو مرفوع، والمضارع الواقع في جواب الطلب يجوز رفعه ويجوز جزمه وقد علل النحويون علة عدم وجوب الجزم في جواب الطلب مع وجوبه في الشرط بأن العلاقة بين الشرط وجوابه قوية بينما العلاقة بين الطلب والجواب ضعيفة قال ابن يعيش : " اعلم أن الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض يكون جوابها مجزوما وعند النحويين أن جزمه بتقدير المجازاة وأن جواب الأمر والأشياء التي ذكرناه معه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة، لأن هذه الأشياء غير مفتقرة إلى الجواب والكلام بها تام، ألا ترى أنك إذا أمرت إنما تطلب من المأمور فعلا وكذلك النهي، وهذا لا يقتضي جوابا "[1]، وقال : " إن العلة في جزم جواب الأمر إنما كانت من جهة المعنى لا من جهة اللفظ "[2]

ووجه النحاة معاني بعض الآيات على اعتبار الجزم بعد الطلب هو الوجه، أو الرفع هو الوجه، فاستشهد سيبويه بقوله تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾[3] مثالا للجزم واستشهد بقوله تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[4] مثالا للرفع، والفرق بين الآيتين أن الأفعال في الآية الأولى جواب للطلب وهو كالجزاء متروك للزمن المستقبل لأنه متعلق بطلب[5]، قال الشوكاني[6] في تفسير الآية الأولى " والأفعال الثلاثة مجزومة على أنها جواب الأمر"[7] أما يلعبون في الآية الثانية، فخارجة عن تركيب الطلب، لكونها حال لذلك استحقت الرفع، وهو ما ذكره أيضا

[1] شرح المفصل : ابن يعيش جـ٧ ، ص ٤٩.

[2] المصدر نفسه ، ص٤٩ .

[3] من الآية ٣ من سورة الحجر .

[4] من الآية ٩١ من سورة الأنعام .

[5] نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية : رمزي منير بعلبكي ، ص ١١١.

[6] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها سنة ١٢٥٠هـ، ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٦، ص٢٩٨.

[7] فتح القدير : الشوكاني ، جـ٣ ، ص١٧٣ .

الشوكاني في تفسيرها حيث قال : " أي ذرهم في باطلهم حال كـونهم يلعبـون "[1] وينطبق على الشعر ما ذكره العلماء من أن العلة في جزم جواب الطلـب مرتبطـة بالمعنى، إلا أن في الشعر عوامل أخرى تتدخل أحياناً فتضطر الشاعر إلى اختيـار إعراب دون آخر ، فإذا نظرنا إلى جملة أبي العلاء السابقة وهي قوله (دع البريـة للخطبان تأكله) ورتبنا عناصرها على أصلها لصارت الجملة (دع البرية تأكل) وهذا التركيب يشابه تركيب الآية الكريمة : (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا)، لكنّ البيت محكوم بـالوزن، وهو من البحر البسيط الأول، والبسيط الأول قافيته (فَعِلُنْ) بثلاث متحركات فساكن وهو وزن ( تأكله) بتحريك اللام، والله تعالى أعلم .

وهذا التركيب كما تقدم ــ أعني الجزم في جواب الطلب بكل أقسامه ــ من التراكيب النادرة جدا في شعر أبي العلاء

**د ــ جزم الفعل المضارع في سياق الشرط**

تقدم الكلام على الجملة الشرطية في الإطار النظري، وتـم بيـان اخـتلاف العلماء حول كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية أم هي جملة قائمة بذاتها، وقـد ذهب البحث في اتجاه كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية، ولا يتعارض هذا مـع ضرورة إعطاء هذا التركيب خصوصيته، لتقوم عليه دراسـات مسـتقلة مفصـلة ولكنها- وبما أن الدراسة هنا لم تهمل التراكيب التي ترد في سياق الشـرط ضـمن أفرع الجملتين الاسمية والفعلية في مواضع مختلفة- كان الرأي بأن تناقش بعـض تراكيب الشرط ضمن أنماط هذه الجملة (جملة الفعل المضارع)، وسيكون الكلام هنا عن أدوات الشرط التي تجزم الفعل المضارع، وهي إحدى عشرة أداة { إذمـا، إن، أني، أي، أيّان، أينما، حيثما، ما، متى، من، مهما}.

---

[1] المصدر نفسه ، جــ٢ ، ص٢٠١ .

وقد ورد الفعل المضارع في شعر أبي العلاء مجزوماً في هذا السياق بأربعة من هذه الأدوات وهي: {إن، ما، متى، من}. وسيتم عرض نماذج لها من شعر أبي العلاء وفق ترتيبها الهجائي على النحو التالي:

١ــ إنْ

هذه أم الجزاء، هكذا سماها سيبويه[١]، وأخذ بعده النحاة بعده هذا المعنى، فقال المبرد : " فحرفها في الأصل (إنْ) هذه كلها دواخل عليها لاجتماعها "[٢]، وقال ابن جني : " وحرفه المستولي عليه (إن) وتشبَّه به أسماء وظـــروف "[٣]، وقـــال عبـــد القـــاهر الجرجاني : " إنَّ الجزم يكون في المعاني التي ليست بواجبة الوجود لما تقدم من أن وضوح المجازاة بإن التي هي أم الباب... "[٤]، وقد أجمع النحاة على أن (إن) حرف وأنه لا يليه إلا الفعل، وقال سيبويه : " واعلم أنه لا ينتصب شـــيء بعـــد (إن) ولا يرتفع إلا فعل لأن (إن) من الحروف التي يبنى عليها الفعل "[٥]، كذلك قرر النحاة أن فعل الشرط والجزاء لا يكونان إلا مستقبلين، قال الســـيوطي : " ولا يكـــون فعـــل الشرط والجزاء إلا مستقبلين، فإن كانا أو أحدهما بلفظ المضارع تخلص للاستقبال، وكان الماضي مجزوماً تقديراً "[٦] .

---

[١] الكتاب : سيبويه ، جــ١ ، ص ١٣٤.

[٢] المقتضب : المرد ، جــ٢ ، ص ٤٦ ، وهو يريد لاجتماعها في المعنى.

[٣] اللمع : ابن جني ، ص ٢١٣.

[٤] كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني جــ٢، ص١١٩ تحقيـــق: الـــدكتور كاظم بحر المرجان، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقية، دار الرشـــيد للنشر، د ط ١٩٨٢م.

[٥] الكتاب : سيبويه ، جــ١ ، ص ٢٦٣.

[٦] المطالع السعيدة : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص٤٤٥ ، تحقيـــق : د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م.

"ويكون فعل الشرط والجواب في جملة (إن) وفي غيرها من أدوات الشرط مضارعين، ويكونان ماضيين ويكون الشرط ماضيا والجزاء مضارعاً كما يكون الشرط مضارعاً والجزاء ماضياً "[1]

و(إن) أكثر الأدوات انتشاراً في شعر أبي العلاء، وورد الفعل المضارع مجزوماً بها في مواضع كثيرة جداً بمختلف أشكال تركيب هذه الجملة، حيث ورد فعل الشرط مضارعاً والجواب مضارعاً منه قول:

أولئكَ إن يَقْعُدْ بكَ الجاهُ يَنْهَضُوا بجاهٍ وإنْ يُبْخَلْ بنائلَةٍ يُعْطوا[2]

فالفعل المضارع (يقعد) مجزوم في جملة الشرط التي هي (إن يقعد بك الجاه) وجوابها (ينهضوا)، وتكررت الجملة الشرطية بفعلين مضارعين مرة أخرى في عجز البيت حيث انجزم (يُبخل) المبني للمجهول في جملة الشرط وأجيب عنه بمضارع أيضاً وهو (يعطوا)، وهذا البيت من الأبيات النادرة التي يتكرر فيها الفعل المضارع أربع مرات في سياق شرطي، ولعل وراء ذلك مناسبة، إذ أن البيت من قصيدة طويلة يخاطب فيها أبو العلاء خازن دار العلم ببغداد ويذكر فيها موضوعات عديدة والكلام في البيت والأبيات التي قبله عن بعض الذين كانوا سبباً في نجاته عندما تعرض له جماعة، وهو متجه صوب بغداد، وقبل البيت:

وعَنْ آلِ حَكّارٍ جَرى سَمَرُ العُلى بأكمَلِ معنىً لا انتِقاصٌ ولا غَمْطُ

فإنْ يُنْسِهِمْ أمْرَ السفينةِ فَضْلُهُمْ فليس بمُنْسِيَّ الفِراقُ ولا الشحْطُ

أولئكَ إن يَقْعُدْ بكَ الجاهُ يَنْهَضُوا ........... البيت

وقد بدأ البيت باسم إشارة وقبل الإشارة كان يتكلم عن فضل الممدوحين وفي هذا تأثر بأسلوب القرآن الكريم، حيث أراد استحضار الممدوحين بالإشارة إليهم. أو

[1] المصدر نفسه ٤٤٥ .

[2] – ديوان سقط الزند، ص١٨٢.

قصد إعادة ذكرهم بكل ما لهم من فضل، وقد قال العلامة الألوسي[١] في تفسير قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[٢] ، "وإيراد اسم الإشارة هنا بمنزلة إعادة الموصوف بصفاته المذكورة مع ما فيه من الإشعار بكمال تميزه وانتظامه لذلك في سلك الأمور المشاهدة مع الإيماء إلى بُعد منزلته وعلو درجته"[٣]، ولما أراد أبو العلاء أن يبلغ الغاية في ذكر فضل ممدوحيه جاء بشرطين: الشرط الأول: (إن يقعد بك الجاه) وجوابه (ينهضوا) والشرط الثاني: (إن يُبخل بنائلة) وجوابه (يعطوا) ولم يقل في الشرط الأول: (إن قعد) وذلك لما في الفعل المضارع من تجدد واستمرار للحدث، فكأنه أراد أن يقول: إن قعد بك الجاه اليوم نهضوا بك، وفعلوا بك ذلك في كل مرة، قال الزمخشري في دلالة المضارع: "كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم، تريد أنه مما اعتاده ووجُد منه"[٤].

وكذلك الأمر في جملة أبي العلاء الثانية (إن يبخل بنائله يعطوا)، ووظف أبو العلاء صيغة الشرط لتأدية هذا المعنى خير توظيف، وذلك لما في الشرط من قوة في الربط بين الفعل وجوابه أي: بين ما يمكن أن يتعرض له أبو العلاء وما يلقاه وسيلقاه من استعداد واستجابة من هؤلاء الناس للذود عنه وحمايته.

والواقع أن أداة الشرط وفعلها وفاعلها... إلخ تكون جملة كاملة من حيث التركيب النحوي وكذلك الجزاء بفعله وما يتبعه من عناصر. ولكن الارتباط الذي بينهما جعل الأولى مفتقرة إلى الثانية افتقاراً لازماً، حيث صار من غير الممكن

---

[١] – هو محمود بن عبد الله شهاب الدين الألوسي كان له الأثر الكبير في إنعاش الحركة العلمية ببغداد في عصره والألوسي نسبه إلى بلده ألوس ، على الفرات توفي سنة ١٢٧٠هـ وخلف وراءه تراث ضخم من المؤلفات منها روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، وحاشية قطر الندي، والفوائد السنية وغيرها ينظر الأعلام لخير الدين الزركلي، ج١، ص٢٥.

[٢] – من الآية ٥ من سورة البقرة.

[٣] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تأليف محمود الألوسي أبو الفضل، ج١، ص١٢٤، دار إحياء التراث العربي– بيروت، د ت د ط .

[٤] الكشاف: الزمخشري، ج٤، ص٣٦٤.

التعبير عن معنى كامل بواحدة دون الأخرى، ولذلك اشتهر بين النحاة تشبيه جملتي الشرط والجواب بالمبتدأ والخبر، أو بالموصول وصلته[1] لقوة الارتباط بين هذه العناصر، وقال عبد القاهر الجرجاني: "كما أن الجواب إذا وجد مجزوماً علم أنه تابع للشرط، وغير منقطع عنه"[2].

وهذا الارتباط يؤدي إلى قوةٍ في تأكيد المعنى تأكيداً لا تستطيع الحصول عليه إلا عن طريق هذا الأسلوب (أسلوب الشرط) .

وورد الفعل المضارع مجزوما في جملتي الشرط والجزاء في مواضع أخرى كثيرة في شعر أبي العلاء منها:

إِن يَسمَعوا شَرّاً تَوافَوا لَهُ        حِفظاً وَمِثلُ الشاعِرِ الراوِيَه[3]

وقوله:

إِنْ يَرها ظَمآنُ في مَهْمَهٍ        يَسْأَلْكَ منها جُرْعَةً للفَمِ[4]

وقوله:

إِن يُعطَها وَهُوَ رَضوى في زُجاجَتِه        يَعدُم رَشاداً فَلا يَحلُم وَلا يَقِرِ[5]

فهذه الأبيات الثلاثة كلها منبنية على جمل شرطية، وقد انجزم الفعل المضارع في جميعها، مرة في الشرط ومرة في الجواب، وورد فعل الشرط في هذه الجملة مضارعاً وفعل جوابه جملة اسمية منه قوله:

إِن يَظلِموا فَلَهُم نَفعٌ يُعاشُ بِهِ        وَكَم حَمَوكَ بِرَجلٍ أَو بِفُرسانِ[6]

---

[1] - الجملة الشرطية عند النحاة العرب: محمود فهمي حجازي، ص١٥٦، مطابع الرجوى- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

[2] كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني ج١، ص١٠٤٤.

[3] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٦١٨.

[4] - ديوان سقط الزند، ص٢٧٠.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٠١

[6] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٠٧.

والكثير في هذا التركيب أن يرد الفعلان ماضيين- أعني فعل الشرط وفعل الجواب- كقوله:

إِن أَقمَرَ اللَيلُ عَلى وَفدِكُم        وَجَدتُكُم مِن قَمَرٍ أَو قَمير[1]

وقوله:

إِن جادَ بِالمالِ سَمَحٌ يَبتَغي شَرَفاً        آلَت مَعاشِرُ ما في كَفِّهِ جودُ[2]

وقوله:

إِن جارَتِ الأُمَراءُ جاءَ مُؤَمَّرٌ        أَعتى وَأُجورُ يَستَضيمُ وَيَكلِمُ[3]

والأفعال الماضية هنا جميعها في محل جزم قال المبرد: "وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء فتكون مواضعها مجزومة وإن لم يتبين فيها الإعراب، كما أنك إذا قلت : جاءني خمسةَ عشرَ، رجلاً كان موضعه موضع رفع، وإن لم يتبين فيه، وكذلك جاء من عندك، ومررتُ بالذي في الدار، كل ذلك غير معرب في اللفظ وموضعه موضع الإعراب"[4]. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾[5] قالوا في إعرابها: "أحسنتم فعل ماضٍ مبني على السكون في محل جزم بإن"[6].

كما ورد فعل الشرط ماضياً في بعض الأمثلة ومضارع في بعضها وجوابه مقترن بالفاء، ويقترن الجواب بالفاء وجوباً في عدة مواضع وهي:

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٧٤، والقمر والقمير : الغالب والمغلوب : ينظر تاج العروس، ج١، ص٣٤٢٠، ومعنى البيت: في كل ليلة يطلع قمرها عليكم أراكم بين غالب ومغلوب (أي في صراع دائم) ينظر هامش الديوان في صفحة البيت أعلاه.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٠٠.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٣٣.

[4] المقتضب: المبرد، ج٢، ص٤٦.

[5] – من الآية ٧ من سورة الإسراء.

[6] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : بهجت عبد الواحد صالح، المجلد السادس، ص٢٤٣، دار الفكر والنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ١٤١٤هـ.

أ- إذا كان الجواب[1] جملة اسمية نحو: (إن يقم زيد فهو محسن) ومنه في شعر أبي العلاء قوله :

إِن يَظلِموا فَلَهُم نَفعٌ يُعاشُ بِهِ وَكَم حَمَوكَ بِرَجلٍ أَو بِفُرسانِ [2]

فجملة (فلهم نفع...) جواب شرط مقترن بالفاء، وكذلك قوله:

إِن تَجعَلِ اللَجَّةَ الخَضراءَ واقِيَةٌ فَالمُلكُ يُحفَظُ بِالخُضرِ اليَعابيبِ [3]

ب- إذا كان فعل الجواب فعل أمر نحو (إن يقمْ زيدٌ فاضربه) ومثاله من شعر أبي العلاء قوله:

إِن تُرِد أَن تَخُصَّ حُرّاً مِنَ النا سِ بِخَيرٍ فَخُصَّ نَفسَكَ قَبلَه [4]

والجملة المقترنة بالفاء وجوباً هي الجملة الطلبية (فَخُصَّ نَفسَكَ قَبلَه)

ج- إذا كان فعل الجواب منفياً بـ(ما) نحو: (إن جاءَ زيدٌ فما اضربه) ومنه قول أبي العلاء:

إِن عَذَّبَ اللَهُ قَوماً بِاِجتِرامِهِمُ فَما يُريدُ لِأَهلِ العَدلِ تَعذيبا [5]

وكقوله:

فَإِن تَحكُمي بِالجَورِ فِيَّ وَفي أَبي فَلَن تَحكُميهِ في بَناتي وَلا في اِبني [6]

---

[1] – ينظر شرح ابن عقيل، الجزء الأول، ص٨٣ وما بعدها والنحو الوافي الجزء الأول، ص٢١٩ وما بعدها.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٠٧.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٤٥ واللجة الخضراء قصد بها البحر واليعابيب: جمع يعبوب وهي الفرس ومعنى البيت: "كلٌ يحتاط على هواه، فمنهم من يتقي بالبحر ومنهم من يتقي بالفرسان، ولكن كلٌ إلى زوال" : ديوان لزوم ما لا يلزم ج١، ص١٤٥ وينظر معنى يعابيب في لسان العرب ج١، ص٣٩٩ مادة (ع ب ب) .

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٢٢٥.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١١٤

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٨٧.

فهذه الأبيات جميعها مبنية على جمل شرطية اقترن جوابها بالفاء وجوباً لوقوعها في المواضع التي مر ذكرها، وقد علل النحويون اقتران الفاء بالجواب بكون أن الأصل في الجواب أن يكون فعلا؛ لأن الأسماء لا تعادل الأفعال، فلما لم يكن كذلك جاءوا بحرف ليدل على أن ما بعده مسببا عما قبله، حيث يذهب بعضهم إلى أنَّ الذي أحوج إلى الربط بالفاء أنَّ أصل الجواب أنْ يكون فعلا مستقبلا و(إنْ) هي التي تربط فعل الشرط وفعل جواب الشرط ثم عرض أنْ ينوب عن الجواب الابتداء والخبر و(إنْ) لا تعمل فيهما، لذا أتى بحرف يقع بعده المبتدأ والخبر.

وتفصيل هذه القضية عند ابن جني، حيث بالسؤال: " وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط ؟ "[1]، ويجيب على السؤال: " إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يبتدأ به، فالجملة في نحو قولك: إنْ تُحْسِنْ إليَّ فَاللهُ يُكَافِئُك، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره "[2]. يقول ابن جني بعد ذلك : " إنْ هذا المعنى الذي يعقد بوقوع الأفعال لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف"[3]، وقال : "، فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره، لأن أوله فعل، وآخره اسمان، والأسماء لا يعادل بها الأفعال، أدخلوا هناك حرفا يدل على أن ما بعده مسبب عما قبله، ولا معنى للعطف فيه، فلم يجدوا هذا المعنى إلا في الفاء وحدها "[4].

ثم يضرب أمثلة على الجمل التي يجوز الابتداء بها، ولذا تربط بالفاء: ومن ذلك قولك: إنْ يَقُمْ فَاضْرِبْه، فالجملة التي هي أضربْه: جملة أمرية، وكذلك إنْ يَقْعُدْ فَلاَ تَضْرِبْه[5]، فقولك لاَ تَضْرِبْه جملة نهييه، وكل منهما يجوز أن يبتدأ بها فتقول: اضْرِبْ زَيْدًا، ولا تَضْرِبْ عَمْرًا.

---

[1] سر صناعة الإعراب : ابن جني ، جـ١، ص ٢٥٤.

[2] المصدر نفسه، ص٢٥٤ .

[3] المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٥٤.

[4] سر صناعة الإعراب : ابن جني ، جـ١ ، ص ٢٥٤ و٢٥٥.

[5] ينظر سر صناعة الإعراب ١: ابن جني، جـ١ ، ص ٢٥٥.

" ويزيد ما ذكرته لك وضوحا من أنَّ جواب الشرط سبيله ألَّا يجوز الابتــداء به أَنَّك لو قلت مبتدئا: فَالله يُكَافِئُك لم يجز، كما لا يجوز أن تبتديء فتقــول: فَزَيْــدٌ جَالِسٌ، وكذلك لا يجوز أن تبتديء أيضا فتقول: فَاضْربْ زَيْدًا، ولا فَــلاَ تَضْــرِبْ مُحَمَّدًا، لأن الفاء حكمها أن تأتي رابطة ما بعدها بما قبلها، فإذا استؤنفت مبتدأة فقد انتقض شرطها. وهذا كله غير جائز أنْ يبتدأ به، كما أن الفعل المجزوم لا يجــوز الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه. ألا تراك لا تقول مبتدئا: أَقُمْ، على حــد قولك: إنْ تَقُمْ أَقُمْ، فهذا كله يؤكد لك أنَّ جواب الشرط ســبيله أن يكــون كلامــا لا يحسن الابتداء به "[1].

وقيد ابن مالك ذلك بعدم صلاحية الجواب إذ أَنْ الفاء تدخل علــى الجــواب الذي لا يصلح أنْ يكون شرطا، يقول في الألفية:

واقرُن بِفَا حَتماً جَوَاباً لَو جُعِل        شَرطاً لإن أو غَيرِها لَم يَنجعِل

وأخذه الرضي عنه، يقول : " إن كان الجزاء مما يصلح أن يقع شرطا فــلا حاجة إلى رابط بينه وبين الشرط لأنَّ بينهما مناسبة لفظية مــن حيــث صــلاحية وقوعه موقعه وإنْ لم يصلح له فلابد من رابط بينهما وأولى الأشياء به الفاء "[2].

وواضح من هذا الكلام الأخير أن النحاة التفتوا مؤخرا إلى ضرورة الــربط بين دخول الفاء وبعض الدلالات المعنوية التي قال عنها الباحــث محمــود فهمــي حجازي في كتابه الجملة الشرطية عند النحــاة العــرب : " نلاحــظ بوضــوح أنَّ المعايير التي طرحت في سبيل تحديد الجمل المربوطة بالفــاء هــي: (الابتــداء)، و(الجزم) و(الصلاحية للشرط) وكل هذه المعايير تعتمد على الناحية الشــكلية مــن

---

[1] سر صناعة الإعراب : ابن جني، جــ١ ص ٢٥٥ – ٢٥٦.

[2] شرح الكافية : الرضي ،جــ٢ ، ص ٢٦٢.

الجمل المربوطة أي تتعلق بالمبنى فقط ولكنها لا تتعمق ذلك إلى محاولة الربط بين دخول (الفاء) ودلالات معينة لا يمكن الوصول إليها بدون الفاء ".[1]

والنتيجة التي يمكن الخروج بها هنا من خلال ما تقدم من كلام العلماء عبر مختلف العصور هي أن لدلالة المعنى الذي تؤديه العبارة دورا واضحا في تشكيل هذا البناء بمختلف صوره، أما الملاحظة البارزة في شعر أبي العلاء في أنماط هذه الجملة هي كثرة انتشار هذا النوع من التراكيب بشكل خاص في ديوانه لزوم ما لا يلزم، وربما كان السبب وراء ذلك هو كثرة التعليلات المرتبطة ببعض الموضوعات التي تناولها في أكثر قصائد ومقاطع هذا الديوان، سواء كانت موضوعات فلسفية أو حكما أو اعتقادات وأحكاما وآراء ونحوها مما يحتاج إلى شكل معين من أشكال البناء التركيبي، وحتى لا يكون هذا الكلام كلاما أدبياً نظرياً بعيداً عن التطبيق النحوي الدقيق، نقدم بعض الأمثلة من ديوانه لزوم ما لا يلزم، ثم ننظر في معان الأبيات وموضوعاتها التي تناولها، فمثلاً يقول في الحكم والمواعظ:

إِن تَركَبِ الخَيلَ أَو تَضرُب مَراكِبَها مِن عَسجَدٍ فَإِلى الغَبراءِ تَنصَرِفُ[2]

ويقول:

إِن تَطُل عيشَةٌ فَإِنَّ المَنايا سَوفَ يُقضى لَها بِمَن عاشَ وِترُ[3]

ويقول:

إِن تَعُد في الجِسمِ يَوماً رَوحُهُ فَهُوَ كَالرَبعِ خَلا ثُمَّ عَمَر[4]

ويقول:

إِن تَثوِ في دارِ الجِنانِ فَإِنَّما فارَقتَ مِن دُنياكَ ناراً تَحتَدِم[5]

---

[1] الجملة الشرطية عند النحاة العرب : محمود فهمي حجازي ، ص ١٦٥ ، الطبعة الأولى ، مطابع الدجوي- القاهرة١٤٠١هـ-١٩٨١م

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٥٧.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٤٧.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٧٠.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٢٢

ويقول:

إِن طابَ خَيمُكَ في الدُنيا فَلا تَخِمِ          وَلا تَضَنَّ بِمَقتولٍ عَلى الرَخَمِ[1]

ويقول:

إِن يَصغُروا أَو يَعظُموا فَبِقُدرَةٍ          وَلِرَبِّنا الإِعظامُ وَالإِكبارُ[2]

ويقول:

إِن صُمتَ عَن مَأكَلِ العادي وَمَشرَبِهِ          فَلا تُحاوِلِ عَلى الأَعراضِ إِفطارا[3]

وهكذا يمضي بك الأمر لو تتبعت أكثر الأشعار التي يعالج فيها مثل هذا الضرب من الموضوعات والمعاني والله تعالى أعلم.

ب- ما

عدّها سيبويه من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها[4]، وبهذا وصفها المبرد أيضاً[5]،وبين أنها إذا كانت جزاء فلا بد من عائد إليها قال: "فإن جعلت (ما) وجعلتها استفهاما أو جزاء أو في معنى (الذي) لم يكن من راجع إليها، فأما الجزاء فقولك:

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٩، والخيم: الأصل: الرخم: نوع من الطيور الجارحة، والمعنى : "إذا كنت ذا أصل شريف، فتحل بالشجاعة، والإقدام والكرم، فلا تبخل على الطيور الجارحة بجثة قتيل، (وفي الكلام إشارة إلى عادة المجوس، إذ يتركون موتاهم طعاماً للنسور). ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٩١ وينظر معنى (رخم) في لسان العرب الجزء ١٢، ص٢٣٣، مادة (رخم) ومعنى (خيم) في لسان العرب أيضاً الجزء ١٢، ص١٩٣، مادة (خيم) ومنها قول الشاعر:

ومن يبتدع ما ليس خيم نفسه          يدعه ويغلبه على النفس خيمها

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٢٧.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٧٢.

[4] – الكتاب: سيبويه، ج٣، ص٥٦.

[5] – المقتضب: المبرد، ج٢، ص٦١، وانظر مغنى اللبيب، ص٢٩٢ وما بعدها، وشذور الذهب، ص٣٣٥ وغيرها.

ما تركب أركب، والأحسن ما تركب أركبه، نصبت ما تركب، وأضمرت هاء في تركب، ولو قلت ما تركب أركب، لجاز ولا يكون ذلك إلا على إرادة الهاء، لأنه معلق بما قبله، وذلك في المعنى موجود"[1].

و(ما) اسم شرط جازم يدل على غير العاقل، قال عبد القاهر الجرجاني: "وكذا ما تفعل أفعل، لأن (ما) مبهم يقع على كل شيء فلما قصد الشياع أتى به وجُعل نائباً عن حرف الشرط فجُزم ما بعده كما تجزم إذا قلت: إن تضع شيئاً أضع"[2].

وقد وردت (ما) في سياق الجملة الشرطية في مواضع قليلة جداً في شعر أبي العلاء حيث وردت جملتاها بفعلين ماضيين في الشرط وجواب الشرط كقوله:

ما فاتَ أَعيا وَلَم تَرجِع إِلى مُضَرٍ عَينٌ وَجَوَّلَ في الآفاقِ أَنمارُ[3]

يريد: ما مضى لا يعود، ولو تعب المحاولون في إرجاعه ومضر فقأت عينُه ولم ترجع برغم كثرة المحاولات[4]، والجملة الشرطية هي قوله: (ما فات أعيا) والفعلان الماضيان (فات وأعيا) في محل جزم بـ(ما)، وورد الفعلان مضارعين في قوله:

ما يَشَأ رَبُّكَ يَفعَل قادِراً جَلَّ عَن كُلِّ مَقالٍ وَاِعتِراضِ[5]

فـ(يشأ) فعل شرط و (يفعل) جوابه، ولـ(ما) أمثلة كثيرة في النصوص الفصيحة فمن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[6]. وقوله: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [7]

---

[1] – المقتضب: المبرد، ج٢، ص٦١، ومغنى اللبيب، ص٢٩٢ وما بعدها، وشذور الذهب، ص٣٣٥ وغيرها.

[2] – المقتصد: عبد القاهر الجرجاني، ج٢، ص٨-١١.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٠٦.

[4] – ينظر ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٠٦ في الهامش.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٦٨٠.

[6] – من الآية ١٠٦ من سورة البقرة.

[7] من الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

وقوله: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لها﴾ [1] ، وفي الحديث الشريف قول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام: (وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل...)[2] وهي من الأدوات الشرطية القليلة في شعر أبي العلاء.

٣- متى

ذكر لها النحاة معاني مختلفة من ضمنها أنها اسم شرط، قال سيبويه: "...وما يجازى به من الظروف: أي، حيث، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما، ومن، وغيرهما إن، وإذما"[3].

وقال الزجاجي: "متى لها وجهان: تكون استفهاماً عن الزمان ...، وتكون جزءا كقولك: متى تزرني أكرمك..."[4].

وذكر لها ابن هشام خمسة معان، الثاني منها أنها اسم شرط[5].

و(متى) الشرطية في شعر أبي العلاء كثيرة جداً، وتأتي في المرتبة الثانية بعد (إنْ) من حيث الانتشار، ووردت جملتها بصور مختلفة حيث ورد فعل الشرط مضارعاً وفعل جوابه مضارعاً أيضاً كقوله:

مَتى أَسأَلكَ في يَومي دَليلاً     أَجِدكَ بِهِ عَلى غَدِهِ تُحيلُ [6]

وقوله:

متى تَرُمِ السّلوكَ بيَ الرّزايا     تَجِدْ قَضّاءَ مُبْهَمَةَ الرِّتاج [1]

---

[1] – من الآية ٢ من سورة فاطر.

[2] – الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، ج٥، ص٢٠٨٧، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة- بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ- ١٩٨٧م . والحديث في كتاب الذبائح والصيد، باب صيد النفوس.

[3] – الكتاب سيبويه: ج٣، ص٥٩.

[4] حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، ص٥٩، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة دار الأمل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

[5] – مغنى اللبيب: ابن هشام، ص٣٢٧.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١٧٦.

كما ورد فعل شرطها ماضا وجوابه ماض أيضاً كقوله:

لِلَّهِ دارانِ فَالأولى وَثانِيَةٌ أُخرى مَتّى شاءَ في سُلطانِهِ نَقَلَك [2]

وورد فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماض منه:

مَتى عَرَضَ الحِجى لِلَّهِ ضاقَت مَذاهِبُهُ عَلَيهِ وَإِن عَرُضنَه [3]

وورد عكسه، أي فعل الشرط ماض وجوابه مضارع من ذلك قوله:

مَتّى كَشَّفتَ أَخلاقَ البَرايا تَجِد ما شِئتَ مِن ظُلمٍ وَحرِجِ [4]

وورد جواب الماضي جملة اسمية في مواضع قليلة منها:

مَتى شَرِبَت خَمراً فَلَستُ بِآمِنٍ عَلَيها غَوِيّاً أَن يُحَلَّ خِمارَها [5]

واقترن جواب شرطها بالفاء في مواضع قليلة، منها البيت السابق ومنها أيضاً قوله:

مَتى تَشرَك مَعَ اِمرَأَةٍ سِواها فَقَد أَخطَأتَ في الرَأيِ التَريكِ [6]

وهكذا تنوعت صور التركيب لجملة الشرط الواقعة في خبر (متى) وتزاد أحياناً (ما) في (متى) الشرطية، قال الزجاجي: "وقد تزاد فيها (ما) في الجزاء فيقال: متى ما تزرني أقصدك"[7]، وقال في موضع آخر عن قوله تعالى: ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾[8]، " أي: ما تأتنا، قال الخليل: هي (ما) على (ما) لغوا كما دخلت (ما) على (متى) تقول: متى تأتني آتك، ومتى ما تأتني آتك"[9] وقد وردت في شعر أبي العلاء مزيدة بـ(ما) في قوله:

---

[1] – ديوان سقط الزند، ص٢٦٥.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١٤٨.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٤٧٢.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٤٧.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٦٣.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١٤٢.

[7] – حروف المعاني: أبو القاسم الزجاجي، ص٥٩.

[8] – من الآية ١٣٢ من سورة الأعراف.

[9] حروف المعاني: الزجاجي، ص٢٠.

كَأَنَّ سُرورَ النَفسِ مِن خَطَأ الفَتى مَتى ما يَكُن يُنكَر عَلَيهِ وَيُنقَمِ[1]

فـ(متى) زيدت عليها (ما) في قوله: (مَتى ما يَكُن يُنكَر عَلَيهِ وَيُنقَمِ) وجوزوا في مثل الفعل (ينغم) في الجملة السابقة ثلاثة أوجه هي: الرفع، كما هو في جملة أبي العلاء والجزم، والنصب، وذلك لأنه وقع بعد فعل الجزاء وكذلك كل فعل يقع بعد جزاء الشرط ، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ ﴾[2] : "وقرئ: فيغفر ويعذب مجزومين عطفاً على جواب الشرط، ومرفوعين على (فهو يغفر ويعذب) "[3]

وقال القرطبي: في تفسيرها : " قرأ ابن كثير[4] وأبو عمرو[5] وحمزة[6] والكسائي فيغفر- ويعذب بالجزم"[1].

---

[1] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٧٢.

[2] - من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة

[3] الكشاف: الزمخشري، ج١، ص٣٥٧.

[4] - أبو سعيد عبد الله بن كثير؛ أحد القراء السبعة. توفي سنة عشرين ومائة بمكة، رحمه الله تعالى .ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ج٣، ص٤١ ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، دط ، دت

[5] - هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ( ١١٩هـ ـ ١٨٩هـ) مولى بني أسدمن أصول فارسية. كان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي المدرسة الكوفية في النحو. له العديد من التصانيف من أشهرها: معاني القرآن ومقطوع القرآن وموصوله، وكتاب في القراءات، وغيرها ، ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، ج٣ ، ص ١٩٥ .

[6] هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري (٦٨ أو ٧ ـ ١٥٤ هـ )أحد القراء السبعة. قال ابن خلكان: «كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ينظر فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي ج٢ ، ص٢٨، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، الطبعة : ١ ،دت.

٤- من

وهي تكاد تكون أكثر أدوات الشرط شيوعاً في شعر أبي العلاء على الرغم من أن النحاة عدّوا (إن) هي أم الجزاء، وعلى معناها أقاموا معنى الشرط وأحكامه، وقد قال عبد القاهر الجرجاني في هذا "وقد تقع أسماء مواقع (إن) وتلك الأسماء منها ما هي ظروف ومنها غير ظروف، فما كان غير ظرف فنحو: ما، ومن، وأيهم... وأعلم أن هذه الأسماء نابت مناب (إن) لضرب من الاختصار والتقريب"[٢].

وقد ذكرها سيبويه ضمن ما يجازى به من الأسماء غير الظروف[٣] وكذلك فعل المبرد وابن السراج وابن جني والزجاجي وابن هشام والسيوطي[٤].

و(من) أداة شرط للعاقل، يقول ابن السراج : "ومن تكون لما يعقل في الجزاء والاستفهام"[٥]، وهي تفيد الدلالة على الزمن المطلق. ووردت جملتها بصور مختلفة كسابقتيها (إن ومتى)، حيث ورد فعل الشرط مضارعاً وجوابه مضارعاً كقوله:

مَن يُرزَقِ الحَظَّ يَسعَد أَينَ كانَ بِهِ        وَمَن يُخَيَّب فَإِنَّ المَوتَ مِضمارُ [٦]

وقوله:

مَن يَعرِفِ الدُنيا يَهُن عِندَهُ        إِمراعُها الدَهرَ وَإِمحالُها [٧]

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله، ج٣، ص٤٠١. دت ، دط

[٢] - المقتصد: عبد القاهر الجرجاني، ج٢، ص١١٠٨.

[٣] - الكتاب: سيبويه، ج٣، ص٥٦-٦٩.

[٤] - ينظر المقتضب، ج٢، ص٤٧، والأصول في النحو، ج٢، ص١٩٥، واللمع ص٢١٣، وحروف المعاني، ص٥٥، ومغني اللبيب، ص٢٣٧.

[٥] - الأصول في النحو: ابن السراج، ج٢، ص١٩٦.

[٦] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص ٤٠٥.

[٧] - ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص١٩١.

وقوله:

مَن يَغنَ يَخدُمهُ أَقوامٌ عَلى طَمَعٍ        وَلا يَرَونَ لِمَن أَخطا الغِنى خَدَما [1]

واقترن جواب شرطها بالفاء في مواضع قليلة منها:

مَن يَبغِ عِندِيَ نَحواً أَو يُرِد لُغَةً        فَما يُساعِفُ مِن هَذا وَلا هَذي [2]

كما ورد فعل شرطها مضارعاً مبنياً للمجهول في مواضع قليلة أيضاً كقوله:

مَن يُعطَ شَيئاً يُستَلَبهُ وَمَن يَنَم        جنحَ الظَلامِ فَإِنَّهُ سَيُؤَرَّقُ [3]

وفي هذا البيت جملتان شرطيتان: الأولى: (مَن يُعطَ شَيئاً يُستَلَبهُ) وفعلاها في الشرط والجواب مضارعان، والثانية (وَمَن يَنَم جنحَ الظَلامِ فَإِنَّهُ سَيُؤَرَّقُ) وفعل شرطها مضارع وهو (ينم) وجوابه جملة اسمية منسوخة مقترنة بالفاء وجوباً. وورد الفعل المضارع في جواب الشرط منفياً بلا ولم يقترن بالفاء منه قوله:

مَن يَلقَهُ لا يُراقَب        خَطباً وَلا يَخشَ كُربَه [4]

وقوله:

مَن يوقَ لا يُكلَم وَإِن عَمَدَت لَهُ        نَبلٌ تُغادِرُ شَخصَهُ كَالقُنفُذِ [5]

فالفعلان (يراقب، ويكلم) في الجملتين منفيان بلا في جواب الشرط ولم يقترنا بالفاء ؛ لأن ذلك ليس واجباً بل يجوز اقترانها ويجوز عدمه، وقد أختار أبو العلاء في أكثر مواضع الجواز عدم الاقتران بالفاء، وقد ذهب الرضي إلى أن علة عدم اقتران الجواب بالفاء في مثل هذا الموضع ترجع إلى كون الفعل في هذه الحالة كان صالحاً للاستقبال قبل أداة الشرط فلا تأثير لها عليه، فإن جيء بالفاء أو تركت فالفعل دال

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٦٠.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٧٧.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٩٠.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٢٠.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٧٨.

على الاستقبال[1] والأمر منطبق كذلك على الفعل المضارع المصدر بلم نحو (إن قام زيد لم يقم عمرو)، فلا يجب اقتران الفاء بالجواب، ومثله في شعر أبي العلاء:

مَن عاشَرَ الناسَ لَم يُعدَم نِفاقَهُمُ فَما يَفوهونَ مِن حَقٍّ بِتَصريحِ [2]

وورد فعل الشرط في هذه الجملة ماض وجوابه جملة طلبية من ذلك قوله:

مَنِ اِدَّعى أَنَّهُ وَفِيٌّ فَليَنتَسِب في سِوى الأَنامِ [3]

وقوله:

مَن أَرادَ البَقاءَ وَهوَ حَبيبٌ فَليُعِدَّن لِلحُزنِ قَلباً صَبورا [4]

وقوله :

مَن حاوَلَ الحَزمَ في إِسداءِ عارِفَةٍ فَليُلقِها عِندَ أَهلِ الحاجَةِ الشُكرِ [5]

وأفعال جواب الشرط في جميع هذه الأبيات مضارعة مسبوقة بلام الأمر مقترنة بالفاء وجوباً.

وورد كل من فعل الشرط وفعل الجواب ماضيين في مواضع قليلة منها:

مَن باعَني بِحَياتي ميتَةً سُرُحاً بايَعتُهُ وَأَهانَ اللَهُ مَن نَدِما [6]

والكثير في (من) في شعر أبي العلاء أن يرد فعل شرطها ماضياً وجوابه جملة اسمية كقوله:

مَن جالَسَ المُغتابَ فَهوَ مُغتاب لَستُ عَلى كُلِّ جَنىً بِعَتّاب [7]

---

[1] – ينظر شرح الكافية : الشيخ الرضي، ج٤، ص١١٢.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢٧٣.

[3] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٩٩.

[4] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٤٨٤.

[5] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٠٧.

[6] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٥٩ ومعناه "أنه مستعد لبيبع حياته غير نادم لمن يشتريها منه بموت سريع سهل" ينظر هامش الديوان في الصفحة نفسها.

[7] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٧٠.

وقوله:

مَن عاشَ تِسعينَ حَولاً فَهوَ مُغتَرِبٌ        قَد زايَلَ الأَهلَ إِلّا مَعشَراً جُدُدا [1]

وترد الجملة الاسمية الجوابية أحياناً منسوخة كقوله:

مَن رامَ أَن يُلزِمَ الأَشياءَ واجِبَها        فَإِنَّهُ بِبَقاءٍ لَيسَ يَنتَفِعُ [2]

وخلاصة الكلام في هذا المطلب أن الجملة الشرطية واسعة الانتشار في شعر أبي العلاء. وإن كانت الأدوات الشرطية الجازمة الواردة فيها قليلة ومع ذلك فإن الجملة لم تأخذ شكلاً بنائياً متكرراً. بل تنوعت بمختلف أشكال التركيب، وأنَّ أكثر الجمل الشرطية وردت في ديوان لزوم ما لا يلزم، وبخاصة في الموضوعات العامة كالفلسفة والمواعظ والحكم ونحوها، وقد بُسِطَ الكلامُ في تعليل ذلك مع إيراد الشواهد التي تؤيد ذاك التفسير.

ولا بد من الإشارة إلى أن النحاة أثاروا نقاشاً طويلاً حول مخالفة الترتيب الأصلي للجملة الشرطية، وسماها المحدثون الجملة ( الشرطية غير المحفوظة الرتبة )، وهي التي يختلف فيها ترتيب أداة الشرط وفعله وجوابه عن الترتيب الأساسي المعروف لأسلوب الشرط، فالترتيب الأساسي لجملة الشرط هو كما يلي:

أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط.

ذلك أن أدوات الشرط، أو حروف الجزاء ــ في تعبير النحاة لها صدر الكلام، ولا يعمل فيها ما قبلها[3] . وبديهي أن يكون جواب الشرط تابعاً لفعل الشرط لأن العلاقة بين الجملتين علاقة ارتباط وسبب . وهذه العلاقة هي ما سماها النحاة الجملة المحفوظة الرتبة .

ولكن الأمر لم يتطرد على هذه الرتبة، بل ورد في فصيح الكلام ما يخالف هذا الترتيب، فورد الجواب أحياناً سابقاً لفعل الشرط والأداة جميعاً، وقد يحذف

---

[1] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٢٥.

[2] – ديوان لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص٣٠.

[3] ينظر المقتضب : المبرد ، ج ٢ ، ص٦٨.

جواب الشرط لدلالة السياق عليه، وربما حذف فعل الشرط أيضاً، ورد ذلك في القرآن الكريم والحديث الشريف وشعر العرب ونثرهم، وقد اختلف النحاة في تسمية ما تقدم على أداة الشرط وفعل الشرط، أهو جواب الشرط بلفظه ونصه بدون شروط أو قيود تقدم فعله لغرض بلاغي ؟ أم هو دليل على جواب الشرط المقدر ؟ أم هو جواب الشرط بشروط محددة ؟

فقد ذهب جماعة من النحاة إلى أن ما سبق أداة الشرط وفعله هو دليل على جواب الشرط المحذوف، من هؤلاء سيبويه وجماعة البصريين وقال ذلك ابن السراج والجرجاني والزمخشري وابن يعيش وابن عصفور وابن مالك وابن هشام[1].
وذهب جماعة آخرون إلى أن السابق لأداة الشرط هو الجواب حقيقة وليس دليلاً عليه، من هؤلاء الأخفش وجماعة الكوفيين[2] .
وذهب بعضهم إلى أن المتقدم هو جملة الجواب إن كان فعل الشرط مضارعا أما إذا كان فعل الشرط ماضيا فيمتنع في رأيه تقدم الجواب عليه[3]، وخالف المبرد سابقيه في ذلك فقال إن السابق هو جواب الشرط شريطة أن يكون فعل الشرط ماضيا، قال : " أما ما يجوز في الكلام فنحو آتيك إن أتيتني، وأزورك إن زرتني، ويقول القائل : أتعطيني درهما ؟ فأقول إن جاء زيد، وتقول أنت ظالم إن فعلت، فإن قلت آتي من أتاني، واصنع ما تصنع لم يكن هنا جزاء "[4] .

---

[1] ينظر كتاب سيبويه ، ج٣ ، ص ٦٦ ، والأصول في النحو ، ج٢ ،ص ١٦٦ ، والمقتصد ، ج ٢، ص١١٢٠ ، والمفصل ، ص ٣٢٢، وشرح المفصل ، ج٧ ، ص ٩ ، والمقرب ، ج١ ، ص٢٧٦ ، وتسهيل الفوائد ، ،٢٣٨ ، وأوضح المسالك ، ج٢ ، ص ٢٥٧ ، وشذور الذهب ، ص٣٤٧.

[2] ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج٢ ص ٦٢٣ ـ٦٢٧ ، وهمع الهوامع ، ج٤ ، ص٣٣٣.

[3] ذكره السيوطي في همع الهوامع ، جـ٤ ، ص ٣٣٣.

[4] المقتضب : المبرد ، جـ٢ ، ص ٦٨

ويرى السيوطي أنه يجوز أن يتقدم الجواب على فعل الشـرط، إن كـان كلاهمـا ماضيا[1] .

وفي العصر الحديث تابع المخزومي رأي الكوفيين فرأى أن المتقـدم هـو جـواب الشرط إذا احتفظ بالمعنى، وظلت دلالة الشرط واضحة في السياق[2].

وناقش الدكتور عودة خليل أبو عودة هذه المسألة في كتابه بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، حيث عرض طائفة من آراء العلماء وذكر رأي المخزومي السابق وقال بعده : " أرى أن المتقدم هو دليل على جواب الشرط المحـذوف، رأي سيبويه والبصريين . ذلك لأنه لا يحسن في بعض السياقات أن يكون المـذكور أو الوارد في السياق هو جواباً للشرط، لأنه بذلك يفسد بعض أحكام الشـرط، ويكـون أحيانا غير صالح لكي يقدر هو الجواب "[3]، واستدل على ذلك بقول الرسول صـلى الله عليه وسلم : " يهلك الناسَ هذا الحي من قريش . قالوا يا رسول فما تأمرنـا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم "[4] قال عودة فإن تقدير الجواب في مثل هذا الحديث " لكان أفضل لهم " أو شيء في معناه، وهذا الجواب يفهم من السياق ويستدل عليـه من الموقف وليس هو نفسه ما ورد في نص الحديث الشريف "[5] .

والمواضع التي ورد فيها الجواب مقدما مع الأدوات الجازمة فـي شـعر أبـي العلاء قليلة جدا منها قوله :

تزَوّجْ، إن أردْتَ، فتاةَ صِدْقٍ كَمُضْمَرِ نِعمَ، دامَ على الضّميرِ[6]

وقوله : ( كَمُضْمَرِ نِعمَ، دامَ على الضّميرِ ) قصد به الضمير المستتر فـي الفعـل الجامد (نعم) وهو مستتر وجوبا إن كان الفعل مميزا، ومعنـى البيـت كمـا أورده

---

[1] ينظر همع الهوامع : السيوطي ، جـ٤ ، ص ٣٣٣.

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه : مهدي المخزومي ، ص ٢٩٠.

[3] بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين : عودة خليل ، ص ٥٧٤.

[4] صحيح البخاري : جـ٣ ، ١٣١٩ ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام.

[5] بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين : عودة خليل ، ص ٥٧٤.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ،جـ١ ، ص٥٢٣.

الشراح : " إن أردت الزواج فتزوج من فتاة كريمة الأصل تستتر في بيتها كما يستتر الضمير في فعل المدح (نعم) "[1] وتقدير الكلام إذن : إن أردت الزواج فتزوج من فتاة (بالوصف المذكور)، وفعل الشرط هنا ماض وهو (أردتَ) وجوابه جملة طلبية وهي (تزَوّجْ)، وقد تقدم على فعل الشرط، ولا أظن أن المعنى بحاجة إلى تقدير جواب غير المذكور.

ويشبه هذا التركيب قوله :

سِرْ إنِ اسْطَعتَ في الهَوَاءِ رُوَيداً لا اخْتِيالاً عَلى رُفَاتِ العِبادِ[2]

فإن تقديره : إن استطعت السير في الهواء فسر أو نحوه . ففعل الأمر المتقدم (سر) هو جواب (إن استطعت) . وأغلب ما ورد من شعر أبي العلاء في هذا التركيب ــ على قلته ــ كان على هذا النحو .

## المبحث الثَّالث

## جملة فعل الأمر

الأمر هو أحد أقسام الإنشاء الطلبي، وقد عرّف العلماء الطلب بأنّه : هو الذي يستدعى مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه : الأمر والنهى والاستفهام والتمني والنداء[3]، وقد ورد كلام موجز على هذه الأقسام أو على بعضها في مواضع متفرقة في البحث، أما الأمر فسيحتل المساحة المتبقية من هذه الدراسة وذلك للآتي :

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ،جــ١ ، ص٥٢٣. في الهامش.

[2] ديوان سقط الزند ، ص ٧.

[3] ينظر الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع : تأليف جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، ص١٦٤ ، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين رئيس قسم البلاغة جامعة الأزهر ، مكتبة الآداب ، ٤٢ ميدان الأوبرا ، ت ٣٩٠٠٨٦٨ ، د ط د ت .

**أولاً** : إنّ من صيغ الأمر فعل الأمر المباشر الذي هو من أشهر صيغ الأمر وأكثرها انتشاراً في الأساليب الفصيحة، وأحد أقسام أهم عنصر في الجملة الفعليّة وهو الفعل .

**الثاني** : كثرة وروده في شعر أبي العلاء، وهو في ذلك لا يقل كثيراً عن الفعل الماضي والفعل المضارع، وإن كان التشكيل التركيبي الذي تجئ عليه جملة فعل الأمر أكثر ثباتاً من غيرها لأنّ فاعل فعل الأمر لا يكون إلا ضميراً خلافاً لمن ذهبوا إلى أنّ الفاعل بعده يجئ اسماً ظاهراً أيضاً نحو : ( جاهِدْ محمود الكفار )، فيعربون ( محمود ) في مثل هذا المثال فاعلاً بفعل الأمر ( جاهِدْ ) لا منادى بأداة محذوفة[1].

**الثالث** : إنَّ للأمر صيغاً متعددة – على ما سيأتي – بخلاف أساليب الطلب الأخرى، وقد تحدث الزمخشري عن الأمر واصفاً إياه وصفاً دقيقاً حيث يقول : " وهو الذي على طريقه المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته صيغته إلا أنْ تنتزع الزائدة فتقول في تضَعُ ضَعْ وفي تُضارِبُ ضارب وفي تُدحرِجُ دَحْرِجْ ونحوهما مما أوّله متحرك، فإن سكن زدت همزة وصل لئلا يبتدأ بالساكن فتقول في تَضْرِبُ اضْرِبْ وفي تَنْطلقُ وتَسْتَخرِجُ انطلقْ واستخرِجْ[2].

وعرّفه بعبارة موجزة فقال : " الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة "[3] .

وقال البلاغيون : " هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء "[4]، والواقع أنّ الأمر يتجاوز طلب الفعل فقط – كما قال ابنُ يعيش – إلى طلب القيام به على سبيل

---

[1] ينظر – مثلاً – بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف : د. عودة خليل ، ص٤٤١

[2] ينظر مفصل الزمخشري ، ص٢٥٦ .

[3] شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٧ ، ص٥٨ .

[4] مفتاح العلوم : الإمام أبو يعقوب يوسف السكاكي ، ص١٣٧ ، مطبعة التقدم العلميّة ، مصر ، د ط ، ١٣٤٨هـ

الاستعلاء كما ذهب السكاكي[1] القزويني وغيرهما، وقد علل السكاكي ذلك بدليلين، وافقه القزويني في الأوّل منهما، وهما : الأوّل : انصراف الذهن إلى معنى الأمر عند سماع صيغته، قال : " وأمّا أنّ هذه الصوّر والتي من قبلها هل موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا، فالأظهر أنها موضوعة لذلك، وهي حقيقة فيه لتُبادر الفهم عند استماع نحو قم وليقم زيد إلى جانب الأمر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن "[2]. الثاني : " أطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو قمْ ولْيَقُمْ إلى الأمر بقولهم صيغة الأمر، ومثال الأمر ولام الأمر، دون أن يقولوا صيغة الإباحة ولام الإباحة مثلاً "[3].

كذلك يفهم من كلام السكاكي أنّ حق الأمر الإجابة على الفور، وأن التراخي يوقف على قرائن الأحوال، قال : " ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه، فإذا صادفتْ هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب، وإلا لم تفد غير الطلب، ثم أنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال "[4] .

وأما المعاني التي يؤديها الأمر إذا خرج عن معناه الحقيقي فهي كثيرة ذكر منها السكاكي الدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد، وأضاف إليها القزويني التعجيز، والتسخير، والإهانة، والتسوية، والتمني[5].

---

[1] هو يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب سراج الدين ، عالم بالعربية والأدب ، مولده سنة ٥٥٥ هـ بخوارزم ، وتوفى فيها سنة ٦٢٦هـ ، الأعلام : الزركلي ، ج٨ ، ص٢٢٢

[2] مفتاح العلوم للسكاكي ، ص١٣٧

[3] مفتاح العلوم للسكاكي ، ص١٣٧

[4] مفتاح العلوم للسكاكي ، ص١٣٧.

[5] الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع : تأليف جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، ص١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

وقد ذكر العلماء صيغاً مختلفة للأمر وهى : فعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر، والمصدر النائب عن فعله وقد تقدم الكلام على لام الأمر ولا الناهية في جملة الفعل المضارع.

وسيجيء التطبيق في شعر أبي العلاء وفق الآتي :

**أ- الأمر بفعل الأمر :**

تقدم – فيما سبق – أنّ فعل الأمر أشهر صيغ الأمر، وهو لا يؤمر به إلا المخاطب الحاضر مفرداً أو مثنى أو جمعاً، وله في شعر أبي العلاء شواهد كثيرة منها قوله :

أَسرِر جَميلَكَ وَاِفعَل ما هَمَمتَ بِهِ إِنَّ المَليكَ عَلى الأَسرارِ مُطَّلِعُ[1]

فجملة (أسرر جميلك) فعلها فعل أمر، وكذلك و(افعل ما هممت به) والأمر في الجملتين موجه توجيهاً عاماً، لا إلى شخص بعينه، وغرضه الوعظ والإرشاد وأمثلته في شعر أبي العلاء كثيرة، منها أيضاً قوله :

تَقِ اللَهَ وَاِترُك أَدمُعاً إِثرَ هالِكٍ فَلَم تَلقَ إِلّا حامِلاً قَلبَ موجَعِ[2]

وقوله :

وَاِدخَر جَميلاً لِأَدنى القوتِ تُدرِكُهُ وَلِلقِيامَةِ تَعرِف ذاكَ أَجمَعَهُ[3]

وقوله :

زَع نَفسَكَ اليَومَ وَاِندُبها إِلى حَسَنٍ فَإِن أَطاعَت فَأَدِّب غَيرَها وَزَعِ[4]

ويظهر بوضوح فيما تقدم ثبات التشكيل البنائي لهذه الجملة، حيث أن أكثر الجمل التي يوجه فيها الخطاب إلى مفرد مذكر، يكون بناءها على النحو التالي :

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ، ص ٣١.
[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ، ص ٤٣.
[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ، ص ٤٠.
[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ، ص ٤٥.

فعل أمر + فاعل (ضمير مستتر وجوباً ) + مفعول به .
وهو ما ينطبق على الأمثلة السابقة جميعها، فالجملة الأولى (أسرر جميلك ) والمفعول به هنا معرَّف بالإضافة، والثانية (وافعل ما هممت به) والمفعول به اسم موصول وجملة (هممت به) صلته، والثالثة (تق الله) ولفظ الجلالة في محل نصب مفعول به، والرابعة (واذخر جميلاً ) ومفعولها نكرة، وهكذا في أغلب ما ورد في الأبيات السابقة ، وكذلك في أغلب صور بناء هذه الجملة في أكثر مواضع ورودها في شعر أبي العلاء، وهذا ينطبق على صورة بناء جملة فعل الأمر بشكل عام في أكثر مواضعها في الكلام الفصيح ولكن الملاحظ في شعر أبي العلاء أن هذه الجملة تحافظ على هذا الشكل البنائي بوجه خاص في موضوعات بعينها وهي التي يغلب فيها الوعظ والإرشاد والتوجيه والتحذير ونحوه كقوله إلى جانب ما تقدم :
فَرَجِّبِ اللَهَ صِفراً مِن مَحارِمِهِ فَكَم مَضَت بِكَ أَصفارٌ وَأَرجابُ[1]
يريد : عظم الله وكن خالياً من محارمه، و الأصفار والأرجاب عنى بها الشهور.
ويقول :

اِستَغفِرِ اللَهَ وَاترُك ماحَكى لَهُمُ أَبو الهُذَيلِ وَما قالَ اِبنُ كَلّابِ[2]
ويقول:
فَاِخشَ المَليكَ وَلا توجَد عَلى رَهَبٍ إِن أَنتَ بِالجِنِّ في الظَلماءِ خُشّيتا[3]
ويقول :
فَاِتَّقِ اللَهَ وَاِفعَلِ الخَيرَ فَالمَو تُ حُسامٌ يَفري البَرِيَّةَ قاصِلِ[1]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ١ ، ص ٨٨.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ،" وأبو هزيل العلاف أحد كبار المعتزلة ، وابن كلاب هو عبد الله بن سعيد الكلابي ، من فلاسفة الأشعرية ، يشير إلى الخلاف بين المعتزلة والأشعرية ، ويطلب ترك الفريقين " شرح ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ١ ، ص ١٣٩ في الهامش .

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١ ، ص ١٩٥.

ويقول :

فَاتَّقِ اللَهَ وَحدَهُ        وَتَحَمَّل لَهُ الكُلَف[2]

أي : اتق الله وتحمل من أجل ذلك كل مشاق الحياة، وهذه الأبيات مجرد تمثيل ولو تتبعناها لتعددت بها الصفحات، وشكل بناء الجملة الطلبية في جميعها واحد من حيث ترتيب عناصرها، وهو الترتيب المذكور آنفا، كما أن المعاني في سائر الأبيات السابقة تتعلق بالوعظ والإرشاد ونحوه، والسؤال ما علاقة هذا البناء بهذه المعاني، وليس من الدقة القول بأن تلك مجرد مصادفة، والتعليل – والله تعالى أعلم – أن ذلك يحدث لسببين :

الأوّل : أن طبيعة جملة فعل الأمر من حيث البناء التركيبي كان لها الدور الأكبر، وذلك أن الفاعل هنا مستتر دائماً لا يبرز، فصار تغير الترتيب بين العناصر منحصرا بين الفعل والمفعول به وبقية مكملات الجملة من معطوفات ومجرورات وتمييز وحال وغيرها، فاحتل المفعول به لهذا السبب المرتبة الأولى في الترتيب بعد الفعل على اعتبار استتار الفاعل بشكل دائم، وهذه الملاحظة تقود إلى الملاحظة الثانية وهى أنه لما صار الفاعل خارج الترتيب لاستتاره أصبحت العناية بالمفعول به أكثر، فولي الفعل مباشرة، ولما كبرت العناية بالمفعول به أشعرت بعظم الأمر الصادر، لذلك حرص الشاعر أن يقول في كل موضع (زع نفسك، وافعل الخير، واسرر جميلك، واذخر جميلاً واتق الله) دون أن يفصل بين الفعل والمفعول به بجار أو عاطف أو نحوه، حتى تأخذ صيغة الأمر القوة اللازمة في الدلالة على هذا المعنى لأهمية الأمر والمأمور به ، ويعزز ذلك كون المعنى متعلقاً بأمور جدية مرتبطة بأشياء يستوجب على المرء التزامها مادام حياً، فلو فصل بظرف أو جار ومجرور أو نحوه قد لا تؤدي الجملة معناها بالقوة المرادة لها، ويقول سيبويه: " كأنهم يقدمون الذي ببيانه أهم لهم، وهم ببيانه أَعْنَى وإنْ كانا جميعاً يهمانهم

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج٢ ، ص ٢٩٥.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

ويعنيانهم "[1] ولذلك جعل أبو العلاء المفعول به – وهو الذي يصدر الأمر بشأنه – بعد الفعل مباشرة، وتظهر لك الصورة بشكل آخر إذا كان المعنى مختلف كقوله يخاطب ممدوحه :

فكُنْ في المُلْكِ يا خيرَ البَرايا     سُلَيْماناً وكُنْ في العُمْرِ نوحا[2]

وهذا مِنْ تمنى المحال ؛ إذ من غير الممكن أن يصير لممدوحه ملك سليمان عليه السلام ولا عمر سيدنا نوح عليه السلام، ولكنه يتمنى ذلك، فلما كان يندب أمراً بعيداً لم يحرص على جعله بعد الفعل مباشرة بل قدم عليه الجار والمجرور (في الملك) .

ولكن لا بد من الإشارة إلى أن ذلك لا ينطبق على كل مواضع ورود جملة الأمر، وإنما ذلك ما تمت ملاحظته في غالبها والله تعالى أعلم .

هذا وأكثرُ ورودٍ لأفعال الأمر في بيت واحد كان في قوله :

بَردُ الصِبا لَيسَ مِثلَ البُردِ تَخلَعُهُ     وَجازَ أَن يَستَعيدَ اللُبسَ مَن خَلَعَه

فَأَجدِ وَاِجدُد وَآجِد واجِدُ مَن صَمَدِ     غُفرانُهُ وَاِخشَ وَاِخشُش نَفسَكَ الطُلَعَه[3]

قال الشارح : " ثياب الشباب ليست كالثياب التي تلبسها متى شئت وتخلعها، لذلك فأعط الخير واسع الرزق وأكرم الضيف ...."[4] .

وقد تكرر فعل الأمر في البيت الثاني ست مرات وهو ما لم نقف عليه في غير هذا الموضع .

---

[1] الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص ٣٤، وينظر دلائل الإعجاز، ص١٠٧.

[2] ديوان سقط الزند ، ص ٧٩.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ،ص ٣٩.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج ٢ ،ص ٣٩.الهامش .

وورد الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت ) في مواضع قليلة وذلك لأن أبا العـــلاء لا يخاطب الأنثى في شعره إلا قليلاً ويخاطب بضميرها أحياناً الدنيا ويكنيها بأم دفـــر كقوله :

ذَمَمتُكِ أُمَّ دَفرٍ فَاِسمَعيني          وَجازيني بِذَلِكَ أَو دَعيني[1]

وقوله :

عَرَفتُكِ جَيِّداً يا أُمَّ دَفرٍ          وَما إِن زِلتِ ظالِمَةً فَزولي[2]

فقوله : (اسمعيني، وجاذيني، ودعيني،وزولي ) جمل فعلية أفعالهـــا أفعـــال أمـــر والفاعل في جميعها ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، وخاطب المرأة في مواضع قليلة منها :

فَارقُبي يا عَصامِ يَوماً وَلَو أَنَّـــ          ـــكِ في رَأسِ شاهِقٍ عَصماءُ[3]

ومن المعاني الغريبة في هذا التركيب قوله:

أَقيمي لا أَعَدُّ الحَجَّ فَرضاً          عَلى عُجُزِ النِساءِ وَلا العَذارى[4]

فهو لا يرى فرضية الحج على النساء سواء العجائز منهن أو العذارى.

وخاطب أبو العلاء الاثنين في مواضع قليلة كقوله :

علّلاني فإنّ بِيضَ الأماني          فَنِيَتْ والظّلامُ ليسَ بِفاني[5]

فـــ(عللاني) فعل أمر من علل[6]، وعللت الصبي بفاكهة إذا ألهيته بها والمـــراد هنـــا التسلية، ومنها (علل) و(تعلل ) المستعملة في عامية غرب السودان بمعنى تســـامر وتآنس مع العائلة أو الأصدقاء بالليل، ويقال لها أيضاً التعليلة، وبعد البيت :

إن تَنَاسَيْتُما وِدادَ أُناسٍ          فاجعَلاني مِن بعضِ مَن تَذكُرانِ

---

[1] ديوان لزوم مالا يلزم ، ج ٢ ،ص ٥٢١.

[2] ديوان لزوم مالا يلزم ، ج ٢ ،ص٢٦٧.

[3] ديوان لزوم مالا يلزم ، ج ١ ،ص ٦٩.

[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ، ج١ ، ص ٦٩ .

[5] ديوان سقط الزند ، ص ٩٤.

[6] ينظر لسان العرب ، ج١١ ، ص ٤٦٧ ، مادة (ع ل ل).

وجملة الأمر في البيت هي قوله : (فاجعلاني من بعض من تذكران )، والأمر في البيتين متجه إلى صاحبيه، وخطاب الاثنين قديم في الشعر العربي، وفيهما أقوال مختلفة، قال الزوزني في شرح قول أمريء القيس[1] :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ      بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ[2]

" قيل خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحداً، وأخرج مخرج الخطاب مع الاثنين"[3] وقال البطليوسي في شرح بيتي أبي العلاء السابقين :" قوله : (علّلاني) خطاب منه لصاحبيه جرياً على عادة العرب في مخاطبة الاثنين، كقولهم : يا خليليَّ، ويا صحابيَّ، وإنما فعلوا ذلك لأن أقل ما تكون الرفقة ثلاثة فيخاطب الواحد منهم صاحبيه، وهذا أمر كانت عليه العرب في الجاهلية وأقرهم الإسلام على حاله فقال صلى الله عليه وسلم:(الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب)[4] "[5].

وخطاب الاثنين بصورة عامة قليل في شعر أبي العلاء ومنه إلى جانب ما تقدم قوله :

إِن صَحَّ تَعذيبُ رَمسٍ مَن يَحُلُّ بِهِ      فَجَنِّبانِيَ مَلحوداً وَمَضروحا

---

[1] هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (١): أشهر شعراء العرب على الإطلاق. يماني الأصل. مولده بنجد، أو بمنطقة باليمن. أشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، توفي سنة ٨٠ ق.هـ ينظر الأعلام : الزركلي، جـ٢، ص١١

[2] شرح المعلقات السبع : الزوزني ، ص ٧.

[3] شرح المعلقات السبع : الزوزني ، ص ٧.

[4] الحديث في المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، ج٦ ، ص٥٣٦ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت الناشر : مكتبة الرشيد – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ ، ونصه هناك : " قال رجل عند مجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان فقال مجاهد قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية وحده وبعث عبد الله وخبابا سرية ولكن قال عمر كونوا في أسفاركم ثلاثة فإن مات واحد وليه اثنان الواحد شيطان والاثنان شيطانان ".

[5] شروح سقط الزند : القسم الخامس ،ص ٤٢٥.

الوَحشُ وَالطَيرُ أَولى أَن تَنازَعَني          فَغادِراني بِظَهرِ الأَرضِ مَطروحا
شُدّا عَلَيَّ دَريساً كَي يُوارِيَنـــي          ثُمَّ اِغدوا بِسَلامِ اللَهِ أَو روحـــــا [1]

وقد ورد فعل الأمر خمسة مرات في الأبيات الثلاثة وذلك قوله ( جنبـــاني، شـــدا، فغادراني، واغدوا، وروحا ) والفاعل في جميعها ضمير بارز ألف الاثنين .

والخطاب للاثنين في الأبيات أيضاً جرياً على عادة العرب وذلك لأن الميت غالبا لا يدفنه اثنين فقط وإنما يدفنه جماعة من الناس .

وخاطب أبو العلاء الجماعة، وخطاب الجماعة في شعره أكثر من خطاب الاثنـــين وغالبا ما يرد في مواضع الهجاء والسخرية أو الاستنكار، ويرد في غيره أيضا لكنه قليل، قال :

تَفَرَّقوا كَي يَقِلَّ شَرُّكُم          فَإِنَّما الناسُ كُلُّهُم وَسَخُ [2]

وقال :

أَفيقوا أَفيقوا يا غُواةُ فَإِنَّما          دِيانَتُكُم مَكرٌ مِنَ القُدَماءِ [3]

وقال :

تَلَوا باطِلاً وَجَلَوا صارِماً          وَقالوا صَدَقنا فَقُلتُم نَعَم
أَفيقوا فَإِنَّ أَحاديثَهُـــــم          ضِعافُ القَواعِدِ وَالمُدَّعَم [4]

والأفعال (تفرقوا، وأفيقوا) في المواضع الثلاثة جميعها أفعال لازمة، وورد الفعـــل متعدياً لمفعول به واحد كقوله :

خُذوا سِيَري فَهُنَّ لَكُم صَلاحٌ          وَصَلّوا في حَياتِكُم وَزَكّوا [5]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ،ج١ ، ص٣٠٧ .
[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ج ١،ص ٢٧٨.
[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ج ١،ص ٦٣.
[4] ديوان لزوم ما لا يلزم ج ١،ص ٤٣٣.
[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢، ص١٢٢.

وقوله:

خُذوا حَذَراً مِن أَقرَبينَ وَجانِبٍ وَلا تَذهَلوا عَن سيرَةِ الحُزماءِ [1]

وورد الفعل متعدياً لمفعولين في قوله :

عَلِّموهُنَّ الغَزلَ وَالنَسجَ وَالرَد نَ وَخَلّوا كِتابَةً وَقِراءَه [2]

وورد الخطاب لجماعة الإناث في مواضع قليلة أيضاً منها

أبَناتِ الهَديلِ أسْعِدْنَ أوْ عِدْ نَ قَليلَ العَزاءِ بالإسْعَادِ [3]

وقوله في القصيدة ذاتها :

فَتَسَلّبْنَ وَاسْتَعِرْنَ جَميعاً منْ قَميصِ الدّجَى ثيابَ حِدادِ [4]

**ب ــ الأمر بالمصدر النائب عن فعله :**

تحدث سيبويه عن هذا الموضوع في أكثر من موضع في كتابه، فكان مرة يتحدث عن ما سماه النحاة بالإغراء والتحذير، ومرة عن المصدر النائب عن فعله، ومما قاله في ذلك : " من ذلك قولك حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً، وأفعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين .. وحباً ونعام عين ولا أفعل ذلك ولا كيداً ولا هماً، ولأفعلن ذاك رغماً وهواناً . وإنما لينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنك قلت : أعجب عجباً، وأكرمك كرامة ... وإنما اختزلت الفعل ها هنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل "[5].

وقد ورد المصدر النائب عن فعله في مواضع قليلة في شعر أبي العلاء والمصدر في أكثرها متفق مع فعله في اللفظ نحو قوله :

صَبراً على دُنياكَ يَنقضِ حِينُها فكأنّها حُلمٌ بنَومٍ يُحْلَم[6]

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ج ١،ص ٦٣.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم ج ١،ص ٦١.

[3] ديوان سقط الزند ، ص ٨.

[4] ديوان سقط الزند، ص ٩.

[5] الكتاب : سيبويه ، جـ١ ، ص٣١٨و٣١٩ .

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٣٣٨

فـ ( صبراً ) مصدر ناب عن فعله الذي هو ( أصبر ) ومثل هذا قوله :

صبراً قليلاً، فإنّ المَوتَ آخِذُه وما يُخَلَّفُ لا صقرٌ ولا بوه[1]

أي : أصبروا صبراً قليلاً، والمخاطبون هم الناس الذين يجلون سيدهم خوفا منه لا حباً فيه والبوه : طائر البوم[2]، وقوله :

يا ناق صَبراً أنتِ في أينُقٍ شَطّتْ مَراعيها وأيناقُها[3]

وقال :

سَقْياً لدِجْلَةَ والدّنْيا مُفَرِّقَةٌ حتى يعُودَ اجتِماعُ النجْمِ تَشْتيتا[4]

فجملة ( سقياً لدِجْلَةَ... ) جملة طلبية، والمصدر في كل الأبيات السابقة متفق مع فعله في اللفظ، ومن النادر ورود المصدر النائب عن فعل الأمر غير متفق مع فعله في اللفظ في شعره من ذلك قوله :

قَد غَدَتِ النّحلُ إلى نَوْرِها وَيحَكِ يا نحلُ لِمَنْ تَكسِبينْ؟[5]

فـ " ويحك " مصدر ناب عن فعل الأمر، وهو من المصادر التي لم تستعمل أفعالها ومنها أيضاً ويل وويب، و ( ويحك وويحاً لك ) : كلمة رحمة، ويرتفع أحياناً على أنّه مبتدأ نحو ( ويح لك ) و ( ويح لزيد )، والظرف بعده خبر، و ( ويح ) نكرة فكان حقه ألا يبتدأ به إلا أن يكون لذلك مسوغ، والمسوغ هنا – على ما ذكروا – التعظيم المفهوم من التنوين، أو التنكير أو أنّ هذه الألفاظ جرتْ مجرى الأمثال، أو أقيمتْ مقام الدعاء أو فيها تعجب دائماً ونحو ذلك .. [6]، وعلل ابن جني عدم ورود

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص٥٥٦.

[2] ينظر لسان العرب ابن منظور ، جـ١٣ ، ص ٤٧٩ ، مادة (بوه)

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص٩٣.

[4] ديوان سقط الزند ، ص ١٧٥.

[5] ديوان لزوم ما لا يلزم ، جـ٢ ، ص ٥٤٥.

[6] ينظر شرح المفصّل : ابن يعيش ، ج٤ ، ص٥٣ ، والقاموس المحيط ، ص٣١٦ . مادة " ويح " وينظر هامشه في ذات الصفحة .

فعل من ويح تجنباً لاجتماع إعلالين في الفاء والعين قال : " امتنعوا من استعمال فِعْل الوَيْحِ لأَن القياس نفاه ومنع منه وذلك لأَنه لو صُرِّف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كوَعَدَ، وعينه كباع، فتَحامَوا استعماله لما كان يُعْقِبُ من اجتماع إعلالين "[1]، قال : " ولا أَدري أَأُدْخِلَ الأَلفُ واللام على الوَيْح سماعاً أَم تَبَسُّطاً وإِدْلالاً ؟ "[2] وقال ابن منظور : " يقال وَيْحَ زيدٍ ووَيْحاً له ووَيْحٌ له، ووَيْح، كلمة رحمة ووَيْلٌ كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد وهما مرفوعتان بالابتداء يقال وَيْحٌ لزيد ووَيْلٌ لزيد ولك أَن تقول ويحاً لزيد وويلاً لزيد فتنصبهما بإِضمار فعل وكأَنك قلت أَلْزَمَهُ اللهُ وَيْحاً ووَيْلاً ونحو ذلك ولك أَن تقول وَيْحَكَ ووَيْحَ زيد ووَيْلَكَ ووَيْلَ زيد بالإِضافة فتنصبهما أَيضاً بإِضمار فعل "[3]، والغالب أن (ويح) كلمة رحمة، ونسب ابن منظور إلى بعضهم قولهم : " سمعت بعضَ من يَتَنَطَّعُ يقول الوَيحُ رحمة وليس بينه وبين الويل فُرْقانٌ إِلا أَنه كأَنه أَلْيَنُ قليلاً "[4]، وربما كان معنى الكلام هو الذي يبين ما إذا كانت اللفظة للرحمة أو العذاب، لأننا قد نلمح فرقاً بين قول أبي العلاء للنحل : ( وَيحَكِ يا نحلُ لِمَنْ تَكسِبينْ؟ )، وبين قوله للدنيا:

دُنيايَ، ويحكِ! ما طَرَقْتُكِ مُخْتاراً، ولكنّ القَضاءَ حكَمْ[5]

فلا شك أنّ خطابه للنحل ليس كخطابه للدنيا.

**ج ــ الأمر باسم فعل الأمر**

عقد سيبويه باباً لاسم الفعل، ووصفه بقوله : " هذا بابٌ من الفعل سُمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث"[6]، ثم قال،: " ... وموضعها من الكلام الأمر والنهى فمنها ما يتعدى المأمور إلى المأمور به ومنها ما لا يتعدى

---

[1] الخصائص : ابن جني ، جـ١ ، ص ٣٩٢.
[2] المصدر نفسه ٣٩٢.
[3] لسان العرب : ابن منظور ، جـ٢ ، ص ٦٣٨ ، مادة (ويح) .
[4] لسان العرب : ابن منظور ، جـ٢ ، ص ٦٣٨ ، مادة (ويح).
[5] ديوان لزوم مالا يلزم جـ٢ ، ص٤٢٣.
[6] الكتاب : سيبويه – ج١ ، ص٢٤٠و٢٤١ .

المأمور .. أما ما يتعدى فقولك : رويداً زيداً، فإنما هو اسم لقولك أرود زيداً، ومنها هلم زيداً، إنما تريد هات زيداً ... وأمّا ما لا يتعدى المأمور فنحو قولك : صه ومه وإيه وما أشبه بذلك "[1].

وقد عرّفها ابنُ مالك تعريفاً جامعاً، وعدد أصنافها حيث يقول : " أسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقامها غير متصرفة تصرفها، ولا تصرف الأسماء، وحكمها غالباً في التعدي واللزوم والإظهار والإضمار حكم الأفعال لموافقتها لها معنى ... وأكثرها أوامر "[2].

وقد عدد سيبويه[3] من أسماء الأفعال اثنين وعشرين اسماً منها : صه وحيّهل، وعليك ودونك وغيرها .. .

ومما ورد منها في شعر أبي العلاء (هَلُمَّ)، وردت في موضعين فقط أولهما قوله :

بكَتْ فكأن العِقْدَ نادى فريدَه        هَلُمَّ لعَقْدِ الحِلْفِ قُلْبٌ وخَلْخال[4]

والفريد قصد به الآليء، والقلب : السوار، ومعناه أنها لما بكت من حزنها لفراق حبيبها قطرت دموعها على ملابسها وأقدامها ، فكأن سوارها وخلخالها ناديا لآليء العقد : (هلم لنعقد حلفاً)، وقد أشبهت دموعها لآليء عقدها[5]، فجملة ( هَلُمَّ لعَقْدِ الحِلْفِ ) جملة طلبية ناب فيها اسم الفعل (هَلُمَّ) عن فعل الأمر، والموضع الثاني قوله :

تَولّي يا خَبيثَةُ لا هَلُمّي        أَقولُ إِذا نَأَيتِ وَلا تَعالي[6]

وتقدير الكلام : لا أقول هلمي، ولا أقول تعالي، والخطاب موجه للدنيا، وقد قابل بين اسم فعل الأمر في آخر صدر البيت (هَلُمّي) وبين فعل الأمر في آخر البيت

---

[1] الكتاب : سيبويه ، جـ١ ، ص ٢٤١.

[2] تسهيل الفوائد : ابن مالك ، ص ٢١٠.

[3] الكتاب : سيبويه ، جـ١ ، ص ٢٤١.

[4] ديوان سقط الزند ، ص ٢٣٠.

[5] ديوان سقط الزند ، ص ٢٣٠، في الهامش.

[6] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٦٢٤.

(تعالي) وهما بمنى واحد، ولم ترد (هلم) في سوى هذين الموضعين في شعر أبي العلاء ومن أمثلتها في فصيح الكلام، قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ﴾[1] وقوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[2] وقال ابنُ يعيش : " .. وهى تكون على وجهين متعدية وغير متعدية، فالمتعدية نحو قولهم : هلمّ زيداً بمعنى قرّبه وأحضره، فتكون كهات قال الله تعالى : ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ﴾، وغير المتعدية قولهم هلم يا زيد بمعنى ايت وأقرب، قال الله تعالى : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ فعداه بحرف الجر فيكون مجراه مجرى الأفعال التي تستعمل لازمة ومتعدية نحو : رجع ورجعته وشحا فوه وشحا فاه ونحوهما و " حكوا هلم إلىّ كذا فيقال : " لا أهلم " إليه وهلم كذا فيقال : لا أهلمه بفتح الألف والهاء وضم اللام والميم، والأصل في ذلك لا ألمّ كما تقول لا أرد كأنه يرده إلى أصله قبل التركيب وهو شاذ"[3].

وورد في القاموس المحيط : " وهلمّ أي : تعال، مركبة من ها التنبيه، ومن لُمَّ أي : ضُمَّ نفسك إلينا، واستعملت استعمال البسيطة، يستوي فيه الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث عند الحجازيين، وتميم تجربها مجرى رُدَّ، وأهل نجد يصرفونها فيقولون : هلمَّا وهلمّوا وهلمي وهلمن وهلمَّنَّ، وفي المؤنث بكسر الميم، وفي الجمع بضمها وفي التثنية هلمان للمذكر والمؤنث، وللنسوة هلمنان "[4].

وواضح من هذه النصوص أنّ للعرب في استعمالها أكثر من طريق فالحجازيون يلزمونها الأفراد في كل الأحوال وعلى ذلك وردت في الآية الكريمة وكذا في قوله تعالى : ( هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ ) والنجديون يصرفونها.

---

[1] من الآية ١٥٠ سورة الأنعام.

[2] من الآية ١٨ من سورة الأحزاب.

[3] شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٤ ، ص٤٣ .

[4] القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ص١٥١١و١٥١٢ ، مادة " هلم " .

ومن أسماء أفعال الأمر أيضا (عليك ) : وهي كثيرة في شعر أبي العلاء منها قوله:

عليكَ العقلَ، وافعَلْ ما رآهُ    جميلاً، فهوَ مُشتارُ الشِّوار [1]

أي : ألزم العقلَ ومنها أيضاً :

عليكَ بتَقوى اللَّهِ في كلّ مَشهَدٍ    فللَّهِ ما أذكَى نَسيماً، وما أبقَى [2]

ووردت (مه) في موضع واحد في شعر أبي العلاء في قوله :

ويقولُ داري، من يقولُ، وأعبُدي    مَهْ! فالعبيدُ، لربّنا، والدّار [3]

وفي لسان العرب : " ومَهْ زجرٌ ونهيٌ ومَهْ كلمة بُنِيت على السكون وهو اسم سُمِّي به الفعل معناه اكْفُفْ لأَنه زجرٌ فإِن وصَلْتَ نوَّنت قلت مَهٍ مَهْ وكذلك صَهْ فإِن وصلت قلت صَهٍ صَهْ وفي الحديث فقالت الرحم مَهْ هذا مقامُ العائِذ بك وقيل هو زجرٌ مصروف إلى المستعاذ منه وهو القاطع "[4] أي : قاطع الرحم .

**د ــ الأمر بفعل محذوف ( التحذير والإغراء ) :**

للتحذير والإغراء أشكال تركيبية خاصة يؤدى بها، وقد عدها النحاة من الجملة الفعلية، مع أنّه لا فعل فيها ولا فاعل لأنهما مضمران إضماراً واجباً لا ظهور له، ففي التحذير بإياك يقول سيبويه : إنهم " حذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام فصار بدلا من الفعل "[5]، وعن الصورة الثانية، وهي استعمال اسم منصوب معطوف عليه اسم آخر مثل " شأنك والحج " يقول أيضاً : "

---

[1] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ١ ، ص ٥٢٥.

[2] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ٢ ، ص ٩٧.

[3] ديوان لزوم ما لا يلزم جـ١، ص ٤٢٣.

[4] لسان العرب : ابن منظور ، جـ ١٣ ، ص ٥٤١ ، مادة (مهه)، والحديث الشريف في صحيح الخاري، جـ٤، ص١٨٢٨، كتاب التفسير، باب وتقطعوا أرحامكم، ولا توجد كلمة (مه) في الحديث في صحيح البخاري.

[5] ينظر الكتاب : سيبويه – ج١ ، ص١٣٨

وإنّما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حيث ثنوا لكثرتها في كلامهم، واستغناء بما يرون من الحال وبما جرى من الذكر "[1].

وقال عن التحذير : " أما النهي فإنّه التحذير كقولك : الأسد الأسد والجدار الجدار، والصبي الصبيّ، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المخوف، أو يقرب الأسد، أو يوطئ الصبيّ ، وإن شاء أظهر في هذه الأشياء ما أخر من الفعل "[2].

وذكروا أن العرب تغرى بعندك وعليك، فتنصب بها كقولك : (دونك زيداً ) و ( عندك عمراً ) وما أشبهه[3].

والجملة الإغرائية نادرة في شعر أبي العلاء، أما التحذيريّة فلم أقف عليها البتة ومما ورد في الإغرائية قوله :

فدُونَكَ مَختُومَ الرّحيقِ فإنّما    لِتَشرَبَ منهُ كان يُحفظُ بالخَتْمِ[4]

فقوله : " دونك مختوم الرحيق " جملة إغرائية .

ويرى بعض المحدثين أنّ أسهل طريقة لإعراب مثل هذه الجملة أن نقول : ( دونك ) ونحوها : للتحذير والأسماء المنصوبة مثل (مختوم الرحيق) في الجملة السابقة منصوبة على الإغراء أو على التحذير إن كانت الجملة تحذيرية، ولا داعي لتقدير محذوفات[5].

تلك كانت بعض نماذج جملة فعل الأمر في شعر أبي العلاء، في آخر فصول هذه الدراسة، وجملة فعل الأمر جملة واسعة الانتشار مثلها مثل جملتي الفعل الماضي والفعل المضارع، إلا أنَّ التنوع التركيبي في جملة فعل الأمر ــ كما تقدم

---

[1] ينظر الكتاب : سيبويه – ج١ ، ص١٣٨ والعلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دكتور محمد حماسة ، ص١٠٩ .

[2] الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٢٥٣ .

[3] ينظر بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين : د. عودة خليل ، ص٤٥٥ .

[4] ديوان سقط الزند ، ص ٢٣.

[5] ينظر العلامة الإعرابية في الجملة : د. محمد حماسة ، ص١١٠ .

ـ أقل بكثير من تنوع تراكيب جملتي الفعل المضارع والفعل الماضي، لذلك جاء الحديث عنها بشيء من الإيجاز.

ويمكن القول مجملاً إن شعر أبي العلاء شعر شاعر عالم باللغة وفنون النظم بشتى صوره، الأمر الذي يجعل دراسته دراسة لغوية أو نحوية شديدة الاتساع، كثيرة الأبواب، ويمكن أن تتسع لبحوث ومؤلفات عديدة، ونسأل الله أن تكون هذه الدراسة ضمن المحاولات التطبيقية التي تتخذ من شعر أبي العلاء ميداناً للدراسة النحوية واللغوية، وتدفع ـ إلى جانب ذلك ـ إلى دراسات أفضل وأشمل في المستقبل بإذن الله.

## الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث يمكن القول بأن الجملة بمختلف صورها وأشكالها التركيبية عند أبي العلاء المعري لا تختلف في شيء كثير ــ من حيث القواعد والتراكيب ــ عن الجملة لدى الشعراء في عصور الاحتجاج، برغم فارق الزمن الكبير، هذا باستثناء المفردات، فالمفردات قد يقل استخدامها في عصر ويشيع استخدام مفردات أُخَر، تجري هي الأخرى على قواعد العربية، أما الأساليب و التراكيب، فقد حافظت على صورتها الصحيحة لدى أبي العلاء، اللهم إلا ما يقتضيه التطور الطبيعي من استخدام ألفاظ غير عربية، و إخضاعها لقوانين العربية بطريقة أو أخرى، وقد جرى أبو العلاء على ما عُرف في شعر عصور الاحتجاج، و لم يخرج عنه في لغته وتراكيبه النحوية .

ويمكن القول مجملاً إن الجملة في شعر أبي العلاء المعري تكاد تستوفى جميع أنماطها وفروعها، ولا شك أن لذلك صلة قوية بثقافة الشاعر الموسوعية باللغة العربية بمختلف مصادرها ومناهلها الصافية، إلى جانب ما حباه الله من فطنة وذكاء قل مثيلها، فهو القائل : " ما سمعتُ شيئاً إلا حفظتُه وما حفظتُ شيئاً فنسيتُه "[1] وقد ظهر ذلك جلياً من خلال استخدامه للمفردات من معين قاموسه اللغوي الزاخر وما صنعه بها في ديوانه لزوم ما لا يلزم، وكيف كان الغريب من المفردات يجري من لسانه بسلاسة واسترسال لا يشوبه تكلف أو صنعة، فالمفردة أو الصيغة فى شعره تحتل مكانها وتصيب موقعها من التركيب المعين فتحدث بذلك أثراً بالغاً فى النفس، وتلك أداة الشاعر الرئيسة التي تكشف عظم موهبته وقدرته على التأثير والإمتاع بشعره . وتنوع تراكيب الجملة الذي وقفنا عليه من خلال هذه الدراسة دليل أكبر على قدرة الشاعر الفائقة على توظيف مفردات اللغة للتعبير عن معانيه ؛ بفضل سعة معارفه وعمق مداركه بأسرار هذه اللغة وقدرته على التحكم فى التأليف

---

[1] تعريف القدماء بأبي العلاء : إشراف : الدكتور طه حسين ، ص ٢٢٤.

والصياغة والمهارة فى التصريف فى المواد اللغوية التي يستخدمها، ونستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى النتائج الآتية :

**أولاً :** لتراكيب القرآن الكريم أثر واضح فى بناء الجملة فى شعر أبي العلاء، ليس ذلك فى التراكيب القرآنية المنقولة بنصها إلى شعره فحسب بل أيضاً فى كثير من أشكال بناء الجملة كبعض صور التقديم والتأخير والحذف والإطناب والإيجاز إلى غير ذلك .

**ثانياً :** ندرة ارتكاب الضرورات الشعرية التي تسمح بالتجوّز فى بعض القواعد النحوية فالقارئ المتتبع لقصائده يكاد لا يظفر – إلا فى مواضع قليلة جداً – بخفض مرفوع أو صرف ممنوع من الصرف أو نحوها .

**ثالثاً :** أكثر الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة فى شعره يرد بغرض تحقيق معان إضافية، كما ظهر توظيفه لبعض المفردات توظيفاً يختلف عن ما شاع في الشعر بصورة عامة ككثرة استخدامه للضمير أنا ونحن في غير الفخر وتعظيم الذات الفردية والجماعية، فلا تجد الضمير (أنا) – مثلاً– مبتدأ به إلا ووجدت الخبر غالباً مملوءاً بالحزن وإظهار الأسى والتضجر من الناس والدنيا والزمان، وقد حاولنا إيجاد تفسير لذلك فى بعض المواضع

**رابعاً :** تكثر الضمائر فى شعره فى القصائد التي يلتزم فيها وحدة موضوعية لا سيما قصائد الرثاء، ويستخدم ضمير جماعة المتكلمين لنفسه كثيراً كـ ( نسينا وطربنا وشربنا ) ونحوها خاصة فى قصائد الغزل ويلتزم ضمير المفرد غالباً إذا اشتد عنده الأمر فهجا أو شكا أو رثى أو نحو ذلك .

تلك بعض النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة .

**التوصيـــــــات :**

وختاماً نوصى بالآتي :

**أولاً :** محاولة ربط الدراسات النحوية التي تتخذ الجملة أو التركيـــب ميـــداناً لهـــا بالدلالات المعنوية التي يقصد إليها الشاعر أو الكاتب بهذا التركيب أو ذاك، لما فيها من فوائد عديدة تمكن الباحث من كشف كثير من جماليات التعـــابير الســـليمة فـــى إطارها الصحيح كما يسهم ذلك بقدر كبير فى كسر حاجز العزلة بـــين كثيـــر مـــن الناس وبين المادة النحوية التي وُصفت بالجمود والتعقيد والصعوبة .

**ثانياً :** نوصى الباحثين فى مجال الدراسات النحوية واللغوية والصـــرفية بدراســـة شعر أبي العلاء المعري دراسة نحوية وصرفية أو لغوية لما يحوى ديوانه من مادة لغوية غزيرة الفوائد هي الأقرب – فى ظني – إلى حفظ كثير من صور التراكيـــب وبعض المفردات التي كادت أن تندثر .

والله نسأله التوفيق والسداد .

# مُلَخَّصُ الدِّراسةِ

تناولت هذه الدراسة بناء الجملة ودلالتها فى شعر أبي العلاء المعري فبدأت بتعريف موجز بالشاعر من تاريخ ميلاده ونشأته ومراحل تعليمه وثقافته وصولاً إلى أهم آثاره العلمية فى مقدمتها شعره الذي قامت عليه هذه الدراسة . ثم تم الوقوف على أقوال العلماء فى مختلف العصور لتحديد مفهوم الجملة من خلال تعريفاتهم وآرائهم المختلفة ، وتبين من خلال ذلك أن أكثر العلماء – خاصة المتقدمين منهم – ما كانوا يفرقون بين الجملة والكلام ، وإنما هما لفظان يؤديان معنى واحداً ، ثم انصرف أكثر المتأخرين إلى العناية بالكلام ودراسة أقسامه وعناصره وغيرها دراسة وافية دون أن يكون للجملة من ذلك نصيب إلا عند القليل منهم ، وقد توصل البحث إلى أن أبرز الفروق التي تميز الجملة عن الكلام أن شرط الكلام الإفادة بينما لا يشترط ذلك فى الجملة ، فقد لا تفيد الجملة فائدة يحسن السكوت عليها فى كثير من صورها كجملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة ونحوها ومع كل ذلك تسمى هذه التراكيب جملاً، وتم بعد ذلك تفصيل الكلام في أقسام الجمل باعتبار التقسيم الأساسي وهي الجملة الاسمية والجملة الفعلية عند أكثر النحاة وبإضافة الجملة الشرطية إلى هذا التقسيم عند بعضهم ، إلى جانب تقسيمات الجملة باعتبارات أخرى كالجمل الكبرى والجمل الصغرى والجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها إلى آخر ما هناك .

جاءت بعد ذلك الدراسة التطبيقية للجملة بقسميها الاسمية والفعلية في شعر أبي العلاء ، واتجه البحث إلى عرض نماذج مختلفة من شعر أبي العلاء وفق أنماط وفروع متعددة للجملتين الاسمية الفعلية ، ثم دراستها وتحليلها وبيان ما بدا من ملاحظات عليها مع محاولة ربط ذلك فى بعض المواضع بدلالات التراكيب المعنوية التي يقصد الشاعر إلى تحقيقها بأبنيته المختلفة . وبدأت الدراسة بالجملة الاسمية الأساسية ثم الجملة الاسمية المنسوخة ، وفي الفصل الأخير تمت دراسة الجملة الفعلية وبدأت بجملة الفعل الماضي ثم المضارع ثم الأمر وخلص البحث إلى

عدد من النتائج أثبت بعضها فى خاتمة البحث ، ولعـل أبرزهـا نـدرة ارتكـاب الضرورات الشعرية التي تسمح بالتجوّز فى بعض القواعد النحوية في شـعر أبـي العلاء ، إلى جانب كثرة الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة فى شعره بغرض تحقيق معان إضافية . وأوصى الباحث بضرورة دراسة شعر العلامة أبـي العلاء المعري دراسة نحوية ولغوية لما يحوى ديوانه الشعري من مادة لغوية غنية بالتراكيب والمفردات المتميزة .

# Abstract

This study investigated the structure of sentence and its significances in Abi Al-Alaa Al-Maari's poetry. Initially the study provided a brief biographical note on the poet from the date of his birth, upbringing, educational stages and edification up to his most important scholarly works represented by poetry- which is the topic of this study.

Moreover, the study also investigated the sayings and writings of scholars in the different epochs to determine the concept of 'the sentence' from their definitions and variable ideas. It became obvious, for most of the scholars particularly the eldest amongst them, that they did not differentiate between the sentence and speech where both words designate one meaning. In addition, most of the scholars who succeeded them were concerned with speech and the study of its parts, elements and others elaborately without assigning the sentence its due share except by very few ones. The researcher has found out that the most important difference that characterizes the sentence from speech is that speech is conditioned to inform whereas the sentence is not.

The sentence might not inform well where it requires no more additions in most of its aspects like the conditional sentence, the response sentence and the conjunction sentence and their likes- despite the difference these structures are termed sentences. Thereafter, speech was classified into the sentence categories where the basic division is represented by the nominal sentence and the verbal sentence by most grammarians as well as the conditional sentence by some of them. Besides, there are other sentence categories such as clauses, phrases and those sentence that have no place in parsing.

The empirical study was done afterwards on the sentence in both its parts: the nominal and verbal in Abi Al-Alaa Al-Maari's poetry. This was done according to different patterns and branches of the two sentence's parts where it has been studied and analyzed by explaining and noting whatever appeared to connect that in some positions with the significant abstract structures the poet

manipulated to achieve by the different structures. The study started with the basic nominal sentence, then the copied nominal one; and ended in the last chapter with the study of the verbal sentence where the past, present and imperative sentences were studied respectively. The findings indicated a number of conclusions where some of them had been verified at the conclusion of the study the most important of which were the scarcity of committing deviances, i.e. the poetic licenses that allow the breaking of grammatical rules in the poetry of Abi Al-Alaa Al-Maari. In addition, excessive deviances from the basic order of sentence elements in poetry were found which he used to gain added meanings. The researcher recommends that it is important to study Abi Al-Alaa Al-Maari's poetry linguistically and grammatically due to the abundance of rich and unique linguistic words and structures in his poetry collection.

## الفهـــارس الفنيـة :

- فـــهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الشعـــــــــــر
- فهرس الأعـــــــــلام
- المصادر والمــــــراجع
- فـــهرس الموضـــوعات

## – الفهارس–

## فهرس الآيات القرآنية


| رقم الآية | | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| | **سورة الفاتحة** | |
| ٥ | ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ | ٢١٨ |
| | **سورة البقرة** | |
| ٥ | ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ | ٢١٠–٢٦٧ |
| ٦ | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ | ٧٦و٨٢ |
| ٨٧ | ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ﴾ | ١٣٢ |
| ٩٥ | ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ | ٢٥٣ |
| ٩٦ | ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ | ١٠٣ |
| ١٠٢ | ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ ﴾ | ٢٥٠ |
| ١٠٦ | ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ | ٨١–٢٧٦ |
| ١٥٩ | ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾ | ١٤٠ |
| ١٦١ | ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ | ١٤٨ |
| ١٧٣ | ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ | ٢٢٤ |
| ١٧٤ | ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ | ١٤٠ |
| ١٨٤ | ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ | ٣٢ |
| ٢١٧ | :﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ ﴾ | ٢٥٠ |
| ٢١٨ | ﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ | ١٤٠ |
| ٢٢١ | ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ | ٤٠ |

| ٢٣٧ | ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ | ٣٢ |
| --- | --- | --- |
| ٢٥٣ | ﴿ تِلْكَ الرُّسُــلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ | ٢١١ |
| ٢٧٤ | ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ | ٣٩ |
| ٢٨٤ | ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ | ١٤٩-٢٧٨ |
| ٢٨٦ | ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ | ٢٠٥ |
| ١٤٠ | **سورة آل عمران**<br>﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ | ١٣٩ |
| ٢٧ | **سورة النساء**<br>﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾ | ٢٢٨ |
| ٥٦ | ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ | ٢٤١ |
| ١٩ | **سورة المائدة**<br>﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ﴾ | ٢٥٧ |
| ٥٢ | ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ | ١٩٨ |
| ٩٢ | ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ | ١٥٩ |
| ٩١ | **سورة الأنعام**<br>﴿ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ | ٢٦٤ |
| ١٥٠ | ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ﴾ | ٢٩٩ |
| ٣٦ | **سورة الأعراف**<br>﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ | ٣٧ |
| ١٣٢ | ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ | ٢٧٨ |
| ١٨٦ | ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ ﴾ | ٨٣ |
| ١٩ | **سورة الأنفال**<br>﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ﴾ | ٨٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ٦٠ | ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ | ٢٧٦ |
| | **سورة يونس** | |
| ٥٨ | ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ | ٢٥٨ |
| ٢٤ | ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ﴾ | ١٢٨ |
| | **سورة هود** | |
| ٩٨ | ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ | ٢٠١ |
| | **سورة يوسف** | |
| ٣١ | ﴿مَا هَذَا بَشَراً ﴾ | ٥٢ |
| ٣٢ | ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ | ١٠٢ |
| ٨٠ | :﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ | ٢٥٤ |
| ٨٥ | ﴿قالوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ | ١٩٣ |
| ١٨٠ | ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُف ﴾ | ٥٠ |
| | **سورة إبراهيم** | |
| ٢١ | ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾ | ٨٢ |
| ٢٢ | ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ | ١٤٠ |
| ٤٥ | ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ | ٨٢ |
| ٣ | **سورة الحجر**<br>ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ | ٢٦٤ |
| ٦٠ | ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ | ٢٢٧ |
| ٢٢ | **سورة النحل**<br>﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ | ٨١ |
| ٣٨ | ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ | ٨٠ |
| | **سورة الإسراء** | |
| ٧ | ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ | ٢٧٠ |

| ٨ | ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾ | ١٩٨ |
|---|---|---|
| | **سورة الكهف** | |
| ٦٠ | ﴿ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْن﴾ | ٢٥٤ |
| ٧٦ | ﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني﴾ | ١١٦ |
| ٧٨ | ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ | ١١٥ |
| ٨٣و٨٤ | ﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ | ٧٩ |
| | **سورة مريم** | |
| ٢٦ | ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِــيًّا ﴾ | ٢٥٣ |
| ٣١ | ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾ | ٥٠ |
| ٣٣ | ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ﴾ | ٨٣ |
| ٤٦ | ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ | ٣٣ |
| ٦٧ | **سورة طه**<br>﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ | ٤٥ |
| ١٢٨ | ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴾ | ٧٦ |
| ١٣٥ | ﴿ فَستَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ | ٢٤٠ |
| ٩١ | ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ | ٢٥٠ |
| ٣٧ | **سورة الأنبياء**<br>﴿ خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ | ٢٢٨ |
| ٢٧ | **سورة المؤمنون**<br>﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ | ٢٤٦ |
| ٤١ | **سورة الفرقان**<br>﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً ﴾ | ٨٠ |
| ١٣٢<br>و١٣٣ | **سورة الشعراء**<br>﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * | ٨٤ |

| و١٣٤ | وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ | |
|---|---|---|
| ١٣٦ | ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ | ٨٢ |
| ٤٠ | **سورة النمل**<br>﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ ﴾ | ٣٩ |
| ٢٣ | **سورة العنكبوت**<br>﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ | ١٤٨ |
| ٣٦ | **سورة الروم**<br>﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ | ٨٤ |
| ٥٥ | ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ | ٨٠ |
| ٦ | **سورة الأحزاب**<br>﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ | ٣٧ |
| ١٨ | ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ | ٨٣-٢٩٩ |
| | **سورة فاطر** | |
| ٢ | ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لها﴾ | ٢٧٦ |
| ٤ | ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ | ٢٠٦ |
| ٣٢ | ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ | ١٢٦ |
| ٢و٣ | **سورة يس**<br>﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ | ٨٠ |
| ٣ | **سورة ص**<br>﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ | ٥٤ |
| ٧٥ | **سورة الزمر**<br>﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ | ٧٧ |
| ١٦ | **سورة غافر**<br>﴿ يَوْمَ هُمْ بَـــارِزُونَ ﴾ | ٨٣ |

| ٣ | **سورة فصلت**<br>﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ | ٢٢٧ |
|---|---|---|
| ١٧ | ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ | ٤٠ |
| ٢٩ | ﴿ربنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ | ٨١ |
| ١٤ | **سورة الجاثية**<br>﴿يَجــْزِيَ قَوْمــًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ | ٦٣ |
| ٤ | **سورة محمد**<br>﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ | ٢٤٤ |
| ٩ | **سورة الحجرات**<br>﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ | ٢٤٩ |
| ١٦ | **سورة ق**<br>﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ﴾ | ٢٢٨ |
| ١٣ | **سورة الزاريات**<br>﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ | ٨٣ |
| ٩ | **سورة النجم**<br>﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ | ١٠٨ |
| ٢ | **سورة المجادلة**<br>﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ | ٣٧ |
| ٢ | ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ | ٥٣ |
| ٥ | **سورة الصف**<br>﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ | ٢٤١ |
| ١٠و١١ | ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ | ٨٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ١و٢ | **سورة الحاقة**<br>﴿ الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ ﴾ | ٣٧ |
| ٢١و٢٢ و٢٣و٢٤ | **سورة الغاشية**<br>﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ | ٨٣ |
| ١و٢ | **سورة القارعة**<br>﴿ الْقَارِعَةُ، ما الْقَارِعَةُ ﴾ | ٣٧ |
| ١ | **سورة البينة**<br>﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ | ١٩١ |
| ٥ | ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ | ١٠٠ |
| ١ | **سورة الكوثر**<br>﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ | ٢٠١ |

## - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة -


| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| (إنما الأعمال بالنيات) | ١٤٧ |
| "قالت الرحم ......... " | ٣٠٠ |
| " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر..." | ١٧٨ |
| (وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل...) | ٢٦٧ |
| " يُهْلِكُ الناسَ هذا الحيُّ من قريش . قالوا يا رسول فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم " | ٢٨٥ |

## - فهرس الشعر-


| البيـــــــــــت | | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **الهمزة** | | |
| وَرَائي أمـــــــامٌ والأمـــــامُ وَراءُ | إذا أنـــــا لم تُكْبِـــرْنيَ الكُبَرَاءُ | ١٧ |
| فَيا سِربي لِتُدرِكنا المـــــــنَايا | وَنَحـــنُ عَلى السَجيَّةِ أَصـــدِقاءُ | ٩٨ |
| ظَلَموا الرَعيَّةَ وَاِستَجازوا كَيـــــدَها | فَعَدَوا مَصـــالِحَها وَهُم أُجَراؤُها | ١١٤ |
| ما لي غَـــــدَوتُ كَقافِ رُؤبَةٍ قُيِّدَت | في الدَهرِ لَـــم يُقدَر لَها إِجراؤُها | ١٢٦ |
| فَالهِـــلالُ المُنيفُ وَالبَـــدرُ وَالفَـــر | قَدُ وَالصُبـــحُ وَالثَرى وَالمـــاءُ | ١٤٩ |
| القَلـــبُ كَالماءِ وَالأَهـــواءُ طافِيَـــةٌ | عَلَيهِ مِثلَ حَبابِ الماءِ في المـــاءِ | ١٤٩ |
| وَالقَولُ كَالخَلقِ مِن سَيءٍ وَمِن حَسَنٍ | وَالناسُ كَالدَهرِ مِن نورٍ وَظَلماءِ | ١٥٠ |
| إِنَّ الشَبيبَـــةَ نـــارٌ إِن أَرَدتَ بِهـــا | أَمراً فَبادِرهُ إِنَّ الدَهرَ مُطفِئُهـــا | ١٦٥ |
| إِنَّ المَـــواهِبَ كُـــلَّها عـــــارِيَّةٌ | وَمِنَ السَفاهَةِ غَبطَـــــةٌ بِعَطائِها | ١٦٥ |
| فَإِنَّ إِبـــــاءَ اللَيثِ مـــــاحَلَّ أَنفُهُ | بِأَنَّ مَحَـــلّاتِ اللُيوثِ إِبـــــاءُ | ١٦٧ |
| وَذاكَ أَنَّ سَـــــوادَ الفَـــــودِ غَيَّرَهُ | في غُرَّةٍ مِن بَياضِ الشَيبِ أَضواءُ | ١٧٠ |
| فِـــرَقٌ شَعَـــرتْ بِــــأَنَّها لا تَقتَني | خَيراً وَأَنَّ شِـــرارَها شُعَراؤُهـــا | ١٧٠ |
| وَلَـــو أَنَّ الأَنـــامَ خافوا مِنَ العُقـــ | ـــبى لَما جارَت المِيـــاهَ الدِماءُ | ١٧٠ |
| لَعَـــلَّ سَـــوادَهـــا دَنَـــسٌ عَلَيـــها | وَإِنـــقـــاءُ الـــمُسِنِّ لَـــهُ نَقـــاءُ | ١٧٧ |
| أَسَيتُ عَلى الـــذَوائِبِ أَن عَـــلاها | نَهـــارِيُّ القَميـــصِ لَـــهُ اِرتِقاءُ | ١٧٧ |
| وَلَيتَ وَليـــداً ماتَ ساعَةَ وَضعِهِ | وَلَـــم يَرتَضِع مِن أُمِّهِ النُفَســـاءِ | ١٧٩ |
| ثَـــوبِيَ مُحتـــــاجٌ إِلى غَـــــاسِلٍ | وَلَـــــيتَ قَلبي مِثـــلَهُ في النَقاء | ١٧٩ |
| بَني الدَهرِ مَهلاً إِن ذَمَمتُ فِعالَكُم | فَـــإِنّي بِنَفسي لا مَحـــالَةَ أَبـــدَأُ | ١٨٠ |
| فَـــــإِن كـــــانَ التُقى بَلَهاً وَعِيّاً | فَـــأَعيـــارُ المَـــذَلَّةِ أَتـــقِيـــــاءُ | ١٨١ |
| قَـــضى اللَهُ فينا بِالَّذي هُوَ كائِنٌ | فَـــــتَمَّ وَضاعَت حِكمَةُ الحُكَماءِ | ٢١٤ |

| | | |
|---|---|---|
| اِنــفَـرَدَ اللَهُ بِـسُـلطانِـهِ | فَما لَــهُ في كُلِّ حــالٍ كِفــاء | ٢١٤ |
| تَناءَبَ عَمــروٌ إِذ تَناءَبَ خالِدٌ | بِــعَدوى فَما أَعدَتنِيَ الثُؤَباءُ | ٢١٤ |
| وَزَهَّدَني في الخَلقِ مَعرِفَتي بِهِم | وَعِلمــي بِــأَنَّ العالَمينَ هَباءُ | ٢١٦ |
| قــامَ بَنــو القَومِ في أَمــاكِنِهِم | وَغُــيِّبَت في التُــرابِ آبــاءُ | ٢١٧ |
| فُــقِــدَت في أَيّــامِكَ العُــلَماءُ | وَادلَــهَمَّــت عَلَيهِمُ الظَلمــاءُ | ٢٢٨ |
| أُعلِلتُ عِــلَّةَ قالَ وَهيَ قَديمَــةٌ | أَعيــا الأَطِبَّــةَ كُلَّهُم إِبراؤُها | ٢٣١ |
| تَتَبَّعُنــا في كُلِّ نَقبٍ وَمَخــرَمٍ | مَنــايا لَهــا مِن جِنسِها نُقَباءُ | ٢٣٣ |
| تَلتَــقي في الصَــعيدِ أُمٌّ وَبِنتٌ | وَتَســاوى القَــرناءُ وَالجَمّاءُ | ٢٣٣ |
| مَتى يَتَقَضّى الوَقتُ وَاللَهُ قادِرٌ | فَنَسكُنُ في هَذا التُرابِ وَنَهدَأُ | ٢٣٥ |
| وَقَد يُخلِفُ الإِنسانُ ظَنَّ عَشيرِهِ | وَإِن راقَ مِنــهُ مَنظَرٌ وَرُواءُ | ٢٣٥ |
| يَمــوجُ بَحرُكِ وَالأَهواءُ غالِبَةٌ | لِــراكِبيهِ فَهَل لِلسُفنِ إِرســاءُ | ٢٣٩ |
| وَالبَــرايا حازوا دُيونَ مَنــايا | سَوفَ تُقضى وَيَحضُرُ الغُرَماءُ | ٢٤٠ |
| نَرجو الحَياةَ فَإِن هَمَّت هَواجِسُنا | بِالخَيرِ قالَ رَجاءُ النَفسِ إِرجاءَ | ٢٤٤ |
| أُرائيكَ فَليَــغفِر لِيَ اللَهُ زَلَّــتي | بِــذاكَ وَدينُ العــالَمينَ رِياءُ | ٢٦٠ |
| فارِقُبي يا عَصامِ يَوماً وَلَو أَنَّــ | ــكِ في رَأسِ شاهِقٍ عَصماءُ | ٢٩٢ |
| أَفيــقوا أَفيــقوا يا غُــواةُ فَإِنَّما | دِيــانَتُكُم مَــكرٌ مِنَ القُدَمــاءِ | ٢٩٥ |
| خُذوا حَذَراً مِن أَقرَبينَ وَجانِبٍ | وَلا تَذهَلوا عَن سيرَةِ الحُزَماءِ | ٢٩٥ |
| عَلِّموهُنَّ الغَزلَ وَالنَسجَ وَالــرَد | نَ وَخَــلّوا كِتــابَةً وَقِــراءَه | ٢٩٥ |
| **الألف** | | |
| نَهــارٌ يُضيءُ وَلَيــلٌ يَجيءُ | وَنَجــمٌ يَغورُ وَنَــجمٌ يُــرى | ١٣١ |
| بَنــو آدَمٍ يَطلُبــونَ الثَــرا | ءَ عِندَ الثُرَيّــا وَعِنــدَ الثَرى | ١٤٠ |
| فَتىً زارِعٌ وَفَـــتىً دارِعٌ | كِلا الــرَجُلَينِ غَــدا فَامتَرى | ١٤١ |
| وَكورُكَ فَوقَ طَويلِ المَطا | وَسَرجُكَ فَــوقَ شَــديدِ القَرا | ١٤٦ |
| حَيــاةٌ عَــناءٌ وَمَــوتٌ عَنا | فَلَــيتَ بَعــيدَ حِــمــامٍ دَنــا | ١٧٩ |

| أَتَتهُم دَولَةٌ قَهرَت وَعَـزَّت    فَبـاتوا في ضَـلالَتِها أُسارى | ١٨٥ |
| --- | --- |
| تُـغَـيِّرُ جِـنّاؤُهُ شيـبَـهُ    فَهَـل غَيَّرَ الـظَهرَ لَمّا اِنحَنى | ٢٣٩ |
| يُنافي اِبنُ آدَمَ حالَ الغُصونِ    فَهـاتيكَ أَجنَـت وَهَـذا جَنى | ٢٣٩ |
| أَقيمي لا أَعَدُّ الحَجَّ فَرضـاً    عَلى عُجُزِ النِساءِ وَلا العَذارى | ٢٩٢ |
| **الباء**<br>ومـا أنا إلاّ قَطْرَةٌ مِـن سَحابِهِ    ولـو أنّني صَـنّفْتُ أَلْـفَ كِتاب | ١٦ |
| واللهُ يَـرْعى سَرْحَ كلّ فضيلةٍ    حـتى يُـرَوِّحَـه إلى أرْبـابِـهِ | ١٣٨ |
| تِلكَ اليَـهودُ فَهَل مِن هائِدٍ لَهُمُ    وَالصـائِبونَ وَكُـلٌّ جـاهِلٌ صابي | ١١٧ |
| فَـإِنَّ ذَلِكَ مِـن قَـولٍ يُلَقِّنُـهُ    لا أَشتَهي الزادَ وَهوَ الساغِبُ الحَرِبُ | ١١٠ |
| ذُيـولُهُـم كَثيـراتُ المَـخازي    لِمـا فَقَـدوهُ مِـن نُصـحِ الجُيوبِ | ١٢٠ |
| عَلى المَوتِ يَجتازُ المَعاشِرُ كُلُّهُم    مُقيـمٌ بِأَهـلَيهِ وَمَـن يَتَـغَـرَّبُ | ١٤٢ |
| الحَـظُّ لي وَلِأَهلِ الأَرضِ كُـلِّهِمُ    أَلّا يَـرانِيَ أُخـرى الدَهرِ أَصحابي | ١٥٠ |
| الحَمدُ لِلَّهِ ما في الأَرضِ وادِعَـةٌ    كُـلُّ البَـرِيَّةِ فـي هَـمٍّ وَتَعـذيبِ | ١٥٠ |
| وَدِرعُ الفَتى في حُكمِهِ دِرعُ غادَةٍ    وَأَبيـاتُ كِسرى مِن بُيوتِ العَناكِبِ | ١٥٠ |
| الـحَمدُ لِلَّهِ ما في الأَرضِ وادِعَةٌ    كُـلُّ البَـرِيَّةِ فـي هَـمٍّ وَتَعذيبِ | ١٥٠ |
| وَالصِـلالُ الَّتي يَـخافُ رَداهـا    شَـرُّها في الـرُؤوسِ وَالأَذنـابِ | ١٥١ |
| إِنّي بِـنَفسي في التُـقى لَمُـرتاب    وَلا أَشُـكُّ فـي الحِمـامِ المُنتاب | ١٦٦ |
| كَـأَنَّني كُلَّ حَـولٍ مُحدِثٌ حَـدَثاً    يَرى بِهِ مَن تَوَلّى المِصرَ إِغرابي | ١٧١ |
| نُشـاهِدُ بيضاً مِن رِجـالٍ كَـأَنَّهُم    غَرابيبُ طَيرٍ ساقِطاتٍ عَلى حَبِّ | ١٧١ |
| كَـأَنَّ المُهَيمِنَ أَوصـى النُفـوسَ    بِـعِشـقِ الحَـياةِ وَإِحـبابِهـا | ١٧٢ |
| كـأن السيـف لـم يعطل زمانـاً    إذا حـلى الحمـائل والغـراب | ١٧٣ |
| سنؤوب فـي عقبى الحياة مساكناً    لا عـلم لي بالأمـر بعد مآبها | ١٨٠ |
| صَحِبتُ الحَـياةَ فَطـالَ العَنـاءُ    وَلا خَيـرَ في العَيشِ مُستَصحَبا | ١٨٠ |
| إذا كـان إصلاحي لتجسمي واجباً    فإصـلاح نفسي لا محالة أوجب | ١٨٠ |

| | | |
|---|---|---|
| إِذا كـــانَ إِكـــرامي صَديقِيَ واجباً | فَإِكـــرامُ نَفسي لا مَـــحالَةَ أَوجَبُ | ١٨١ |
| إِذا كـــانَ جِـــسمِيَ مِـــن تُراب مَآلَهُ | إِلَيـــهِ فَمـــا حَـــظّي بِأَنِّيَ مُترِبُ | ١٨٢ |
| إِذا كـــــانَ الثَـــــراءُ إِلـــــى زَوالٍ | فَـــكُـــلُّ مُمَـــوِّلٍ مِنّـــا حَـــريبُ | ١٨٢ |
| وَكـــانَ الفَتى كَعـــبٌ تَخَيَّـــرَ لِلسُرى | أَخا النِمرِ فَاِستَدنى إِلى أَجَلٍ كَعبا | ١٨٢ |
| وَلَو كانَ يَبقى الحِسُّ في شَخصِ مَيِّتٍ | لَآلَيتُ أَنَّ المَـــوتَ في الفَمِ أَعذَبُ | ١٨٢ |
| أَمـــــا تُبـــالي إِذا عَلَّتـــكَ غـــانِيَـــةٌ | مِن كوبِها الراحَ أَن أَصبَحتَ مَنكوبا | ١٨٥ |
| دَنَـــا رجـــلٌ إِلـــى عِـــرْسٍ لأمـــرٍ | وذاك لـــثالـــث خُـــــلِقَ اكتســـابُ | ٢٠٣ |
| شـــكا خُـــزَزٌ حـــوادثَهـــا ولـــيثٌ | فـــما رُحِـــمَ الزئيرُ ولا الضغيبُ | ٢١٠ |
| استَنـــبَطَ العُـــربُ لَفظاً وَاِنبَرى نَبَطٌ | يُخـــاطِبونَـــكَ مِـــن أَفواهِ أَعرابِ | ٢١٥ |
| قُـــلنا أَتـــانا وَلَـــم يُصـــلَب وَقَولُكُمُ | مـــا جاءَ بَعـــدُ وَقالَت أُمَّةٌ صُلِبا | ٢٢٢ |
| وَقَـــد زَعَمـــوا هَذي النُفوسَ بَواقِياً | تَشَكَّـــلُ فـــي أَجســـامِها وَتَهَذَّبُ | ٢٢٣ |
| فـــلو ولـــدتْ قفيـــرةُ جـــروَ كلبٍ | لسُـــبَّ بـــذلك الجـــرو الكلابا | ٢٢٩ |
| نُـــرَدُّ إِلـــى الأُصـــولِ وَكُلُّ حَيٍّ | لَـــهُ في الأَربَـــعِ القُدُمِ اِنتِسابُ | ٢٣١ |
| يَـــأتي الرَدى وَيُواري إِثلَبٌ جَسَداً | فَـــاِفعَل جَميلاً وَجانِب كُلَّ ثَلّابِ | ٢٣٦ |
| تَـــقولُ عِـــرسُ الشَيخِ في نَفسِها | لا كُـــنتَ يـــا شَرَّ خَليلٍ صُحِب | ٢٣٩ |
| أَيَـــعقِلُ نَجـــمُ اللَيلِ أَو بَدرُ تِمِّـــهِ | فَيُـــصبِحَ مِن أَفعالِنـــا يَتَعَجَّبُ | ٢٤٠ |
| قَـــد يُسَـــمِّيَ الفَتى الجَبـــانَ أَبوهُ | أَسَـــداً وَهوَ مِن خِساسِ الكِلابِ | ٢٤١ |
| لـــن تستقيمَ أُمورُ النّاس في عُصُر | ولا استقامتْ، فذا أمناً، وذا رعبا | ٢٥٤ |
| إِن تَـــجعَلِ اللَجَّةَ الخَضـــراءَ واقِيَةٌ | فَالمُلكُ يُحفَظُ بِالخُضـــرِ اليَعابيبِ | ٢٧٠ |
| إِن عَـــذَّبَ اللَهُ قَـــوماً بِاِجتِرامِهِمُ | فَمـــا يُريدُ لِأَهلِ العَـــدلِ تَعذيبـــا | ٢٧١ |
| مَـــــن يَـــلـــقَـــهُ لا يُـــراقَـــب | خَـــطبـــاً وَلا يَـــخـــشَ كُـــربَه | ٢٨١ |
| مَن جـــالَسَ المُغتابَ فَهوَ مُغتاب | لَســـتُ عَلى كُـــلِّ جَنىً بِعَتّـــاب | ٢٨٢ |
| اِستَغفِرِ اللَهَ وَاتـــرُك ماحَكى لَهُمُ | أَبـــو الهُذَيلِ وَما قالَ اِبنُ كَلّابِ | ٢٩٠ |
| **التاء** | | |

| | | |
|---|---|---|
| يُــفَنِّدنَ الحَليــمَ بِغَيـــــرِ لُبٍّ | وَهُــنَّ وَإِن غَلَــبنَ مُفَنَّـــداتُ | ٩٧ |
| فاللَّهُ يَـــرْحَمُ مَن مضَى مُتَفَضِّلاً | ويقيك من جَزل الخطوب وشَختِها | ١٣٨ |
| إِنَّـــما نَحنُ في ضَلالٍ وَتَعليـــ | لٍ فَـــإِن كُـــنتَ ذا يَقينٍ فَهـــاتِه | ١٤٧-١٥٩ |
| وَبَعــضُ ذا العـــــالَمِ مِن بَعضِهِ | لَـــــولا إِيــــاةٌ لَم يَكُـــن فَختُ | ١٥١ |
| وَما العَيشُ إِلّا عِلَّةٌ بُرؤُها الرَدى | فَخَــــلّي سَبيلي أَنصَرِف لِطِياتي | ١٦١ |
| فَــــإِنَّ السِــرَّ في الخَلِدَينِ مَيتٌ | أَخـــــو لَحــدَينِ بَينَ مُقَسَّمـــاتِ | ١٦٦ |
| فَــــإِنَّ النـــــاسَ كُــلَّهُم سَواءٌ | وَإِن ذَكَـــــت الحُروبُ مُضَرَّماتِ | ١٦٦ |
| ألا إنــــما الأيّـــــامُ أبْناءُ واحِدِ | وهَـــــذي الليــــالي كلّها أخَوات | ١٦٩ |
| وَكَـــــأَنَ آمــالَ الفَتى وَحُتوفَهُ | فِئَـــــتانِ تَهزَأُ مِنهُ مُصطَرِعاتُها | ١٧٢ |
| كَــأَنَّ نَعــامَهــا وَاللَهُ قـــاضٍ | نَعــائِــمُ بِــالــفَلاةِ مُــطَــرَّداتُ | ١٧٢ |
| كَــأَنَّ خَــــواتِمَ الأَفــواهِ فُضَّت | عَــنِ الصُهــبِ العِـذابِ مُخَتَّماتِ | ١٧٣ |
| مـــــا أُمٌّ دَفــــرٍ أُمُّ طيبٍ وَلَـــو | أَنّــــكَ بِــالعَــنبَرِ ضَــمَّختَهــــا | ١٩٥ |
| وَكَــــــفَّرَها لَيــــلٌ تَرَهَّبَ شُهبُهُ | تُخالُ يَهوداً عاقَ عَن سَيرِها السَبتُ | ٢٠٨ |
| وَهَيَّجَها قَــــولٌ يُقالُ عَنِ الحِمى | وَذاكَ حَــــديثٌ مــــا مُحَدِّثُهُ ثَبَتُ | ٢٠٨ |
| وَصاغَني اللَهُ مِن ماءٍ وَها أَنا ذا | كَالمــــاءِ أَجري بِقَدرٍ كَيفَ جُرّيتُ | ٢١٣ |
| لَـــــقَد رَجَّتِ اللَهَ النُفوسُ لِكَشفِهِ | أُموراً فَــــأَعطى أَنفُســاً ما تَرَجَّتِ | ٢١٥ |
| راعَتكَ دُنياكَ مِن ريعَ الفُؤادُ وَما | راعَتكَ في العَيشِ مِن حُسنِ المُراعاةِ | ٢١٦ |
| وَصَــلَّت بِنيرانٍ وَصَلَّت سُيوفُها | وَسَــلَّت حُســاماً مِن أَذاةٍ وَسَــلَّت | ٢١٦ |
| تَــوَهَّمنَ الــظُنونَ فَــكُنَّ نــاراً | لِــمـــا أُشعِـرنَهُ مُــتَوَهِّمــــاتِ | ٢٢٣ |
| فَاخِشَ المَليكَ وَلا توجَد عَلى رَهَبٍ | إِن أَنتَ بِالجِنِّ في الظَلماءِ خُشّيتا | ٢٩٠ |
| سَقْيــاً لِدِجْــلَةَ والدّنْيــا مُفَــرِّقَــةٌ | حتى يعُودَ اجتِماعُ النجْمِ تَشْتيتــا | ٢٩٦ |
| **الثاء**<br>ثِيــابِيَ أَكفـــــاني وَرَمسِيَ مَنزِلي | وَعَيشي حِمامي وَالمَنِيَّةُ لِيَ بَعثُ | ١٢٠-١٢١ |
| قـــالَ لَنـــا إِنَّني أَحِـــجُّ إِلى اللَـــ | ـــهِ وَأَنتُـــم مِـــن أَقبَحِ الرَفثِ | ١٤٨ |

| | |
|---|---|
| تِلكَ الصِفاتُ لِكُلِّ مَن وَطِئَ الحَصى      مـــــا بَينَ مَـــوروثٍ وَآخَرَ وارِثِ | ١٤٩ |
| أيا جَـــــسدي لا تجزَعَنّ من البِلى      إذا صرت في الغبراء، تُحثى، وتُنبثُ | ٢٦١ |
| **الجيم**<br>أنَا للضّرورة فِي الحياةِ مقارنٌ *** ما زلتُ أسبحُ في البحورِ الموّج | ٩٣ |
| هَــذا قَبيحٌ وَعِلمِيَ غَيرُ مُتَّسِقٍ      بِما يَكونُ وَلَــكِن في الثَرى أَلِجُ | ١٠٠ |
| حــــالِيَ حالُ اليائِسِ الراجي      وَإِنَّـــمـــا أَرجِـــــعُ أَدراجِــــي | ١٢٠ |
| وَفي طِباعِكَ زَيغٌ وَالهِلالُ عَلى      سُمُوِّهِ حِـــلفُ تَقويسٍ وَتَعويـــجِ | ١٦٢ |
| أخـــــالَتْني ظِمِــــاءُ الخَطّ لُجّاً      فألْفَتْ رُكْنَ شابَةَ في اللَّجـــــاجِ | ٢١٧ |
| متى تَرُمِ السّــلوكَ بيَ الرّزايا      تَجِــدْ قَضّـــاءَ مُبْهَمَـــةَ الرِّتاجِ | ٢٧٧ |
| مَتّى كَشَّــفتَ أَخــــلاقَ البَرايا      تَجِد مـــا شِئتَ مِن ظُلمٍ وَحِرجِ | ٢٧٧ |
| **الحاء**<br>وَهُـــم مِـــنَ المَوتِ أَهـــلُ مَنزِلَةٍ      إِن لَم يُراعوا بِطارِقٍ صُبِحـــوا | ٩٧ |
| مـــرآتُ عقلك إنْ رأيت بها سوى*** مـــا في حجاك أَرَتْهُ وهو قبيحُ | ٩٩ |
| كَأَنَّ خُطوبَ الدَهرِ بَحرٌ فَمَن يَمُت      بِفَرطِ صَداهُ فَهُوَ في اللُجِّ يَسبَحُ | ١٧٢ |
| كَـــشَفتُ عَمّـــا تَقــولُ مُجتَهِـــداً      لَعَـــلَّ حَقّـــاً لِطـــالِبٍ يَـــضَحُ | ١٧٨ |
| مَن عاشَرَ الناسَ لَم يُعدَم نِفاقَهُمُ      فَما يَفوهونَ مِن حَقٍّ بِتَصريحِ | ٢٨١ |
| فــكُنْ في المُلْكِ يا خيرَ البَرايا      سُلَيْمانـــاً وكُنْ في العُمْرِ نوحا | ٢٩١ |
| إِن صَحَّ تَعذيبُ رَمسٍ مَن يَحُلُّ بِهِ      فَجَنِّبانِيَ مَلحوداً وَمَـــضروحا | ٢٩٤ |
| **الخاء**<br>إِذا مــــاتَ اِبنُهـــا صَرَخَت بِجَهلٍ      وَمَـــاذا تَستَفيدُ مِنَ الصُراخِ | ١٢٦ |
| تَفــرَّقوا كَي يَقِـــــلَّ شَــرُّكُـــم      فَـــإِنَّما النــــاسُ كُـــلُّهُم وَسَخُ | ٢٩٤ |
| **الدال**<br>أَنا الرَجُلُ الضَربُ الَّذي تَعرِفونَهُ *** خَشاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ | ٩٤ |
| والفَتَى ظاعِنٌ ويكفيهِ ظِلُّ السّـــ      ـدْرِ ضَرْبَ الأطْنابِ والأوْتادِ | ١٠٢ |

| | |
|---|---|
| وَالثَرَيّـــا رَهينَةٌ بِافْتِراقِ الشْـــ شَمْــلِ حَتّى تُعَدّ في الأفــرادِ | ١٠٢ |
| والقَــلْبُ مِــنْ أهوائِــهِ عــابِدٌ مـــا يَعْبُدُ الكـــافرُ من بُدّهِ | ١٠٣ |
| إنّ الكـــريمَ لَيُخْفِي عنكَ عُسرَتَهُ ... حتى تَراه غَنِيّــاً وهو مجهــودُ | ١١١ |
| تَغشى جَــهَنَّمَ دَمعَـــةٌ مِن تائبٍ فَتَبــوخ وَهِيَ شَــديدَةُ الإيقــادِ | ١١١ |
| وَالعُــدمُ أَروَحُ مِمّا فيــهِ عالَمُهُم وَهُوَ التَكَلُّفُ إِن هَبّوا وَإِن هَجَدوا | ١١٣ |
| هــذا هــوَ المَوْتُ كيْــفَ تَغْلِبُــه وفضْلُــه الشمسُ كيْــفَ تَجْحَدُها | ١١٤ |
| سُيُــوفُهُ تَعْشَــقُ الــرِّقَابَ فَمَــا يُنْــجَزُ حَتَّى اللِّقَــاء مَــوْعِدُهَــا | ١١٦ |
| التُربُ جَدّي وَساعاتي رَكائِبُ لي وَالعَيشُ سَيري وَمَوتي راحَةُ الجَسَدِ | ١١٨ |
| وَالجِسمُ لِلرَوحِ مِثْلُ الربَعِ تَسكُنُهُ وَمـــا تُقيــمُ إِذا مـــا خُــرِّبَ الجَسَدُ | ١١٨ |
| وَالشَخْــصُ مِثْــلُ اليَـــومِ يَمــ ضــي فــي الزَمــانِ فَــلا يَعــودُ | ١١٨ |
| مَحمودُنـــــا اللَهُ وَالمَسعودُ خائِفُهُ فَعَــدِّ عَــن ذِكــرِ مَحمودٍ وَمَسعودِ | ١٢٠ |
| قوتي غَنايَ وَطِمري ساتِري وَتُقى مَولايَ كَنزي وَوِردَ الموتِ مَوعودي | ١٢٢ |
| وَإِن تَكُن هَــذِهِ الأَرواحُ خالِصَـــةً فَهُنَّ يَفسُــدنَ في أَرواحِنـــا الفُسُــدِ | ١٣٨ |
| وَنَحنُ في عــــالَمٍ صيغَت أَوائِلُهُ عَلى الفَســـادِ فَغَيٌّ قَولُــــنا فَسَدوا | ١٤٨ |
| وَالمَـــجدُ لِلَّهِ لا خَــلقٌ يُشارِكُهُ وَآلُ حَوّاءَ مـــا طـــابوا وَلا مَجَدوا | ١٥٠ |
| وَالمُــلكُ لِلَّهِ وَالدُنيِّـــا بِها غِيَرٌ خَيــرٌ وَشَــرٌّ وَإِعــدامٌ وَإِيجـــادُ | ١٥٠ |
| وَالمُــلكُ لِلَّهِ وَالدُنيِّــا بِهــا غِيَرٌ خَيـــرٌ وَشَـــرٌّ وَإِعــدامٌ وَإِيجادُ | ١٥٤ |
| لَــهُ العَدَدُ الوافي ولَكِن دَنَت لَهُ فَمـــا أَخَــذَتهُ نـــاظِماتُ القَــلائِدِ | ١٥٤ |
| أَنـــتَ أَمــيرٌ وَأَنتَ قــاضٍ وَشَـــأنُكَ الــوَعدُ وَالــــوَعيدُ | ١٥٥ |
| وَمــا العُمرُ إِلّا كَالبِناءِ فَإِن يَزِد عَلى حَــدِّهِ فَهُــوَ الرَفيعُ المُشَيَّدُ | ١٦١ |
| وَما فَوقَ هَذي الأَرضِ إِلّا مُؤَهَّلٌ لِهــَمٍّ فَقَــارِب في الظُنونِ وَباعِدِ | ١٦٣ |
| إنّ زَمـــاني بـــرَزيـــاهُ لي صَيّــرَني أمْـــرَحُ في قِـــدّهِ | ١٦٦ |
| فـــإنّ لهـــذه الدنيــا طريقــاً يمــرُّ عليــه من قبــلي وبعدي | ١٦٨ |
| وَمَن يَــكُ حَظُّــهُ مِنــكُم دُنُــوّاً فَــإِنَّ أَجَــلَّ حَــظّي في البُعادِ | ١٦٨ |

| | | |
|---|---|---|
| أَعِـد نَظَــراً يا عَبدَ قَيسٍ لعلما | أَضاءَت لَكَ النارُ الحِمارَ المُقَيَّدا | ١٧٨ |
| لا شــامَ للسُلطــانِ إلّا أن يُرى | نَعــمُ البَداوَةِ كَالنَعــامِ الطارِدِ | ١٨٠ |
| كُــن مَن تَشاءُ مُهَجَّناً أَو خالِصاً | وَإِذا رُزِقتَ غِنــاً فَأَنتَ السَيِّدُ | ١٨٣ |
| لا كــانَتِ الدُنيــا فَــلَيسَ يَسُرُّني | أَنّي خَلــيفَتُها وَلا مَحمودُها | ١٨٤ |
| رُبَّ لَــحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْداً مراراً | ضَــاحِكٍ مِــنْ تَزَاحُمِ الأَضْدادِ | ١٨٦ |
| فَلا يَرهَبَنَّ المَوتَ مِن ظِلِّ راكِباً | فَإِنَّ اِنحِداراً في التُراب صُعُودُ | ١٨٧ |
| ليــسَ الــذي يُبْكى على وَصْــلِهِ | مثــلَ الذي يُبْــكى على صَدِّهِ | ١٨٨ |
| جَهــــولٌ بالمَناسِــكِ ليس يَدري | أغَيّـــاً بـــاتَ يَفعَلُ أم رَشادا | ١٨٨ |
| جــاءَكَ هذا الحُــزْنُ مُستَجدياً | أجْــــرَكَ في الصّبْرِ فلا تُجْدِهِ | ٢١٤ |
| بـــانَ أمْــرُ الإلَهِ واختَلَفَ النّا | سُ فَـــداعٍ إلى ضَـــلالٍ وَهَادِ | ٢١٦ |
| أنْفَــقَ العُمرَ ناسِكاً يَطْلُبُ العِلْــ | ـمَ بكَشْــــفٍ عَن أصْلِهِ وانْتِقــادِ | ٢٢٠ |
| خافَ غَدْرَ الأنامِ فاستَوْدَعَ الرّيــ | ـحَ سَليــلاً تَغْـــذُوهُ دَرَّ العِهَادِ | ٢٢٠ |
| قَصَدَ الــدهر من أبي حَمزَةَ الأوْ | وَابِ مَوْلى حِجىً وخِدن اقتصادِ | ٢٢١ |
| تَجَــنّبْتُ الأنــامَ فَـــــلا أُواخي | وزِدْتُ عن العدُوّ فما أُعادى | ٢٢٢ |
| ومـــا نَهْنَهْـــتُ عن طَلَبٍ ولكِنْ | هيَ الأيّـــامُ لا تُعْطي قِيادا | ٢٢٢ |
| وقـــدْ أثْبَتُّ رِجْـــلي في رِكابٍ | جَعَـــلْتُ من الزّمَاعِ له بَدَادا | ٢٢٢ |
| إذا طُفِئَـــت في الثَــــرى أعيُنٌ | فَقَـــد أَمِنَت مِن عَمىً أَو رَمَدِ | ٢٢٥ |
| بُعِثْـــتُ شَفيعـــاً إلى صـــالِحٍ | وَذاكَ مِــنَ القَـــومِ رَأيٌ فَسَد | ٢٣٠ |
| وَتَــأكُلُنـــا أَيّـــامُنــا فَــكَأَنَّمــا | تَمُــرُّ بِنا الساعاتُ وَهيَ أُسودُ | ٢٣٥ |
| يُنَـــجِّزُ هَذا الدَهرُ ما كانَ مَوعِداً | وَتَمطُلُ مِنــهُ بِالرَجــاءِ وُعودُ | ٢٣٥ |
| يُوَصّي الفَتى عِنـــدَ الحِمامِ كَأَنَّهُ | يَمُرُّ فَيَقــضي حاجَــةً وَيَعــودُ | ٢٣٥ |
| لــوْ عَــرَفَ الإنْســـانُ مقدارَهُ | لم يَفْخَـــر المولى على عَبْدِهِ | ٢٥٦ |
| فَــليَــذْرِفِ الجَفْــنُ على جَعْفَــرٍ | إذ كـــانَ لــم يُفْتَحْ على نِــدّهِ | ٢٥٩-٢٦٠ |
| إِن جــادَ بِالمالِ سَمَحٌ يَبتَغي شَرَفاً | آلَت مَعاشِرُ مـــا في كَفِّهِ جودُ | ٢٦٩ |

| | |
|---|---|
| مَن عاشَ تِسعينَ حَولاً فَهوَ مُغتَرِبٌ     قَد زايَلَ الأَهلَ إِلّا مَعشَراً جُدُدا | ٢٨٢ |
| سِرْ إنِ اسْطَعتَ في الهَوَاءِ رُوَيداً     لا اخْتِيــالاً عَلى رُفَاتِ العِبادِ | ٢٨٥ |
| أبَنَــاتِ الهَديــلِ أسْعِــدْنَ أوْ عِدْ     نَ قَليــلَ العَـــزاءِ بالإسْعَادِ | ٢٩٥ |
| **الذال** | |
| مَن يَبغِ عِنــدِيَ نَحواً أَو يُرِد لُغَةً     فَما يُساعِفُ مِن هَذا وَلا هَذي | ٢٨٠ |
| مَن يوقَ لا يُكلَم وَإِن عَمَــدَت لَهُ     نَبــلٌ تُغــادِرُ شَخصَهُ كَالقُنفُذِ | ٢٨١ |
| **الراء** | |
| ونحـــــن فـــوق التراب ثقــلٌ     يكــــاد مـــن تحتنـــا يـــخور | ٩٤ |
| وَأَخبَرُوا بِظَرفٍ أو بِحَرفِ جَــرّ     ناوِينَ مَعنَى كـــائِنٍ أوِ استَقَرّ | ١٤٥ |
| أنحن أفضل أم أشيـــــاء جامــدة     أضحت سواء لديها العين والأثر | ٩٤ |
| هِيَ سَبعَةٌ مِثـــــلُ القَداحِ فَوائِزٌ     مُتَســاوِيــاتٌ في غِنــاً وَيَسارِ | ٩٨ |
| هَذي الكَواكِبُ لِلمَليكِ شَـــــواهِدٌ     مِنهـــا الخَفِيِّ لِناظِــرٍ وَالنَيِّرُ | ١٠١ |
| هَذي الشُخوصُ مِنَ التُرابِ كَوائِنٌ     فَالمَرءُ لَـــولا أَن يُحِسَّ جِدارُ | ١٠١ |
| وَالأَرضُ تَقتَـــاتُ الجُسومَ كَأَنَّما     هَــذا الحِمـــامُ لِتُربِها مَيّارُ | ١٠١ |
| فَـــذاكَ أَوانُ تَخضَــرُّ الرَوابي     لِنــاظِــرِهــا وَتَبيَضُّ الوِذارُ | ١٠١ |
| عُقــولــــكم في كل حالٍ بكيّةٌ     ولــكنَّ دمــوعَ البــاكياتِ غزارُ | ١٠٦ |
| أنا من أقام الحــرفَ وهي كأنَّها     نـــونٌ بـدارك والمعالمُ أسطرُ | ١٠٩ |
| هيَ قــالتْ لمّا رَأَتْ شَيْبَ رأسي     وأرادَتْ تَنَــكّـــراً وازوِرَارا | ١٢٧ |
| المــالكي بن نصر زار في سفر     بلادنــا فحمدنـــا النــأي والسفرا | ١٣٠ |
| فهْيَ تَخْتَالُ في زَبَرْجَدَةٍ خَضْــ     راءَ تُغْــدى بِلُــؤْلُــؤٍ مَنْشُـــورِ | ١٣٨ |
| لِيَ القوتُ فَلْيَعمُر سَرَنديبَ حَظُّها     مِــنَ الـــدُرِّ أَو يَكثُرُ بِغانَةَ تِبرها | ١٥٥ |
| وَلَـــكِنَّني أَستَعـــينُ المَليكَ     وَإِن يَـــأتِني حـــادِثٌ أَصطَبِــر | ١٧٥ |
| وَكَــم فيــكَ يا بَحرُ مِن لُؤلوءٍ     وَلَـــكِنَّ لُـــجَّكَ لا يَـــنحَسِـر | ١٧٦ |
| لَعَـــلَّ خَيراً مِنــكَ في دينِها     آخِـــذَةُ الدينـــارِ في جَـــذرِها | ١٧٨ |

| | | |
|---|---|---|
| تَعالى الَّذي صاغَ النُجومَ بِقُدرَةٍ | عَنِ القَولِ أَضحى فاعِلُ السَوءِ مُجبِرا | ١٨٥ |
| لَيــلٌ بَــلا نورٍ أَجَــنَّ بِمَهمــَةٍ | حَبَسَ الأَدِلَّــةَ لَيسَ فيهِ مَنـــارُ | ١٨٨ |
| وَيُشرَبُ ماءُ المُزنِ ما دامَ صافِياً | وَيَــزهَدُ فيــهِ وارِدٌ إِن تَعَكَّرا | ١٨٩ |
| مــا زالَ مُلكُ اللَهِ يَظهَرُ دائِبــاً | إِذ آدَمٌ وَبَنــوهُ فــي الإِضمــارِ | ١٩٠ |
| مــا زالَ رَبُّكَ ثابِتــاً في مُلكِــهِ | يَنــمي إِلَيــــهِ لِلعِبــادِ جُــؤارُ | ١٩١ |
| تَــلا الناسُ في النَكراءِ نَهجَ أَبيهِمُ | وَغُــرَّ بَنوهُ في الحَياةِ كَما غُــرّا | ١٩٢ |
| مــا أُمُّ دَفــرٍ في الحَيــاةِ مَروعَةٌ | بِطَلاقِ ذي شَــرَفٍ وَلا بِظِهــارِ | ١٩٦ |
| كادَ العَذابُ مِنَ الخَضراءِ يُمطِرُنا | وَكادَتِ الأَرضُ تَرغو تَحتَنا ضَجَرا | ١٩٧ |
| زَعِــمَ الفَــلاسِفَةُ الــذينَ تَنَطَّسوا | أَنَّ المَنِيَّــةَ كَســـرُها لا يُجبَرُ | ١٩٩ |
| وشاع نحـــو :(خاف ربَّه عمر) | وشذَّ نحـــو (زان نورُه الشجر) | ٢٠٨ |
| لَقَد وَضَعَت حَوّاءُ أُمُّكَ بِكـــرَها | بِدارِ الرَزايا مِن عَوانٍ وَمِن بِكرِ | ٢١٤ |
| سَعى آدَمٌ جَـــدُّ البَرِيَّةِ في أَذىً | لِذُرِّيَّةٍ في ظَهرِهِ تُشبِهُ الـــذَرّا | ٢١٤ |
| قَتَــلَتكُمُ الدُنيــا فَهَــل مِن قــائِمٍ | في أُمِّكُم يُرضي بِمَطلَبِ ثـــارِ | ٢١٥ |
| فَهَــل عَلِمَ البَــدرُ وَالطالِعـــاتُ | وَهنــــاً بِأَنبــاءِ هَــذا السَمَــر | ٢١٥ |
| وعَدْتَني يـــا بَدْرَها شمسَ الضّحى | والوَعــدُ لا يُشْكَــرُ إنْ لم يُنْجَزِ | ٢١٧ |
| والعــلم والجهـــل والاختصـــار | والسجــع والوفـــاق والإيثـــار | ٢٢٧ |
| يُغنى الفَتى بِالمَنايــا عَن مَــآرِبِهِ | وَيُــنفَخُ الروحُ في طِفــلٍ فَيَفتَقِرُ | ٢٣٦ |
| قَد تُلاقي الحِمامَ في وَضَحِ اليــَو | مِ نُفُــوسٌ بِصُبْحِــها مَســــرورَه | ٢٤١ |
| وَمِن ضَمِيــرِ الرَّفــــع ما يَستَتِرُ | كَافعَــل أُوَافِــق نَغتَبِط إِذ تَشكُــرُ | ٢٤٤ |
| لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى | فمــــــا انقادت الآمال إلا لصابر | ٢٤٨ |
| وقــــــد تكونُ أيادي القومِ باذِلَةً | حتى تُعـــدَّ، مع الأمطارِ، أمطارا | ٢٤٩ |
| والناسُ يخزونَ، بالسّوآتِ، أنفسَهم | حتى يُقَضّوا، من الأشياءِ، أوْطارا | ٢٤٩ |
| ورْهــاءُ، مُفسِدَةٌ، أهانتْ عِرضَها | حتى أُصيبَ، وأكرمَــتْ دينارَها | ٢٥٠ |
| وَمَنْ صَــحِبَ اللّيـــــالي علّمَتْهُ | خِداعَ الإلْفِ والقيــلَ المُحـــالا | ٢٥١ |

| فهــلْ يُرمِــلُ الدّهرُ أُمَّ الأنـــامِ | فتَــفقِــدَ نَــســلاً لإرْمــالِهــا؟ | ٢٥١ |
| --- | --- | --- |
| تطولُ اللّيالي والزّمـــانُ، وتنبري | حوادثُ لا تُبقي، على ظهرها، شَفرا | ٢٥٤ |
| أهْجُـــرْ ولا تهجُرْ، وهجّر ثمّ لا | تُهجِر فيُذهِبَ، ماءَكَ، الإهجارُ | ٢٦١ |
| لا تـــأسفَنّ لفائتٍ، مــــا واحدٌ | يُقضى لــــه، في نَفسِهِ، إيثارُ | ٢٦١ |
| تمشي علينـــا الحادِثاتُ، ووطؤها | كسَنا البَوارقِ ليس فيهِ عِثارُ | ٢٦١ |
| إِن يُعطَها وَهُوَ رَضوى في زُجاجَتِه | يَعدُم رَشاداً فَلا يَحلُم وَلا يَقِرِ | ٢٦٨ |
| إِن أَقمَـــرَ اللَيـــلُ عَلى وَفـدِكُم | وَجَـــدتُكُم مِن قَمَـرٍ أَو قَمير | ٢٦٩ |
| إِن تَطُــل عيشَـــةٌ فَإِنَّ المَنـــايا | سَوفَ يُقضى لَها بِمَن عاشَ وِترُ | ٢٧٣ |
| إِن تَعُــد في الجِـسمِ يَومــاً رَوحُهُ | فَهُــوَ كَالرَبــعِ خَــلا ثُمَّ عَمَــر | ٢٧٤ |
| إِن يَصغُــروا أَو يَعظُمــوا فَبِقُــدرَةٍ | وَلِــــرَبِّنا الإِعظــامُ وَالإِكبــارُ | ٢٧٤ |
| إِن صُمتَ عَن مَأكَلِ العادي وَمَشرَبِهِ | فَلا تُحاوِل عَلى الأَعراضِ إِفطارا | ٢٧٤ |
| ما فاتَ أَعيا وَلَـم تَرجِع إِلى مُضَرٍ | عَيــنٌ وَجَــوَّلَ في الآفــاقِ أَنمارُ | ٢٧٥ |
| مَتى شَــــرِبَت خَمراً فَلَستُ بِآمِنٍ | عَلَيها غَوِيّـــاً أَن يُحَلَّ خِمارَهــا | ٢٧٧ |
| مَن يُرزَقِ الحَظَّ يَسعَد أَينَ كانَ بِهِ | وَمَن يُخَيَّب فَإِنَّ المَوتَ مِضمــــارُ | ٢٨٠ |
| مَــن أَرادَ البَقـــاءَ وَهــوَ حَبيبٌ | فَليُعِــدَّن لِلحُـــزنِ قَلبــاً صَبورا | ٢٨١ |
| مَن حاوَلَ الحَزمَ في إِسداءِ عارِفَةٍ | فَليُلقِها عِندَ أَهــــلِ الحاجَةِ الشُكرِ | ٢٨٢ |
| تَــزَوّجْ، إن أردْتَ، فتــــاةَ صِدْقٍ | كَمُضْمَرِ نِعــمَ، دامَ على الضّميرِ | ٢٨٥ |
| عليــكَ العقــــلَ، وافعَلْ مــا رآهُ | جميــلاً، فهــوَ مُشتارُ الشِّـــوارِ | ٣٠٠ |
| ويقــولُ داري، من يقولُ، وأعبُدي | مَهْ! فالعبيدُ، لربّنـــا، والــــدّار | ٣٠٠ |
| **الزاي** | | ٢٣٣ |
| تَمُرُّ حَـــوادِثٌ وَيَطــولُ دَهـــرٌ | وَيَفتَقِرُ المُجيـــزُ إِلى المُجـــازِ | |
| **السين** | | |
| أَنـــا جاهِلٌ إِلّا بِأَمــرٍ واحِـــدٍ | مـــا عالَمي هذا بِأَهــلِ تَأَنُسِ | ٩٣ |
| فَهُــنَّ لِأَهلِ اليُسرِ نــوقٌ أَذِلَّـــةٌ | وَهُنَّ لِأَهلِ العُسرِ خَيلٌ شَوامِسُ | ٩٧ |

| | |
|---|---|
| مــا الناسُ نّــاسٌ إذا تَغَيَّرَ شَكلُهُم قُل ما بَدا لَكَ فَالدِيــارُ بَسابِسُ | ١٠٣ |
| وَالقَومُ شُرٌّ فَلا يَسرُركَ إِن بَسَطوا لَكَ الوُجوهَ وَلا يُحزِنكَ إِن عَبَسوا | ١٠٤ |
| وَالشَــــرُّ طَبعٌ وَقَد بُثَّت غَريزَتُهُ مَقســومَةً بَينَ أَنــواعٍ وَأَجنــاسِ | ١٠٤ |
| هــذِي العواصِمُ فاسألينا مــا بها وذَرِي مَــآرِبَ مِن زَرُودَ وراكِسِ | ١١٦ |
| وأعظم آثـــار الأنـــام بقيّــةٌ *** تُــغَيّـــرُهُ أيــامُــه بِطُمُــوسِ | ١٠٧ |
| فَإِنَّ لُيوثَ الحَتفِ نــالَ اِفتِراسُها ضَــــراغِمَ مِن لَيثٍ وَحيٍّ فِراسِ | ١٦٦ |
| إِنَّمــــا دُنيــــاكَ غــــانِيَــــةٌ لَـــم يُهَنِّئ زَوجَهــا العُــــرُسُ | ١٦٩ |
| أُنــاسٌ كَــــقَومٍ ذاهِبينَ وُجوهُهُم وَلَكِنَّهُم في باطِنِ الأَمــــرِ نَسناسُ | ١٧٥ |
| وَبُدِّلتُ قَــــرحاً دامِياً بَعدَ صِحَّةٍ لعــل منــايانـــا تَحَوَّلنَ أَبؤُســا | ١٧٨ |
| فَلِذالِكَ صارَ الحَمدُ عِنــدَ عُطاسِهِم خُلُقاً لَهُـــم وَأَخو الحِجى مُتَنَطِّسُ | ١٨٦ |
| أَرى الحَيَّ جِنساً ظَلَّ يَشمُلُ عالَمي بِأَنواعِهِ لا بورِكَ النَوعُ وَالجِنسُ | ١٨٦ |
| ظَنَّ الحَياةَ عَروساً خَلقُهــــا حَسَنُ وَإِنَّمــــا هِيَ غولٌ خُلقُها شَرِسُ | ١٩٩ |
| جــــاءَت مِنَ الفَلَكِ العُلويّ حادِثَةٌ فيها اِستَوى جُبَناءُ القَومِ وَاللَيسُ | ٢١٢ |
| فَما سَئِمَ الســاري وَقَد بَلَغَ المَــدى وَلا رَزَمَت في السَيرِ تِلكَ العَرامِسُ | ٢١٥ |
| يُقــــارِنُ شَهلَةً كَهـــلٌ وَشَـــــرخٌ نــــواشيء بِالتَشابُهِ وَالجِنـــاسِ | ٢٣٣ |
| يُضيءُ نَهــــارٌ ثُمَّ يُخـــــدِرُ مُظــلِمٌ وَيَطلـــعُ بَدرٌ ثُمَّ تُعقِبُـــــهُ شَمسُ | ٢٣٤ |
| تُحَـــدِّثُ هَــذِهِ الأَيّـــامُ جَهــــراً وَيحُسَبُ أَنَّ مـــا نَطَقَت هَميسُ | ٢٣٧ |
| صنع الأنـــام أعاجيبٌ مولدةٌ مُوَلَّدَةٌ للإِنسِ، تُزرَعُ كي تَبقى وتُغترَس | ٢٥٢ |
| | |
| **الصاد**<br>يَكـــــادُ المَشيبُ يُنادي الغَويَّ وَيحَـــكَ أَتعَبتَّني بِالمــــقَصّ | ١٩٧ |
| **الضاد**<br>وَهْــــوَ بِدُنْيَـــاهُ مُوْلَعٌ كَــــلِفٌ *** يَقْنَعُ مِنْ صَيْدِهَــــا بِمِعْرَاضِ | ٩٧-٩٨ |
| إِنَّ اللَيــــالِيَ مـــــا تَصَرَّمُ عَنهُمُ إِلّا لِتَبلُـــغَ فيهِمُ أَغــــراضَها | ١٦٧ |

| | |
|---|---|
| إنَّمـــــا المَرءُ نُطفَــــةٌ ومَــــداهُ    خَطفَةٌ لَيسَ عَطفَةٌ حينَ يَمضي | ١٦٩ |
| قَـــد تَجَمَّعنا عَلى غَيــرِ هُدىً    وتَفَرَّقنا عَــلى غَيـــرِ تَراضٍ | ٢٤١ |
| مــــا يَشأ رَبُّـــكَ يَفعَل قادِراً    جَلَّ عَن كُــلِّ مَقالٍ وَاعتِراضِ | ٢٧٦ |
| **الطاء**<br>كــــلامُك متلـــبسٌ لا يَبِيْنُ *** كــــالخطِ أغفلـه النَّــــاقِطُ | ١٠٦ |
| المَرءُ يَقـــدَمُ دُنياهُ عَلى خَطَرٍ    بِالكُرهِ مِنهُ وَيَنـآها عَلى سَخطِ | ١٤٢ |
| المَرءُ يَقدَمُ دُنيـــاهُ عَلى خَطَرٍ    بِالكُرهِ مِنـــهُ وَيَنآها عَلى سَخطِ | ١٥٧ |
| تَنوطُ بِنـــا الحَـوادِثُ كُلَّ ثِقلٍ    وَرَبُّ النــاسِ يَصرِفُ ما تَنوطُ | ١٥٨ |
| فَـــلا كَذِبٌ يُقـــالُ وَلا نَميمٌ    وَلا غَلَـــطٌ يُخافُ وَلا غِلاطُ | ١٥٩ |
| لَــــهُ كُمَيتـــانِ ذاتُ كَـأسٍ    تُــــزبِدُ وَالســـابِحُ الــرَبيطُ | ١٦٢ |
| أَينَ اِمرُؤُ القَيــسِ وَالعَذارى    إِذ مـــالَ مِن تَحتِــــهِ الغَبيطُ | ١٦٣ |
| غَدَوتُ أَسيراً في الزَمانِ كَأَنَّني    عَروضُ طَويلٍ قَبضُها لَيسَ يُبسِطُ | ١٨٨ |
| تَنوطُ بِنـــا الحَوادِثُ كُــلَّ ثِقلٍ    وَرَبُّ النــاسِ يَصرِفُ ما تَنوطُ | ٢٣٦ |
| تُشابِـــهُ أَنفُسَ الحَشَراتِ نَفسي    يَكونُ لَهُـــنَّ بِالصَيفِ اِرتِباطُ | ٢٣٧ |
| أَيَـــفُكُّني هَذا الحِمـامُ تَفَضُّلاً    فَــالعَيشُ أَوثَقَني وَشَـدَّ رِباطا | ٢٣٨ |
| ولــو كُنتُ مُلقًى بظهرِ الطّريق    لــــم يَلْتَقِطْ مثــــليَ اللاّقــطُ | ٢٥٦ |
| ولــــم أقنَطْ لســوءِ الفِعلِ منّي    وحُقّ لمثلِ فـــاعِلِها القُنُـــوطُ | ٢٥٦ |
| أولئكَ إن يَقْعُدْ بكَ الجاهُ يَنْهَضُوا    بجــــاهٍ وإنْ يُبْخَلْ بنائلَةٍ يُعْطوا | ٢٦٦ |
| وعَنْ آلِ حكّارٍ جَرى سَمَرُ العُلى    بأكملِ معنىً لا انتِقاصٌ ولا غَمْطُ | ٢٦٧ |
| **الظاء**<br>هَل تَحفَظُ الأَرضُ مَوتاها وَأَهلُهُمُ    لَمّا بَدا اليَأسُ أَلغَوهُم فَما حُفِظوا | ٢٣٦ |
| ليَخَفْ صاحبُ الدّيــانَةِ والصّوْنِ    مَقـــــالاً من جـــاهلٍ، يَتَحَظّى | ٢٥٩-٢٦٠ |
| **العين**<br>بَكارُ هَذي المَعاني ثَيِّباتُ حِجىً    في كُلِّ عَصرٍ لَها جانٍ وَمُفتَرِعُ | ١٠٧ |

| البيت | الصفحة |
| --- | --- |
| يا ليت شعري – والمنى لا تنفع – هل أغدون يوماً وأمري مجمع | ٧٩ |
| وشر ســـــاكن هذي الأرض عالمنا * واللَّوْبُ في الجزعِ أغلي قيمةَ الجزَعِ | ١٠٨–١٥٥ |
| إذا دُعيتُ لِأَمـــــرٍ عـــــادَني بِأَذىً أَو رُزءِ دينٍ فَإِبـــطائي هُوَ السَرَعُ | ١١٣ |
| هُمُ الناسُ ضَربُ السَيفِ لَم يُغنِ فيهِم وَيَكفيكَ عَودَ الســـوءِ ضَربُ قَطيعِ | ١١٤ |
| وَجِـــزيَةُ القَومِ صَدَّت عَنهُمُ فَغَدَت مَســـاجِدُ القَومِ مَقروناً بِهـــا البِيَعُ | ١٣٧ |
| هُنـــالِكَ لا تَرجو صَريحاً مُزَعزِعاً صُـــدورَ عَـــوالٍ فَوقَها لِلرَدى لَمعُ | ١٣٩ |
| وَالمَـــرءُ يَرغَبُ في الدُنيا وَيُعجِبُهُ غِنـــاهُ وَهُوَ إِلى مـــا ساءَ مَدفوعُ | ١٤٢ |
| وَالعِـــلمُ يُدرِكُ أَنَّ المَرءَ مُختَلَسٌ مِنَ الحَيـــاةِ وَلَكِن يَغـــلِبُ الطَمَعُ | ١٤٢ |
| لَبيبُ القَـــومِ تَأَلَفُـــهُ الرَزايـــا وَيَـــأمُرُ بِالـــرَشادِ فَـــلا يُطاعُ | ١٤٢ |
| حَيـــرانُ أَنتَ فَأَيَّ النـــاسِ تَتَّبِعُ تَجري الحُظوظُ وَكُلٌّ جاهِـــلٌ طَبِعُ | ١٥١ |
| لَبيبُ القَـــومِ تَأَلَفُـــهُ الرَزايـــا وَيَـــأمُرُ بِالـــرَشادِ فَـــلا يُطاعُ | ١٥٣ |
| سَـــأَخرُجُ بِالكَراهَةِ مِن زَماني وَفـــي كَشَـــحِيٍّ مِن يَـــدِهِ قِطاعُ | ١٥٤ |
| سَواءٌ هُجودي في الدُجى وَتَهَجُّدي عَلَيَّ إِذا أَصبَحـــتُ غَيرَ مُطيعِ | ١٥٤ |
| المَينُ أَهلَكَ فَوقَ الأَرضِ ساكِنِها فَما تَصـــادَقَ في أَبنائِها الشِيَعُ | ١٥٨ |
| وَجِزيَةُ القَومِ صَدَّت عَنهُمُ فَغَدَت مَســـاجِدُ القَومِ مَقروناً بِها البِيَعُ | ١٥٨ |
| فَـــأَينَ يَنابيعُ النَدى وَبِحارُهُ وَهَل أَبقَتِ الأَيّـــامُ مِن أَسَدٍ ضَبعا | ١٦٣ |
| كـــادَ الفَتى يَعُبّ فيها جَرْعا يَحْسَبُهـــا تَسْعى وليستْ تَسْعى | ١٩٧ |
| سَبـــاكِ اللَهُ يا دُنيا عَروساً فَكَـــم أَوقدتِ لي شَمعاً بِشَمعِ | ٢١٣ |
| ولم نَدْرِ منْ أنّى تُعَدُّ لنـــا الخُطَا ولا أينَ تُقْضَى للجُنوبِ المَضاجِعُ | ٢٥٧ |
| مَن رامَ أَن يُلزِمَ الأَشياءَ واجِبَها فَـــإِنَّهُ بِبَقـــاءٍ لَيـــسَ يَنتَفِعُ | ٢٨٢ |
| أَسرِر جَميلَكَ وَاِفعَل ما هَمَمتَ بِهِ إِنَّ المَليـــكَ عَلى الأَسرارِ مُطَّلِعُ | ٢٨٨ |
| تَقِ اللَهَ وَاِترُك أَدمُعاً إِثرَ هالِكٍ فَلَم تَلـــقَ إِلّا حامِلاً قَلبَ موجَعِ | ٢٨٨ |
| وَاِذخَر جَميلاً لِأَدنى القوتِ تُدرِكُهُ وَلِلقِيـــامَةِ تَعرِف ذاكَ أَجمَعَهُ | ٢٨٩ |
| زَع نَفسَكَ اليَومَ وَاِندُبها إِلى حَسَنٍ فَإِن أَطاعَت فَـــأَدِّب غيرَها وَزَعِ | ٢٨٩ |

| | |
|---|---|
| بَردُ الصبا لَيسَ مِثلَ البُردِ تَخلَعُهُ وَجــازَ أَن يَستَعيدَ اللُبسَ مَن خَلَعَه | ٢٩١-٢٩٢ |
| **الفاء**<br>وأنا الـــــذي أُهْـــــــدي أقلّ بَهارَةٍ حُسْنـــاً لأحْسَنِ رَوْضةٍ مِئْنافِ | ١٠٩ |
| وَمَن يَـــــــركَب إِلى الهَيجاءِ خَيلاً فَـــــإِنَّ سِواهُ يُقـدِمُ وَهُوَ حافي | ١١١ |
| والشمسُ دائمــــــةُ البَقاء وإن تُنَلْ بالشّكْـــوِ فهْيَ سريعة الإخْطافِ | ١١٨ |
| وقُدُورُهْم مثلُ الهِضَـــابِ رَواكِداً وجِفانُـــــهُمْ كَرحِيبةِ الأفيـــافِ | ١٢٢ |
| لَو أَنَّكَ العِرسُ أَوقَعتُ الطَلاقَ بِها لَكِنَّكَ الأُمُّ هَل لي عَنكِ مُنصرَفُ | ١٧٥ |
| أَمــسى النِفاقُ دُروعاً يُستَجَنُّ بِها مِنَ الأَذى وَيُقَوّي سَردَها الحَلِفُ | ١٨٥ |
| يـــــــا أُمَّ دَفرٍ لَحاكِ اللَهُ والِدَةً مِنكِ الإِضاعَةُ وَالتَفريطُ وَالسَرَفُ | ٢١٣ |
| هيهـــــاتَ صادمَ للمَنايا عسكَراً لا يَنْثَني بالكَـــرّ والإيـــجافِ | ٢٢٠ |
| فـــــارَقْتَ دهرَكَ ساخِطاً أفعالَهُ وَهْوَ الجَــــديرُ بِقِـــلّةِ الإنْصافِ | ٢٢٠ |
| أبْقَيْتَ فينــــا كَوْكَبَينِ سنـــــاهما في الصبّحِ والظّلماءِ ليسَ بخافِ | ٢٢١ |
| سَتَضرِبُني الحَــوادِثُ في نَظيري فَتَمــحَقُني وَلا أَزدادُ ضِـــعفي | ٢٣٧ |
| وَالخَيـــــرُ يَفعَلُهُ الكَــريمُ بِطَبعِهِ وَإِذا اللَئيمُ سَخـــا فَــذاكَ تَكَلُّفُ | ٢٣٧ |
| فـــــإنّ عُطارِداً، في الجوّ، أوْلى بـــــأنْ يَزِنَ الكَــلامَ وأن يُقَفّي | 742 |
| وَقَلّ أَنْ تَسكُنَ الأَضغانُ في خَلَدٍ إِلّا وَفي وَجهِ مَن يَسعى بِها كَلَفُ | ٢٤٧ |
| أرى دُنيـــــاكَ خالَطَها قَذاهـــــا وأعيَـــــتْ أن يُهَذِّبَهـــا مُصَفّي | ٢٤٧ |
| فهلْ لِطَـــــوالعِ الأقمـــــارِ عَقلٌ فتَعـــــلَمَ حينَ يُدرِكُها الخُسوفُ؟ | ٢٥١ |
| ولن يُصيبَ خُفـــــاقٌ مَن يُقايضُهُ يومـــاً، بنُدْبَةَ لمّــا فاتَها الشّرَفُ | ٢٥٣ |
| دَعِ البَـــــرِيّةَ للخُطبـــــانِ تأكُلُهُ فـــــإنّهُمْ كَنَعـــــامٍ فيـــهِ يُنتَقَفُ | ٢٦٣ |
| إِن تَركَبِ الخَيلَ أَو تَضرُب مَراكِبَها مِن عَسجَدٍ فَإِلى الغَبراءِ تَنصَرِفُ | ٢٧٣ |
| فَــــاِتَّـــقِ اللَهَ وَحـــــــــدَهُ وَتَــــحَمَّـل لَـــــهُ الكُـلَـــــف | ٢٩٠ |
| **القاف**<br>وجُــــوهُكم كُلْفٌ وأفواهكم عِدىً *** وأكبـــادكم سودٌ وأعينكم زرقُ | ١٠٦ |

| | |
|---|---|
| وَلَــو كانَ مِن هَذي الشَواهِقِ سَيِّدٌ ثَنَتهُ المَنــايا وَهُوَ بِالنَفسِ شاهِقُ | ١١١ |
| وَفي كُلِّ أَرضٍ أُمَّةٌ جَعَلوا التُقى هو الشيمَةُ الشَنعاءُ وَاِستَحسَنوا الفِسقا | ١١٣ |
| زُجِــرَ الغُرابُ تَطَيُّراً وَنَقيضُهُ ديـــــــكٌ لِأَهلِ الدارِ أَبيَضُ أَفرَقُ | ١١٧ |
| هُمُ هَتَكوا بِالراحِ أَستارَ عاذِلٍ وَلَـــــــم يَحفَظوا بِالنُسكِ حُرمَةَ ناتِقِ | ١٢٩ |
| وَالدُرُّ لاقى المَنايا في أَكُفِّهِــمُ وَكَم ثَوى البَحرَ لا يَخشى بِهِ غَرَقــا | ١٣٣ |
| وَإِنَّ حِجازَيّ النِمـــارِ وَلُبسَها لِأَشـــرَفُ مِن ديباجِهِـم وَالنَمارِقِ | ١٦٦ |
| إنّا بعَثْناكَ تَبْغي القَولَ من كَثَبٍ فجئْتَ بالنّجْـــمِ مَصْفوداً من الأفُقِ | ١٦٧ |
| لا نَعـــــلَمُ المَوتى تَهُمُّ بِكَرَّةٍ لَكِـــنَّ أَحيـــاءً تَــرومُ لَحـــاقا | ١٧٦ |
| يكونُ لِلـــروحِ ثَوباً ثُمَّ تخلَعُهُ وَالثَوبُ يَنهَـــجُ حَتّى الدَرعُ وَالحَلَقُ | ١٨٣ |
| وَيُخلِفُ الظَنُّ في الأَشياءِ صاحِبَهُ وَالغَيــمُ يَكدي وَداعي البَرقِ يَأتَلِقُ | ٢٣٧ |
| يَستَمــــــطِرُ الأَغمارُ مِن لَذّاتِها سُحُبـــاً تُليـــحُ بِمــومِضٍ أَلّاقِ | ٢٣٧ |
| وَيَغبِرُ في الأَيّامِ مَن طالَ عُمرُهُ فَتَغبَـــرُ مِن طولِ البَقاءِ المَفارِقُ | ٢٣٨ |
| يَغدو إِلى المَينِ مَن قَلَّت دَراهِمُه فَيَجمَعُ المـــالَ ما يَفري وَيَختَلِقُ | ٢٣٩ |
| أَرى أُمَّ دَفرٍ أَخلَقَتني وَجُـــزتُها إِلى غَيـــرِها سَيراً بِغَيــرِ خَلاقِ | ٢٤٣ |
| هوَ الرّزْقُ يُجريهِ المليكُ، ولن تَرَى أخا عيشَةٍ، بالحِرص، يُطعَمُ أو يُسقى | ٢٥٣ |
| وليَحذَر، الـدّعوى، اللّبيبُ، فإنّها للفَضْـــلِ، مَهلَكَةٌ، وخَطبٌ موبق | ٢٥٩ |
| مَن يُعـــطَ شَيئاً يُستَلَبهُ وَمَن يَنَم جِنـــحَ الظَـــلامِ فَإِنَّهُ سَيُؤَرَّقُ | ٢٨٠ |
| يــــا ناق صَبراً أنتِ في أينُقٍ شَطّـــتْ مَراعيهـــا وأيناقُهـــا | ٢٩٦ |
| عليــــكَ بتَقوى اللَّهِ في كلّ مَشهَدٍ فللَّهِ مـــا أذكَى نَسيماً، وما أبقَى | ٣٠٠ |
| **الكاف** | |
| حقـــد الزمان حَسِيْكَةٌ في صدرهِ *** فلـــذاك أَرْزاقُ الكــرامِ تُحَسَّكُ | ١٠٧ |
| الَصبُــحُ أَصبَـحُ وَالظَــلا مُ كَمـــا تَـــراهُ أَحَـمُّ حالِك | ١٣١ |
| بَطنُ التُرابِ كَفــاني شَرَّ ظاهِرِهِ وَبَيَّنَ العَـــدلَ بَينَ العَبدِ وَالمَلِكِ | ١٣٧ |
| وَهُـــم يَنتَزونَ وَلا يُحجَزونَ كَـــأَنَّهُمُ الطَيــرُ تَحتَ الشَبَــك | ١٣٨ |

| | |
|---|---|
| فَهَوِّن عَلَيكَ الخَطَبَ ما فَتِئَ الرَدى يُجيشُ عَلى كِسرى الجُيوشَ فَمَن زنكُ | ١٩٤ |
| وَهَـــــــل يَمنَعُ الفارِسَ المُستَميـــ تَ مـــــا خاطَ زَرّادُه أَو حَبَك | ٢٣٩ |
| وَيَستَردُّ مِـــنَ النَفسِ الَّتي شَرُفَت مــا كانَ في سالِفِ الأَيّامِ خَوَّلَها | ٢٤٣ |
| سَأَفعَلُ خَيراً مـــا اِستَطَعتُ فَلا تُقِم عَلَيَّ صَلاة يَومَ أُصبِحُ هــــالِكا | ٢٤٣ |
| لِلَّهِ داران فَـــــــــــالأولى وَثانِيَةٌ أُخرى مَتّى شاءَ في سُلطانِهِ نَقَلَك | ٢٧٧ |
| مَتى تَشـــــــــرَك مَعَ اِمرَأَةٍ سِواها فَقَد أَخطَأتَ في الرَأيِ التَريكِ | ٢٧٧ |
| خُـــــذوا سِيَري فَهُنَّ لَكُم صَلاحٌ وَصَـــــلّوا في حَيــاتِكُم وَزَكّـــوا | ٢٩٥ |
| **اللام**<br>دُعيتُ أَبـــــا العَلاءِ وَذاكَ مَينٌ وَلَـــكِن الصَحيحَ أَبــو النُزولي | ٩-٢٢٧ |
| وقُـــــلْتِ الشّمْسُ بالبَيْـــداءِ تِبْرٌ ومِثْلـــُكِ مَنْ تَخَيّلَ ثُـــمّ خالا | ١٠٣ |
| شـــــرُّ الزمانِ زمانُ أشيبَ دالفٍ *** وصِبَـــاهُ أنفَسُ وَقْتِـــهِ وأَجَـلُّه | ١٠٧ |
| وإني وإن كـــــنت الأخير زمانُه لآتٍ بــــما لـــم تستطعه الأوائلُ | ١٥ |
| وإني وإن كنتُ الأخير زمــــانه *** لآتٍ بمـــــا لـــم تستطعه الأوائلُ | ٩٦ |
| فهلِ أنتَ إن ناديتَ رَمسكَ سامِعٌ نداءَ ابنِكَ المَفجوعِ بل عبدِكَ القِنِّ | ٩٧ |
| ريـــاءُ بني حواء في الطبع ثابتٌ *** فمنهم مجـــدٌ بالنفـــاق وهازلُ | ١٠٧ |
| أَنا السابِقُ المَعروفُ يَوماً إِذا اِنجَلَت عَجـــاجَةُ رَيعانِ الجِيادِ الأَوائِلِ | ٩٥ |
| مفعولُ خيرك في الأفعــــال مفتقدٌ *** كمــا تعزر في الأسماءِ فعلولُ | ١٠٧ |
| هــــــــوَ مِثْلُه في الفضْل إلاّ أنّه لــــــــم يأتِه برسالَةٍ جِبْريلُ | ١١٠ |
| لا تَأمَنَنَّ أَخــــــا داءٍ وَلا ضَمَنٍ قَد يُحدِثُ السَيفُ كَلماً وَهوَ مَفلولُ | ١١٢ |
| أَقْتَــالُ حكماً على الدنيا فَيْعْوِزُهَا - وهو اعترافي – أناسٌ غير أَقْتَالِ | ١١٢ |
| أَنتَ الجَبانُ إِذا المَنِيَّةُ أَعرَضَت وَعَلى ثَنِيَّتِــــكَ الشُجـــاعُ الباسِلُ | ١١٤ |
| هَذي حِبالُ الشَمسِ وَهِيَ ضَعيفَةٌ دامَــــت وَكَـــم أَبلَت حِبالَةَ خاتِلِ | ١١٦ |
| سَليـــــلُ النـــارِ دَقّ وَرَقّ حتى كـــأنّ أبــــاه أوْرَثَهُ السُّلالا | ١٣٤ |
| أَبوكَ جَنى شَــرّاً عَلَيكَ وَإِنَّما هُوَ الضَبُّ إِذ يُسدي العُقوقَ إِلى الحِسلِ | ١٣٧ |

| والفكرُ أعمَـــله عقلٌ فدلَّ على | ليـــلٍ قديمٍ وصبـــحٍ بعده تَـــالي | ١٥٨ |
| --- | --- | --- |
| وَأَربَعَـــةٍ أَنِسنَ بِكُــــــلِّ حَيٍّ | رَمَتهُـــنَّ الحَـــوادِثُ بِالنِبالِ | ١٥٩ |
| مَتّى أَنـــــا راحِلٌ عَنها لِشأني | فَـــإِنّي قَد قَضَيتُ بِها شُغولي | ١٦٣ |
| سَتُطلِقُني المَنِيَّـــــــةُ عَن قَريبٍ | فَـــإِنّي في إِســـارٍ وَاِعتِقالِ | ١٦٨ |
| وَلا فَضـــلَ فينـــــا وَلَكِنَّها | حُظـــــوظٌ مِنَ الفَلَكِ الصاقِلِ | ١٧٥ |
| وَالأَرضُ لِلطـــوفـانِ مُشتـاقَةٌ | لَعَـلَّها مِـن دَرَنٍ تُـغسَـــتَلُ | ١٧٧ |
| فَـــلَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كـــان شَيْباً | ولَيْتَ صِبِـــاهُمُ كـان اكتِهَـالا | ١٧٩ |
| وكَـــونُ الروحِ في الأَجسامِ أَلقى | نَفـــاراً في الخُـدودِ مِنَ النِعالِ | ١٨٣ |
| فَنَحنُ في لَيــلِ غِيٍّ لَيسَ مُنكَشِفاً | لَم يَفتَقِد عارِضـــاً بِالجَهلِ هَطّالا | ١٨٨ |
| ما مُبغِضَيَّ لَعَمري مُحضِري أَجلي | بِالكَيدِ إِن كانَ لي في الغَيبِ تَأجيلُ | ١٩٥ |
| مـــا المَرءُ نائِلُ رُتبَةٍ مِن سُؤدُدٍ | حَتّى يُصَيَّــــــرَ مالُهُ في النائِلِ | ١٩٥ |
| وَإِن صَدِئَت أَرواحُنـا في جُسومِنا | فَيوشِكُ يَومـاً أَن يُعاوِدَها الصَقلُ | ١٩٦ |
| عَلِقتُ بِحَـبلِ العُمرِ خَمسينَ حِجَّةً | فَقَد رَثَّ حَـتّى كادَ يَنصَرِمُ الحَبلُ | ١٩٧ |
| عَسى جَـدُّ خَيلٍ قَرَّبَتكُم مِنَ العُلا | يَجودُ لَهـــا مِن عَسجَــدٍ بِنِعالِ | ١٩٨ |
| وَإِنَّ طَـــوالَ الدَهرِ صَيَّرَ أَينُقي | رزايـــا وَجَربى ما لَهُنَّ طَوالِ | ١٩٩ |
| وَهَــــدى لَها قَدرٌ أُتيحَ بِسُدفَةٍ | صَقـــــراً فَفَجَّعَ بِالهَديلِ هِدالَها | ٢٠٦ |
| تدري الحمامةُ حين تهتف بالضحى | أن لأجـــادل لا تطيل جدالها | ٢٠٧-٢٤٥ |
| لَحـــا اللَهُ غاراتِ السِنينَ فَإِنَّها | مُبَـــدَّلَةٌ ظِلمـــانَها بِرِيالِ | ٢٠٩ |
| عَفا اللَهُ عَنّي رُبَّ ريحٍ تَهُبُّ لي | فَتَذري تُرابي مِن جَنوبٍ وَمِن شَمَلِ | ٢١٢ |
| فبعداً لـــحاك اللهُ يا شرَّ منزلٍ | ثـــواه من الإنسان شرُّ نزيل | ٢١٢ |
| إِذا صَقَلَت دُنياكَ مِـرآةَ عَقلِها | أَرتـــكَ جَزيلَ الأَمرِ غَيرَ جَزيلِ | ٢١٣ |
| لـــحا الله غارات السنين فإنها | مبـــدلة ظلمـــانهـــا بريـــال | ٢١٣ |
| رَعى اللَهُ قَومـاً مَضى دَهرُهُم | وَمـــا فيـــهُمُ أَحَـدٌ يَهــزِلُ | ٢١٣ |
| تَعالى اللَهُ وَهوَ أَجَـــلُّ قَدراً | مِـــنَ الإِخبـــارِ عَنـــهُ بِالتَعالي | ٢١٣ |

| | | |
|---|---|---|
| وشـــــــارفنا فراق أبي عليٍّ | فـــــكان أعــز داهيـــــةٍ نزولا | ٢١٧ |
| لقد زارني طَيْفُ الخَيـــالِ فَهاجَني | فهل زارَ هذي الإبلَ طَيْفُ خَيال | ٢١٧ |
| فذَكَّرَني بَــــــــدْرَ السّماوَةِ بادِناً | شَفا لاحَ مِن بَــــدرِ السَّماءةِ بال | ٢١٧ |
| كَلَّفَني إيـــــــــرازَها حُبُّ النَّيْلْ | وأنّ زادي يُسْتَبـــــاحُ بالهَيْـــــل | ٢١٨ |
| لقد حَرَمَتْنا أثْقَلَ الحَـــــــلْيِ أُخْتُنا | فمــــــا وَهَبَتْ إلاّ سُموطَ لآلي | ٢١٨ |
| مضَتْ وكأنّي مُرْضَعٌ وقد ارْتَقَتْ | بيَ السنُّ حتى شَكْلُ فَوديّ أشْكالُ | ٢٢٠ |
| وتقتل أم ليـــــلى أم عمـــــــروٍ | لمـــــن يغدو سميتهــــا قتيـــلا | ٢٣٥ |
| لَــــــقَد دَرِنَت بِيَ الدُنيا زَماناً | وَسَوفَ يُجيدُ عَنها المَوتُ غَسلي | ٢٤٠ |
| نَغشى عَنِ الأَمرِ حَتّى يَعلو اِبنُ رَدىً | نَعشاً تَبارَكَ رَبُّ العالَمِ العالي | ٢٤٢ |
| وَيَستَـــــرِدُّ مِنَ النَفسِ الَّتي شَرُفَت | ما كانَ في سالِفِ الأَيّامِ خَوَّلَها | ٢٤٣ |
| ليس العطاء من الفضول سماحة | حتى تجـــــود وما لديك قليل | ٢٥٠ |
| إلى طَبيبٍ على الطّــــريقِ، لكيْ | تـــــأخذَ من عندِهِ دواءَ حَبَل | ٢٥٢ |
| إِن تُرِد أَن تَخُصَّ حُـــــرّاً مِنَ النا | سِ بِخَيـــــرٍ فَخُصَّ نَفسَكَ قَبلَه | ٢٧٠ |
| واقرُن بِفَا حَتماً جَوَاباً لَو جُــــعِل | شَرطاً لإن أو غَيرِها لَم يَنجعِل | ٢٧٢ |
| مَتى أَســــــــأَلكَ في يَومي دَليلاً | أَجِــــــدكَ بِهِ عَلى غَدِهِ تُحيلُ | ٢٧٧ |
| مَن يَعرِفِ الدُنيـــــــا يَهُن عِندَهُ | إِمراعُها الـــدَهرَ وَإِمحــــالُها | ٢٨٠ |
| فاتَّقِ اللهَ وَافعَلِ الخَيــــرَ فَالمَو | تُ حُســـامٌ يَفري البَرِيَّةَ قاصِل | ٢٩٠ |
| عَـــــــــرَفتُكِ جَيِّداً يا أُمَّ دَفرٍ | وَمـــــــا إِن زِلتِ ظالِمَةً فَزولي | ٢٩٢ |
| قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ | بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ | ٢٩٣ |
| بكَتْ فكـــــأن العِقْدَ نادى فريدَه | هَلُمَّ لعَقْــــدِ الحِلْفِ قُلْبٌ وخَلْخال | ٢٩٨ |
| تَوَلّي يـــــــــا خَبيثَةُ لا هَلُمّي | أَقـــــــولُ إِذا نَأَيتِ وَلا تَعالي | ٢٩٩ |
| | **الميم** | |
| سَـــــــأَلتُكُم لا تَكِنّوني لِتَكرمَةٍ | وَصَغِّـــــروني تَصغيراً بِتَرخيمِ | ٩ |
| وكــــــمْ لكِ مِنْ أبٍ وَسَمَ اللّيالي | على جَبَهَـــــــاتِها سِمَةَ اللئامِ | ١٢ |

| | |
|---|---|
| أعومُ البحرَ والحيتـــــــان حولي *** وما أنا مُحسنٌ في ذاك عومي | ٩٣ |
| إنْ كنتَ لمْ ترِقَ الدماءَ زهـــــادةً      فلقد أرقتَ اليومَ مِنْ جَفْنِي دَمَا | ٢٠ |
| ألا يا نخـــــــلة من ذات عرق      عليك ورحمـــــة الله السلامُ | ٤٤ |
| همُ ناسٌ ولـــــــو رُجِمُوا استحقوا *** بـــــأنهمُ شياطينُ الرجومِ | ٩٨ |
| وَالخَيرُ بَينَ النـــاسِ رَسمٌ دارسٌ      وَالشَـــــرُّ نَهجٌ وَالبَرِيَّةُ مَعلَمُ | ١٠٤ |
| وَالعَيشُ داءٌ وَمَوتُ المَرءِ عافِيَةٌ      إِن داؤُهُ بِتَواري شَخصِهِ حُسِما | ١٠٥ |
| وَالعَيشُ سُـــــــقمٌ لِلفَتى مُنصِبٌ      وَالمَــــوتُ يَأتي بِشِفاءِ السَقام | ١٠٥ |
| أنـــــا الجـــائرُ الظـــــــالمُ *** ومــــــولاي بي عــــــالم | ١٠٩ |
| أنا أقدمُ الخلان فــارض نصيحتي *** إن الفضيلةَ للحســـامِ الأقـــدم | ١٠٩ |
| أَياديكَ عُـــدَّت مِن أَياديكَ صَيحَةٌ      بَعَثتَ بِها مَيتَ الكَرى وَهُوَ نائِمُ | ١١١ |
| فَقَدِ اِنطَـــوَت عَنهُ الحَياةُ وَكاذِبٌ      مَـــن قالَ عَنهُ يَبيتُ وَهوَ مُنَعَّمُ | ١١٢ |
| وهذا لأهلِ النّطقِ شَرْعي ومذهَبي      فمَنْ لم يُطِعْني عَقَّ أمْــرَ إمامِهِ | ١١٦ |
| وَذاكَ الغَنِيُّ عَــــــنِ المادِحينَ      وَلَكِــــن لِنَفسي عَقَدتُ الذِمَم | ١١٧ |
| إِذا مَدَحوا آدَمِيـــــــــّاً مَدَحـــ      ــتُ مَولى المَوالي وَرَبَّ الأُمَم | ١١٧ |
| وَالتُربُ مَثـــــــواي وَمَثواهُمُ      وَمـــــــا رَأَينا أَحَداً مِنهُ قام | ١١٨ |
| فَالمالِكُ المَملوكُ وَالمـــوسِرُ الـــ      مُعسِـــــرُ وَالسالِمُ مِثلُ السَليم | ١١٩ |
| آناءُ لَيلِكَ وَالنَهـــــارُ كِلاهُما      مِثلُ الإِناءِ مِنَ الحَوادِثِ مُفعَمُ | ١٢٠ |
| مَغـــــــــافِرُهُمْ تِيجانُهُمْ وحُبَاهُمُ      حَمائِلُهُم وَالفَرْعُ يُنمى إلى الجِذْمِ | ١٢٠-١٢٢ |
| مَصـــــــائِبُ هَذِهِ الدُنيا كَثيرَةٌ      وَأَيسَـــرُها عَلى الفَطِنِ الحِمامُ | ١٢١ |
| وَالنورُ في حُـكمِ الخَواطِرِ مُحدَثٌ      وَالأَوَّلِيُّ هُـــوَ الزَمانُ المُظلِمُ | ١٣١ |
| وعِيـــادةُ المَرْضى يَرَاها ذو النُّهى      فَرْضاً ولم تُفْرَضْ عِيادةُ هائِمِ | ١٣٧ |
| أعــــــومُ اللُّجَّ، والحيتانُ حَوْلي      وما أنا محسِنٌ، في ذاكَ، عَومي | ١٤٥ |
| وَالسَعدُ فَوقَ سُروجِ الخَيلِ يُمسِكُها      لِأَهلِها وَهيَ لَم تُشدَد إِلى الحُزُمِ | ١٤٦ |
| أَنوءُ مَعَ الخُطـــــوبِ إِلى أُمورٍ      لِشَخصِيَ دونَ مَوقِعِها اِصطِلامُ | ١٤٦ |

| | | |
|---|---|---|
| تِلكَ بِـــــــلادُ النَباتِ ما سُقِيَت | وَالغَيمُ فَوقَ الرِمـــــــالِ سَجّامُ | ١٤٦ |
| مـــــــا أنتَ في عِدّةِ مَن يُتّقى | بــل أَنْتَ في عِدّةِ مَن يُرْحَمُ | ١٤٨ |
| وكَم زَلَّةٍ مُــــــدَّت أَيادٍ لِدَفعِها | وقَــد عُلِّقَت مِن أَهلِها بِالعَراتِمِ | ١٦١ |
| وكَم زَلَّةٍ مُدَّت أَيـــــادٍ لِدَفعِها | وقَــــد عُلِّقَت مِن أَهلِها بِالعَراتِمِ | ١٦١ |
| مَن يَغنَ يَخدُمهُ أَقوامٌ عَلى طَمَعٍ | وَلا يَرَونَ لِمَن أَخطا الغِنى خَدَما | ١٦١ |
| وَفي الخُمولِ حِمامٌ وَالفَتى قَبَلٌ | وَفي النَبـــاهَةِ عَيشٌ وَالفَتى رِمَمُ | ١٦٢ |
| وَفي العالَمِ الغاوي بَخيلٌ مُمَوَّلٌ | وَسَمَــــحٌ فَقيرٌ شُدَّ ما اِختَلَفَ القَسمُ | ١٦٢ |
| وَفي الخُمولِ حِمامٌ وَالفَتى قَبــَلٌ | وَفي النَبـــاهَةِ عَيشٌ وَالفَتى رِمَمُ | ١٦٢ |
| فإنّي رأيتُ الحُزْنَ للحُزْنِ ماحِياً | كما خُطَّ في القِرْطاسِ رَسْمٌ على رَسْمِ | ١٦٧ |
| كــــأنّهُمُ سَكْرَى أُريقَ عليهِمُ | بَقـــــــايا كُؤوسٍ مِلؤهُنّ مُدامُ | ١٧١ |
| كأنّ اللّحْظَ يَصْـدُرُ عن سُهَيْلٍ | وآخَــــــــرَ مِثْلِهِ ذاكي الضّرَامِ | ١٧٣-١٧٤ |
| يُقالُ فَيَهْتِــــمُ الأنْيابَ قَوْلٌ | يُبـــــاشِرُها بأنْبَـــــاءٍ عِظَامِ | ١٧٣ |
| لَعَلَّ أَربابَ أَيدٍ لِلنَدى بُسِطَت | يَـــــومَ الحِسابِ عَلى أَيديهِمُ أُزُمُ | ١٧٨ |
| تَوَهَّمتُ خَيراً في الزَمانِ وَأَهلِهِ | وكَـــــانَ خَيالاً لا يَصِحُّ التَوَهُّمُ | ١٨١ |
| إِذا كانَ بَسطُ العُمرِ لَيسَ بِكاسِبٍ | سِوى شِقــوَةٍ فَالمَوتُ خَيرٌ وَأَسلَمُ | ١٨٢ |
| وَعامَ أُناسٌ في بِحارٍ مِنَ الرَدى | وَأَمسوا إِلى نَزرٍ مِنَ الرُسلِ عُيّـــاما | ١٨٥ |
| يا هونَ ما أَوعَدَ اللَهُ العِبادَ بِهِ | إِن صــــارَ جِسمِيَ في تَحريقِهِ فَحَما | ١٨٦ |
| لَيسَ الفَتى مِن رَأسِهِ مُبــــدِلاً | رَأســــــاً كَما يَفعَلُ باري القَلَم | ١٨٧ |
| ما دامَ في الفَلَكِ المِرّيخُ أَو زُحَلٌ | فَـــــلا يَزالُ عُبابُ الشَرِّ يَلتَطِمُ | ١٨٩ |
| ما دامَ غَيــــــرُ اللَهِ مِن دائِمٍ | فَـــاِغضَب عَلى الأَقدارِ أَو سَلِّمِ | ١٨٩ |
| ما زالَ يَبخَلُ حَتّى ما يَصوبَ حَياً | فَهَـــــل تَعَلَّمَ بُخلَ العالَمِ الديَمُ ؟ | ١٩١ |
| ما دامَ في الفَلَكِ المِرّيخُ أَو زُحَلٌ | فَـــــلا يَزالُ عُبابُ الشَرِّ يَلتَطِمُ | ١٩١ |
| لم يَزَلِ اللّيْلُ مُقيمـــــاً يرى | مـــــا لا رأتْ عادٌ ولا جُرْهُم | ١٩١ |
| مــــا أنتَ في عِدّةِ مَن يُتّقى | بل أَنْتَ في عِـــــدّةِ مَن يُرْحَمُ | ١٩٥ |

| | |
|---|---|
| يَكادُ نسيمُ الرّيحِ مِن نحوِ أرضِهِ يُخَبّــــــرُنا عن وَجْدِهِ وغرامِهِ | ١٩٧ |
| وأمَّتني إلى الأجـــــــــداث أمٌّ يعزُّ عليَّ أنْ سارتْ أمامي | ٢٠٤-٢٠٩ |
| فصرَّفني فغيَّرني زمـــــــــانٌ سيعقبني بحذفٍ وادِّغام | ٢٠٧ |
| توارثه بنو ســــــــام بن نوح ثقيل الغمد من در وسام | ٢١٥ |
| مَضَتْ وقــــــد اكتَهَلتُ فخِلتُ أنّي رَضيعٌ ما بَلَغْتُ مَدى الفِطامِ | ٢٢٠ |
| وَحَذْفُه للـــــــــــخَوْفِ والإبهامِ والوزنِ والتحقيرِ والإعظامِ | ٢٢٦ |
| السَيِّدُ البَرُّ مَن لا يَستَجـــــــــيزُ أَذىً وَلا يَبوحُ بِسِرٍّ عِندَهُ كُتِما | ٢٤٥ |
| وكنتُ إذا غمرت قنـــــــــاة قوم كسرتُ كعوبها أو تستقيما | ٢٤٨ |
| السّيّدُ البَـــــــرُّ مَن لا يستَجيزُ أذى ولا يَبوحُ بسرٍّ، عندَهُ، كُتِما | ٢٥٤ |
| أجدَّكَ لنْ تَــــــــــرَى الإنسانَ إلاّ قليلَ الرّشدِ، مُحتَمِلاً مَلاما | ٢٥٤ |
| أحفظ وديعتـــــــــك التي استودعتها يوم الأعازب إن وصلت وإن لم | ٢٥٨ |
| إِذا سَخِطَت رُوحُ الفَتى فَليَقُل لَها لَعَمرُكِ ما وُفِّقتِ أَن تَسكُني الجِسما | ٢٦٠ |
| إنْ يَرها ظَمــــــــــآنٌ في مَهْمَهٍ يَسْأَلْكَ منهـــــا جُرْعَةً للفَمِ | ٢٦٨ |
| إِن جارَتِ الأُمَـــــــراءُ جاءَ مُؤَمَّرٌ أَعتى وَأُجورُ يَستَضيمُ وَيَكلِمُ | ٢٦٩ |
| إِن تَثوِ في دارِ الجِنــــــانِ فَإِنَّما فارَقتَ مِن دُنياكَ ناراً تَحتَدِمِ | ٢٧٤ |
| إِن طابَ خَيمُكَ في الدُنيا فَلا تَخِمِ وَلا تَضَنَّ بِمَقتولٍ عَلى الرَخَمِ | ٢٧٤ |
| كَأَنَّ سُرورَ النَفسِ مِن خَطَأ الفَتى مَتى ما يَكُن يُنكَر عَلَيهِ وَيُنقَمِ | ٢٧٨ |
| مَن يَغنَ يَخدُمهُ أَقوامٌ عَلى طَمَعٍ وَلا يَرَونَ لِمَن أَخطا الغِنى خَدَما | ٢٨٠ |
| مَـــــــنِ اِدَّعى أَنَّـــــهُ وَفِيٌّ فَلَيَنتَسِب في سِــــــوى الأَنام | ٢٨١ |
| مَن بــــاعَني بِحَياتي ميتَةً سُرُحاً بايَعتُهُ وَأَهــــانَ اللَهُ مَن نَدِما | ٢٨٢ |
| تَلَوا باطِلاً وَجَــــــلَوا صارِماً وَقـــــــالوا صَدَقنا فَقُلتُم نَعَم | ٢٩٥ |
| صَبراً على دُنياكَ يَنقضِ حِينُها فكــــــأنّها حُــــلمٌ بنَومٍ يُحْلَم | ٢٩٦ |
| **النون**<br>لك العزُ إنْ مَولاك عَزَّ وإنْ يَهُنْ فأنت لدى بحبوحة الهونِ كائنُ | ٣٩ |

| البيت | الصفحة |
|---|---|
| أنا أَعمى فَكَيفَ أُهدى إِلى المَنـــ هَـــــجِ وَالناسُ كُلُّهُم عُميانُ | ٩٣-٩٥ |
| وَنَحنُ الحابِسونَ إِذا عَـــــزَمنا وَنَحــــــــنُ المُقدِمونَ إِذا لَقينا | ٩٥ |
| كُلُّ ذِكــــــرٍ مِن بَعدِهِ نِسيانُ وَتَغيبُ الآثـــــــارُ وَالأَعيانُ | ٩٦ |
| العَيشُ ثِقلٌ وَقاضي الأَرضِ مُمتَحِنٌ يُضحي وَنِصفُ خُصومِ المصرِ يَشكونَه | ١٠٥ |
| نَحنُ المِياهُ أَقامَت في مَواطِنِها وَطـــــالَ وَقتٌ فَأَمسى كُلُّها أَسِنا | ١١٣ |
| هُما العَبْدانِ إِنْ بَغَياكَ غَـدْراً فمـــا فَعَــــلا إِباقٌ أَو دِفانُ | ١١٤ |
| اللَهُ أَدرانـــــا بِأَمـــرٍ فَما نَغسِــــلُ بِالتَــــوبَةِ أَدرانا | ١٢٥ |
| وَاللَهُ صَيَّرَ لِلبِــــلادِ وَأَهلِها ظَرفَينِ : وَقتـــاً ذاهِباً وَمَكانا | ١٢٦ |
| هُمُ ضَرَبوا حَيـــدَراً ساجِداً وَحَسبُــكَ مِن عُمَرٍ إِذا طُعِن | ١٢٩ |
| والليلُ والصبحُ ما انْجَذَّتْ حِبَالَهُمَا وكـــلُّ حَبْلٍ على عَمْدٍ يَجُذَّانِ | ١٣٢ |
| وَالبَـــــغيُ أَشرانا فَأَلفَيتَنا وَكُلُّنــــا يوجَدُ أَشرانا | ١٣٣ |
| وَأُمُّ طَويلِ الرُمحِ سَمَّتهُ مازِناً لَدى العَقلِ يَحــكي نَملَةً أُمَّ مازِنِ | ١٣٦ |
| ظَلامي وَالنَهـــارُ قَدِ اِستَمَرّا عَلَيَّ كَمـــــا تَتابَعَ فارِسانِ | ١٣٦ |
| وسَجايا محمّدٍ أَعْجَزَتْ في الْــ ـوَصْفِ لُطْفَ الأفكارِ والأذهانِ | ١٣٧ |
| وَاللَهُ يُخلِفُ أَزمــــاناً بِمُشبِهِها كَمـــــا يُبَدِّلُ إِنساناً بِإِنسانِ | ١٣٨ |
| لَيسَ حالُ المَخبولِ فيما يُلاقي مِثلَ حــــالِ المَطوِيِّ وَالمَخبونِ | ١٨٧ |
| ما امرُؤ القَيسِ بالمُصلّي إذا جـــ ـاراهُ في الشعرِ بل سُكَيْتُ الرّهانِ | ١٩٤ |
| إِذا أَعمَلَ الفِكرَ الفَتى جَعَلَ الغِنى مِنَ المالِ فَقراً وَالسُرورُ بِهِ حُزنا | ١٩٩ |
| أطْرَبَتْنا أَلْفاظُهُ طَـــرَبَ الــ عُشّـــاقِ لِلمُسْمِعاتِ بالألْحانِ | ٢١٧ |
| وفَيْتُ وقد جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلي فهــــا أنــا لا أَخُونُ ولا أُخانُ | ٢٣١ |
| تُقارِنُ بين أشْتَـــــاتِ المَنايا بضَـــــرْبٍ ليس يُحْسِنُه قِرانُ | ٢٤٤ |
| طَلَبتُ يَقيناً مِنْ جُهَيْنَةَ عنهُمُ ولن تخبريني يا جُهينَ سوَى الظَّنِّ | ٢٥٣ |
| فجئت قبورهم بـــــدأً ولمّا فنـــــاديتُ القبور فلم يجبنه | ٢٥٨ |
| أُلاقي الدّارِعـــينَ بغيرِ دِرْعٍ وأدْعـــــو بالمُدَجَّجِ لا تَفُتْني | ٢٦٢ |

| | |
|---|---|
| إِن يَظلِموا فَلَهُم نَفعٌ يُعاشُ بِهِ وكَـــــم حَمَوكَ بِرَجلٍ أَو بِفُرسانِ | ٢٦٩ |
| إِن يَظلِموا فَلَهُم نَفعٌ يُعاشُ بِـــــهِ وكَم حَمَوكَ بِــــرَجلٍ أَو بِفُرسانِ | ٢٧٠ |
| فَإِن تَحكُمي بِالجَورِ فِيَّ وَفي أَبي فَلَن تَحكُميهِ في بَناتي وَلا في اِبني | ٢٧١ |
| مَتى عَرَضَ الحِجى لِلَّهِ ضـــاقَت مَذاهِبُــــــــهُ عَلَيهِ وَإِن عَرُضنَه | ٢٧٧ |
| ذَمَمتُكِ أُمَّ دَفــــــــرِ فَاِسمَعيني وَجـــــــازيني بِذَلِكَ أَو دَعيني | ٢٩٢ |
| علّلاني فإنّ بِيضَ الأمـــــــاني فَنِيَتْ والظّـــــــلامُ ليسَ بِفاني | ٢٩٣ |
| قَد غدَتِ النّحـــــــــلُ إلى نَوْرِها وَيحَـــــكِ يا نحلُ لِمَنْ تكسِبِينْ؟ | ٢٩٧ |
| **الهاء**<br>أَنا البَدرُ يُعشي طَرفَ عَينَيكَ فَاِلتَمِس بِكَفَّيكَ يا اِبنَ الكَلبِ هَل أَنتَ نائِلُه | <br>٩٥ |
| إِلَهُكَ أَوجَدَ الأَشيــــــــــاءَ جَمعاً فَـــــــلا يَفخَر بِشَيءٍ موجِدوهُ | ١٢٧ |
| وَرَبُّكَ أَنجَــــــــــدَ الأَقوامَ حَتّى بَنى أَعــــــلى القُصورِ مُنَجِّدوهُ | ١٢٧ |
| هِيَ اِفتَتَحَت لَــــــهُ في الأَرضِ بَيتاً فَبَوَّتَـــــــــهُ النَزيلَ وَأَطبَقَتهُ | ١٢٩ |
| قَد ذَهَبَت عادُهُم وَجُرهُمُهــــــــــا وَهُــم عَلى ما عَهِدتُ ما اِنتَبَهوا | ١٢٩ |
| وَتِلكَ الوَحشُ مـــــــا جادوا عَلَيها بِعُشبٍ غِـــبَّ نَــــدٍّ عَشَّبوهُ | ١٣٠ |
| جَماعَةُ القَومِ جَدَّت في تَناظُـــرِها كَعانَةِ الوَحشِ جَدَّت في تَغاليها | ١٣٧ |
| أُولَئِكَ يَحرِقونَ المَيتَ نُسكـــــــاً وَيُشعِـــرُهُ لُبانـــــاً مُلهِبوهُ | ١٤٠ |
| وَلَو دَفَنوهُ في الغَبـــــراءِ جاءَت بِمـــــــا يَسعى لَهُ مُتَأَلِّبوهُ | ١٤٠ |
| وَخالِدُ بنُ سِنـــــــــانٍ لَيسَ يَنقُصُهُ مِن قَدرِهِ الكَونُ في حَيٍّ أَضاعوهُ | ١٤١ |
| لم يُقنِعِ الحيَّ منهــــــا ما تَقَنّصَهُ حتى أجــــازَ أُناسٌ أكلَ طافيها | ٢٥٦ |
| ولـــم يَتَوازَنْ، في القِياسِ، نعيمُها وسَيِّئَـــــــةٌ أَوْدَتْ بِمُقترفيها | ٢٥٦ |
| لم يَبقَ في العالَمينَ مـــــن ذَهبٍ وإنّمـــــــا جُلُّ مَن تَرى شَبَهُ | ٢٥٧ |
| صبراً قليلاً، فإنّ المَوتَ آخِـــذُه ومـــــــا يُخَلَّفُ لا صقرٌ ولا بوه | ٢٩٦ |
| **الواو**<br>والدار إن تنئهم عني فإن لهم ودي ونصري إذا أعداؤهم نصعوا | <br>٧٩ |

| | |
|---|---|
| وَما أَنا يائِسٌ مِن عفـــوِ رَبّي *** عَلى مـــا كانَ من عَمدٍ وَسَهوِ | ٩٤ |
| على أَمَمٍ إنّي رأيْتُكَ لابِســـــاً قَميصاً يُحاكي الماءَ إنْ لم يُساوِهِ | ١٦٧ |
| إِذا كانَ الهَوى في النَفسِ طَبعاً فَلَيسَ بِـــــــــغَيرِ ميتَتِها سُلُوّ | ١٨١ |
| ولمْ يَعُوا مـــــا يَقولُ واعظُهمْ لكـــــنّ لقيلَ المُحرِّضينَ وعَوْا | ٢٥٧ |
| **الياء**<br>خُلِقتُ مِن بَعدِ رِجالٍ مَضَوا وَذاكَ شَـــــــرٌّ لي وَشَرٌّ عَلَيّ | <br>١٠٢ |
| أُمُّ دَفرٍ تَقولُ بَعــــــدَكَ لِلذا ئِقِ لا طعـــــــمَ لي فَأَينَ فَحايَه | ١٤١ |
| لَو عَـــــلِمَ العاذِلونَ سِرّي لَأَصبَحَ القَـــــــــومُ عاذِريّا | ١٨٤ |
| أَصبَحـــــــــتُ أَلحى خَلَّتَيّا هـــــــاتيكَ أُبغِضُها وتَيّا | ١٨٥ |
| ظَلَّ يَستَخبِرُ النُجومَ عَنِ الغَيــ ـبِ فَجــــاءَ اليَقينُ مِن خَبَرَيهِ | ١٨٧ |
| وبُلّغ فيه والدُه أمـــــــوراً عـــــدوهما بها شَرَقٌ رديّ | ٢٢٩ |
| ليتني كنتُ، قبلَ أن تَشرَبَ الموتَ أصيـــــلاً، شُرِّبتُهُ بضُحايَه | ٢٤٦ |
| وتركتَ الكتبَ الثّمينَـــةَ للنّاسِ ومـــــا رُحتَ عنهم بسَحايَه | ٢٤٧ |
| فتـــــــرَوَّ من هذي الحَياةِ لـــــــكيْ تموتَ النفسُ ريّا | ٢٥٢ |
| لن تَـــــريهِ، إن كنتِ لمّا تَريهِ ثابتـــــاً خاتماهُ في خِنصِرَيْهِ | ٢٥٨ |
| إِن يَسمَعـــــوا شَرّاً تَوافَوا لَهُ حِفظاً وَمِثلُ الشاعِـــرِ الراوِيَه | ٢٦٨ |

## - فهرس الأعلام -


| العلم | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| إبراهيم أنيس | ٢٢٦ |
| الأخفش | ٣٢-٣٣-٢٨٤ |
| الأستراباذي | ٢٤-٦٤-٦٦-١٠٨-١٩٠-٢٧٢-٢٨١ |
| الأشموني | ١٧١-١٧٤ |
| الألوسي | ٢٦٧ |
| امرؤ القيس | ٢٩٣ |
| الأنباري | ٤٥-٩١-١٧٦-١٨٦-١٩٠-٢٥٩ |
| البخاري | ١٤٥ |
| البطليوسي | ١٧٣ |
| البغدادي | ٢٢٩ |
| التبريزي | ١٣-١١٥-١٧٣ |
| ثعلب | ٥٧ |
| جرير | ٢٢٩ |
| ابن جني | ٢٤-٣٥-٤٤-١٤٣-١٧١-١٩٠-٢٢٨-٢٣٠-٢٦٣-<br>٢٦٥-٢٧١-٢٨٠-٢٩٧ |
| جورج زيدان | ٤ |
| حسين جمعة | ١٣٩ |
| ابن الحاجب | ٣١-٤٠ |
| حمزة | ٢٧٩ |
| أبو حيان | ٦٧-٧٨-١٤٨-١٧١-٢١٧-٢٢٥-٢٢٦-٢٣٠-٢٥٠ |
| ابن خلكان | ١٣-٢٠ |

| الخليل ابن أحمد الفراهيدي | ١٦٤-١٩٣-٢٥٢-٢٦٢-٢٧٨ |
| --- | --- |
| الخوارزمي | ١١٥-١١٦-٢٥١ |
| الزجاجي | ٥٦-٦٦-١٤٣-١٧٦-١٩٢-٢٧٦-٢٧٧-٢٨٠ |
| الزركشي | ٤٢ |
| ابن زريق | ٧ |
| زكي المحاسني | ١٠٣ |
| الزمخشري | ٢٧-٣٠-٣٣-٤٨-٥٠-٥٢-٥٤-٦٦-٦٩-٧٦-<br>١١٥-١٣٢-١٤٣-١٥٩-١٦٧-١٧٦-١٨٩-١٩١-<br>٢٠٥-٢٠٦-٢١٠-٢١١-٢١٧-٢٢٤-٢٤١-٢٥٣-<br>٢٥٤-٢٧٨-٢٨٣-٢٧٦ |
| الزوزني | ٢١١-٢٩٣ |
| ابن سراج | ٣٠-٥٧-٦٦-٩٢-١٤٥-١٦٩-١٧١-١٨٩-٢٢٤-<br>٢٥٩-٢٨٠-٢٨٣ |
| السكاكي | ٢٨٧-٢٨٨ |
| ابن سلَّام الجمحي | ٢٢٢ |
| سيبويه | ٢٧-٣٠-٣٥-٣٦-٤١-٤٤-٥٥-٥٦-٥٧-٦٠-٦٥-<br>٦٦-٧٠-٧١-٧٣-٩١-٩٢-١٢٥-١٤٣-١٤٥-١٦٩-<br>١٧١-١٧٦-١٧٨-١٧٩-١٨٣-١٨٧-١٩٠-١٩١-<br>١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٨-٢١٧-٢٢٣-٢٣٧-٢٤٥-<br>٢٤٧-٢٥٠-٢٥٢-٢٥٥-٢٥٦-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٥-<br>٢٦٦-٢٧٥-٢٧٦-٢٨٠-٢٨٣-٢٨٤-٢٩١-٢٩٥-<br>٢٩٨-٣٠١ |

| | |
|---|---|
| السيوطي | ٦٣-٦٦-١٤٣-١٧١-٢٠١-٢٤٢-٢٦٦-٢٨٠-٢٨٤ |
| الشوكاني | ٢٦٤ |
| طرفة ابن العبد | ٩٤-٢٢٤ |
| طه حسين | ٣-٤-٥-٧-٨-١١-١٤-١٥-١٧-١٨-١٣١-٢٠٤- |
| ابن عاشور | ٢٤٠ |
| عباس حسن | ٣١-١٤٤-١٥٦-١٨٠-١٨٤ |
| عبد الخالق عضيمة | ٢٣٠-٢٤٩ |
| عبد الرحمن حسن حنبكة | ١٥٩ |
| عبد العزيز الميمني | ١٠-١٢ |
| عبد القاهر الجرجاني | ١٢٧-٢٠٥-٢٣٧-٢٦٥-٢٦٨-٢٧٥-٢٧٩-٢٨٣ |
| ابن العديم | ٧-٨-١٠-١٢- |
| ابن عصفور | ٦٧ -١٧٥-٢٨٣ |
| ابن عقيل | ٣٣-٣٤-٤١-٥٨-٦٧-١٩٨- ٢٤٤ |
| العكبري | ٤٦- ١٧٠-١٧١-١٧٤-٢٥٠ |
| أبو العلاء المعري | ٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-<br>١٦-١٧-١٨-٢٠-٩٣-٩٥-٩٦-١٠٠-١٠١-١٠٢-<br>١٠٣-١٠٤-١٠٩-١١٢-١١٥-١١٦-١٢٥-١٣٠-<br>١٣١-١٣٣-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٩-١٤٠-١٤٢-<br>١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤١-١٤٩-١٥٠-١٥١-<br>١٥٤-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-<br>١٦٤-١٦٦-١٦٨-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٥-<br>١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-<br>١٨٦-١٨٧-١٨٩-١٩٠-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-<br>١٩٦-١٩٧-١٩٩-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٨- |

| | |
|---|---|
| | ٢٠٩-٢١٢-٢١٤-٢١٦-٢١٧-٢٢٠-٢٢٢-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٢-٢٣٤-٢٣٧-٢٣٧-٢٣٩-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٨-٢٥٠-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٧١-٢٧٣-٢٧٥-٢٦٧-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٢٨١-٢٨٢-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٨-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٦-٢٩٨-٣٠٠-٣٠١ |
| عمر بن عبد الله العمري | ١٤٧ |
| أبو عمرو بن العلاء | ٢٧٩ |
| عمرو بن كلثوم | ٩٤ |
| عودة خليل أبو عودة | ٢٨٤ |
| ابن فارس | ٥٧ |
| فاضل مصطفى الساقي | ٢٩ |
| فخر الدين قباوة | ٦٩-٧٤-٧٥-٧٧-٧٨-٧٩-٨٢ |
| الفراء | ٩١-١٧٤-١٩٣ |
| القرطبي | ١٩٢-١٩٣-٢٢٤-٢٢٥ |
| القزويني | ١٠٢-٢٠٦-٢٨٧-٢٨٨ |
| قطرب | ٣٥ |
| القفطي | ١٥-١٩ |
| ابن كثير | ٢٧٩ |
| الكرماني | ٢٢٥ |
| الكسائي | ١٩٣-٢٧٩ |

| لبيد بن ربيعة | ٢١١ |
| --- | --- |
| ابن مالك | -٣٣-٣٦-٤٠-٤٦-٥٢-٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-<br>١٧٥-١٩٦-٢٠٨-٢٢٥-٢٤٤-٢٥٠ -٢٧٢-٢٨٣-<br>٢٩٨-٢٩٩ |
| المبرد | ٢٣-٤٤-٦٥-٦٨-٧٠-٧٣-١٤٣-١٦٩-١٧٠-١٧٥-<br>١٧٦-١٨٣-١٩٥-٢٥٠-٢٥٥-٢٦٢-٢٦٥-٢٦٩-<br>٢٧٠-٢٧٥-٢٨٠-٢٨٤ |
| محمد أبو موسى | ١١٥-١٢٧-١٣٩-٢٠٥-٢١١ |
| محمد حماسة عبد اللطيف | ٢٨-٢٩ |
| محمد طاهر الحمصي | ١٣٣ |
| محمد عبد الفتاح | ٢٢٥-٢٢٧ |
| محمد محيي الدين عبد الحميد | ٣٤-٢٤٤ |
| محمود فهمي حجازي | ٢٧٣ |
| المرادي | ١٧٦-٢٥٧-٢٥٨ |
| ابن مسعود | ٥٢ |
| مسلم | ١٤٥ |
| ابن معط | ١٤٣ |
| المقتدر | ٦ |
| ابن منظور | ٢٩٧ |
| مهدي المخزومي | ١٤٤-٢٨٤ |
| ميسون محمود فخري | ٩٦-١٠٣ |
| ابن هشام الأنصاري | -٢٧-٢٨-٢٩-٣١-٣٢-٣٨-٣٩-٤١-٥٤-٦٧-٦٨-<br>٧٤-٧٥-٧٧-٧٨-٨٤ - ٨٦-٩٠-١٠٠-١٠٨-١٤٣- |

| | |
|---|---|
| | ١٤٩-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٦-١٦٤-١٧١-١٧٢-<br>١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٨٦-١٨٧-٢٠٢-٢٤٩-٢٥٠-<br>٢٥٢-٢٥٣-٢٥٨-٢٦٠-٢٦٢-٢٧٦-٢٨٠-٢٨٣ |
| ياقوت الحموي | ١٣-٢٠ |
| يسري سلامة | ١٠٣ |
| ابن يعيش | ٣٦-٤٨-٥٤-٦٦-١٧٥-٢٢٤-٢٦٣-٢٨٣-٢٨٧-<br>٢٩٩ |

## - المصادر والمراجع -

القرآن الكريم

١ــ الاحتجاج بالشعر في اللغة – الواقع ودلالته : الدكتور محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، دت .

٢ــ ارتشاف الضرب من كلام العرب : أبو حيان الأندلسي ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣ــ أسرار العربية : كمال الدين أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سورية ١٩٥٧م.

٤ــ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت طــ ٣ ، ١٩٨٨م.

٥ــ الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشرة – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦ــ إعراب الأربعين حديث النووية: تأليف عمر بن عبد الله العمري، القصيم عنيزة ، ص ب ٦٥٩، د ط، د ت.

٧ــ إعراب الجمل وأشباه الجمل: فخر الدين قباوة، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط ٣ ، ١٩٨٥م.

٨ــ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر والنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ١٤١٤هــ.

٩ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠ــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري، دار الفكر – دمشق، دط، دت. ومغني اللبيب ، ص ٥٧٣ و ٥٨٠ .

١١ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩.

١٢ــ الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، تحقيق د. مازن المبارك، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د ط ، ١٩٥٩م .

١٣ــ البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، جــ١، ص٤٠١، دار الفكر، دت، دط.

١٤ــ البرهان في علوم القرآن : تأليف بدر الدين عبد الله الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت ، دط ، دت .

١٥ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي ١٣٨٤هــ-١٩٦٥م .

١٦ــ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد ، تأليف وتأمل: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت، ط١، ١٤٢٦هــ-١٩٩٦م.

١٧ــ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : د. محمد محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت.

١٨ــ بنـــاء الجملة في الحديث النبوي الشـــــريف في الصحيحين : الدكتور عودة خليل أبو عودة ، دار النشر ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هــ-١٩٩٠م .

١٩ــ تجديد ذكرى أبي العلاء : طه حسين، مطبعة المعارف ، مصر ط٣، ١٩٣٧م.

٢٠ــ التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دط، ١٩٩٧م.

٢١ــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د ط ، د ت .
٢٢ــ تعريف القدماء بأبي العلاء : طه حسين، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م.

٢٣ــ التعريفات : تأليف علي ابن محمد ابن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هــ .
٢٤ــ تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، جــ١١، ص٧٥، مادة (جمل) تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م،.
٢٥ــ الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري): محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ،ج١، ص٨٧، تحقيق: د.مصطفى ديب الأغا، دار ابن كثير اليمامة-بيروت، ط٣، ١٤٠٧هــ-١٩٨٧م
٢٦ــ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : أبو عبد الله القرطبي، تحقيق : عبد الله التركي آخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هــ.

٢٧ــ الجمل فى النحو : أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، حققه وقدم له د. على توفيق حمد الله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م
٢٨ــ الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د.فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
٢٩ــ الجملة الشرطية عند النحاة العرب: محمود فهمي حجازي، مطابع الرجوى-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هــ- ١٩٨١م.
٣٠ــ الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٣هــ،١٩٩٢م.

٣١ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، دط، دت .
٣٢ـ حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط ، د.ت.

٣٣ـ خزانة الأدب ولب لباب العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق : عبد السلام محمد هرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، ١٩٧٦م.

٣٤ـ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار ، الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٦ هجرية ١٩٨٦م .
٣٥ـ خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، ١٩٩٨م
٣٦ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ،القسم الأول، دار الحديث، القاهرة، دط، دت.
٣٧ـ دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، حققه وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، سوريا، ط٢ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٣٨ـ دلالات التراكيب : محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٩٩٨،٢م.
٣٩ـ ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له : الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٤٠ـ ديوان بشار بن برد، شرح وتكميل الأستاذ محمد طاهر بن عاشور، تعليق : محمد رفعت فتح الله، ومحمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.
٤١ـ ديوان سقط الزند : أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، دط، دت.

٤٢ــ ديوان النابغة الجعدي، تحقيق وشرح : واضح الصمد، دار صادر بيــروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤٣ــ ديوان النابغة الذبياني، شرح وتحقيق : عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٤م
٤٤ــ ديوان لزوم ما لا يلزم : أبو العلاء المعري، برواية الإمام التبريزي، ومراجعة الإمام أبي منصور بن الجواليقي، تقديم وشرح وفهرست : وحيد كبابة وحسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، ١٤٢٥هــ ــ ٢٠٠٤م.
٤٥ــ الرد على النحاة : ابن مضاء القرطبي، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، دط، دت.
٤٦ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تأليف محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ت د ط .
٤٧ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث القاهرة ، طبعة جديدة ، ١٤٢٦هــ ٢٠٠٥م .
٤٨ــ شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية بن مالك: أبو الحسن علي نور الدين محمد بن عيسى الأشموني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، د ت .
٤٩ــ شرح التسهيل : جمال الدين محمد ابن عبد الله ابن مالك الطائي، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع دط ، دت .
٥٠ــ شرح التصريح: تأليف: خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: ١ ، ٢٠٠٠م.
٥١ــ شرح الكافية فى النحو : الشيخ الرضي الأستراباذي النحوي ، تحقيق الأستاذ عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤٢١هــ ، ٢٠٠٠م

٥٢ـ شرح المعلقات السبع : تأليف أبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د ط ، د ت .

٥٣ـ شرح المفصل : يعيش بن علي بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت.

٥٤ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : عبد الله بن يوسف بن عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق : عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م

٥٥ـ شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الحادية عشرة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ.

٥٦ـ شروح سقط الزند، لأبي زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي ، تحقيق : مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد بإشراف الدكتور طه حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، م دار الكتب سنة ١٣٦٤هـ .

٥٧ـ الصاحبي : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د ط ، د ت.

٥٨ـ ظاهرة الترتيب بالجملة الاسمية في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى ، رسالة دكتوراة : إعداد إبراهيم محمد إبراهيم العنزاوي، إشراف الدكتور أحمد خالد بابكر جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

٥٩ـ عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي، تحقيق : خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

٦٠ـ أبو العلاء المعري وما إليه : عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري الهندي : المطبعة السلفية ، القاهرة دط ، ١٣٢٤ه

٦١ــ العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ٢٠٠١م.

٦٢ــ علم اللغة بين التراث والمناهج : محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م .

٦٣ــ غاية النهاية في طبقات القراء : الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق : برجستر أسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،( طبعة جديدة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى) ٢٠٠٦م .

٦٤ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : الإمام محمد ابن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، ١٤١٥هــ، ١٩٩٤م.

٦٥ــ الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية ( أهميته ــ مصطلحاته ــ أغراضه : عبد الفتاح محمد ، مجلة جامعة دمشق ــ المجلد ٢٢ ، العدد (١+٢) ٢٠٠٦م .

٦٦ــ فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، دت.

٦٧ــ في جماليات الكلمة: الدكتور حسين جمعة، اتحاد الكتاب العربي- دمشق- سوريا ٢٠٠٢م.

٦٨ــ الكافية في النحو : للإمام جلال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي النحوي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢١هــ ٢٠٠١م .

٦٩ــ الكامل المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه محمد عبد الخالق عضيمة ، د ط ، د ت .

٧٠ــ كتاب سيبويه بتعليق وتحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان، ط١ ١٤٢٠ هــ - ١٩٩٩م.

٧١ــ كتاب سيبويه، حققه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ومطبعة المدني ، القاهرة ، د ط ، ١٤١٢هــ-١٩٩٢م .

٧٢ــ كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، د ط ١٩٨٢م.

٧٣ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، دط، دت.

٧٤ــ اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، تحقيق : غازي مختار طليمات، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.

٧٥ــ لسان العرب : ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر ، بيروت ، ط١٤١٠ هجرية ، ١٩٩٠م .

٧٦ــ اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢

٧٧ــ اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، أربد، الأردن، ط٢، ١٩٩٠م.

٧٨ــ مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان – بيروت ، طبعة جديدة ١٤١٥هــ - ١٩٩٥م

٧٩ــ المدخل إلى دراسة النحو العربي: على أبو المكارم، دار الوفاء للطباعة، الأزهر الشريف، ط١، ١٩٨٢م

٨٠ــ مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها: محمد طاهر الحمصي ، دار الفكر- دمشق-سوريا، ط١ ١٤٠٧هــ- ١٩٨٦م.

٨١ــ المطالع السعيدة : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م.

٨٢ــ معاني القرآن : أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت.

٨٣ــ معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٨٤ــ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت دار إحياء التراث العربي ، ط١، دت

٨٥ــ المعري في فكره وسخريته : الأستاذ الدكتور عدنان عبيد العلي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ط١ ، ١٩٩٩م

٨٦ــ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هاشم الأنصاري ، حققه مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

٨٧ــ مفتاح العلوم : الإمام أبو يعقوب يوسف السكاكي، مطبعة التقدم العلميّة ، مصــــر ، د ط ، ١٣٤٨هــ.

٨٨ــ المفصل في صنعة الإعراب : محمود بن عمر الزمخشري، عالم الكتب ، بيروت ومكتبة المتنبئ ، القاهرة بدون طبعة ، د ت .

٨٩ــ المقرب لابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواربي وعبد الله الجواربي، بغداد ١٩٨٦م.

٩٠ــ من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجل المصرية ، ط٧ ، ص١٩٩٤م.

٩١ــ من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم : د. عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٩م .

٩٢ــ المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٣ــ المنصف/ شرح تصريف المازني النحوي البصري، تحقيق :إبراهيم مصطفى – عبد الله الأمين ، نشر :إدارة إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٩٤ــ النحو العربي قواعد وتطبيق، د.مهدي المخزومي، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.

٩٥ــ نحو الفعل المضارع ، ومكانته في التراكيب الإسنادية : إعداد رمزي منير بعلبكي، رسالة مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى، في الجامعة الأمريكية في بيروت، لنيل درجة أستاذ في الآداب، أبار مايو ١٩٧٥م.

٩٦ــ النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، دت.

٩٧ــ نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة : مصطفى جطل، منشورات جامعة حلب ، دط ، ١٩٨١م – ١٩٨٢م .

٩٨ــ النقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري، (رسالة ماجستير) إعداد ميسون محمود فخري، إشراف أ.د. إبراهيم الخواجة جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٩٩ــ همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع : الإمام جـــــلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، حققه الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت، دط، دت.

١٠٠ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان ، دار صادر بيروت دط ، دت

## ـ فهرس الموضوعات ـ


| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| الاستهلال | أ |
| إهداء | ب |
| شكر وتقدير | ج |
| المقدمة | د |
| **الفَصْلُ الأَوَّل : حياةُ المَعَرِّيّ وشعرُه** | ١ |
| أ ــ عصره | ٣ |
| ب ــ مولده ونشأته | ٧ |
| اسمه وكنيته ونسبه | ٨ |
| فطنته وذكاؤه وذهاب بصره | ١٠ |
| أسرته | ١٠ |
| ج ــ ثقافته | ١٢ |
| د ــ آثاره العلمية والأدبية | ١٦ |
| هـــ ــ وفاته | ١٩ |
| **الفصل الثَّاني : تعريف الجملة وبيان أقسامها** | ٢١ |
| المبحث الأول : تعريف الجملة وتحديد مفهومها عند النحاة | ٢٢ |
| أ ــ التعريف اللغوي | ٢٢ |
| ب ــ التعريف الاصطلاحي | ٢٢ |
| المبحث الثاني : أقسام الجملة | ٢٧ |
| أ ــ الجملة الاسمية | ٢٩ |
| ب ــ الجملة الفعلية | ٥٥ |
| ج ــ الجملة الشرطية | ٦٤ |

| | |
|---|---|
| المبحث الثالث : تقسيمات الجملة باعتبارات أخرى | ٧٤ |
| أولاً : الجملة الكبرى والجملة الصغرى | ٧٥ |
| ثانياً: الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب | ٧٨ |
| **الفَصلُ الثّالث : الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ فِي شِعرِ أَبِي العَلاءِ المَعرِيّ** | **٨٥** |
| المبحث الأوّل : الجملة الاسمية الأساسية | ٨٦ |
| تعريف الجملة الاسمية الأساسية: | ٨٦ |
| أ ــ المبتدأ معرفة والخبر مفرد | ٩٠ |
| ب ــ المبتدأ معرفة والخبر جملة | ١٢٥ |
| ج ــ المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة | ١٤٣ |
| د ــ تقديم الخبر | ١٥٢ |
| المبحث الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة | ١٦٤ |
| أ ــ جملة إنَّ وأخواتها | ١٦٥ |
| ١ــ إنَّ | ١٦٥ |
| ٢ــ أنّ | ١٦٩ |
| ٣ــ كأنّ | ١٧٠ |
| ٤ــ لكنَّ | ١٧٤ |
| ٥ــ لعلَّ | ١٧٦ |
| ٦ــ ليت | ١٧٨ |
| ب ــ جملة كان وأخواتها: | ١٨١ |
| ١ــ كان | ١٨١ |
| ٢ــ أصبح | ١٨٤ |
| ٣ــ أمسى | ١٨٥ |
| ٤ــ أضحى | ١٨٥ |

| | |
|---|---|
| ٥ـــ بات | ١٨٥ |
| ٦ـــ صار | ١٨٦ |
| ٧ـــ ظل | ١٨٦ |
| ٨ـــ ليس | ١٨٧ |
| ٩ـــ ما دام | ١٨٩ |
| ١٠ـــ ما زال | ١٩٠ |
| ١١ـــ ما انفك | ١٩١ |
| ١٢ـــ ما فتئ | ١٩٢ |
| ج ـــ الحروف المشبهات بليس | ١٩٤ |
| د ـــ أفعال المقاربة والرجاء والشروع | ١٩٦ |
| ١ـــ أوشك | ١٩٦ |
| ٢ـــ كاد | ١٩٧ |
| ٣ـــ عسى | ١٩٨ |
| **الفصل الرَّابع : بناء الجملة الفعليَّة في شعر أبي العلاء** | **٢٠٠** |
| المبحث الأوَّل : جملة الفعل الماضي | ٢٠١ |
| أ ـــ جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم | ٢٠١ |
| بـــ ـــ جملة الفعل المبني للمجهول | ٢٢٣ |
| المبحث الثَّاني: جملة الفعل المضارع | ٢٣٢ |
| أ ـــ الفعل المضارع المرفوع | ٢٣٢ |
| ب ـــ جملة الفعل المضارع المنصوب | ٢٤٥ |
| ج ـــ جملة الفعل المضارع المجزوم | ٢٥٥ |
| د ـــ جزم الفعل المضارع في سياق الشرط | ٢٦٥ |
| المبحث الثَّالث : جملة فعل الأمر | ٢٨٦ |
| أ- الأمر بفعل الأمر | ٢٨٨ |

| | |
|---|---|
| ب ــ الأمر بالمصدر النائب عن فعله | ٢٩٥ |
| ج ــ الأمر باسم فعل الأمر | ٢٩٨ |
| د ــ الأمر بفعل محذوف ( التحذير والإغراء ) | ٣٠١ |
| الخاتمة | ٣٠٣ |
| ملخص الدراسة | ٣٠٦ |
| Abstract | ٣٠٨ |
| الفهارس الفنية | ٣١٠ |
| فهرس الآيات القرآنية | ٣١١ |
| فهرس الأحاديث النبوية الشريفة | ٣١٨ |
| فهرس الشعر | ٣١٩ |
| فهرس الأعلام | ٣٤٤ |
| فهرس الموضوعات | ٣٦٠ |